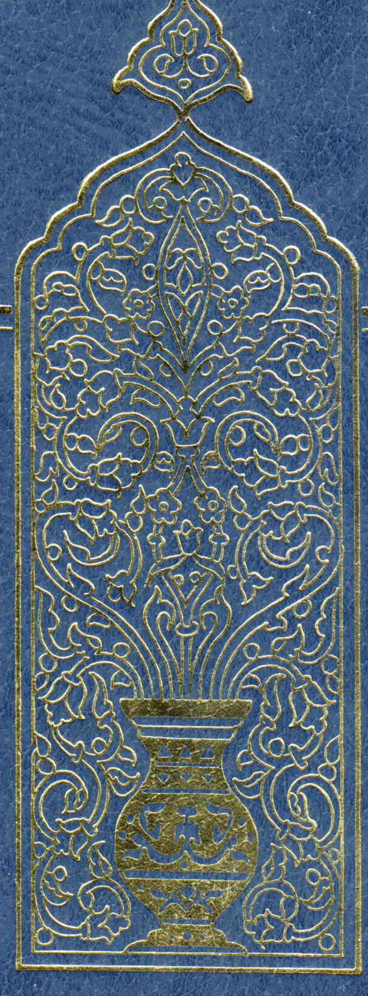
# الخصائص الحسينية

تأليف

العلامة الشيخ جعفر التستري

طبع للمرة الأولى في المطبعة الحيدرية

انتشارات الشريف الرضي



# الخصائص الحسينية

تأليف

العلّامة الشيخ جعفر التستري

طبع للمرة الأولى في المطبعة الحيدرية

إنتشارات الشريف الرضي

# بسم الله الرحمٰن الرحيم

في القرن الثاني عشر تعرف الناس والخطباء والعلماء علىٰ شخصية عظيمة في عصرهم، عالم ورع، وفقيه جليل، ومرجع مقلد، وخطيب بارع، ومؤلّف مدقّق، وراثياً للحسين عليه السلام، كان ذو همة عالية في ترويج الدين الحنيف، حيث انه كان مرجعاً يرجع اليه الناس في مسائل دينهم ودنياهم وآخرهم، وكان خطيباً يرتقي المنبر لموعظة الناس وهدايتهم وارشادهم الى الصواب والى ما أمر الله به والنهي عمّا نهىٰ الله عنه، وكان راثياً للحسين عليه السلام ويعتبرها جزءاً من اهدافه وخدمته ووظيفته تجاه المنبر والأئمّة الاطهار عليهم السلام، فوعظ وارشاد العلماء والمراجع للناس يؤثر في القلوب ويرسخ في النفوس اكثر مما يصدر من غيرهم من المتكلمين، لانها تصدر من اعلى شخصية يمثل الاسلام والإمام المهدي (عج).

فتصدى شيخنا المترجم له قدس سره لهذه المهام الخطيرة وجمع بين المرجعية والخطابة والوعظ والرثاء للحسين عليه السلام، حيث كانت الالوف من الناس تجتمع تحت منبره لتستمع الى مواعظه البنّاءة ودروسه المشيدة للنفوس، وكان بارعاً في وصف واقعة كربلاء وما يتعلق بها وما جرىٰ فيها من القتل والتمثيل والسلب وغيرها ويعتبر من احسن المؤلفين والكاتبين في هذا المجال، حيث انك ترى في هذا الكتاب اروع الصور وابدع الجمل والمعاني واقوى العبارات لهذا الحادث الجلل والمصاب الاليم؛ حيث أنّه سلط افكاره على مواضع مهمة جداً لم يلتفت اليها الكُتّاب والمؤلفين.

ـ فإذا قرأت في هذا الكتاب مقارنته قدس سره بين الحسين عليه السلام والحج، وبين

استغاثات الحسين وتلبيات الحج ، وبين قرابين الحسين في كربلاء وقرابين الحج !!

ـ واذا قرأت كيفية هبوط الملائكة من جنان الخلد الى عرصات كربلاء عند التهاب الحرب بذهول ودهشة !!

ـ واذا قرأت مقارنته ﷺ بين الحسين عليه‌السلام والقرآن العظيم ، بين فضائل الحسين وفضائل بعض السور والآيات !!

ـ واذا قرأت مقارنته بين الحسين عليه‌السلام والانبياء العظام عليهم‌السلام بين فضلهم وفضل الحسين عليه‌السلام ، وان الحسين عليه‌السلام قد فاق الانبياء عليهم‌السلام في تلك الساعات من يوم عاشوراء .

ـ واذا قرأت خصوصياته في عوالم خلقة نوره وانتقالاته من الاصلاب والأرحام وفي عالم الذر والاشباح ، وخصوصيات ولادته وطفولته ، وخصائصه عند شهادته وموضعها ، وخصائصه بعد الشهادة ويوم القيامة !!

ـ واذا قرأت المجالس التي عقدت على مصيبة الحسين عليه‌السلام قبل ولادته وفي حياته وبعد استشهاده !!

ـ واذا قرأت فضل زيارته وما فيها من الاجر والثواب !!

سوف تتعرف آنذاك على هذه الشخصية العظيمة وما فيها من العلم والفضل والنبوغ والتصور للحوادث التاريخية ، وكل هذا هو بلطف وعنايات اهل البيت عليهم‌السلام عليه رحمه‌الله ، وله كرامات ومعاجز مشهورة في بعض الكتب .

ولادته :

ولد الشيخ المترجم له الشيخ جعفر بن المولىٰ حسين التستري من بني النجار في العقود الأولىٰ من القرن الثاني عشر الهجري ، ونشأ في بيت علم وزهد وورع .

اساتذته :

قرأ على الشيخ عبد النبي الكاظمي علمي المعاني والبيان ودرس شرح المختصر عند الشيخ اسماعيل ابن اسد الله الكاظمي ودرس الاصول في مدينة كربلاء ، وانتقل الى النجف الأشرف وتتلمذ على يد الشيخ حسن صاحب انوار الفقاهة ، والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ولازم الشيخ الانصاري عدّة سنوات وغيرهم من العلماء .

مؤلفاته :

١ ـ منهج الرشاد ـ رسالة عملية للمقلدين .

٢ ـ فوائد المشاهد ـ فارسي مطبوع وهو ثمانون مجلساً .

٣ ـ مجالس البكاء ـ وهي خمسة عشر مجلساً .

٤ ـ مجالس المواعظ ـ وهي اربعة عشر مجلساً .

٥ ـ رسالة في اصول الدين باللغة الفارسية .

٦ ـ رسالة في واجبات الصلاة .

٧ ـ مبادئ الاصول .

٨ ـ الخصائص الحسينيّة ـ وهو هذا الكتاب الذي اعيد تنضيد حروفه وطبعه بهذه الصورة ، وقد طُبع هذا الكتاب عدّة طبعات واول طبعة طبع في النجف الأشرف في سنة ١٩٥٣ م بالمطبعة الحيدرية على نفقة الشيخ محمد كاظم الكتبي ( ايده الله بنصره ) .

وفاته :

توفي المؤلف الشيخ في ليلة اربعين الحسين عليه السلام ليلة العشرين من صفر عام

١٣٠٣ هـ في طريقه الى العراق ، في مدينة ( كرند ) من ضواحي (كـرمانشاه) في ايران ؛ راجعاً من زيارة الامام الرضا عليه السلام .

وفي ليلة وفاته تساقطت شهب النجوم بشكل ملفت للانظار حتى ان مادّة تاريخ وفاته عرفت واشتهرت بـ« كواكب قد نُثرت » .

ثم نقل جثمانه الطاهر الى النجف الأشرف ودفن في الحجرة الاولى على يمين الداخل الى ساباط الصحن الشريف من جهته الشمالية .

تغمده الله بواسع رحمته وجزاه الله خير الجزاء عن خدمته للدين وللبشر وعن وعظه وارشاده ورثاءه ، وجعل الحسين عليه السلام شفيعه وشفيعنا يوم القـيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم .

الناشر / ربيع الاول ١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

# [تصدير المؤلف]

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، سيما محمد المصطفى، وأهل بيته أعلام الهدى، صلواته عليهم ما دامت السموات العلى.

أما بعد: فيقول الأحقر ابن الحسين جعفر التستري إنه لما اشتعل الرأس شيباً، وامتلأت العيبة[١] عيباً، ورأيت أني ذرّفت[٢] على الستين ولم أظفر بعد على ثمرة، ولا حاصل لأيامي الماضية، ولا طائر للعمر الفائت[٣]، وعلمت أن الباقي يمضي على نحو الماضي، خاطبت النفس الجانية اللاهية، وشركاءها في هذه الداهية: يا ويحك مضى ربيع الشباب، فلا تعطف عليه خريف الشيب، وفاتك الهرف[٤] في المزرعة، فلا يفوتك الأفل[٥]، وقد بذرت في إتلاف أكرار من البذر[٦]، فلا تضيع الحفنة[٧] الباقية من البذر، وقد ضيعت من المتجر النقود من رأس المال، فلا تضيع قليل المتاع الكاسد

(١) العيبة: الوعاء. وعياب الودّ: الصدور والقلوب. وعيبة الرجل: موضع سرّه.

(٢) ذرّف على الستين: زاد عليها.

(٣) لا طائر للعمر الفائت: أي أن الماضي من العمر لا يحمل أُموراً ذات قيمة.

(٤) الهرف: النماء والزيادة.

(٥) الأفل والأُفول: الزوال.

(٦) أكرار: جمع كُرّ وهو مكيال لأهل العراق. وقوله: أكرار من البذر. أي كميّات كبيرة من بذور الزرع.

(٧) الحفنة من الحبوب: ملء الكف منها.

البائر، ثم ناديتها يا مسافراً بلا زاد، يا راحلاً ولا جواد، يا زارعاً أشرف على الحصاد، يا طائراً بالموت يصاد، يا تاجر البهرج[1] بلا جياد، يا ظالم النفس والعباد، هل سمعت قول الله: ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾[2].

ثم أيقظتها التنبه التنبه فقد شارفت العقبة الكؤود (أي شاقة) والرجل حافية، ومالك مركب، ثم خوفتها الحذر الحذر، فقد دنوت إلى المنازل المهولة دونها حتوف[3] (والكف صفر والطريق مخوف)، ثم أزعجتها بقول العجل العجل، الوحا الوحا[4]، فإلى أي زمان تتعامى:

| | |
|---|---|
| إن قدامك يوماً لو به | هددت شمس الضحى عادت ظلاما |
| فانتبه من رقدة اللهو وقم | وانفِ عن عين تماديك المناما |

ثم صحت عليها بقول إمام المتقين، عليه أفضل صلوات المصلين: أيها اليفن[5] الكبير، قد لهزه القتير[6]، كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق، ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد ثم نعيتها إلى نفسها ونعيت عليها، ثم نحت عليها بكل لسان نوح، فقيل وحيد عزيز، نوحا على العمر تارة، ثم على أيام الشباب، ثم على أيام الشيب بالندبة عليها ثم استرحمتها لنفسها وقلت: أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها، ثم استغثت بها لإغاثة نفسها فقلت لها الغوث الغوث لنفسك، تجهزي للرحيل، فاستدركي واختلسي[7] فرصة، واغتنمي مهلة قبل قدوم الغائب المنتظر، وقبل

---

(١) البهرج: الرديء من كل شيء.
(٢) سورة الفجر، الآية: ١٤.
(٣) الحتوف: جمع حتف وهو الموت.
(٤) الوحا: السرعة.
(٥) اليفن: الشيخ العجوز.
(٦) لهزه القتير: خالطه الشيب.
(٧) اختلس الفرصة: اختطفها وأخذها بسرعة على غفلة.

أخذه القهار المقتدر، ثم خاطبتها بكل كتاب، وبلسان كل نبي وإمام، ووعظتها بكل الألسنة حتى بلسان الأطفال والحيوانات، بل ولسان حال جميع المخلوقات، وبعد ذلك كله حصل لي تنبّه يسير، وتذكر قليل، وعزم فاتر على ذلك، فلما صرت في صدد ذلك، تواردت عليَّ حالات خوف تقرب من الأياس، تتبع كل حالة رجاء، تورث السكون والاطمئنان بهذا التفصيل:

**الحالة الأولى**: قد نظرت إلى الإيمان الذي هو مدار قبول الأعمال، ومناط حصول النجاة من الأهوال، فلم أجد في نفسي علامة من علائمه، ولا أثراً من آثاره، لا من آثار التمام منه ولا من الناقص. لا أدنى درجاته الذي هو أن يسوءه سيئته، ولا من أعلى درجاته الذي هو أن يكون بالنسبة إلى ذكر الله كمن هو في النزع، ولم أجد من أجزاء المقسمة على القلب والأعضاء، لا على القلب ولا على عضو من الأعضاء حتى أني خفت عدم وجود الذرة المنجية من الخلود في النار بعد طول العذاب فيها، ثم نظرت إلى الأخلاق الحميدة فرأيت أضدادها، ثم نظرت إلى الأعمال الحسنة والطاعات والقربات فوجدت لصحتها وقبولها شرائط لم أجد التوفيق لها ولو مرة واحدة، فعند ذلك تحقق الخوف وأوشكت غلبة القنوط ثم عرضت:

**الحالة الثانية**: وهي أني أمعنت النظر في الوسائل إلى الله فرأيت أني من أمة النبي الأمي ـ صلوات الله عليه وآله ـ، وأني من شيعة علي ـ عليه السلام ـ، وأني من الموالين لأهل البيت ـ عليهم السلام ـ وهم السبيل الأعظم، والصراط الأقوم، والكهف الحصين، والعروة الوثقى، والفلك التي من ركبها نجا، فحصل لي الرجاء ثم تحققت:

**الحالة الثالثة**: وهي أني رأيت الدخول في أُمة النبي ـ صلَّى الله عليه وآله ـ يحتاج إلى ائتمام واقتداء، فبماذا اقتديت به وإن صدق الشيعة لعلي ـ عليه السلام ـ يحتاج إلى متابعة له في صفة أو عمل فبأي شيء تابعته وشايعته، وصدق أن الشخص موال ومحب لأهل البيت ـ عليهم السلام ـ

يحتاج إلى تحقق إحدى علائم المحبة والولاية ولا أجد واحداً منها فتحقق الاضطراب وغلب الخوف، ثم طرأت:

**الحالة الرابعة**: وهي أني أمعنت النظر في الوسائل المتعلقة بالأئمة ـ عليهم السلام ـ فرأيت أجلها فائدةً، وأعظمها مثوبة، وأعمها نفعاً، وأرفعها درجةً، وأسهلها حصولاً، وأكثرها طرقاً، وأيسرها شرائط، وأخفها مؤونة، وأعمها معونة ما يتعلق بسيد شباب أهل الجنة ووالد الأئمة السيد المظلوم أبي عبد الله الحسين ـ عليه السلام ـ، فرأيت له خصوصية في التوسل إلى الله قد تفرد بها، وامتاز في ذلك حتى عمن هو أفضل منه فإن للتفاوت في الفضيلة مقاماً ووحدة، نورهم وطينتهم مقام، والخصوصيات مقام آخر، فرأيت في الحسين ـ عليه السلام ـ خصوصية في الوسيلة إلى الله به اتصف بسببها بأنه بالخصوص، باب من أبواب الجنة، وسفينة للنجاة، ومصباح للهدى، فالنبي والأئمة ـ عليهم السلام ـ كلهم أبواب الجنان، لكن باب الحسين مسلكه أوسع، وكلهم سفن النجاة لكن سفينة الحسين مجراها على اللجج الغامرة أسرع، ومرساها على السواحل المنجية أيسر، وكلهم مصابيح الهدى لكن محال الاستضاءة بنور الحسين أوسع دائرة، وكلهم الكهف الحصين، لكن منهاج كهف الحسين أسمع وأسهل، فعند ذلك خاطبت النفس وشركاءها في خطر الأمر فقلت اقصدي، هلمّ إلى هذه الأبواب الحسينية فادخلوها بسلام آمنين، وإلى مرسى هذه السفينة الحسينية **﴿اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها * إن ربي لغفور رحيم﴾**[1].

وانظروا هذه الأنوار الحسينية فهو ينظر إليكم، فاقتبسوا من نوره، ثم صمم العزم ذلك وازداد الشوق إليه بأني وجدت فيه بالخصوص ما يئست منه سابقاً من علائم الإيمان ما استشعرتها من نفسي، وعثرت فيها من الأعمال المفقودة على ما وجدتها من أعمالي. (أما الأول) فمن وجوه:

---

(١) سورة هود: الآية ٤١.

**الأول**: أنه ــ عليه السلام ــ قال: أنا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن إلا بكى واغتم لمصابي. ولقد كانت تلك صفات الأنبياء كلهم فوجدت ذلك من نفسي عند ذكر اسمه فاستدللت به على وجود شيء من الإيمان لا أقل من ذرة ينجي أقلاً من الخلود في النار.

**الثاني**: إني وجدت أنه إذا دخل شهر عاشوراء عرضت لي الكربة والحزن والتأثر، وهكذا كانت صفات الأئمة ــ عليهم السلام ــ، فاستدللت بذلك على أثر من ولاية الأئمة، فإنهم قالوا: شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا يصيبهم ما أصابنا، وقد دلت الأخبار على أن كل واحد من أئمتنا ــ عليهم السلام ــ كان إذا دخل عليه المحرم تظهر عليه الكآبة والحزن، وكان الصادق ــ عليه السلام ــ لا يُرى ضاحكاً في أيام عاشوراء أبداً، وكان الرضا ــ عليه السلام ــ في كل العشرة كئيباً حزيناً كاسف اللون يجلس في مجلس يعقده للعزاء، ويجلس نساءه وراء الستر، وكان إذا دخل عليه أحد أمره بالإنشاد في الحسين ــ عليه السلام ــ إن كان منشداً كما في قضية دعبل الخزاعي[1] وإلا ذكر بنفسه من مصائب الحسين ــ عليه السلام ــ

---

(١) رُوي عن دعبل الخزاعي أنه قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا ــ عليه السلام ــ في أيام المحرم، فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه. ثم وسّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثم قال لي:

يا دعبل، أحب أن تنشدني شعراً، فإن هذه أيام حزنٍ كانت علينا ــ أهل البيت ــ وأيام سرور كانت على أعدائنا، خصوصاً بني أُمية. يا دعبل، من بكى وأبكى على مصابنا، ولو واحداً، كان أجره على الله. يا دعبل، من ذرفت عيناه على مصابنا، وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا. يا دعبل، من بكى على مصاب جدّي الحسين ــ عليه السلام ــ غفر الله له ذنوبه. ثم إنه ــ عليه السلام ــ نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين. ثم التفت إليّ وقال لي: يا دعبل، إرث الحسين، فأنت ناصرنا، وما دمت حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت. =

كمـا في رواية الـرّيان بن شبيب حين دخـل عليه أول يـوم من المحرم فقـال: يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين ـ عليه السلام ـ فإنه ذبح كمـا ذبح الكبش وقتل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته[1].

---

= قال دعبل: فاستعبرت وسالت دمعتي وأنشأت أقول:

مـدارس آيـاتٍ خـلتْ من تـلاوةٍ ومنـزل وحيٍ مقفـر العـرصـاتِ

والقصيدة طويلة تقع في أكثر من مائة بيت.

ودعبلَ بن علي الخزَاعي من الشعـراء المجيـدين ومن المتفـانين في ولاء أهـل البيت ـ عليهم السلام ـ كان في أيام المتوكّل وتوفي سنة ٢٤٥ هـ.

وفي كتاب الأغاني، قال دعبل:

دخلت على عليّ بن مـوسى الرضـا ـ عليهما السـلام ـ فقال لي: أنشـدني شيئاً ممّا أحدثت، فأنشدته:

مـدارس آيـات خـلتْ من تـلاوةٍ ومنـزل وحيٍ مقفـر العـرصـات

حتى انتهيت إلى قولي:

إذا وُتـروا مـدّوا إلـى واتـريـهـمُ أكـفـاً عن الأوتـار مـنـقـبـضـاتِ

قـال: فبكى حتى أُغمي عليه، وأومـأ إليَّ خادم كـان على رأسه: أنْ اسكت فسكتّ ساعة، ثم قال لي: أعدْ. فأعدت حتى انتهيت إلى هـذا البيت أيضاً، فـأصابـه مثل الذي أصابه في المرّة الأولى. وأومأ الخادم إليَّ: أن اسكت. فسكتّ فمكث سـاعة أخـرى ثم قال لي: أعـد. فأعـدت حتى انتهيت إلى آخرهـا، فقـال لي: أحسنت، ثـلاث مرات، (راجـع الخبر مفصـلاً في الأغاني ط دار الكتب العلميـة ٢٠: ١٦٢. وراجع سيرة الأئمة الإثني عشر ٢: ٣٨٩.

(١) اختلف المؤرخون في تحديـد شهداء الـطفّ من أهل البيت ـ عليهم السـلام ـ غير أن المشهور بين المؤرخين وأرباب المقاتل أنهم ثمانية عشر شهيداً، قال الطبري في تاريخه:

وقتـل الحسين، والعبـاس بن علي، وجعفـر بن عـلي، وعبـد الله بـن علي، وعثمان بن علي، ومحمد بن علي، وأبـو بكر بن علي، وعلي بن الحسين بن علي، وعبـد الله بن الحسين بن علي، وأبـو بكـر ابن أخيـه الحسن، والقـاسم بن الحسن، وعـون بن أبـي جعفـر بن أبـي طـالب، ومحمـد بن عبـد الله بن جعفـر، وجعفـر بن عقيـل بن أبـي طـالب، وعبـد الـرحمن بن عقيـل، وعبـد الله بن عقيــل، ومسلم بن عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، ومحمد بن أبـي سعيد بن عقيل. =

وهكذا كان دأب سائر الأئمة ـ عليهم السلام ـ فبعروض الانكسار للقلب عند هلال المحرم يستدل على ثبوت العلاقة معهم ـ عليهم السلام ـ، وبتفاوت التأثر تتفاوت درجات الإيمان، وبعد عروض ذلك أو عروض خلافه كبعض من يجعل هذه الأيام نزهة ورسوماً يستدل على سلب الإيمان والمنافرة والعياذ بالله.

**الثالث**: ملاحظة المهمومية عند الدخول في كربلاء. ولقد كان ذلك من صفات أبيه ـ عليه السلام ـ وصفة أخته حين دخول أرض كربلاء وملاحظة انكسار القلب عند النظر إلى قبره وقبر ولده عند رجليه كما في الرواية.

**الرابع**: جريان الدمع عند شمّ تربته. ولقد كان ذلك من صفاته وصفات جده ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونحو ذلك مما يتعلق به، وسيجيء بيان بعضها إن شاء الله. وأما الثاني فإني رأيت أعمالاً أكثرها يصح سلب أساميها لعدم الشروط والإقبال فصلاتي لا أدري أصلاة أو ليست بصلاة، وصومي لا أعلم أنه صوم أم لا، وهكذا سائر أعمالي قد تبدلت أسماؤها. في لساني النبي الأمي ـ صلوات الله عليه وآله ـ، ولكن لاحظت بكائي على صاحب الدمعة الساكبة لا يصح أن يسلب عنه اسم البكاء وإبكائي عليه كذلك، ولا أقل من التباكي الذي يحصل إنما هو حقيقة التباكي. وقد ورد أن من بكى

---

راجع أسماء شهداء الطف وأسماء أُمهاتهم في مروج الذهب، وأعيان الشيعة، وبحار الأنوار، ومعجم الطبراني، وخطط المقريزي، وتهذيب ابن حجر، وحياة الحيوان للدميري، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ومقاتل الطالبين، ومناقب ابن شهر أشوب، والخوارزمي في مقتله، وابن الأثير في تاريخه. . . .

والقول الوسط عندنا أن عدد شهداء الطف من أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ربما بلغ اثنين وعشرين شهيداً. فأولاد علي وأحفاده أحد عشر، وأولاد عقيل وأحفاده ثمانية، وأحفاد جعفر ثلاثة. راجع أسماءهم ومواقفهم في الحرب في كتاب «مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ» لمحمد تقي آل بحر العلوم ص ٣٣٩.

أو أبكى أو تباكى وجبت له الجنة، ثم إني لما رأيت هـذه العلامـات للإيمـان وثق رجائي واطمأنت نفسي عرضت:

**الحالة الخامسة**: وذلك أني تأملت الأمـر فقلت لنفسي: إن هذه عـلامة لـوجود جـزء من الإيمـان فلعله بمقـدار مـا ينجيـك من الخلود في النـار بعـد الـدخول فيهـا، وبعد مقـامات عـذاب يوم الحشـر؛ وبعد تحمـل عذاب يـوم البرزخ الطويـل، وأنت تعلم ضعفك عن قليـل من بلاء الـدنيا وعقـوباتهـا وما يجري فيها من المكاره على أهلها، بـل وضعفك عن تحمـل النعم إذا دامت عليـك بالمـلال منها والبـطر عليهـا. ثم إن الجـزء الضعيف من الإيمـان لعله يـذهب وينطفىء بـأدنى صدمـة وزيغ القلب وعـروض البـلايـا وطـوفـان وقت الموت فما اطمئنانك به فاضطربت ثم عرضت لي:

**الحـالة السـادسـة**: وذلـك أني وجـدت في وسـائله ـ عليـه السـلام ـ مـا يبعث على كمال الإيمـان وتقـويتـه واستقـراره مثـل أن من زاره كـان كمن زار الله في عـرشه فـإن زيارة الله تعـالى كنايـة عن نهايـة القـرب إليـه، وهـذا لا يكون للإيمان المستودع، والقلب الذي يعلم الله منه، الزيغ بعـد الهدايـة، ومثل أنه ورد أن الزائر بعد ما يريد الانصراف يجيئه ملك ويقول له: إن ربـك يقرئك السلام ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضى، فـإذا كان الشخص ممن يسلم الله عليـه فلا يمكن أن لا يسلمـه من أعظم المصـائب وهو ذهـاب الإيمان ولا أقل من ذلك فاطمأننت بذلك ثم عرضت لي:

**الحـالة السـابعة**: إني رأيت أن هـذه الوسـائل أعمـال حسنة فلعـل في أعمالك السيئة ما يحبطها فاضطربت لذلك فعرضت لي:

**الحالة الثامنة**: إذا تأملت أن الذي قد يعرضـه الحبط أعمال الشخص. وفي الوسائل الحسينية أعمال صالحة تكتب للمكلفين وهي ليست من أعمالـه حتى يتطرق إليها الحبط، وذلك في روايات فضـل زيارتـه أنه يكتب لـه حجة من حجـج النبـي ـ صلَّى الله عليه وآلـه ـ، والحج الـذي يحجه النبـي ليس

من أعمال الشخص نفسه حتى يحبط، مع أن عمل النبي ــ صلّى الله عليه وآله ــ جزم.

ومن عجايب تلك الروايات ما رواه الصادق ــ عليه السلام ــ قال: كان الحسين ــ عليه السلام ــ ذات يوم في حجر النبي ــ صلّى الله عليه وآله ــ يلاعبه ويضاحكه فقالت عايشة: ما أشد إعجابك بهذا الصبي! فقال لها وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني أما أن أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله حجة من حججي. قالت: يا رسول الله، حجة من حججك؟ قال: نعم وحجتين من حججي. قالت: حجتين من حججك؟ قال: نعم وأربع. قال فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بأعمارها:

**الحالة التاسعة**: وهي أني خفت أن يذهب بالعمل حقوق الناس، فإنه قد ورد أنه يحشر من له أعمال تضيء في القيامة فيأخذها أهل المظالم ويحمل عليه ذنوب فيؤمر به إلى النار ثم طرأت:

**الحالة العاشرة**: وأورثتني رجاء وهي بملاحظة ما ورد في وسيلة البكاء عليه أنه قد يترتب على الدمعة ثواب لا حدّ له، فإن ما لا حدّ له لا ينفذ ولو أخذ منه ما أخذ. ثم عرضت لي:

**الحالة الحادية عشرة: في حالات الخوف**

وذلك أني رأيت في الروايات الكثيرة أن شرط قبول الأعمال قبول الصلاة. فقلت لعل صلواتي غير مقبولة وإذا ردت رد ما سواها فكيف تقبل هذه الأعمال التي هي من الوسائل بالحسين ــ عليه السلام ــ؟ فعند ذلك استشكل عليَّ الأمر وكاد أن يغلب عليّ القنوط من تورّد هذه الحالات وغلبة الاحتمالات المتعارضة فمنّ الله عليّ بحصول رجاء انتهى إليه الأمر وختمت به الاحتمالات المتعارضة وهي:

**الحالة الثانية عشرة: وهي حالة تأكد فيه الرجاء**

إذ قد تتابعت فيها وجوه اطمئنان القلب وترادفت وجوه الأمن وسكون

القلب متتابعة تترى[1] وذلك بملاحظة خواص عجيبة لهـذه الوسـائل التي هي من خصائص الحسين ــ عليه السلام ــ، فمنها:

أن الشرط لقبول الصـلاة الذي هـو شرط قبـول الأعمال الإقبـال وينوب مناب الإقبال النوافل الرواتب فهي تؤثر في قبول الصلاة الـواجبة. فـإذا كانت الرواتب مؤثرة في قبول الفرائض فهذه الوسـائل التي ورد في فضلهـا أضعاف الرواتب تؤثر في القبول بالطريق الأولى.

ومنها: أن الشرائط للقبول والحبط إنما يقع في الأعمال والعبادات التي تقع من الشخص باختيـار منه وتكلف ومـلاحظة التقـرب بذلـك وفي الوسـائل بـالحسين ــ عليه السـلام ــ ما يتـرتب عليه الآثـار وإن لم يكن باختيـار وعنـد قصـد وتعمّد وتكلف ونـاشئاً عن مـلاحظة تقـرب فهو ليس بعمـل يراد ويحبط أو يؤخذ من صاحبه. مثلاً الرقة على مصائبه والبكاء عليه قد يكونان بقصد إليه وتأمل ومـلاحظة أنـه إمام مفتـرض الطاعـة وهذا من الأعمـال الصالحـة. وقد تحصل الرقة والبكاء عليه من دون ملاحظة ذلك، فـإذا سمعت ما جـرى عليه مـع عدم معـرفتك بشخصـه إلا أنه من عبـاد الله أو أنـه من المسلمين. لا بـل لو حكي لك أن مخالفاً للإسلام قد جرى عليه كذا لغلب عليـك البكاء والـرقة أقلاً من حيث ما أصـاب أطفالـه الصغار من كيفيـة الموت من العـطش والقتل بالسيف على صدره ــ عليه السلام ــ أو بـالسهم على يديـه مستسقياً لـه بقدر رِيّ الرضيع، لا بـل على حالـة بنفسه فـإن نهايـة ما يمنـع الرقـة على الكافـر أو المخالف ونهاية ما يشفى به العدو إنما هو ضـربة أو جـرحة أو قتلة أو إهـانة بعد قتله بالمـطروحية. وأمـا الرضّ[1] بعـد القتل والضـرب للرأس وصلبه في عدة أمكنة والنبش للقبر بعد مائتي سنة فإنه شيء ينكر ويستنكر ويحصل الرقة ويجري الدمع بلا اختيار ويوجب الأسف باضطرار، وذلـك مما يـوجب إذ هو

---

(١) تترى: أي تتلاحق.

الرحمة من الله من كل من كان حتى أن قارون لما مرّ به يونس بنفسه في بطن الحوت، وقارون يعذب في بطن الأرض ويسمع صوته استنطقه فسأله عن موسى وهارون وكلثم وآل عمران فلما أخبره بموتهم قال: واأسفاً على آل عمران. فشكر الله ذلك ورفع عنه عذاب الدنيا فكيف أخيب مع أسفي على آل إبراهيم وآل عمران وآل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ.

ومنها: أن المؤثرات الكلية القوية لو وجدت مع مانع من تأثيرها فإنما يمنع الكلي ولا بد من بقاء جزئي لا محالة. وفي الوسائل بالحسين ـ عليه السلام ـ تأثيرات عظيمة إذا منعت صفاتي وأعمالي عن تأثيرها التام فأقنع بتأثير جزئي منها وذلك يكفيني.

**فأقول**: قد ورد تأثير بعض زياراته أن زائره يكون من الشفعاء في عشرة أو مائة، أو يقال له: خذ بيد من أحببت فادخله الجنة، وحيث إني أرى نفسي قد انفتحت على الأبواب السبعة من النار، بل وأراها الآن محيطة بسلاسلها وأغلالها، بل وقد ظهرت علي علائم الخلود فيها فلا أطمع أن أكون من الشفعاء في الحشر بل أقنع بأن يأخذ أحد بيدي فيخلصني من أهوال القيامة أو أقنع بأن أخرج من النار ولو بعد حين فأنجو من الخلود.

وقد ورد في فضل زيارته أن زائره يكون من محدثي الله فوق عرشه فأنا لست هناك فأقنع من ذلك بأن يكلمني ملك من ملائكة الرحمة.

وقد ورد في فضل زيارته أنه قد يكون الشخص بها من الساقين للكوثر وأنا لست بأهل لذلك بل أرى نفسي في معرض أن أكون من الذين يقولون في النار لأهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء فأكتفي من هذه الوسيلة بأن يسقيني أحد الساقين للكوثر.

---

(١) الرضّ: الدقّ.

وقد ورد في فضل زيارته أنه قد ينال الشخص بها أن يأكل مع النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ في الجنة على مائدته وأنا لست أهلاً لذلك فأكتفي بأن أتخلص من أكل شجرة الزقوم. فهذه المؤثرات العظيمة القوية لا يمكن من جهة الموانع أن لا يبقى من آثارها هذه الجزئية.

ومنها: أن الوسائل الكثيرة بالنسبة إليه كما سنذكرها يمكن أن تجتمع كلها في آن واحد حتى ما مضى وقته وما لم يأت وقته وما يمكن الإتيان، وما لا يمكن، وجميع المراتب منه فيمكن للشخص في آن واحد حصول جميع الوسائل من أدناها الذي هو التباكي عليه، وأعلاها الذي هو الشهادة بين يديه، وبحصولها تحصل جميع العبادات في آن واحد. وذلك أنه لو انعقد مجلس مثلاً لذكر مصائب الحسين ــ عليه السلام ــ وتذكر ما صنع به فحصل فيه إبكاء وبكاء وتباكٍ وحزن وهمّ ورقة وتوجه القلب إليه مسلماً ومصلياً عليه مع إشعار القلب جلالته والمعرفة بحقه وتصوير حالاته والاستعبار والجزع لذلك وتمنى نصرته والشهادة بين يديه فقد فاز بثواب كل الوسائل إليه، وعَبَدَ الله بجميع العبادات حتى الشهادة بين يديه. وسنذكر ما يدل على ذلك من الأخبار ومع ذلك كله وعلاوة على هذه يتصف ذلك المجلس بجميع صفات المشاهد الشريفة على ما يستفاد من الأخبار فيتصف بأربع عشرة صفة:

**الأولى**: أنه مصلى لله يعني محل صلوات على أهله.

**الثانية**: أنه مشهد للملائكة المقربين.

**الثالثة**: أنه محل نيل الدعاء من النبي والوصي والزهراء والمجتبى ــ صلوات الله عليهم ــ.

**الرابعة**: أنه منظر الحسين ــ عليه السلام ــ.

**الخامسة**: أنه محل خطابه لأهل المجلس ومكالمته معهم.

**السادسة**: أنه محبوب للصادق ـ عليه السلام ـ.

**السابعة**: أنه عرفة.

**الثامنة**: أنه مشعر حرام.

**التاسعة**: أنه حطيم.

**العاشرة**: أنه مطاف لبيت الله.

**الحادية عشرة**: أنه قبة الحسين ـ عليه السلام ـ.

**الثانية عشرة**: أنه مخمد للنيران المشتعلة.

**الثالثة عشرة**: أنه منبع لماء في الجنان وهو ماء الحيوان.

**الرابعة عشرة**: أنه يصير تلو مجالس أولها قبل الخلق وآخرها المحشر.

وسيجيء تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى، إذا تصورت ما قلته فكيف تتصور أنك تخرج خالياً آيساً من هذه المشاهد مع هذه الحالات والعبادات واجتماع الصفات؟ فلو منعت الموانع من التأثيرات فقليل من أدنى أثر من أقل تأثيرات واحدة منها مما يستحيل عدمه:

قليل منك يكفيني ولكن ... قليلك لا يقال له قليل

وبعد تيقن ذلك ختمت المكالمة مع النفس وتحقق الرجاء الواثق الخالص بالوسائل الحسينية فتوجهت إلى صاحبها وعقدت معه عقد الوسائل بتأليف كتاب جامع لخصائصه التي امتاز بها من جميع المخلوقات حتى الأنبياء والأئمة ـ سلام الله عليهم ـ وسميته:

**خصائص الحسين ـ عليه السلام ـ ومزايا المظلوم**

أرجو فضل ربي أن يجعله لي في ظلمات القبر ضياءً ونوراً، ومن مخاوف الفزع الأكبر أمناً وسروراً، وعند إيتاء الكتب، كتاب حسنات يخرجه لي ألقاه منشوراً، وفي مخازي ذلك اليوم كرامة وحبوراً، ومدى الأعصار ذكراً موفوراً، بحول منه وقوة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

## [المقـدّمـة والمقـاصـد]

**أما المقدمة**: فهي فهرست الخصـائصْ وأُصولهـا، تزيـد على ثلاثمـائة يجمعها ثلاثون عنواناً.

**العنـوان الأول**: عنوان خصـوصياتـه في عوالم وجـوده ومحالـه من أول خلقته قبل الخلق وبعده إلى يوم الانقضاء، وفيه مقاصد سبعة.

**المقصد الأول**: ما يخصه في ابتداء خلق نوره.

**المقصد الثاني**: ما يخصه في انتقالات نوره في العـوالم في عالم الـذر والأشباح وفي عالم انعكاس الأنوار في ظهر آدم ــ عليه السلام ــ لمشاهدته، وفي عالم انتقال نوره إلى شجرة في الجنة، وفي انتقاله في الدنيـا وخصائص الحمل به.

**المقصد الثالث**: مما يخصه من الحمل حال ولادتـه وخصائص حـالاته ومحله في طفوليته.

**المقصد الرابع**: خصائص محله عند شهادته.

**المقصد الخامس**: في خصائص محله بعد شهادته بـالنسبة إلى الـروح والرأس والجسد.

**المقصد السادس**: في خصائص محله يوم القيامة.

**المقصد السابع**: في خصائص محله بعد يوم القيامة.

**العنوان الثاني**: خصوصيته وصفاته وأخـلاقه وعبـاداته الـدائمة المـطلقة الثابتة له مدة عمره.

**العنوان الثالث**: خصوصية له في صفات وأخـلاق وعبادات ظهـرت منه يوم عاشوراء بالخصوص بالنسبـة إلى خصوصيـات لها من جهـات عديـدة من الجمـع بين العبادات الـظاهريـة والباطنيـة، ومكـارم الأخـلاق، والجمـع بين

ما يمكن جمعه منها فيه، والجمع بين ما لا يمكن جمعه من العبادات والصفات الحسنة، والجمع بين أقسام البلايا وتحملها والشكر عليها، ومن جمع الكل في عبادة خاصة به لم يعبد الله بها أحد قبله.

**العنوان الرابع**: الألطاف والاحترامات الخاصة له من الله، وفيه مقاصد تسعة:

**الأول**: في خصوصيته له في التعبير عن إفاضة نهاية اللطف الإلهي بالنسبة إليه.

**الثاني**: فيما أعطاه من كلامه المجيد وتكليماته.

**الثالث**: فيما أعطاه من أفضل مخلوقاته.

**الرابع**: فيما أعطاه من أعظم مخلوقاته.

**الخامس**: فيما أعطاه من أحسن مخلوقاته.

**السادس**: فيما أعطاه من أفاضل سائر مخلوقاته.

**السابع**: في الاحترامات المجعولة والتشريفات الخاصة له من الله أيام حياته.

**الثامن**: في التشريفات الخاصة له من الله بعد شهادته.

**العنوان الخامس**: في بيان المظهر لما ذكر من اللطف الرباني الخاص.

**العنوان السادس**: في خصوصياته المتعلقة بالخشوع للذكر والرقة والبكاء عليه.

**العنوان السابع**: في خصوصيات زيارته.

**العنوان الثامن**: في خصوصياته المتعلقة بالقرآن المجيد وفيه مقاصد.

**العنوان التاسع**: في خصوصياته المتعلقة ببيت الله الحرام وفيه مقاصد:

**الأول**: في أنه بيت الله حقيقة.

**الثاني**: في أنه قد عظّم الكعبة تعظيماً خاصاً فجعل الله له لذلك، فضائل على صفاته بالخصوص وصفات له على حد وصفاته ولكن بتفاوت يوجب الرقة عليه.

**الثالث**: أنه قد جعل لزيارته تأثيراً خاصاً في المعادلة في الحج والعمرة لنكتة خاصة.

**الرابع**: أنه قد جعل الله له احتراماً خاصاً بأن جعله البيت الحرام **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**[1].

فجعل له حجاجاً مخصوصين فلأصحابه حج خاص ولأهله حج خاص وللملائكة والأنبياء.

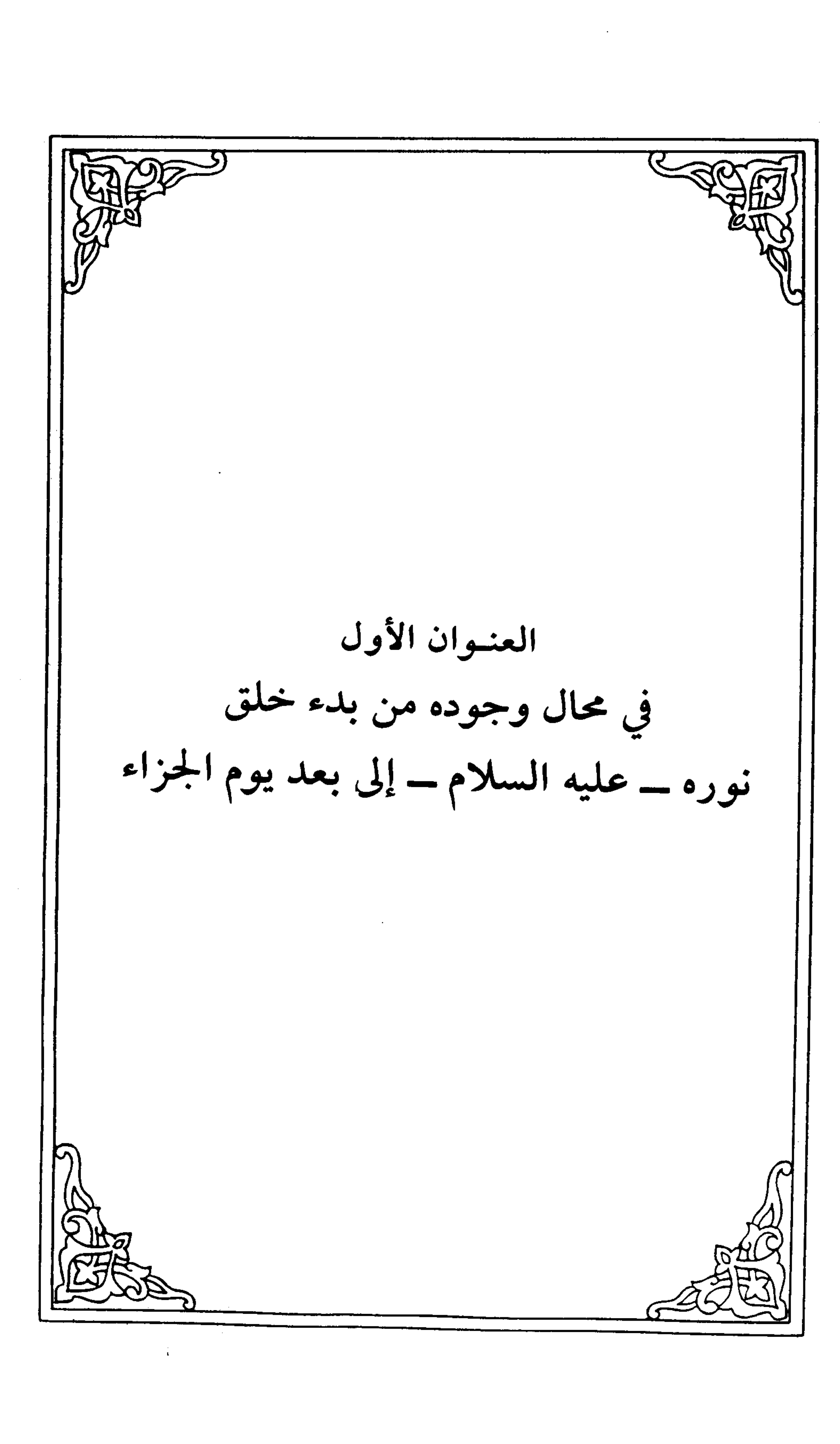
**العنوان العاشر: في خصائصه المتعلقة بالملائكة.**

العنوان الحادي عشر: في خصائصه المتعلقة بالأنبياء العظام وفيه مقاصد عامة وأبواب خاصة كل باب يختص بنبي من الأنبياء: باب آدم ـ عليه السلام ـ، باب نوح ـ عليه السلام ـ، باب إدريس ـ عليه السلام ـ، باب إبراهيم ـ عليه السلام ـ، باب إسماعيل ـ عليه السلام ـ، باب يعقوب ـ عليه السلام ـ، باب يوسف ـ عليه السلام ـ، باب صالح ـ عليه السلام ـ، باب هود ـ عليه السلام ـ، باب شعيب ـ عليه السلام ـ ، باب أيوب ـ عليه السلام ـ، باب زكريا ـ عليه السلام ـ، باب يحيى ـ عليه السلام ـ، باب إسماعيل صادق الوعد ـ عليه السلام ـ، باب موسى ـ عليه السلام ـ، باب داود ـ عليه السلام ـ، باب سليمان ـ عليه السلام ـ، باب عيسى ـ عليه السلام ـ.

العنوان الثاني عشر: فيما يتعلق بخاتم الأنبياء ـ صلّى الله عليه واله ـ مما يدخل تحت عنوان الأنبياء وخصوصية العنوان للخصوصية وقد جعلت هذا العنوان ختام المجلد الأول (ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) ولنشرع في التفاصيل بعون الملك الجليل وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٧.



# العنوان الأول

# في محال وجوده من بدء خلق نوره ـ عليه السلام ـ إلى بعد يوم الجزاء



# العنوان الأول

# في مجال وجوده من بدء خلق نوره ــ عليه السلام ــ إلى بعد يوم الجزاء

وفيه مقاصد:

## [نور الحسين ــ عليه السلام ــ هو البداية]

**المقصد الأول:** إعلم أنه قد اختلف الحكماء من اليونانيين وغيرهم من العلماء في أول ما صدر عن الأول وفي تعيين أول المخلوقات، واختلف المتكلمون والمليّون[1] أيضاً في ذلك، واختلفت الأخبار في ذلك أيضاً فذهب أكثر الحكماء إلى أن أول المخلوقات العقل الأول ثم العقل الأول خلق العقل الثاني والفلك الأول، وهكذا إلى أن انتهى إلى العقل العاشر فهو خلق الفلك التاسع وهيولى[2] العناصر. فتقريره أن العقل الأول المخلوق لله

---

(١) المليّون: أصحاب المذاهب والملل.

(٢) الهيولى في عرف الحكماء هي الجوهر القابل للاتصال والانفصال، وهي محل للصورتين، أي الجسمية والنوعية وهي الهيولى الأولى. وأما الهيولى الثانية فهي جسم تركّب منه جسم آخر. والهيولى لفظ يوناني معناه الأصل والمادة. وفي المقابسات، ما الهيولى؟ والجواب: هي قوة موضوعة تجعل الصور منفعلة. وقال ابن سينا في الرسالة الرابعة: «أما الهيولى المطلقة فهي جوهر ووجوده بالفعل إنما يحصل بقبول الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصور، وليس له في ذاته صورة تخصّه إلّا معنى القوّة....». يقول أرسطو: إن كل جوهر مؤلف من مادة وصورة والمادة هي الهيولى.

لـه ثلاث جهـات وجـود من المبـدأ الأول ووجـوب بـالنـظر إلى المبـدأ الأول وإمكان من حيث ذاته فكان بذلك الموجود سبباً لعقل آخر، وبذلك الـوجوب سبباً لنفس فلك وبذلـك الأمكان سببـاً لجسم فلك، وعلى هذا النهـج يصدر من العقل الثاني إلى العقل العاشر.

وذهب تاليس[1] الملطي إلى أن أول المخلوقات المـاء، وذهب بليناس الحكيم إلى أن الله لما أراد أن يخلق الخلق تكلم بكلمة فكـانت هذه الكلمـة علة الخلق، وحدث بعد هذه الكلمة العقل فدل بالفعل على الحـركة، ودلّت الحركة على الحرارة. والذي دلّت عليـه الروايـات الصحيحة الكثيـرة أن أول مخلوق هو نور النبـي ــ صلّى الله عليـه وآله وسلّم ــ، ودل على ذلـك العقل السليم فإن العلة في الأشرفية وكثرة الاعتناء والأحبية إلى الله يوجب التقدم في الخلقـة. وفي بعض الروايـاتِ نوره ونـورهم وإذ قد تحقق أن الحق، هـو أن أول المخلوقات هو نور النبـي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ أو نوره وأنوارهم فعلى كلا التقديرين نقول:

إن أول المخلوقــات هـو نــور الحسين ــ عليـه السـلام ــ لأن النبـي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ قـال: حسين مني وأنا من حسين، وفي روايـة أخرى: أنا من حسين وحسين مني فهـو أول مخلوق وأول ما صـدر عن الأول فكل مخلوق تابع له، فلا غرو أن يبكيه كل شيء مخلوق، فإذا قلنا بكـاء كل مخلوق فلا تتوّهم أنـه مبالغـة أو استعارة تمثيليـة أو خيال أو بكـاء بلسان حـال أو فرض وتقديـر؛ لا بل ذلـك حقيقة في البـاكين من جميع المـوجودات، من

(١) تاليس: لمع اسمه في النصف الثاني من القرن السادس، وهو أقدم من وصلت إلينـا أسمـاؤهم من حكماء اليـونـان، وأول من اهتم للبحث النـظري المجـرد. قيـل إنـه ارتحل إلى مصر ومنها أخذ علم الهندسة الذي جعل منه علماً نظرياً، وقد ذهب إلى أن الماء هو العنصر الأساسي ومصدر سائر العناصر. توفي نحو سنة ٥٥٠ ق. م.

نبي أو ملك وفلك، وإنس وجن، أو شيطان وجنة ونار ومخصر[١] ومعادن ونبات وحيوان وشمس وقمر؛ لا أقول في هذا العالم فقط بل شموس جميع العوالم وأقمارها وسمواتها وأراضيها وسكانها، ففي الرواية خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم، وأنتم آخر العوالم والآدميين. وهكذا بكاء كل شيء بكاء حقيقي وإن كان في كل بحسبه. وليس مرادي من بكاء كل شيء بكاؤه بعد قتله فقط، فإن بيان ذلك له أبواب على حده تذكر بعد باب شهادته، بل المراد بكاء كل شيء عليه قبل قتله كما في زيارته من زيارة شعبان مروياً عن القائم عجل الله فرجه. بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها ولما يطأ لابتيها[٢] وليس المراد من بكاء كل شيء عليه قبل قتله حصول ذلك في الجملة، بل أقول إنه حيث خلق أول ما خلق مظهراً للخضوع والخشوع فكل خضوع وانكسار في العالم فله وبه، كما قال بعض حكماء المحققين: كل انكسار وخضوع به وكل صوت فهو نوح الهواء، وليس مرادي من بكاء كل شيء على قتله أن ما قتل به خارج عن ذلك لأنه من المبكي عليه، بل أقول كما قال ذلك الحكيم في قصيدته:

السيف يفري نحره وباكيا والرمح ينعي قائماً وانثني[٣]
فالنبل يصيبه ويبكي والرمح شايل للرأس يبكي

وليس مرادي من بكاء كل شيء على قتله أن قتلته خارجون عن ذلك، بل هم بوجودهم العام وماهيتهم يصيبهم الانكسار ويبكون عليه بحقائقهم وفطرتهم، ولكن بمقتضى صفات أفعالهم الاختيارية التي فيها خلدوا في النار لا يبكون إلا إذا غفلوا فيبكون البكاء الظاهري الاختياري كمعرفة الله تعالى

---

(١) قوله، مخصر: أراد كل شجر ومدر. والمخصر هو القضيب وما يمسكه الإنسان.
(٢) لابتيها: أراد ما بين الحرمين والجبلين العظيمين. واللاّبة في اللغة، هي الحرّة من الأرض جمع لابات ولاب.
(٣) يفري: أي يقطع.

بالنسبة إلى الذين جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً. فكما أن الزنادقة[1] والدهرية[2] إذا غفلوا عن مقتضى عنادهم وجحودهم نطقوا بالتوحيد، فكذلك أعداؤه وقاتلوه إذا غفلوا يبكون عليه، بل إذا لم يغفلوا ولاحظوا عداوته وأرادوا قتله وسلب عياله غلبهم البكاء بلا اختيار كما ظهر ذلك من حالة ابن سعد حين أراد الأمر بقتله وحالة السالب لقرطي[3] فاطمة بنت الحسين ـ عليه السلام ـ وحالة يزيد لعنه الله لما رأى الأسارى ورّق لهم وقال: قبح ابن مرجانة[4].

## [محلّ نوره بعد خلقه]

**المقصد الثاني**: في محل نوره بعد خلقه وانتقالاته إلى حين ولادته: إعلم أن الله ـ جل جلاله ـ لم يزل متفرداً ولم يكن مخلوق ولا زمان ولا مكان؛ فلما ابتدأ بخلق أفضل المخلوقات اشتق من نوره نور علي وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ وجعل لهم محال متعددة وعوالم

---

(١) الزنادقة: جمع زنديق. والزنديق هو القائل ببقاء الدهر والذي لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق. والكلمة فارسية معرّبة. وليس في كلام العرب «زنديق» وإنما تقول العرب رجل زندق وزندقيّ إذا كان شديد البخل، فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا: مُلحد ودهري.

(٢) الدهرية والدهريون: هم فرقة كانت منتشرة في زمن النظّام المعتزلي، لا تؤمن بدين ولا تقرّ بإله ولا تؤمن إلاّ بالمحسوس، ولا تعتقد أن وراء هذا العالم المادي عالماً، فلا معاد ولا ثواب ولا عقاب، ونسبتهم إلى الدهر أخذاً من حكاية الله عنهم قولهم: **﴿وقالوا إن هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر﴾** سورة الجاثية: الآية ٢٤.

(٣) القرط: ما يعلّق في شحمة الأُذن.

(٤) مرجانة: هي أُم عبيد الله بن زياد التي تزوجها شيرويه الأسواري فبنى لها قصراً بالبصرة، ويقال لها الأُمة الفاجرة. قالت لابنها عبيد الله: يا خبيث، قتلت ابن بنت رسول الله لا ترى والله الجنة أبداً.

مختلفة كما يظهر من مجموع الروايات المعتبرة فمنها: قبل خلق العرش، ومنها: بعده خلق آدم، ومنها: بعده أنوار تارةً وأشباح نور تارةً، وظلال وذرات وأنوار في الجنة تارةً، وعمود نور وأقذف في ظهر آدم ـ عليه السلام ـ تارة، وفي أصابع يده أخرى، وفي جبينه تارة، وفي جبين كل جد من الأجداد من آدم ـ عليه السلام ـ إلى والد النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ عبد الله بن عبد المطلب، وفي جبين كل جدة عند الحمل ممن هو في صلبه من حوّاء، إلى أُم النبي آمنة بنت وهب. ثم إن أنوارهم محال متعددة قدام العرش، وفوق العرش، وتحت العرش، وحول العرش وفي كل حجاب من الحجب الإثني عشر، وفي البحار الأنوار، وفي السرادقات ولبقائهم في كل محل مدة مخصوصة. فمدة وجودهم قبل خلق العرش أربعمائة ألف وعشرون ألف، وزمان كونهم حول العرش خمسة عشر ألف عام قبل آدم ـ عليه السلام ـ، وزمان كونهم تحت العرش اثنا عشر ألف سنة قبل آدم. وليس المقام مقام هذه التفاصيل فإنه يحتاج إلى كتاب مستقل، إنما المقصود بيان خصائص الحسين ـ عليه السلام ـ في نوره وامتياز نوره من الأنوار في جميع هذه العوالم والحالات في الظلال والأشباح والذرات، وحين تجسمه بالشجرة في الجنة والقرط في أذن الزهراء ـ عليها السلام ـ وهي في الجنة في إحدى هذه العوالم.

نقول: إن هذه الأنوار في هذه العوالم مصدرها نور النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وامتيازه كون نوره من نوره فإنه من حسين وحسين منه، وحين افتراقهما قد كان لنور الحسين ـ عليه السلام ـ خصوصية في أن رؤيته كان موجباً للحزن كما اتفق لآدم ـ عليه السلام ـ حين ظهرت الأنوار في أصابعه وكان نور الحسين ـ عليه السلام ـ في الإبهام، وقد بقي هذا التأثير إلى الآن. إن من غلب عليه الضحك إذا نظر إلى ظهر إبهامه غلبه الحزن.

واتفق لإبراهيم ـ عليه السلام ـ أيضاً حين رأى الأشباح فكان شبحه

في تلك العوالم كما لتنطق باسمه وسماعه كان مورثاً للحزن، بل سوى ذلك فيما انتسب إلى نوره، كما في حديث المسامير الخمسة التي أتى بها جبرئيل ـ عليه السلام ـ إلى نوح ـ عليه السلام ـ يسمر بها جوانب السفينة كل مسمار باسم واحد من الأنوار الخمسة، فلما أخذ المسمار المنتسب إلى نور الحسين ـ عليه السلام ـ أشرق وأحسّ منه رطوبة بلون الدم فسأل عن ذلك فأجيب بأنه مسمار الحسين ـ عليه السلام ـ، وسبب ظهور الدم منه شهادته بالكيفية الخاصة(١).

---

(١) من تاريخ محمّد النجّار شيخ المحدِّثين بالمدرسة المستنصريّة بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك، عن النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أنّه قال: لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شقَّ ألواح الساج، فلمّا شقّها لم يدر ما يصنع بها.

فهبط جبرائيل فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار فسمّر بالمسامير كلّها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده، وأضاء كما يضيء الكوكب الدُّرِّيُّ في أُفق السماء فتحيّر نوح، فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق: أنا على اسم خير الأنبياء محمّد بن عبد الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ.

فهبط جبرائيل فقال له: يا جبرائيل ما هذا المسمار الّذي ما رأيت مثله؟ فقال: هذا باسم سيّد الأنبياء محمّد بن عبد الله أسمره على أوّلها على جانب السفينة الأيمن، ثمَّ ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق وأنار فقال نوح: وما هذا المسمار؟ فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمّه سيّد الأوصياء عليٍّ بن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أوَّلها، ثمَّ ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار فقال جبرئيل: هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها، ثمَّ ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال جبرائيل: هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، ثمَّ ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداوة فقال جبرائيل: هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، فقال نوح: يا جبرائيل ما هذه النداوة؟ فقال: هذا الدَّم فذكر قصّة الحسين ـ عليه السلام ـ وماتعمل الأمّة به؛ فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله.

راجع بحار الأنوار ٤٤ : ٢٣٠.

ومن الخصوصيات لنوره ـ عليه السلام ـ أن النور الذي كان يظهر على جبين الأمهات عند الحمل بأحد الأجداد للنبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وعلى جبين آمنة عند الحمل بالنبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فإنما ذلك لعدم كون أنفسهن من هذه الأنوار فإذا حملته ظهر أثره في الجبهة، وأما إذا كانت الأم بذاتها من الأنوار فلا وجه لظهور النور ولا يظهر على الوجه بالخصوص نور زائد على ذلك، فلم يظهر على جبهة الزهراء ـ عليها السلام ـ حين حملها بالحسن نور زائد على نور زهراء وجهها، ولكن خصوصية الحسين ـ عليه السلام ـ أنها لما حملت بالحسين ـ عليه السلام ـ قال لها النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ إني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وستلدين حجة لهذا الخلق. وقالت ـ عليها السلام ـ: إني لما حملت به كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح فخصوصية نور الحسين ـ عليه السلام ـ أنه يظهر على النور أيضاً.

ومن خصوصياته أيضاً أنه يغلب النور أيضاً، ولذا قال من رآه صريعاً وهو في الشمس نصف النهار حين قتله: والله لقد شغلني نور وجهه عن النظر في قتله، ومن خصوصياته أيضاً أنه لا يحجبه حاجب كما قال ذلك القائل أيضاً: إني ما رأيت قتيلاً مضمخاً بالدم والتراب أنور وجهاً منه[1]. فلم يحجب التراب والدم الذي علا على وجهه نوره الذي علا كل نور.

## [خصوصيته ـ عليه السلام ـ بعد ولادته]

**المقصد الثالث**: في خصوصيته بعد ولادته وأول محل حل فيه بعد الولادة بين يدي النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فإنه كان واقفاً على

---

(١) قال هلال بن نافع: كنت في عسكر عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين. فبرزت بين الصفّين، وإنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أنور وجهاً منه، ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله...

باب الحجرة ينتظر ولادته فلما سقط ساجداً لله نادى النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يا أسماء هلمي بابني. فقالت: إنا لم ننظفه بعد. فقال: أنت تنظفيه! إن الله قد نظفه وطهره. فأتته به إليه في خرقة من صوف فأخذه بيده ونظر إليه وبكى وقال: عزيز علي يا أبا عبد الله، ثم بعد ذلك كان محاله كتف جبرئيل ـ عليه السلام ـ وعلى عاتقه تارةً أخرى، وكتف النبي تارةً، وظهره تارةً، وصدره أخرى، وعلى يده رافعاً له ليقبّل فاه تارةً، ورافعاً له يريه الناس أخرى، وعلى ظهره وهو ساجد تارةً، وعلى يديّ علي وهو يمسكه والرسول يقبّل جميع أعضائه تارةً. وكان آخر محل له صدر الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ حين احتضاره وهو يقبّله ويقول: مالي وليزيد لا بارك الله في يزيد[1].

## [خصوصيته ـ عليه السلام ـ عند شهادته]

**المقصد الرابع**: خصوصيته في محله عند شهادته وخصوصيته في محله بعدها قبل أن يدفن. له في ذلك خصائص في محله بالنسبة إلى كل نبي أو إمام قتيل، فإن كان قتيل منهم قد قتل أو سمّ وهو في بيته أو في البلد أو في المحراب أو في الطشت[2] ولم يتفق لأحد منهم القتل على التراب حين القتل فيا لها من مصيبة ما أعظمها، فله خصائص في محل جسده وهو أنه لما قتل رفع بجسده إلى السماء الخامسة ثم أرجع إلى أرض كربلاء وبقي على الأرض طريحاً ثلاثة أيام.

---

(١) ذكر ابن نما الحلي في «مثير الأحزان» بسنده عن ابن عباس، قال: «لما اشتدّ برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ مرضه الذي مات فيه، ضم الحسين إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول: ما لي وليزيد، لا بارك الله فيه، اللهمّ العن يزيد، ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان ويقول: أما أن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله ـ عزّ وجل ـ.

(٢) **الطشت**: وعاء من نحاس.

ولـه خصائص في محـل رأسه وهي أن لـه محـال كثيـرة من كـونـه في الأيـدي وعلى الرمـاح منصوبـاً، وعلى الشجر معلقـاً، وعلى باب دار يـزيد، وعلى باب دمشق مصلوباً، وفي الطبق عند ابن زياد، وفي الطشت عنـد يزيـد موضوعاً، ومن دورانه في البلاد الكثيرة من كربلاء إلى الشام، وقيل من الشام إلى مصر، وقيل من مصر إلى المدينة ومن الشام إلى كربلاء أو من الشـام إلى السماء.

## [خصوصية محله ـ عليه السلام ـ في برزخه]

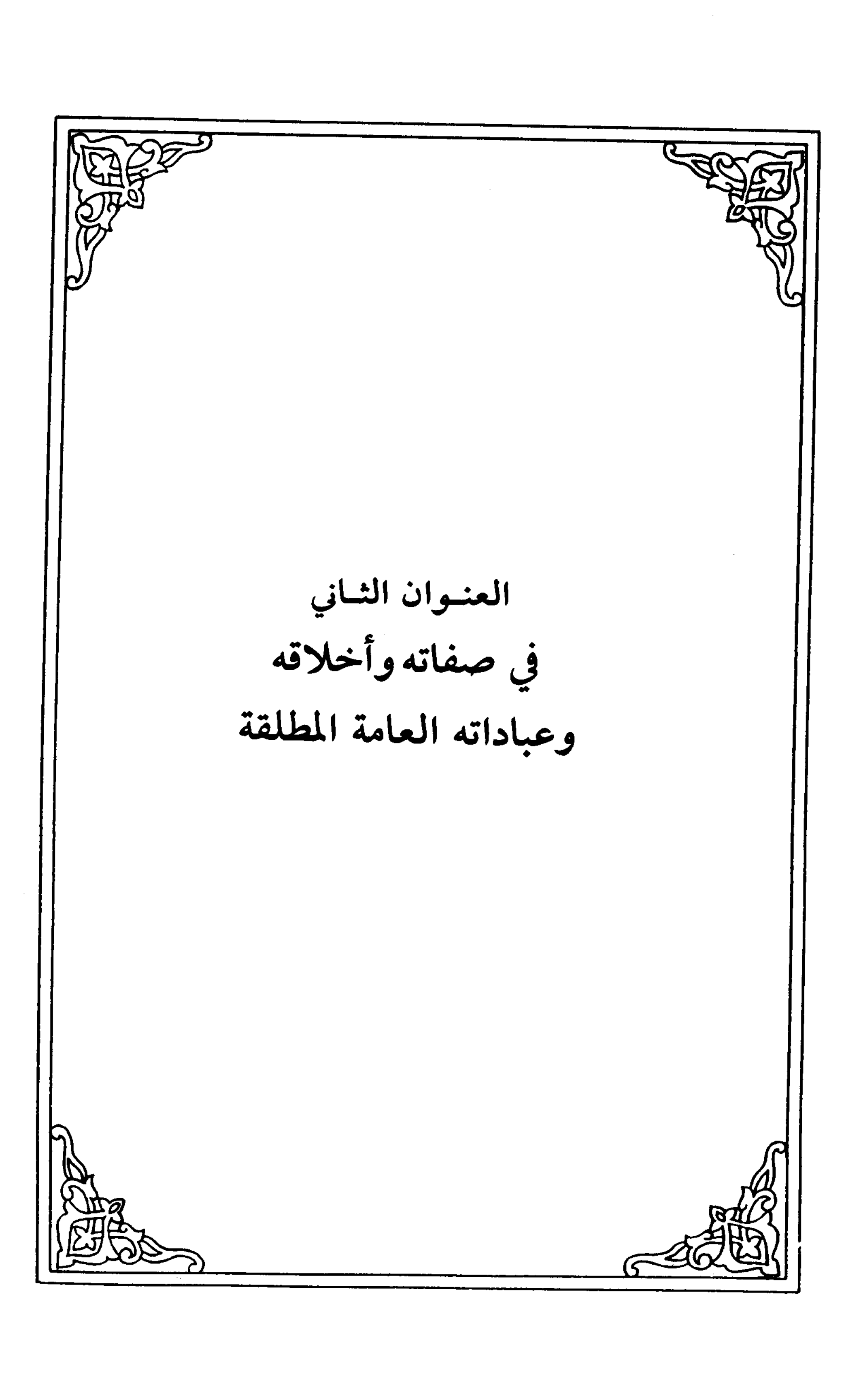
**المقصد الخامس**: خصـوصية محله في بـرزخه. ففي الحـديث أنه في يمين العـرش ينظر إلى مصـرعه ومن حـل فيه وينـظر إلى معسكره وينـظر إلى زواره وهو أعرف لهم بأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من أحدكم، وأنـه ليرى من يبكيـه فيستغفر لـه ويسأل آبـاءه أن يستغفروا لـه ويقـول: أيهـا الباكي لو تعلم ما أعدّ الله لك لكان فرحك أكثر من جزعك.

## [خصوصية محله ـ عليه السلام ـ في المحشر]

**المقصد السادس**: خصوصية محله في المحشر، ففي الروايات أن له مجلساً تحت ظل العرش خاصاً به، له خصوصيته وهي أن أهل مجلسـه من الباكين عليه والـزائرين لـه مستأنسـون بحديثـه وهـم آمنون، وعنـد جلوسهم عنده يرسل إليهم أزواجهم من الجنة إنـا قد اشتقنـاكم فيأبـون الذهـاب إلى الجنـة ويختـارون حـديث الحسين ـ عليـه السـلام ـ ومجلسـه هنـاك على الجنـة، ثم إنه ـ عليـه السلام ـ لـه موقف في المحشـر خاص بـه يـوجب اضطراب كل أهل المحشر وتشهق فاطمة ـ عليها السلام ـ إذا نـظرت إلى موقفه ذلك، وهو حين يحشر قائماً ليس عليه رأس وأوداجه تشخب دماً ولـه تفصيل يذكر في محله.

## [خصوصية محله ــ عليه السلام ــ في الجنة]

**المقصد السابع**: خصوصية محله في الجنة بعد يوم الجزاء. إعلم أن لكل إمام محلاً خاصاً في الجنة، وله ــ عليه السلام ــ مع ذلك درجات مخصوصة قد أخبره ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ بها بقوله: وإن لك في الجنان لدرجات لا تنالها إلا بالشهادة، ومع ذلك فهو زينة لكل مواضع الجنة فكأنه في كلها وكلها له.



# العنوان الثاني

# في صفاته وأخلاقه وعباداته العامة المطلقة

## العنوان الثاني

# في صفاته وأخلاقه وعباداته العامة المطلقة

في صفاته وأخلاقه، وعباداته العامة المطلقة. وليس المراد بيان صفات الإمامة فإنها مما لا تصل العقول إلى كنهها ولا تحيط بيانها الأرقام والأقلام، ويلزم على كل مكلف معرفتها إجمالاً للمعرفة بحق الأئمة ـ عليهم السلام ـ، وليس بيان محض صفاته الممتاز فيها أيضاً إنما المقصود بيان خصوصية في صفات خاصة وعبادات خاصة وهي على قسمين:

**الأول**: صفات مطلقة وعبادات مطلقة له مدة حياته.

**الثاني**: خصوصية لتلك الصفات وخصوصية للعبادة في يوم الطف. فلكل من هذين عنوان مستقل، وهذا العنوان لبيان خصائصه الدائمة وخصوصيات له في صفات خاصة ثابتة له مدة عمره.

**فنقول**: منها إباء الضيم، فله نحو خاص به. قال ـ عليه السلام ـ، لما أرادوا منه النزول على حكم يزيد وابن زياد: **لا والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد**. بل يقال إنه سنّ إباء الضيم وإن أباة الضيم يتأسون به.

ومنها: الشجاعة ولها كيفية خاصة به، ولذا قيل: **الشجاعة الحسينية**. فقد ظهرت منه في يوم الطف في حالته شجاعة ما ظهرت من أحد أبداً ولم يتفق مثلها لوالده الكرّار ولا غيره من المعروفين بهذه الصفة.

ومنها: العبادة، فله منها خصوصية هي أنه اشتغل بها وهو في بطن

أمه. كانت تسمع منه الذكر والتسبيح إلى أن رفع رأسه إلى الرمح سمع منه الذكر وقراءة القرآن. هذه خصوصية زائدة على ما قال السجاد ــ عليه السلام ــ حين قيل له: ما أقل ولد أبيك! قال: العجب كيف ولدت، كان يصلي في كل ليلة ألف ركعة.

ومنها: مراعاة الحقوق. فقد علّم عبد الرحمن السلمي ولده سورة الحمد فأعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دراً وقال أين يقع هذا من حقه؟.

ومنها: العطاء للسائلين. فله ــ عليه السلام ــ خصوصية وهي الحياء عند العطاء، فالناس تعرض لهم حالة رد السائل وهو ــ عليه السلام ــ له حالات عجيبة تعرض له عند سؤال أحد منه فتراه ــ عليه السلام ــ يرقّ على السائل لحالته حين يريد أن يعطيه سؤله، وتراه يرق على السائل بسبب الذل العارض له حين أعطائه له، لا لفقره واحتياجه وصعوبة ذلك، بل لأجل السائل وحيائه، فمن ذلك قضية الأعرابي الذي سأله حاجته في أبيات، فدخل البيت وشد له أربعة آلاف درهم في ردائه فأخرجها له من شق الباب حياء منه حين يعطيه ثم أنشد ــ عليه السلام ــ:

| | |
|---|---|
| خذها فإني إليك معتذر | واعلم بأني عليك ذو شفقة |
| لو كان في سيرنا الغداة عصا | أمست سحاباً عليك مندفقة |
| لكن ريب الزمان ذو غيرٍ | والكف منّي قلة النفقة[1] |

---

(١) وفد أعرابيٌّ المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدُلَّ على الحسين ــ عليه السلام ــ فدخل المسجد فوجده مصلّياً فوقف بإزائه وأنشأ:

| | |
|---|---|
| لم يخب الآن من رجاك ومن | حرّك من دون بابك الحلقه |
| أنت جواد وأنت معتمد | أبوك قد كان قاتل الفسقه |
| لولا الذي كان من أوائلكم | كانت علينا الجحيم منطبقه |

=

ومن هذه الخصوصية أنه أعطى السائل. أتى إليه ألفاً فأخذها ينقدها فقال الخازن: بعتنا شيئاً. قال ماء وجهي. فقال الحسين ـ عليه السلام ـ صدق، أعطه ألفاً وألفاً وألفاً: (الأول) لسؤالك، (الألف الثاني) لماء وجهك، (الألف الثالث) لأنك أتيتنا.

أعطاه رجل رقعة فقال له حاجتك مقضية قبل قراءتها. فقيل له: هلاّ رأيت ما فيها؟ قال: يسألني الله عند وقوفه بين يدي حتى أقرأها. وهذه الصفة الخاصة قد بلغت فيه بحيث إنه يستحي من ذل الجاهل حين يريد أن يعلمه لا محض ذل السائل حين يريد أن يعطيه، كما ورد في الرواية أنه رأى رجلاً لا يحسن الوضوء فأراد أن يعلمه فاستحى من ذله حين يتعلم فقال لأخيه نحن

---

= قال: فسلّم الحسين وقال: يا قنبرهل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها وقد جاء من هو أحقُّ بها منّا، ثمَّ نزع برديه ولفَّ الدّنانير فيها وأخرج يده من شقِّ الباب حياءً من الأعرابيِّ وأنشأ:

خذها فإنّي إليك معتذر ... واعلم بأنّي عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا (١) ... أمست، سمانا (٢) عليك مندفقه
لكنَّ ريب الزَّمان ذو غير ... والكفُّ منّي قليلة النفقه

قال: فأخذها الأعرابيُّ وبكى فقال له: لعلّك استقللت ما أعطيناك، قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك، وهو المرويُّ عن الحسن بن عليّ ـ عليهما السلام ـ.

بيان: قوله: «عصا» لعلَّ العصا كناية عن الإمارة والحكم، قال الجوهريُّ قولهم: لا ترفع عصاك عن أهلك، يراد به الأدب وإنّه لضعيف العصا أي الترعيَّة ويقال أيضاً: إنّه للّين العصا، أي رفيق حسن السياسة لما ولي انتهى، أي لو كان لنا في سيرنا في هذه الغداة ولاية وحكم أو قوَّة لأمست يد عطائنا عليك صابَّة، والسماء (٢) كناية عن يد الجود والعطاء، والاندفاق الانصباب، وريب الزمان حوادثه، وغير الدَّهر كعنب أحداثه، أي حوادث الزَّمان تغيّر الأمور، قوله: كيف يأكل التراب جودك أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى ويذهب جودك.

راجع بحار الأنوار ٤٤ : ١٩٠.

نتوضأ قدّامه ثم نسأله أي الوضوءين أحسن. ففعلا ذلك، فقال الأعرابي: كلاكما يُحسن الوضوء وأنا الجاهل الذي لا أعرف.

ومنها: رقة خاصة له على أهل الهموم والغموم حتى أنه دخل على أسامة[1] وهو محتضر ليعوده فتأوه أمامه فقال واغمّاه، فقال ـ عليه السلام ـ ما غمك؟ قال: دين عليَّ. ستون ألف. فقال: عليَّ قضاؤه. قال أحب أن لا أموت مديوناً. فأمر ـ عليه السلام ـ بإحضار المال ودفعه إلى غرمائه قبل خروج روحه.

ومنها: الصدقات. فقد تحققت منه خصوصية فيها ما سمعت من غيره، وذلك أنه رأوا في ظهره يوم الطف ثفنات[2] فسئل السجاد ـ عليه السلام ـ عنها فقال: إن ذلك مما كان ينقله في الليل على ظهره للأرامل والأيتام. قال الرائي:

وإن ظهراً غدا للبرّ ينقله سراً إلى أهله ليلاً لمكسورُ

ومنها: شدة عزمٍ وحزمٍ خاصٍ في التخليص من عذاب الله، ولذا اختار أشد التكاليف ليفوز بدرجة خاصة تؤثر شفاعته في المستوجبين للعقاب، وليس مقصودي بيان ذلك خاصة إنما غرضي كيفية اهتمامه بذلك حتى في حفظ أعدائه عن ذلك بالسعي في رفع العذاب عنهم حتى أنه لما أتى إليه من

---

(١) أُسامة: هو أُسامة بن زيد بن حارثة. صحابي جليل. كان رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يحبه حباً جماً وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ. هاجر مع النبي إلى المدينة وأمّره رسول الله قبل أن يبلغ العشرين من عمره فكان مظفّراً موفقاً. وفي تاريخ ابن عساكر أن رسول الله استعمل أُسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر. توفي سنة ٥٤ هـ.

(٢) ثفنات: جمع ثفنة وهي ما في ركبة البعير وصدره. وقيل هي الجزء من جسم الدابة تلقى به الأرض فيغلظ ويجمد. وكان يُقال لعلي بن الحسين «ذو الثفنات» لأن أعضاء السجود منه صارت كثفنة البعير من كثرة الصلاة.

أتى لقطع الرأس ضحك ــ عليه السلام ــ في وجهه ثم وعظ وإذا رأى أنه لا يفيد فيهم التخليص الكلي كان يسعى لهم في التخفيف كما في قضية هرثمة بن أبي مسلم لما لم تنجع فيه الموعظة قال فامضِ حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً، وكذلك للجعفي كما سيجيء.

ومنها: شدة خوفه من ربه، ولقد كان بحيث إذا توضأ تغير لونه وارتعدت مفاصله فقيل له في ذلك حق لمؤمن يقف بين يدي الملك القهار أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وقد تعجب الناس الذين شاهدوا حالته من شدة خوفه حتى أنهم قالوا له: ما أعظم خوفك من ربك فقال ــ عليه السلام ــ لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا.

**أقول**: فانظر إلى سيد الشهداء ــ عليه السلام ــ يريد الوضوء لعبادة الله كيف ترتعد فرائصه ويصفر لونه ونحن نشتغل بالكبائر الموبقة ولا يحصل لنا اضطراب بوجه من الوجوه، فكيف ندّعي أن في الحسين لنا أُسوة، هو يرتعد عند أفضل العبادات ونحن لا تأخذنا أدنى واهمة عند أشد المعاصي ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن صفاته الخاصة الممدوحة بالنسبة إلى المادحين، فنقول: قد مدحه الله تعالى في كتابه العزيز بمدائح، منها أنه النفس المطمئنة، ومنها أنه كفل من رحمته، ومنها أنه من أعلى أفراد الوالد الذي قضى ربك بالإحسان إليه، فقد أحسنت إلى هذا الوالد يوماً، ومنها أنه قتل مظلوماً، ومنها أنه ذبح عظيم، ومنها كهيعص، وقد سماه بأسماء: (الأول) الفجر، (الثاني) الزيتون، (الثالث) المرجان؛ وقد كتب مدحه عن يمين العرش أن الحسين مصباح الهدى، وسفينة النجاة.

وقد مدحه في الأحاديث القدسية بمدائح: منها ما في حديث وضع اليد، قال تعالى بورك من مولود عليه صلواتي ورحمتي وبركاتي وقد وصفه بأنه نور أوليائي وحجتي على خلقي والذخيرة للعصاة كما سيجيء تفصيله في

عنوان الألطاف الخاصة. وقد مدحه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ بمدائح عجيبة، منها أنه قال له يوماً: مرحباً بك يا زين السموات والأرض.

وقال أُبيّ بن كعب[1]: وهل غيرك زين السموات والأرض؟ فقال: يا أُبيّ، والذي بعثني بالحق نبياً أن الحسين بن علي في السموات أعظم مما في الأرض، وقد كتب الله في يمين العرش أن الحسين مصباح الهدى، وسفينة النجاة، ثم أخذ بيده وقال: أيها الناس، هذا الحسين بن علي فاعرفوه وفضلوه كما فضله الله. الحديث، إلى غير ذلك. وقد مدحه جميع الأنبياء والملائكة وعباد الله الصالحين، لكن خصوصية في الممدوحية أنه ممدوح الأولياء والأعداء. فقد اختص بمدح أعدائه له فقد مدحه معاوية في وصيته ليزيد، ومدحه ابن سعد في بعض أبياته، ومدحته قتلته حين وقفوا لمبارزته وأشهدهم، ومدحه شمر قاتله حين قال إنه كفو كريم ليس القتل بيده عاراً. ومدحه سنان حين اشتغل بقتله فقال: أقتلك اليوم ونفسي تعلم علماً يقيناً ليس فيه مكتم أن أباك خير من تكلم، ومدحه رافعاً رأسه حين جاء به إلى ابن زياد فقال:

إملأ ركابي فضةً وذهبا ... إني قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أماً وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون نسبا[2]

وقد مدحه يزيد في مجلسه حين دخلت عليه هند وزوجته في مجلس

---

(١) أُبي بن كعب: صحابي جليل. كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ ـ على قلة العارفين بالكتابة في عصره ـ ولما أسلم كان من كتّاب الوحي. شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ. مات بالمدينة سنة ٢١ هـ.

(٢) قال النويري في نهاية الأرب ٢٠ : ٤٦١ ط القاهرة: «فقال له ابن زياد ـ عند إنشاده البيتين ـ فإن كان خير الناس أماً وأباً فلِمَ قتلته؟ وأمر فضربت عنقه، خسر الدنيا والآخرة».

عـام حاسـرة فغطاهـا فقال: اذهبـي وابكي واعـولي على الحسين صريخـة[1] قريش فقد عجل عليه ابن زياد فإذا كان قال يزيد يقول اعولوا عليه فمـا بالكم ساكتون عن البكاء أما تنادون بالعويل على سيد شباب الجنان.

## [نبذة من أوصافه ــ عليه السلام ــ ومدائحه]

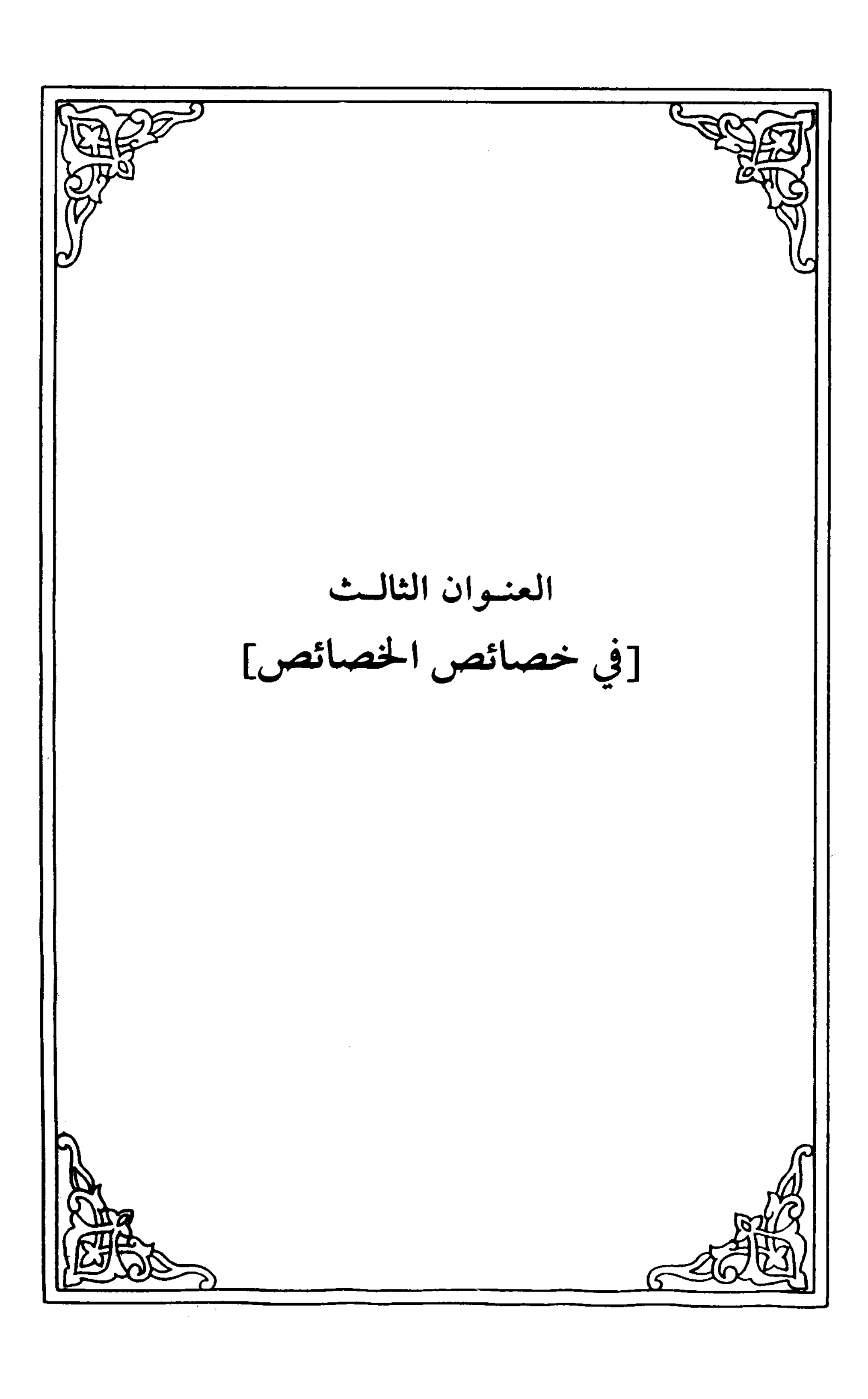
**خاتمة**: هذه نبذة من أوصافه ومدائحه وقـد حاولت أمـراً صعباً وأنّى لي بمعـرفة من قـال النبـي ــ صلّى الله عليه وآلـه وسلّم ــ في حقـه بعـد جميـع مـا بيّن: اعرفـوه وفضلوه كما فضله الله. فلنقتصـر على ذكر صفـة خاصـة من خصائصه وهي من فروع جمع الأضداد في صفاته، وتلك الصفة الخاصة أنـه ــ عليـه السلام ــ مـوجب للحزن والسـرور وأنه سبب الأسف وسبب الفـرح. بيان ذلك أنه حيث كان سبب الحزن لكل مؤمن بـالله من أول خلقته إلى يـوم البعث لأسباب كثيرة قد أشرنا إليها وسنذكرها، بل وقد صار سبباً للحزن لأهل تلك النشأة التي هي ليست بدار حـزن فجعله الله تعالى سبب الفـرح والسرور لكـل مؤمن جبراً لـه وذلك بـأن الله تعالى خلق الجنـة والحـور من نـوره حين الاشتقاق من الأنوار كمـا في رواية عن أنس عن النبـي ــ صلّى الله عليـه وآله وسلّم ــ قـال: إن الله خلقني وخلق علياً وفـاطمـة والحسن والحسين قبـل أن يخلق آدم حين لا سمـاء مبنية ولا أرض مـدحية ولا ظلمـة ولا نـور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار. فقال العباس كيف كان بدء خلقكم؟ قال يا عم: لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منهـا نوراً، ثم تكلم بكلمـة أخرى فخلق منهـا روحـاً، ثم مـزج النـور بـالـروح فخلقني وخلق عليـاً وفـاطمـة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسـه حين لا تقديس، فلمـا أراد الله تعـالى أن ينشيء خلقه فتق نـوري فخلق منـه العـرش. فـالعـرش من نـوري

---

(١) الصريخ: الاستغـاثة، والمستغيث والمغيث وهـو من الأضداد. وفي التنـزيل العـزيز ﴿فلا صريخ لهم ولا هم يُنقذون﴾.

ونـوري من الله ونوري أفضـل من العرش، ثم فتق نـور أخي علي فخلق منـه الملائكة فالملائكة من نور علي وعلي أفضل من الملائكـة، ثم فتق نور ابنتي فخلق منـه السموات والأرض فـالسموات والأرض من نـور ابنتي فاطمـة ونور ابنتي فاطمة من نور الله وابنتي فاطمـة أفضل من السمـوات والأرض، ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فـالشمس والقمر من نـور ولدي الحسن ونـور الحسن من نـور الله والحسن أفضـل من الشمس والقمـر، ففتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحـور العين، فالجنـة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله وولدي الحسين أفضـل من الجنـة والحور العين. انتهى، الـرواية والحسين عبـرة كل مؤمن وفـرحـة كـل مؤمن.

ومن العجائب في هذه الخصوصية أن سبب الفرح به وهو الجنة والحور العين قد صار سبباً لعروض الحزن لها فهو سبب الحزن حين تسبب السـرور، فإن الجنة قد بكت عليه لما وقع طـريحاً، والحـور العين قد لـطمت عليه في أعلى عليين، ومن أعجب ذلـك أنه حيث صـار سبباً لحـزن الجنة صـار سببـاً لفرحها أيضـاً فإنهـا قد طلبت عن ربهـا أن يزينهـا فزين الله أركـانها بـالحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ فماست كما تميس العروس فرحاً.



# العنـوان الثالـث

# [في خصائص الخصائص]

# العنوان الثالث

# [في خصائص الخصائص]

**خصائص خصائصه ـ عليه السلام ـ:**

في خصائص هذه الخصائص وهي التي ظهرت من صفاته وعباداته يوم عاشوراء بالخصوص «العنوان الثالث» إنما هو لبيان صفة خاصة له هي منشأ جميع الخصائص، وتلك الصفة الامتثال منه لخطاب خاص به من الله قد امتثله بعبادة خاصة به في يوم واحد وتحقق بالنسبة إليه ألطاف خاصة في مقابلة أجزاء تلك العبادة، وهي عبادة ما تحققت من أحد قبله ولا تحصل لأحد بعده، وهي عبادة جامعة لجميع ما يتصور من العبادة جمع فيها بين جميع العبادات البدنية الواجبة والمندوبة ظواهرها وبواطنها روحها وصورتها وأتى بأكمل أفراد كل واحدة من ذلك، وجمع بين العبادات القلبية الواجبة والمندوبة بأعلى أفراد كل واحدة فعبد الله بجميع مفرداتها وتراكيبها وبهيئة اجتماعها في ظرف يوم واحد، وأظهر مع ذلك فيه جميع مكارم الأخلاق والصفات الحسنة متلائمها ومتضادها بأكمل أفرادها، وأضاف إلى ذلك فيه تحمّل أعظم الشدائد الابتلاء الحاصل لكل مبتلي والصبر عليها بأكمل أنواعه، بل الشكر عليها بأعلى وجوهه، وحازت في هذه العبادات من كل مزية وخصوصية موجبة للفضيلة أزكاها وأسناها، وزادت على ذلك كل خصوصية للعبادة في الشدة التي هي من خصوصيات بعض الأنبياء الذين باهى الله بهم ملائكته لذلك فحصلت له من جميع ذلك خصوصية عبادة لم يكن له شريك فيها وبسببها اختص بنداء خاص بقوله: **﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك﴾**[1].

---

(١) سورة الفجر: الآية ٢٨.

واختص برضائه عن ربه ورضائه عنه بقوله: ﴿راضية مرضية﴾.

واختص بعبودية خاصة وجنة خاصة منسوبة إلى الله بقوله: ﴿فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾.

فلنشرح في تفصيل هذه العبادة بعون الله تعالى: إعلم أن الله ـ جل جلاله ـ كلف عباده بحسب مراتبهم ودرجاتهم ومصالحهم فجعل لكل نبي شرعة ومنهاجاً له ولأمته ولكل منهم خصائص بالنسبة إلى أوصيائهم كذلك وقد جعل الله تعالى الملة الحنيفية السمحة السهلة لنبينا ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ولكن جعل له خصائص كثيرة تبلغ إلى إحدى وعشرين أو أزيد، وجعل لأوصيائه ـ عليهم السلام ـ بالنسبة إلى ما يتعلق بإمامته ودعوته إلى الدين أحكاماً خاصة مثبتة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة فجعل لكل واحد في ذلك تكليفاً خاصاً بيّنها لهم في صحيفة مختومة بإثني عشر خاتماً من ذهب لم تمسه النار جاء بها جبرائيل ـ عليه السلام ـ إلى النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قبل وفاته وقال يا محمد هذه وصيتك إلى النخبة من أهل بيتك قال: وما النخبة؟ قال: علي بن أبي طالب وولده فدفعه النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ إلى سيد الوصيين ـ عليه السلام ـ وأمره أن يفك خاتماً منه ويعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن ـ عليه السلام ـ ففك خاتماً فعمل بما فيه، ثم دفعه إلى أخيه الحسين ـ عليه السلام ـ ففك خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقوم للشهادة فلا شهادة لهم إلا معك واشر نفسك لله ـ عزَّ وجل ـ، بمعنى بع نفسك، ثم دفعه إلى علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ ففك خاتماً فوجد فيه اطرقْ واصمتْ والزمْ منزلك واعبدْ ربك حتى يأتيك اليقين، الحديث. ولما كان من تكليفات المختصة بالحسين ـ عليه السلام ـ بع نفسك لله والمراد به في خصوص يوم القتال فلا بد أن يجمع في ذلك اليوم بين كل عبادة بدنية وقلبية وفعلية وتَرْكيّة واجبة ومستحبة بأنواعها وأقسامها وأصنافها وأشخاصها مشتركاً بينه وبين غيره

ومختصاً به يستحق المعاملة الكلية مع الله فيستحق بذلك أن يعطيه كل ما يمكن أن يعطي المخلوق، وقد فعل ذلك وحصلت له بإزاء ذلك ألطاف خاصة جلية وخفية. وتفصيل هذه المعاملة وبيان هذه العبادة إنما يتحقق بأن نعنون العبادات والأخلاق على نحو ما في كتب الفقه ثم نذكر كيفية تأديته لها، ثم بعض خصوصيات جمعها وتركيبها.

## كتاب العبادات البدنية الواجبة، وفيه أبواب

● **باب الطهارة الظاهرية العامة:**

فقد اغتسل ليلة شهادته بماء أتي به ولده علي مع علمه بأنهم يضطرون إليه وهذا من خصائصه، فاختص بالجمع بين أقسام الطهارات ثم تطهر بطهور خاص هو دم قلبه فتوضأ منه بغسل الوجه ثم اغتسل غسل ترتيب بدمائه فغسل بها رأسه ثم بدنه ثم غسل ارتماس تارة أُخرى: وأما الباطنية الخاصة، فقد توضأ في يوم شهادته بوضوء خاص فملأ كفه من بعض دمائه وغسل بها وجهه وخضبه، ثم تيمم صعيداً طيباً مباركاً فمسح بها وجهه واضعاً عليه جبهته حين التهيؤ لتسليم ما باعه على الله.

● **باب الصلاة:**

في الزيارة الجامعة وأقم الصلاة، وفي زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ بالخصوص وأقمت الصلاة فله إقامة صلاة قد اختصت به قد صلى في ذلك اليوم بأربعة أقسام من الصلوات.

**الأولى**: الوداع لصلاة الليل وهي التي استمهل القوم لها ليلة عاشوراء.

**الثانية**: صلاة الظهر في ذلك اليوم على طريقة صلاة الخوف بنحو خاص به غير صلاة عسفان وذات الرقاع وبطن النخل وكان قصراً لكن من بعضهم قصر القصر فإن بعضهم سقط قتيلاً بين الصلاة.

**الثالثة**: روح الصلاة من أسرار أفعالها وأقوالها وكيفيتها على ما هو في كتاب الصلاة.

**الرابعة**: صلى صلاة خاصة به بتكبير خاص وقراءة خاصة وقيام خاص وركوع وسجود وتشهد وتسليم أحرم لها حين نزل من الفرس، وقام وقيامه حين وقف راجلاً وركوعه حين كان ينوء ويكبو[1] وقنوته دعاؤه بقوله «اللهم متعال المكان عظيم الجبروت شديد المحال غنياً عن الخلائق إنا عترة نبيك وولد حبيبك قد غرّونا وخدعونا وخذلونا وقتلونا» إلى آخره، وسجوده وضع الوجه على التراب وتشهده وسلامه زهوق الروح ورفعه رفع الرأس على الرمح وتعقيبه بعض الأذكار وسورة الكهف المسموعة من رأسه الشريف وهو على الرمح بهيئة المعقب للصلاة.

● **باب الصوم**:

قد وقع التكليف به مختلفاً وهو اثنا عشر قسماً ذكرتها في فصل مستقل وأعلاها صوم الحسين ـ عليه السلام ـ وقد أتى بصوم أمسك فيه عن الطعام وشرب الماء وأضاف إليها الإمساك عن جميع علائق القلوب والأبدان، ولذا جعل الله لصومه إفطاراً خاصاً أهداه إليه على يد نبيه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وهو منتظر لوقت الإفطار كما أخبره به ولده علي وقال له هذا جدي بيده كأس مذخورة[2] لك.

● **باب الجنائز**:

يجب تجهيز الأموات وتغسيلهم وتكفينهم وحنوطهم والصلاة عليهم إلا الشهيد في المعركة فيجب الصلاة عليه ودفنه بثيابه ويستحب التشييع لجنائزهم وحملها والتربيع في حملها وغير ذلك فالواجبات عليه للشهداء لم

---

(١) ينوء ويكبو: أي يقوم ويسقط.

(٢) ذخر الشيء: خبأه لوقت الحاجة إليه. ويقال: ذخر لنفسه حديثاً حسناً: أبقاه.

يتمكن منها الحسين ـ عليه السلام ـ ولعله أتى بأقل الواجب من الصلاة على من تمكن، وأما الدفن فروي أنه حفر لرضيعه بسيفه فدفنه لنكات: (الأولى) التمكن منه وحده، (الثانية) أن لا يقطع رأسه، (الثالثة) أن لا يبقى مطروحاً ثلاثة، (الرابعة) أن لا يضمحل من ازدحام الخيول، (الخامسة) أنه ما كان يقدر أن يتحمل النظر إليه.

نعم قد فعل الذي تمكن منه من جيمع الأجساد ووضع بعضها على بعض ثم يحمل الأجَساد بنفسه النفيسة كما يشيع ما وجد ما يحمل الجنازة وبعد عدم الوجدان كان هو يحمل بنفسه ويشيع ويربع.

«كتاب الزكاة والصدقات» قد أدى زكاة البدن وزكاة المال لا العشر وربع العشر، بل جميعه حتى الثوب العتيق الذي لا قيمة له، وأدى بالخصوص لفك الرقاب ليلة عاشوراء أثواباً قيمتها ألف دينار.

«كتاب الحج» قد امتاز حجه من عباداته الممتازة بخصوصيات وسنذكرها في عنوان ما يتعلق منه ببيت الله إن شاء الله.

● **باب الجهاد:**

في الزيارة الجامعة وجاهدتم في الله حق جهاده، وفي زيارة الحسين بالخصوص أشهد أنك قد جاهدت في الله حق جهاده. نعم قد اختص هو بخصوصية في الجهاد فأمر بجهاد خاص في أحكامه لم يؤمر به أحد قبله بالنسبة إلى أحكامه وذلك من وجوه.

**الأول:** من شرائط الجهاد في أول الأمر أن يكون الواحد بعشرة لا بأزيد فيلزم ثبات كل واحد واحد في مقابل عشرة من الكفار ثم خفف الله عنهم وعلم أن فيهم ضعفاً فجعل شرط الوجوب أن يكون الواحد باثنين، فإذا كان عدد العدو زائداً على المائة بالنسبة إلى العشرة بعد نسخ الأول لم يجب الجهاد، ولكن قد كتب عليه مقاتلته وحده في مقابل ثلاثين ألف أو أزيد.

**الثاني**: لا جهاد على الصبيان ولا على الهمّ وهو الشيخ الكبير. وقد شرع الجهاد في واقعته على الصبيان مثل القاسم وابن العجوز بل مثل عبد الله بن الحسن وعلى الشيخ الكبير كحبيب بن مظاهر.

**الثالث**: أن لا يظن الهلاك وهناك قد علم ــ عليه السلام ــ بأنه يقتل فقال لأصحابه أشهد أنكم تقتلون جميعاً ولا ينجو أحد منكم إلا ولدي عليّ، ثم إنهم قد خالفوا في السلوك معه أحكام السلوك التي جعل الله للكفار حين الجهاد وهي كثيرة: منها في الشهر الحرام ولكن حيث قاتلوه فيه قاتلهم فيه.

ومنها: أن لا يقتل فيه صبي ولا امرأة من الكفار وقد قتلوا منه صبياناً بل رضعاناً. فرضيع حين أراد تقبيله ورضيع حين أراد منهم سقيه.

ومنها: أن لا يحرق زرعهم وقد حرق بعض خيامه حين حياته وأرادوا حرقها مع من فيها وحرقوها بعد قتله.

ومنها: أن لا يهجموا دفعة أن الشرط الوحدة في المبارزة ولو مع الكفار.

ومنها: أن لا يبدأ قبل الظهر بل العصر حتى لا تطول المقاتلة ويحول الليل بينهم لئلا يستأصلوا.

ومنها: أن لا ينقل رأس من معركة، فأصل قطع رؤوس الكفار جائز ونقلها في المعركة جائز، لكن لا ينقل رأس من الميدان ومحل الحرب إلى مكان آخر وإن كان رأس كافر.

ومنها: أن لا يسلب كبير من الكفار إلا إذا قتل حتى أن علياً ــ عليه السلام ــ لما قتل عمراً وهو الكفر كله لم يسلب منه حتى درعه الذي لا دخل له بلباسه. وكان يقال إن درعه لم يكن له نظير في ذلك الزمان فقيل له في ذلك فقال إنه كبير قومه، ولا أحب هتك حرمته وبذلك فرحت أخته لما رأت أخاها لم يسلب وعلمت أن قاتله عليّ ــ عليه السلام ــ فكانت فرحة لشيئين:

**أحدهما**: أن قاتله كفو كريم وشخص جليل فقالت:

لـو أن قـاتـل عمـروٍ غيـر قـاتله بكيتـه أبـداً مـا دمت فـي الأبـد

**والثاني**: أنها لاحظت احتراماً له بعدم سلب درعه فقالت لأرقت[1] دمعتي إن أهرقتها[2] يعني أن سروي بملاحظة احترامك قد أنساني مصيبة قتلك فلا أبكيك، بل يقال إنها هلهلت فرحاً وقالت يا أخي عشت طويلاً جليلاً مكرماً وقتلت بيد جليل محترماً. ثم أنشدت:

لـو كـان قـاتـل عمـرو غيـر قـاتله بـكيتـه أبـداً مـا دمت فـي أبـد

فما أدري لو كان قاتل أخيها ابن راعية المعزى أبقع أبرص من أرذل الناس ما كانت تصنع.

ومنها: أن لا يمثل بقتيل من الكفار حتى أن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ نهى عن المثلة بأشقى الأولين والآخرين وهو ابن ملجم فقال: إذا متّ لا تمثلوا به بعدي. وهذا الحكم ثابت عند الكفار وعبدة الأصنام أيضاً في أيام الجاهلية حتى بالنسبة إلى المسلمين الذين يقتلونهم فإن أبا سفيان لما وقف يوم أحد على شهداء أُحد بعد فرار المسلمين في الأطراف، ورأى جسد حمزة جاء إليه ووضع الرمح على فمه وضعاً وشمت بقتله وقال: ذق يا شاق يا عاق، لكن لما رأى المثلة في أصابعه وبطنه وإخراج كبده، صاح بأعلى صوته: يا أتباع محمد ان قتلا إن في قتلاكم مثلة والله ما أمرت بهذا ولا رضيت به، ولكن قد أمر بأعظم المثلة. دعي ابن أبي سفيان فكتب إلى ابن سعد إذا قتلت حسيناً فأوطىء الخيل ظهره وصدره، ولست أرى أنه يضر بعد الموت شيئاً، لكن على قول قد قلته إذا قتلته فعلت ذلك[3].

---

(١) رقا الدمع: انقطع بعد جريانه.

(٢) أهرق الدمع: صبّه.

(٣) عندما قتل الحسين ـ عليه السلام ـ أخذ عمر بن سعد درعه البتراء، وأخذ =

ومنها: ألا يمرّ بالنساء من الكفار إذا أسرن على قتلى رجالهن ولذا عاتب الرسول ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ بلالاً حين مر بصفية أسيرة على قتلى اليهود وأخذت ترجف وترتعد فرائصها[1] ولكن عظم المصيبة بالنسبة إلى سبايا آل محمد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ ليس مجرد أنه مروا بهن على القتلى مضرجة بل مصاحبتهن مع قتلاهن أياماً كثيرة أزيد من شهر، وكون رؤوس القتلى بمنظرهن.

ومنها: أن النساء من الكفار إذا أسرن واسترققن فإذا كن من بنات السلاطين فلا يعرضن على البيع في الأسواق، ولا يوقفوهن في المجالس، ولا تكشف وجوههن كسائر نساء الكفار إذا استرققن، وقد قرأت رواية عن الباقر ــ عليه السلام ــ أنه إذا جاء بسبايانا إلى الشام مكشفات الوجوه فقال أهل الشام ما رأينا سبايا أحسن وجوهاً من هذه السبايا. وفي مجلس يزيد قول الشامي له هب لي هذه الجارية يقرع الكبد أزيد من العرض على البيع.

● **باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

له ــ عليه السلام ــ من ذلك قسم لم يكلف به غيره فإنه كلف به مع العلم بالضرر له كيفيات حتى أنه حين قطع رأسه تبسم في وجه قاتله ووعظه

---

= إسحاق بن حويّة الحضرمي قميصه، وأخذ الأخنس بن مرثد الحضرمي عمامته، وأخذ أبحر بن كعب التميمي سراويله، وأخذ قيس بن الأشعث الكندي قطيفته وكانت من خز. وأخذ جعونة بن حوية ثوبه الخلِق الذي جعله تحت ثيابه، وأخذ جميع بن الخلق الأودي سيفه، وأخذ الأسود بن خالد الأودي نعليه، وأخذ الفرش والحلل: الرحيل بن خيثمة الجعفي وهاني بن ثبيت الحضرمي، وجرير بن مسعود الحضرمي. وأخذ بجدل بن سليم الكلبي خاتمه الشريف وقد جمدت عليه الدماء، فقطع إصبعه مع الخاتم وتركوه:

عريان يكسوه الصعيد ملابساً ... أفديه مسلوب اللباس مسربلا
ولصدره تطأ الخيول وطالما ... بسريره جبريل كان موكّلا

(١) الفرائص: جمع فريصة وهي الأوداج وأطراف البدن.

وكذلك رأسه المقطوع أمر الراهب بالإسلام ودعاه إلى الحق.

«كتاب العبادات المستحبة باب سقي الماء» والظاهـر أنه مستحب حتى للكفـار في حال «العـطش وللبهائم» وواجب في بعض الأوقـات، وأجـره أول أجر يعطى يـوم القيامـة. وقد تحقق منـه ـ عليه السـلام ـ أنواع السقي كلهـا حتى السقي للمخالفين له والسقي لدوابهم بنفسه النفيسـة وسقي ذي الجناح، فقال له اشرب وأنا أشرب وحصل منـه أنواع الاستسقـاء كلها حتى بحفـر البئر بيده الشريفة وبالسؤال منهم وبـرسولـه وبلسانـه مقللاً لكميته حتى بلغ السؤال لقطرة أيضاً.

● **باب الإطعام:**

**﴿في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة﴾**(١).

وكفى في فضله أن الخـلاص من العقبـة قـد حمـل عليـه في الآيـة الشريفة. والحسين ـ عليـه السلام ـ لم يتمكن من هـذه العبادة بـالخصوص مع أن يوم عاشوراء علاوة أنه يوم ذي معطشـة كان يـوماً ذا مسغبـة أيضاً، لأن الطعام للأكل كان أيضاً مفقوداً عندهم في ذلك اليوم ولـذا قال السجـاد: قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً. لكنه من جهة أشدية العطش تكرر ذكره ولم يتحقق الاستطعام لأنه مذلة عظيمـة لم تَتحمّلها النفـوس الأبية بل ويستنكف إذا حصل الإطعـام بدون الاستـطعام في هـذه الحالـة ولذا لمـا أطعم أهل الكوفة الأطفال التمر والجوز صاحت بهم أم كلثوم: يا أهل الكـوفة إن الصدقة علينا حرام، وأخذت هي وزينب ما في أفـواه الأطفال ورمت إليهم فإن الطعام في هذه الحالة صدقة فيهـا إهانـة وذلة فهي محـرّمة عليهم وإن لم تكن زكاة.

---

(١) سورة البلد: الآيات ١٤ ـ ١٦.

● **باب الملاطفة من الآباء مع الأولاد:**

فإنه مستحب خاصة وتفريح البنات خصوصية في الفضيلة وقد تحقق ذلك منه بأحسن وجوهه، وأراد ذلك بتسلية ابنته الصغيرة سكينة فأراد أن يفرّحها بتقبيل وجهها ومسح رأسها وتسليتها فما تزداد بهذه إلا غصّة وحزناً.

● **باب رد العادية وإغاثة اللهيف:**

له من هذين المستحبين ما لم يتحقق لغيره منذ صارت من المستحبات. فقد رد العادية لما صرخت النساء حين الإحاطة بهن بأحسن رد فقال لهم: اقصدوني بنفسي؛ يعني اشتغلوا بضربي بالسيوف ورميي بالسهام واتركوا حرمي وقد أغاث اللهيف لإثنين وسبعين مغيثاً من أصحابه حين كانوا ينادونه إذا صرعوا ليحضر عندهم فأغاثهم كلهم وبسبعة وعشرين مغيثاً من أهل بيته، نعم عزّ عليه أن بعض إغاثاته صارت سبباً لشدة المصيبة على من أغاثه كما اتفق في إغاثته لابن أخيه على ما سيجيء إن شاء الله ولذا قال: عز والله على عمك أن يجيبك فلا ينفعك.

● **باب إدخال السرور على المؤمن وزيارة المؤمن:**

وهما من أفضل الأعمال كما في الروايات وقد سعى ـ عليه السلام ـ في إدخال السرور على المؤمنين والمؤمنات في ذلك اليوم بتسليات وملاطفات وأمر بالصبر ومواعظ نحو ذلك، لكن حيث ان أرض كرب لا أرض كرب وبلاء بذاته ويوم عاشوراء يوم أسف وحزن بذاته لم يمكن أن يحصل سرور في قلوبهم، وأما الزيارة فقد حصلت منه بعنوانات مختلفة.

● **باب عيادة المريض:**

التي ورد فيها أن عيادة المؤمن بمنزلة عيادة الله ـ جل جلاله ـ ولقد ظهر منه عيادة للمريض والمجروحين حين دعوه إليهم ليعيدهم فلم يكتف بمحض المجيء والجلوس عندهم بل كان يخص بعضهم بملاطفات خاصة وخصوص الغرباء منهم كالعبد الأسود والغلام التركي الذي جاء إليه ووجده

قتيلاً لكن أراد عيادة واحد منهم فلم يتحقق وهو ابنه فإنه لأدبه لم يدعه، لكنه لما سمع سلامه جاء إليه عالماً بأنه لم يدركه حياً فصاح يا بني قتلوك، نعم تحققت منه عيادة لولده السجاد ــ عليه السلام ــ وسؤال له عن حاله حين أراد المبارزة لكنها كانت آخر عيادة لموت العائد الصحيح قبل المريض المعاد وتفصيلها في عنوان الشهادة.

● **باب تلاوة الذكر والدعاء:**

أما التلاوة فهو كتاب الله مع أنه كان يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف الصباح، ومع ذلك كان شوقه بحيث استمهل ليلة عاشوراء لأمور:

**أحدها**: التلاوة، فقد اهتدى بسماع تلاوته ومناجاته ثلاثون رجلاً في تلك الليلة وعبروا إليه من عسكر ابن سعد واستشهدوا بين يديه. وتلا القرآن في يوم عاشوراء في مقامات خاصة: منها أنه حين وقف ولده قبالة القوم ودامت تلاوته إلى حين كون رأسه على الرمح كان يتلو القرآن وسمع منه سورة الكهف، وأما الذكر فإن جميع حالاته وأفعاله وأقواله وحركاته وسكناته من عصر تاسوعا إلى عصر عاشوراء كلها كانت ذكراً لله وتذكراً للميثاق وتعاهداً له حتى أدى أمانته، ولم تشغل بشيء من لوازم البشرية والجسدية حتى أكل الطعام؛ هذا مع أنه كان رطب اللسان دائماً بالذكر حتى حين يبس لسانه. وأما الدعاء فقد اشتغل به من أول الليل وهو أحد الأمور التي استمهل له ليلة عاشوراء لأجلها فاشتغل به في تلك الليلة إلى الصباح، ودعاء أول الصبح بدعاء:

«اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف منه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو وأنزلته بك وشكوته إليك ففرّجته».

ثم كان آخر دعاء دعا به وهو طريح «اللهم متعال المكان عظيم

الجبروت. . . إلى قوله إنا عترة نبيك وولد حبيبك محمد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ».

## كتاب العبادات القلبية والصفات الحميدة

إعلم أنه ــ عليه السلام ــ قد أبرز الأعلى من جميع مكارم الأخلاق في ذلك اليوم؛ فلنذكر أولاً من الأخلاق والصفات، وقد ورد في الرواية أن الله قد خص به رسله وهم إثنا عشر على ما في بعض الروايات:

منها: اليقين وقد حصل له أعلاه فإن حقيقة اليقين أن تصرف النفس عن الدنيا وتتجافى عنها وقد حصلت له في يوم خرجت من المدينة. ولما نزل إلى كربلاء كتب إلى أخيه وسائر بني هاشم:

من الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم، أما بعد: فكأن الدنيا لم تكن والآخرة لم تزل، فإن جعل الدنيا كأن لم يكن عبارة عن تجافي القلب عنها بالكلية.

ومنها: الرضا وقد كان ــ عليه السلام ــ في أعلى درجات الرضا فقال لما أراد الخروج من مكة: كأني بأوصالي تقطعها عسلان[1] الفلوات بين النواويس وكربلاء رضا الله رضانا أهل البيت. فإنه رضي بأعظم مصائبه وهو تقطع الأوصال أما بالجروح أو بالرضّ.

ومنها: السخاء وقد سخى ــ عليه السلام ــ بجميع ماله وما يتعلق به لا ماله فقط.

ومنها: الشجاعة وقد ورثه النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ شجاعته كما في الرواية فظهر منه ــ عليه السلام ــ في ذلك اليوم شجاعة يُضرب به المثل. لا أقول إنه ــ عليه السلام ــ أشجع من أبيه كما قاله

---

(١) عسلان الفلوات: ذئابها.

بعضهم، بل أقول إنه لم يتفق لأبيه ولا لغيره من الشجعان المشهورين مثل ذلك، كما قال عبد الله بن عمار: ما رأيت مكثوراً[1] قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه ولقد كان يحمل عليهم وقد تكلموا نيف وثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم جراد منتشر. فأصل الحملة على ثلاثين ألف ناشئة عن قوة قلب دالة على كمال الشجاعة أزيد من صولة توجب انهزامهم وتفرقهم كالجراد المنتشر.

ومنها: الوقار والطمأنينة وقد ظهر منه فرد كامل من ذلك قد توحّد فيه فإنه كلما اشتد عليه الأمر يوم عاشوراء كان يكثر وقاره ويزيد اطمئنانه ويشرق لونه.

ومنها: رقة القلب، وكان يرق قلبه على كل من كان معه لشدة ابتلائهم ويعالج لهم ويسعى في رفع المصائب عنهم. ولشدة رقة القلب منه عظمت مصائبه فمن كان رقة قلبه بحيث إنه بمجرد رؤية ابن أخيه يريد المبارزة فيرى حاله من أنه يتيم حائر عطشان مكروب يريد أن يخرج إلى الحرب الصعب فيبكي عليه حتى غشي عليه، فكيف تكون حاله إذا رآه مرضّضاً قد وطئته الخيول بسنابكها[2] حتى مات من ذلك.

ومنها: الحلم، ويكفي فيه أنه مع جميع هذه الحالات تحمّل الضرب والجراحات وما دعا عليهم إلا إذا جرح باللسان لم يتحمله حتى أن بعض من ضربه بالسيف وسبّه كمالك بن يسر لم يدعُ عليه حين ضربه بل دعا عليه حين سبّه، وهذا لا ينافي الحلم فإن تحمّل الاستخفاف إذلال للنفس لا حلم، ولذا قال ــ عليه السلام ــ الموت خير من ركوب العار.

ومنها: حسن الخلق وقد ظهر منه ــ عليه السلام ــ مع ما كان عليه مدة

---

(١) المكثور: المغلوب.

(٢) سنابك الخيل: أطراف مقدم حوافرها.

عمره في يوم عاشوراء وليلتها كيفيات عجيبة تظهر بملاحظة سلوكه مع كل واحد من الأصحاب والأهل والعيال والخدم والعبيد بحيث يعلم تفرده في ذلك من لاحظ جزئيات حالاته في ذلك الوقت الموجب لتفرق الحواس.

ومنها: المروءة وقد ظهر منه ـ عليه السلام ـ من هذه الصفة معهم من سقي الماء وعدم الرضا بنصرة الجن ما يقضي منه العجب، وأعجب من ذلك أنه أراد أحد من أصحابه أن يرمي شمراً بسهم قبل التحام القتال حين جاء يكلمهم فقال ـ عليه السلام ـ لا ترمه فإني لا أبدأ بالقتال.

ومنها: الغيرة بالنسبة إلى النفس، وبالنسبة إلى الأهل والعيال، أما بالنسبة إلى النفس فأقواله في ذلك شعره ونثره ونظمه فحملاته معروفة وأفعاله الدالة على ذلك كثيرة، لكن قد أقرح القلب واحد منها، وهو أنه ـ عليه السلام ـ لما ضعف عن الركوب لضربة صالح بن وهب نزل أو سقط عن فرسه على خده الأيمن فلم تدعه الغيرة للشماتة والغيرة على العيال لأن يبقى ساقطاً. قام ـ صلوات الله عليه ـ وبعد ذلك أصابته صدمات أضعفته عن الوقوف فجلس ـ صلوات الله عليه ـ وتحاماه الناس عند هذا الجلوس وعليه جبة خزّ. ثم أصابته صدمات ضعف من أجلها عن الجلوس فجعل يقوم مرة ويسقط أخرى. كل ذلك لئلا يروه مطروحاً فيشمتون.

وأما بالنسبة إلى العيال فقد بذل جهده في ذلك، من حفر الخندق واضطرام النار فيه والتماس مرات وقوله اقصدوني دونهم ووصلت إلى أنه صب الماء الذي في كفه وقد أدناه إلى فمه وهو عطشان، لما سمع قول إنه قد هتكت خيمة حرمك.

ومنها: القناعة، فقد قنع ـ عليه السلام ـ من الدنيا لإتمام الحجة عليهم بأن يذهب إلى ثغر من الثغور ثم ازدادت قناعته فقنع من جميع الدنيا وأموالها بثوب عتيق مخرق لا يرغب فيه ولا قيمة له أبداً.

ومنها: الصبر، وهو مناط إمامة الأئمة ـ عليهم السلام ـ وسبب

جزائهم لقوله تعالى: **﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً﴾**[1]، وقد روي في مهيج الأحزان بسند معتبر عن الصادق ـ عليه السلام ـ ما مضمونه: لمّا أوحى الله إلى نبيه ليلة المعراج أن الله يختبرك بثلاث لينظر كيف صبرك فقال أسلم أمرك ولا قوة لي على الصبر إلا بك، فأوحى أنه لا بد أن تؤثر فقراء أمتك على نفسك. فقال: أسلم ذلك وأصبر ولا بد أن تتحمل الأذى والتكذيب، فقال: أسلم وأصبر ولا بد أن تسلم لما يصيب أهل بيتك. فأما أخوك فيغصب حقه ويظلم ويقهر، وأما بنتك فتظلم وتحرم وتؤخذ وتضرب وهي حامل ويدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن، وأما ولداك فيقتل أحدهما غدراً ويسلب ويطعن والآخر تدعوه أمتك ثم يقتلوه صبراً[2]، ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسبون حرمه. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون أسلم أمري إلى الله وأسأله الصبر.

**أقول**: ولقد صبر ـ صلوات الله عليه ـ في جميع ذلك عن كل شيء إلا في مرحلة الحسين فلم يصبر عن البكاء عليه فإن البكاء لا ينافي الصبر، بل هو لازم الشفقة ورقة القلب. ولم يُسمع أنه ذكر يوماً مصيبة نفسه أو أحد من أهل بيته وبكى، لكنه كلما كان يذكر الحسين ـ عليه السلام ـ أو يراه يغلب البكاء. وكان يقول لعلي ـ عليه السلام ـ امسكه فيمسكه فيقبّل نحره ويقول له لم تبكي؟ فيقول أُقبِّل موضع السيوف منك وأبكي. وكان إذا رآه فرحاً يبكي وإذا رآه حزيناً يبكي وإذا لبس ثوباً جديداً يبكي وكذلك علي وفاطمة والحسن كانوا يبكون عليه لأجل ذلك، وقد أوصى ـ عليه السلام ـ أهل بيته بالصبر حين الوداع، ووعظهم ونهاهم عن خمش الوجوه وشق الجيوب والدعاء بالويل، ولكن قال لما أمنعكم من البكاء، نعم قد منع ابنته عن البكاء حال حياته لئلا يحرق قلبه، وقال:

---

(١) سورة الإنسان: الآية ١٢.

(٢) قتله صبراً: حبسه حتى مات.

لا تحــرقي قلبـي بـدمعــك حسـرةً        مــا دام منّي الــروح في جثـمــاني
فــإذا قتلت فــأنـت أولى بـــالــذي        تــأتـيـنــه يــا خـيــرة الـنـســوان

وأما صبره ــ عليه السلام ــ كما ورد فقد عجبت منـه ملائكـة السموات فتدبَّر في أحواله وتصورها حين كان ملقى على الثرى في الرمضاء[1]، مجرح الأعضاء بسهام لا تعد ولا تحصى، مفطر الهامة[2] مكسور الجبهة، مرضوض الصدر من السهام، مثقوب الصدر ذي الثلاث شعب، سهم في نحره، وسهم في حنكـه، وسهم في حلقه، اللســان مجـروح من اللوك، والكبـد محتـرق، والشفاه يابسة من الظمـأ، القلب محروق من مـلاحظة الشهـداء في أطرافـه، ومكسـور من ملاحـظة العيال في الـطرف الآخـر، الكف مقـطوع من ضـربـة زرعة بن شريك، الرمح في الخاصرة، مخضب اللحية والـرأس يسمع صـوت الاستغـاثات من عيـاله، والشمـاتات من أعـدائه بـل الشتم والاستخفـاف من الأطراف، ويرى بعينه إذا فتحها القتلى المـوضوعـة بعضها على بعض، ومـع ذلـك كله لم يتأوه في ذلـك الوقت ولم تقـطر من عينه قـطرة دمع، وإنمـا قال صبراً قضاؤك، لا معبود سواك يا غياث المستغيثين، وفي الزيارة، ولقد عجبت من صبرك ملائكة السموات.

وروي عن السجاد ــ عليه السـلام ــ كلما كـان يشتد الأمـر كان يشـرق لونه وتـطمئن جوارحـه فقال بعضهم انـظروا كيف لا يبالي بـالموت، نعم قـد بكى في كربلاء في مواضع ستة، والوجه في بكائـه أحد الأمـور: «الأول» أن أصل البكاء على مصائب أهل البيت من الـطاعات، «والثـاني» أن بكاءه على ما كان يراه من اضمحلال الدين وخموده، «والثالث» وهو الأقـوى أن الطبـائع البشرية موجودة فيهم فيعرضهم الجوع والعطش عند أسبابه، وتحتـرق قلوبهم

(١) الرمضاء: الحجارة الحامية من حرّ الشمس.
(٢) قوله مفطر الهامة: أي مشقوق الرأس. والهامة رأس كل شيء.

لما يرد عليهم كما قال النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ عند موت ولده: يحترق القلب وتدمع العين ولا نقول ما يغضب الرب. فكذلك هو ـ عليه السلام ـ فليت شعري أفكان يمكنه وهو فريد وحيد بعد كثرة الأصحاب والإخوان والأولاد مضطهد مصوب ضاقت عليه الأرض برحبها محصور بين أهل الدنيا في خيام هو وعياله عطاشى وليس فيهم إلا أطفال ونساء، وعليل إذا رأى نفسه بهذه الحالة فريداً وحيداً ورأى أهله صرعى وعياله بهذه الحالة من المصائب وقد صرعهم العطش بين ميت ومحتضر ويريد أن يخليهم ويذهب عنهم ويقول لهم تهيأوا للأسر ويأمرهم بالصبر ويتعب في إسكاتهم عن البكاء والصراخ ثم يريد أن يخرج فتجيء ابنته الصغيرة سائحة حاسرة مع شدة حبه لها فتتعلق بثوبه فتقول: مهلاً مهلاً، توقف حتى أتزود من نظري إليك فهذا وداع لا تلاق بعده، ثم تقبل يديه ورجليه، فجلس وأجلسها في حجره وبكى بكاءً شديداً ومسح دموعه بكمه وجعل يقول:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي منك البكاء إذا الحمام دهاني

فهل يتصور قلب لا يغلب عليه فهذا أحد مواضع بكائه.

**الثاني**: حين وقف على جسد أخيه العباس فرآه صريعاً مع قربة مخرقة وكل يد منه مطروحة في طرف، بكى بكاءً شديداً.

**الثالث**: لما رأى القاسم أن يبرز إلى الحرب اعتنقه وبكى حتى غشي عليه.

**الرابع**: لما وقف على جسده ورآه رضيضاً[1] من حوافر الخيل.

**الخامس**: حين برز ولده علي أرخى عينيه وأخذ شيبه بيده ورفع رأسه ودعا ربه.

---

(١) الجسد الرضيض: المدقوق. ورضّه أي دقّه.

**السادس**: حين كان يسلي أخته زينب عن البكاء والجزع وغلب عليه البكاء وقطرت من عينه قطرات ثم ضبط نفسه عن البكاء.

فإذا تأملت هذه الحالات وجدت أنه يستحيل لصاحب القلب السليم الرؤوف الرحيم أن لا يبكي عندها، ووجدت أن من الخصوصيات الصادرة منه في هذه الحالة حكمة خاصة، فحالته عند وداع ابنته الصغيرة، وحالة الأخ المواسي التي قطعت يداه لقربة ماء يقتضي شدة البكاء، وحالة القاسم لتذكر أخيه يقتضي البكاء حتى يغشى عليه وهكذا باقي الكيفيات الخاصة إذا تأملت فيها.

**خاتمة**: إعلم أن العنوان السابق: خصائص صفاته طول حياته. وهذا العنوان خصائص خصائص صفاته يوم عاشوراء وهذه الخاتمة لخصائص خصائص صفاته البارزة منه يوم عاشوراء حاصلها صفتان عجيبتان.

**العجيبة الأولى**:

أنه جمعت في صفاته الأضداد، ولهذا عزت له الأنداد. ولنعد الصفات بذكر كل صفة خاصة وضدها مجتمعتين، فنقول: كان ـ عليه السلام ـ إذا اضطرب لبعض الأمور وزاد اضطرابه اطمأن قلبه وهدأت جوارحه. فهو المضطرب والوقور، وكان ـ عليه السلام ـ قد بكى في مواضع كثيرة قد ذكرناها ولكن ازداد بذلك صبره الذي عجبت منه الملائكة، فهو الباكي الصبور. وقد كان مكثوراً أحاط به الأعداء من جميع الجهات ولكن لم يضعف قلبه من ذلك فهو رابط الجأش مكثور، وقد كان ـ عليه السلام ـ موتوراً، قتل أصحابه وأهله وولده وإخوانه، وهو مع ذلك ثائر بدمه فكأنه قد أخذ الثأر من قتلته فهو الثائر الموتور، وقد كان فرداً وحيداً بلا أنصار لكن كأنه وهو فرد في جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم، وأنه لما كان يشد عليهم يكشفون كأنهم المعزى إذا شد عليهم الذئب فهو الفريد ذو العسكر والوحيد ذو الحشم، وقد كان ـ عليه السلام ـ محتضراً غريباً وحوله أهله وعياله فهو الغريب عند الأهل، وقد كان ـ عليه السلام ـ يستغيث لإتمام الحجة ويغيث

كل من ناداه «بأدركني يا أبا عبد الله» فهو المغيث المستغيث، وكان ــ عليه السلام ــ قد فدته النفوس الشهداء قتلاً بين يديه والأحياء جميعاً إلى يوم الجزاء مع أنه قد فدى نفسه الشريفة لهم ولهدايتهم ونجاتهم، ولذا أنشد بعض الحكماء من لسانه في مخاطبته لأصحابه فديتموني إنما أنا جئتكم أفديكم من لظى، فهو الفادي المفدى، وكان ــ عليه السلام ــ حين وقوعه صريعاً مطروحاً يسعى لتخليص أهله ومن يجيء إليه فهو المطروح الساعي، وكان ــ عليه السلام ــ من شدة عطشه يلجأ إلى لوك[1] لسانه، وكان يسعى في السقي للعطاش حتى أنه أراد سقي ذات الجناح قبل أن يشرب فهو العطشان الساقي، وكان هو ــ عليه السلام ــ عارياً بالعراء لكن تحمي أشعته العيون فكلما حاولن نهجاً خلنه مسدوداً فهو العاري المستور، وكان ــ عليه السلام ــ مضمخاً بالدماء ولكن من رآه قال: «ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أنور منه ولقد شغلني نور وجهه عن النظر إلى كيفية قتله» فهو المضمخ بالتراب ذو النور، وكان ــ عليه السلام ــ لم يبق له مأوى ولا مأمن وقد وصف به نفسه أيضاً وكان يأوي إليه كل خائف كما آوى إليه عبد الله بن الحسن ــ عليه السلام ــ وغيره من أهله فهو المأوي بلا مأوى وهو الملجأ بلا ملجأ، وكان ــ عليه السلام ــ مسلياً عن البكاء وهو سبب البكاء كما في رواية الغفاريين عبد الله وعبد الرحمن حين استأذنا وبرزا كانا يبكيان فقال لهما: يا ابني أخي ما يبكيكما وأنا أرجو أن تكونا بعد ساعة قريريْ العين؟ فقالا: ما على أنفسنا نبكي، نبكي عليك. نراك بهذه الحالة. وكان ــ عليه السلام ــ مسكتاً عن البكاء وهو يبكي وذلك حين أخذت زينب بالبكاء لما سمعت ما سمعت ليلة عاشوراء فجاءت صارخة حاسرة، وقالت يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل. قال: نعم يا أُختاه، لا يذهب حلمك واستعملي الصبر. ثم غلب عليه البكاء حين قال لها هذا الكلام.

---

(١) لاك اللسان: دلكه في الفم.

**العجيبة الثانية:**

من خصائص خصائص خصائصه جمعه بين التكليفين المتنافيين ظاهراً. بيان ذلك أنه قد ثبت أن للنبي خصائص في أحكام تكليفية ووضعية تخالف الأحكام العامة الثابتة لأمته ولكل منهم بالنسبة إلى ما يتعلق بتكليفه وبإمامته. وسلوكه مسلك الدعوة إلى الدين والحفظ للشريعة أحكام خاصة مثبتة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة وقد عمل كل من الأئمة بمقتضى ما في صحيفته المختومة بخاتم من ذهب لم تمسه النار أتى بها جبرئيل ــ عليه السلام ــ. وقد أشرنا إليها وحيث إن فيها أحكاماً تخالف ما ثبت في ظاهر الشريعة لباقي الأئمة ــ عليهم السلام ــ فما ينبغي الاعتراض بعد ذلك بأنه كيف جاز الإقدام على ما يقطع معه بالضرر وذهاب الأنفس بالنسبة إلى بعض الأنبياء ــ عليهم السلام ــ والأئمة ــ عليهم السلام ــ فإنهم إنما بلغوا إلى هذه المرتبة للتسليم والرضا بهذا التكليف، وقد اختص سيدنا المظلوم في قضيته في الجمع بين التكليفين الظاهري الموافق لتكليف سائر الناس، والواقعي الموافق لتكليفه الخاص وهذا أيضاً من خصائصه ــ عليه السلام ــ. أما التكليف الواقعي الذي دعاه إلى الإقدام على الموت والقتل وتعريض عياله للأسر وأطفاله للذبح مع علمه بذلك فالوجه فيه أن عتاة بني أمية مخصوصاً معاوية، قد أشرب الناس حبهم بحيث اعتقدوا فيهم أنهم على الحق وأن علياً وأولاده وشيعتهم على الباطل حتى جعلوا سب علي ــ عليه السلام ــ من أجزاء صلاة الجمعة، وبلغ الأمر في ذلك أن بعض أتباعهم نسيه في صلاة الجمعة حين خطبته وسافر وذكره وهو في البرية قضاه في محل تذكره فبنوا هناك مسجداً سموه مسجد الذكر تأكيداً لهذا الأمر. فلو كان الحسين ــ عليه السلام ــ يبايعهم تقية ويسلم لهم لم يبق من الحق أثر، فإن كثيراً من الناس اعتقدوا أنه لا مخالف لهم في جميع الأمة وأنهم خلفاء النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ حقاً فبعد أن حاربهم الحسين ــ عليه السلام ــ وصدر ما صدر إلى نفسه وعياله وأطفاله وحرم

الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ تنبه الناس لضلالتهم أنهم سلاطين الجور لا حجج الله وخلفاء النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فظهر دين الشيعة بذلك كما بيناه مراراً.

وأما التطبيق على التكليف الظاهري فبيانه أن نقول إنه ـ عليه السلام ـ قد سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الأقطار ولم يدعوا له في الأرض القرار فكتب يزيد إلى عامله في المدينة أن يقتله فيها فخرج منها خائفاً يترقب ولذا قرأ هذه الآية عند خروجه منها ولاذ إلى حرم الله الذي جعله مأمناً للناس حتى الكافر منهم، وقاتل النفس بغير الحق أن يقتل ومأمناً للوحوش أن تصاد وللطيور أن تنفر وللشجر والنبات أن يقطع فأرادوا قبضه هناك أو قتله غيلة وهو محرّم فأحل وخرج ولم يتمكن من إتمام حجه أيضاً ولم يكن له في الأرض مقر، وقد تحقق له التكليف الظاهري بالتوجه إلى الكوفة لأن أهلها كلهم قد كتبوا له بالسمع والطاعة وألقوا إليه الحجة ولم يتبين منهم خلاف خصوصاً بعد أن كتب له مسلم بن عقيل بيعة الناس له فلم يكن له عليهم حجة لو لم يأتهم. ثم لما أتاهم وعلم بنقضهم البيعة لم يمكنوه من الرجوع، ومع ذلك كله نقول: لو رجع أين يرجع لو لم يأتهم أين كان يذهب فقد ضاقت عليه الأرض برحبها وكان مضطراً حيران، لم يكن له بد ولا مفر، والدليل على ذلك قوله ـ عليه السلام ـ لأخيه ابن الحنفية وقد أشار إليه بأن يذهب إلى اليمن أو إلى البوادي وكهوف الجبال: لو دخلت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني حتى يقتلوني.

ويدل على ذلك أيضاً قوله للفرزدق وقد قال له وهو خارج عن مكة داخل الحرم: بأبي أنت وأمي يابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم أعجل لأخذت. وقوله لأبي هرة الأزدي في الثعلبية وقد قال له ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك قال ـ عليه السلام ـ: ويحك يا أبا هريرة

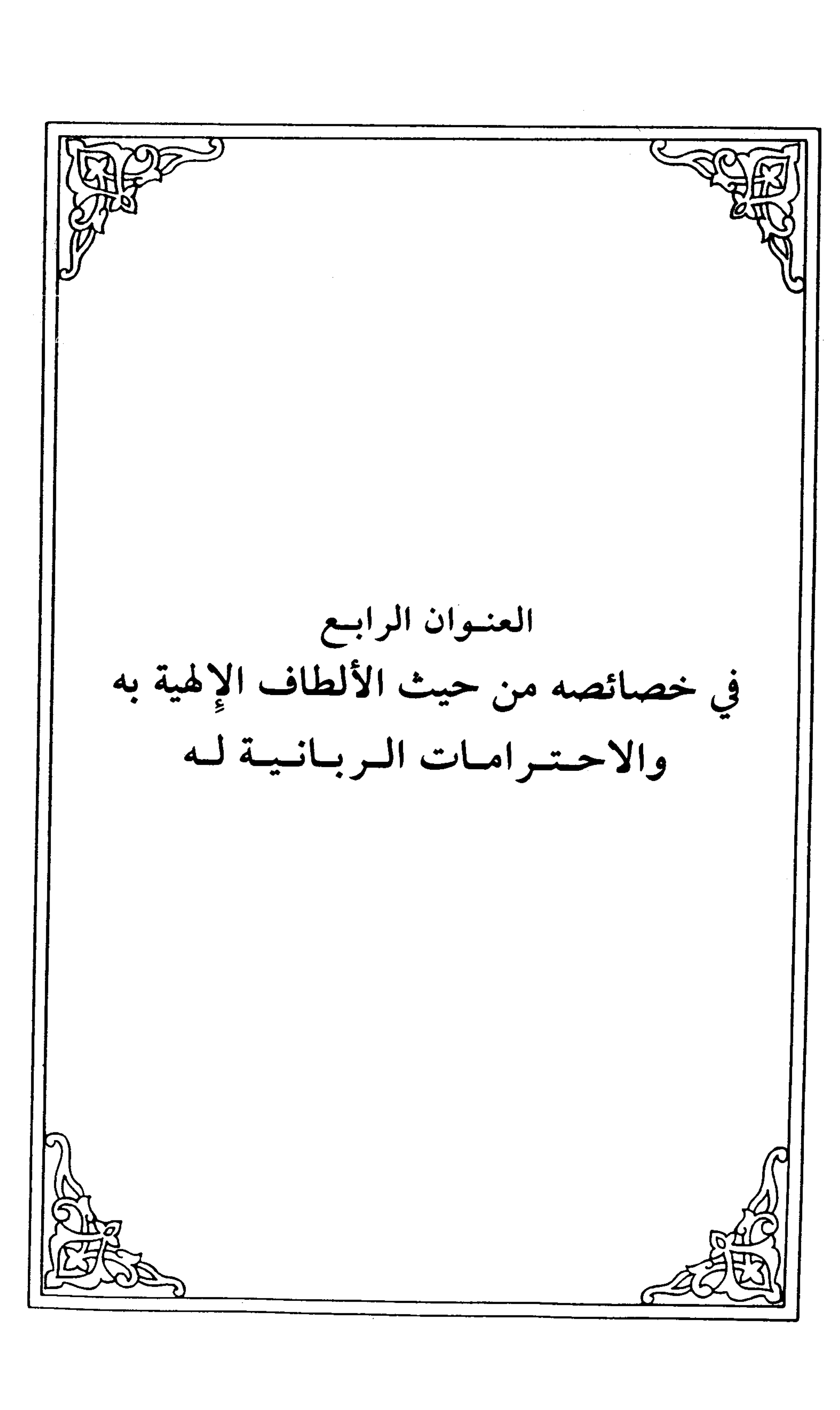
إن بني أُمية أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت.

ويدل على ذلك قوله أيضاً لعمرو بن يوذان وهو شيخ من بني عكرمة رآه ببطن العقبة فقال له: يابن رسول الله أين تريد؟ قال: الكوفة فقال: أنشدك الله لما انصرفت فوالله لاتقدم إلا على حد السيوف والأسنة وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً. فقال ــ عليه السلام ــ يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي، ولكن الله تعالى لا يغلب عَلى أمره. ثم قال والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي. فانظروا إلى قوله ــ عليه السلام ــ ولكن الله فإنه بيان للتكليف الواقعي الذي قدمنا ذكره. وقوله: والله لا يدعونني بيان للاضطرار وأنه لا يفيد الرجوع ولا الفرار. وفي تعبيره عن قلبه بالعلقة إشارة إلى شدة مصيبته وانقلاب قلبه دماً في تلك الحالة مع أنه أول الأمر، ثم أقول إنه لو بايع معهم أيضاً لقتلوه، كما يدل عليه كلام ابن زياد أنه قال: ينزل على حكمي وحكم يزيد. يعني يجعل نفسه محكوماً لنا قتلناه أو خليناه. وقول شمر قال: فليبايع، ثم نرى فيه رأينا، بأبي المستضعف الغريب الوحيد الذي أرادوا منه أن يقر لهم إقرار[1] العبيد.

ومن جملة كلام له ــ عليه السلام ــ يوم عاشوراء: والله لا أقر لكم إقرار العبيد ولا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل. بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله نعم والله قتلك كذلك في ميدان الحرب والضرب أنبل من الإقرار لهم وقد قلت أنت إن مصارعة الكرام أحسن من مضارعة اللئام، ولو كنت ترضى بذلك تقية وتكليفاً ظاهرياً فكنت تقر لهم ما خلوك وما تركوك حتى يجمعوا لك بين الذلة والقتلة، ولذا قلت بنفسي أنت القتلة ولا الذلة والمنية ولا الدنية، بأبي أنت أعززت نفسك وأحييت نفسك وأحييت العباد بتحملك هذا التكليف.

---

(١) الإقرار: المذلّة.



# العنوان الرابع

# في خصائصه من حيث الألطاف الإلهية به والاحترامات الربانية له

## العنوان الرابع
# في خصائصه من حيث الألطاف الإلهية به والاحترامات الربانية له

وهي على أقسام:

## [في التعبير عن اللطف الإلهي]

**القسم الأول**: خصوصيته ـ عليه السلام ـ في التعبير عن اللطف الإلهي بالنسبة إليه من وجوه:

**الأول**: خصوصيات ما في الرواية المعتبرة المروية في كامل الزيارة. عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: بينا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في منزل فاطمة والحسنان في حجره إذ بكى وخر ساجداً ثم قال: يا فاطمة إن العليّ الأعلى تراءى لي في بيتك هذا ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ وقال لي يا محمد أتحب الحسين؟ قلت: نعم قرة عيني وريحانتي وثمرة فؤادي وجلدة ما بين عيني. فقال لي: يا محمد ووضع يده على رأس الحسين ـ عليه السلام ـ بورك عن مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، أما أنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة وسيد شباب أهل الخلق أجمعين، وأبوه أفضل منه فاقرئه مني السلام وبشره بأنه راية الهدى ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدي على خلقي، وخازن علمي وحجتي على أهل السموات وأهل الأرضين والثقلين الجن والإنس.

والمراد بالترائي غاية الظهور العلمي، وبحسن الصورة ظهور صفات الكمال، ووضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة الخاصة على الحسين ـ عليه

السـلام ــ ففي هذه الـرواية ست عشـرة خصوصيـة معبّـرة عن اللطف الإلهي مختصة بالحسين ــ عليه السلام ــ وأخصها وأفخرها قوله: وضع الله يده على رأس الحسين ــ عليه السلام ــ فإنه كناية من نهاية إفاضة اللطف بـالنسبة إليـه بحيث لا يتصور فوقه لطف. وقد عبّر الله عن نهاية إفاضة اللطف الكامل على النبـي ــ صلَّى الله عليـه وآلـه وسلَّم ــ بـأنـه وضـع الله يـده على ظهـره ليلة المعراج. فوضع اليد هو غاية الإفاضة. لكن في التفرقة بين كونه على الرأس أو على الظهر حكمة خاصة، وليس من حيث الأفضلية. وفي الحقيقة الوضـع على ظهر النبـي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ هو الوضع على رأس الحسين ــ عليه السلام ــ.

**الثـاني والثالث**: أن الله قـد تولى قبض روحـه عند مـوته وصلى عليـه. فهذه التعبيرات كلها كنايات من الألطاف لا يتصور أزيد منها وحاصـل معناهـا أنه قد أعطى الله الحسين من الألطاف كل ما يمكن أن يعطى. ونحن بتوسلنـا به نرجو أن يكون من ألطاف الله بالنسبة إليه صـلاح أمورنـا في الدنيـا والآخرة بسببه وتوصله.

## [في خصوصية عطاياه ــ عليه السلام ــ]

**القسم الثاني**: على خصوصيـة لعطايـاه أزيد من كـونها عـطاياه وزيـادة على مـا أعطى المحكـومين وهي إعطاؤه مـا يناسب صفـاتـه ولا أقـول شبـه، ولا أقول مثل صفاته، بل أقول أعطاه أُنموذجاً من صفاتـه وخصها بـه وهي من وجوه:

**الأول**: إن من صفات الله وإن من شيء إلا يسبح بحمـده، وله خمسـة معانٍ، وقد أُعطي الحسين ــ عليه السـلام ــ ما ينـاسب ذلك، فـإن من شيء إلا وقـد بكى لمصيبته ولكن لا نفقـه بكاءهم فبكـاء كل شيء بحسب حـاله، ولا ينحصـر في تقاطـر الدمـع من العين، فبكاء السمـاء تقاطـر الـدم، وبكـاء الأرض أن كل حجر يُرفع يرى تحته دم، وبكـاء السمك خـروجها من المـاء،

وبكاء الهواء إظلامها، وبكاء الشمس كسوفها، وبكاء القمر خسوفه كما ورد كل ذلك في الروايات.

**الثاني**: أن الإقرار بوجود الصانع الحكيم فطري فطرة التي فطر الناس عليها. فأهل كل دين حتى عبدة الأصنام يقرون به والملاحدة والزنادقة عند إنكارهم باللسان يثبتونه، وفي الحسين ــ عليه السلام ــ بالنسبة إلى احتراق القلب على مصيبته؛ كذلك حتى من لم يعرفه يبكي عليه ويقيم عزاءه كبعض الهنود المخالفين للإسلام، بل من عاداه حين إظهار عداوته كان يبكي عليه. فكان ابن سعد يبكي عليه حين أمر بقتله وكلّمته زينب. والسالب لفاطمة كان يبكي. ويزيد قد رّق لهم حين أدخل السبايا والرؤوس إلى مجلسه، كما عن فاطمة بنت الحسين ــ عليها السلام ــ وسائر قتلته كانوا يبكون على بعض الحالات. ويزيد كان يبكي في بعض الليالي. نعم لم أعثر على رقة وبكاء على حالة من الحالات بالنسبة إلى اللعين ابن زياد لكن عثرت، على تغير حالة له في وقت واحد وذلك حين أمر بقتل السجاد ــ عليه السلام ــ فاعتنقته عمته زينب فقالت إن قتلته فاقتلني معه فنظر إلى ذلك وقال دعوه فإني أراه لما به[1].

**الثالث**: أن صفات الله لا تجري أفعل التفضيل فيها حقيقة وإن جرت ظاهراً كما تشهد به جميع فقرات دعاء البهاء تقول: «اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه وكل بهائك بهي» وكذلك الأسماء فيقال الاسم الأعظم، وفي الحقيقة أن كل أسمائه أعظم على نهج سواء، وفي الحسين ــ عليه السلام ــ أيضاً ما يناسب ذلك فقد يقال نريد أن نذكر أعظم مصائبه وكل مصائبه عظيمة فإذا تأملت أصغر مصائبه وجدته أكبرها وإذا نظرت إلى أسهل مصائبه وجدته أصعبها.

---

(١) قوله: أراه لما به: أي أنه يكفيه ما نزل به من المرض فلا يحتاج إلى القتل..

**الرابع**: أنه تعالى جعل وسائل القرب إليه والرضا عن العباد والغفران لهم كثيرة وجعل لهم طرقاً في كل فعل وصفة ونية، وجعل في إيصاله الفيض إلى العباد عموماً وله تسببيات لا يدرك ضبطها. وقد أعطي الحسين ـ عليه السلام ـ ما يناسب ذلك فجعل له تسببيات كثيرة وعمم فيها وجعل لها أبدالاً وأعواضاً كعباداته حيث لم يحرم منها أحداً، وجعل لكل عمل عوضاً وبدلاً حتى أنه جعل النية العمل في بعض الأوقات ثواب العمل وكذلك بالنسبة إلى الحسين ـ عليه السلام ـ فجعل لزيارته فضلاً وجعل بدله تجهيزاً[1] إليه جعل بدله الزيارة من بعد وكذلك لما جعل لبكائه فضلاً وافراً أراد أن لا يصير أحد محروماً من هذا الخير، فجعل مصائبه مختلفة وما يبكي عليه أنواعاً وأقساماً باختلاف القلوب واختلاف أسباب رقّتها فإن كل قلب لا يرق على كل مصيبة فقلب لا يرق على الغريب ولكن يرق على العطشان الغريب وقلب لا يرق على الجرح، ولكن يرق على جرح الجرح، وقلب لا يرق على جرح الجرح ولكن يرق على الرض بعد جرح الجرح، وهذا لا ينتهي الكلام فيه. فلاحظ كل مصيبة ولاحظ أعلاها ثم أشد أنواع ذلك الأعلى ثم أشد ذلك الأشد نجده مجتمعاً في الإمام المظلوم وجعل أسباب الحصول كثيرة ولها فصل مستقل وكذلك جعل الدواعي للحصول كثيرة ولها فصل مستقل والله المستعان.

**الخامس**: أن صفاته لا شريك له فيها فكل ما ينسب إليه ويتعلق به من جيمع ما يلاحظ خاصة به فهو ممتاز فيها لا شريك له في خصوصيتها.

**السادس**: من الصفات المنسوبة إليه أن محبته محبة له لا تشبه محبة المحبين وكذلك محبة الحسين ـ عليه السلام ـ حتى أنها لا تشبه من جهة محبته محبة من هو مساوٍ معه أو أفضل منه فهي كما قال النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ محبته مكنونة في بواطن المؤمنين وقد كان هذا السؤال منه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أيضاً حين ظهرت منه كيفية خاصة في

---

(١) التجهيز: التهيّؤ.

الملاطفة مع الحسين ــ عليه السلام ــ على ما روى المقداد رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ يوماً في طلب الحسن والحسين ــ عليهما السلام ــ فوجدهما نائمين في حديقة على الأرض فبدأ برأس الحسين يعطفه[1] وجعل يرخي لسانه في فمه مراراً حتى أيقظه فقال المقداد: كان الحسين أكبر فأجابه ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ بما ذكر فقد ظهرت خصوصية للحسين ومكتوميتها في باطنه زيادة على أخيه مع أنه في الشرف والمرتبة أفضل أو مساوٍ له بأنه بدأ برأسه فرفعه وأيقظه بإرخاء لسانه في فمه مراراً وكذلك المؤمنون الخالصون في الإيمان فلمكتومية محبتهم في قلبه علامات وخصوصيات وإن كان اللازم أن تكون محبة جده وأبيه أكثر منه لأنهما أفضل منه لكن لمحبته خصوصية لا دخل لها بالكثرة، فمن تلك الخصوصية أنّ أفئدتهم تهوي إلى زيارته وترق عليها إذا سمعوا بها أو بزواره حين الذهاب أو القدوم أزيد مما تهوي إلى الحج وغيره من الزيارات، ومنها أن من توجه إلى زيارة الأئمة إنما يسميه فقط، ومنها أن لاسمه الشرف تأثيراً في قلوبهم فهو كما ناداه أبوه يا عبرة كل مؤمن، ولما قال هو ــ عليه السلام ــ أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى، ومنها أن دخول شهره يعني المحرم يملأ القلوب هماً، ومنها أن الرقة عليه لا يملّ منها بكثرة التكرار فإذا سمعوا عزاءه كل يوم ألف مرة فبمجرد أنهم سمعوا أنه قتل عطشان مقروحاً جز رأسه أو تصوروه واقفاً على الأرض مستغيثاً أو سمعوا حكاية استغاثته ارتفعت أصواتهم.

## [ما أعطاه الله من كلامه المجيد]

**القسم الثالث**: من الألطاف الخاصة به ما أعطاه من كلامه المجيد وتكليماته. أما كلامه المجيد وهو القرآن فلما أعطاه منه عنواناً مستقلاً نذكره

---

(١) يعطفه: يميله ويشفق عليه.

إن شاء الله، وأما تكليماته تعالى فقد ذكر مصيبته في تكليمات آدم ــ عليه السلام ــ ومن بعده. وفي تكليمات الكليم ــ عليه السلام ــ مكرراً وغيره من الأنبياء إلى الخاتم كما ذكرنا تفصيلها في عنوان مجالس للرثاء وسنذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالى، وأما التكليمات الخاصة معه فهي كثيرة منها قبل شهادته على ما رواه أنس بن مالك أنهساير[1] الحسين ــ عليه السلام ــ فأتى قبر خديجة فبكى ثم قال: إذهب عني. قال أنس: فاستخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته يقول:

يا رب يا رب أنت مولاه … فارحم عبيداً إليك ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمد … طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان نادماً أرقا … يشكو إلى ذي الجلال بلواه[2]
وما به علة ولا سقم … أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بثّه وغصته … أجابه الله ثم لبّاه[3]
إذا ابتلى بالظلام مبتهلاً … أكرمه الله ثم أدناه

فنودي ــ عليه السلام ــ:

لبيك عبدي وأنت في كنفي … وكلما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي … فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حجب … فحسبك الستر قد سفرناه[4]
لو هبت الريح من جوانبه … خرّ صريعاً لما تغشاه
سلني بلا رغبة ولا رهب … ولا حساب إني أنا الله

---

(١) ساير الحسين: أي صاحبه.

(٢) في البحار ٤٤:١٩٣: طوبى لمن كان «خادماً»...

(٣) البثّ: أشد الحزن.

(٤) سفرناه: كشفناه.

ومنها نداءات خاصة له يوم شهادته أشرفها نداؤه بقولـه: يا أيتهـا النفس المطمئنة.

## [فيما أعطاه من أفضل مخلوقاته]

**القسم الرابع**: فيما أعطاه من أفضل مخلوقاته محمد ــ صلّى الله عليـه وآله وسلّم ــ ولبيان ذلك أمور:

**الأول**: بيان ما أعطاه منه بطريق التعداد والتحديد والتعيين مجملاً.

**الثاني**: بيان كيفية هذا الإعطاء المحدود.

**الثالث**: بيان فوق ذلك.

**أما الأول**: فنقول قد أعطاه قلبه الباطني فجعله محل علاقة خاصـة له، وقد أعطاه قلبه الظاهري فقال: إنه مهجة قلبـي، وقد أعطاه روحـه فقال: إنـه روحي التي بين جنبـي، وقـد أعطاه فؤاده فجعله لـه ثمـرة، وقـد أعـطاه عقله فجعله له طمأنينـة، وق أعطاه بـاصرتـه فقال إذا نـظرت إليه ذهب مـا بـي من الجوع، وقد أعطاه شامتـه فقال: هـو ريحانتي، وقـد أعطاه عينيـه فقال: هـو نورهما، وقد أعطاه ما بين عينيه فقال: هو جلدة ما بين عيني، وقد أعطاه قوته فقال هو قوتي الذي إذا نظرت إليه ذهب ما بـي من الجوع، وقـد أعطاه كتفـه فجعله له مركباً، وقد أعطاه ظهره فجعله له مرتحلاً، وقد أعـطاه حجره فجعله له حاضناً، وقد أعطاه لسانه فجعله له راضعـاً، وقد أعـطاه يده فجعـل إبهامـه ومسبحته له غـاذيا، وقـد أعطاه صـدره فجعله له مجلسـاً ومأمنـاً، وقد أعـطاه شفتيه فجعلهما مّقبلاً ولاثماً، وقد أعطاه كلامه فجعله لـه مادحـاً وراثياً، وقـد أعطاه ابنه فجعله له به فادياً فكان يقول مكرراً فديت من فديته يا بني إبراهيم.

**الثاني**: بيان بعض تفاصيل هذه فنقول: أما امتياز علاقته معه فيظهر من كيفية لقائه له وحضـوره عنده ومجيئـه له وذهـابه إليـه فإن العـلاقة مـع الأولاد خصـوصاً في حـال طفوليتهم والاستئنـاس بهم واللعب معهم أمـر معتـاد لكن

تحقق هـذه الكيفية بـالنسبة إليـه ـ صلّى الله عليه وآلـه وسلّم ـ مـع الحسين ـ عليـه السلام ـ خـارق للعادة فتـرى النبـي ـ صلّى الله عليـه وآلـه وسلّم ـ كـأنه وهـو فرد في جـلالته في عسكـر حين تلقيه، وفي حشم فكيف بجـلالته ووقاره حيث هو جالس في أصحابه فمع ذلك الوقـار الذي عـلا كل وقـار ومع تلك السكينة التي أنزلها الله عليه ولقب بصاحب الوقار والسكينة كـان إذا رأى الحسين ـ عليه السلام ـ مقبلاً عليه وهو يحدث أصحابه يقطع حديثـه ويقوم من مجلسه ويستقبله ويحمله على كتفه ويـأتي به فيقعـده عنده أو في حجـره، وأعجب من ذلك أنه قد حقق أنه على المنبر وهو يخطب فيقطع خطبته وينزل ويستقبل ويقول كـلاماً يفضي منـه العجب وذلك في روايـة ابن عمر أنـه قال: والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت من منبري وكيف يكون هذا الكلام على حقيقته بل هو كناية عن شدة الحب والعلاقة بحيث كان كذلـك، وأعجب من كـل ذلك مـا رواه ابن ماجـة في السنن، والزمخشـري في الفـايق قـالا: رأى النبـي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ الحسين ـ عليه السلام ـ وهو يلعب مع الصبيان في السكة فاستقبل النبـي ـ صلّى الله عليـه وآله وسلّم ـ أمـام القوم فبسط إحدى يديه فطفق الصبـي يفرّ مرة من هاهنا ومرة من هاهنـا ورسول الله يضـاحكـه ثم أخـذه فجعـل إحـدى يـديـه تحت ذقنـه والأخـرى على فـاس رأسه[1] وأقنعه[2] وجعل فاه على فيـه فقبّله وقال: أنـا من حسين وحسين مني أحب الله من أحب حسيناً. حسين سبط من الأسباط ورواه غيرهما أيضاً.

**تنبيه**: هذه المحبة منه لم تكن للحسين وحده بل كـان لمن أحبه أيضـاً ويشهد الله على ذلك ويقـول اللهم إني أحبها وأحب من يحبهـا. وكان يـدعو لمحبه بأن يحبـه الله فيقول: أحب الله من يحب حسينـاً، وقد رأى يـوماً صبيـاً في الطريق فجلس وأخذه وتلاطف معه فسئـل عن ذلك فقـال: إني أحبه لأنـه يحب ولدي الحسين لأني رأيت أنه يرفع التراب من تحت أقدامه ويضعه على

---

(١) فاس الرأس: طرف مؤخره المشرف على القفا. (٢) قوله: أقنعه: أراد: رفعه.

وجهه، وأخبرني جبرائيل ـ عليه السلام ـ أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء، فالآن نحن نرجو إن كنا محبين للحسين أن يحبنا النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ويحبنا الله بدعائه لنا وإذا أحبنا يغفر لنا ويعفو عنا.

وأما كون ظهره له مركباً فقد اتفق كثيراً وليس ذلك أمراً من العادات كما يتفق لكثير من الناس في حق أولادهم، بل خارق للعادات وذلك لأنه قد كان يتفق أنه يركب ظهر جده وهو في السجود في صلاة الجماعة فيطيل السجود ولا يرفع رأسه حتى يقوم هو باختياره، وقد تعجب الذين كانوا يصلون معه فسألوه أنه هل نزل وحي؟ قال: لا، ولكن ابني ارتحلني.

وأما كون كتفه محملاً فلقد كان يفعل من ذلك ما لا يفعله الرجل الجليل، يحمل صبياً على كتفه ويمشي في الأسواق والطرق وكلما يريد أصحابه أن يحملوه أو أخاه يقول نعم الراكبان أنتما، نعم قد كان يحمله عنه جبرائيل وقد كان يحمله وهو في الصلاة.

وأما كون حجره له حاضناً فإنه ـ عليه السلام ـ قد تولى من ذلك ما لا يتولاه إلا النساء وقد حضنه بمجرد ولادته فنادى يا أسماء هلمي إلي بابني فقالت: لم ننظفه بعد. فقال: أنت تنظفيه! إن الله قد نظفه وطهره فأخذه وتولّى حضانته ورضعه من إبهامه وكان يلاعبه كالنساء ويقرأ له نغوتهن[1] ويكلمه بلسان الأطفال ونحو ذلك مما يستغرب حتى أنكر عليه بعض أصحابه فقال ما خفي عليك أكثر فعلم أن ذلك من أمر إلهي وحكم رباني. وقد صرح ـ صلّى الله عليه وآله وسلَّم ـ معتذراً بذلك فقال إن الله قد أمرني بحبهما فعدم قيامه من السجود حين ارتحله بأمر إلهي، وحمله على كتفه بأمر إلهي، والركض معه في الطريق بأمر إلهي، وقيامه واستقباله بأمر إلهي، وقطع الخطبة لأخذه بأمر إلهي، والوجه في هذا الأمر أمران سنذكرهما إن شاء الله تعالى في محلهما.

---

(١) ناغت المرأة طفلها: كلّمته بما يسرّه ولاعبته.

وأما كون شفتيه له لاثماً ومقبلاً فلا عجب من ذلك وهـو كيفية تقبيلهمـا فإن كان يضمهما إليه ويشمهمـا ويقبّل كـلاً منهما متصـلاً مقدار نصف سـاعة ويقول هما ريحانتاي، وقد يقبل أحدهما وهو في الصلاة ويـده في يده. وقـد اشتهر أنه قبَّـل فم الحسن ونحر الحسين فتـألم الحسين من ذلك وأظهـر لأُمه لكن لم أعثر لذلك على رواية ولا في كتاب معتبر إنمـا الذي عثـرت عليه في الروايات المتـواترة أنـه كان يقبـل الحسين ـ عليه السـلام ـ تارةً في نحـره، وتارةً جبينه، وتارةً جميع بدنه، وتارةً يكشف عن بطنـه فيقبل فـوق سرتـه على قلبه، وتارةً يقبل أسنانه، وتارة يقبل شفتيه، وكان يكثر من جميع ذلك. ولقـد كان في تخصيصه لهذه معجزة له، وكان يذكر السبب في بعضهـا فيقول عنـد تقبيل جميع البدن أقبّل موضع السيوف وأبكي ولكن لم يذكر السبب في تقبيل الثغر والأسنان وتقبيل فوق السرة حتى علم السبب بعد وقـوع ما وقـع، واعلم أن تخصيصه للاحترامات الخاصة لوجوه ثلاثة:

**الأول**: بيان مرتبته وعظم درجته وكرامته.

**الثاني**: مقابلة كل خصوصية احترام لما يقع عليـه في مقابلة من هتكهـا ليعلم عـظم المصيبـة فيمـا يقـع عليـه، فـإذا لاحـظت من يستقبله الـرســول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وهو طفل تعلم عظم المصيبة أنه يبلغ به الحال في خذلان الناس له أنه كان لا ينازله أحد يصـادفه في الـطريق لئلا يستنصـره كمـا في رواية زهيـر، وإنما استقبـل أحد في الـطريق ليسأل عنـه فيعـدل عن الطريق معرضاً عنه كما في قضية الأسديين.

**الوجه الثالث**: إدخال السرور عليه جبراً لمحزونيته ومكروبيته ومظلوميته فـإذا أراد الجبر لهـذا الفرد من المحـزونية والمكـروبية فـلا بد أن يكـون بهذا المقـدار حتى يقـع التـلاقي فهـل لكم فيـه أُسـوة تجبـرون القلب المكسـور وتفرجون عن المكروب ببكاء عليه وسلام عليه وتحية له وتلبية له.

**الأمر الثالث**: في بيان أعلى من ذلك وأبلغ بأن تقول إنه قد أعطاه نبيه فكان النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ منه ولا أقول ذلك مبالغة ولا شططاً بل قال هو ـ صلّى الله عليه وآله ـ: حسين مني وأنا من حسين.

## [في خصوصيات العرش]

**القسم الخامس**: فيما أعطاه من أعظم المخلوقات أعني العرش. ولهذا الإعطاء كيفيات:

**الأولى**: في خصوصيات من العرش له فنقول إنه قد أعطاه من العرش ظله فجعله له مجلساً يجلس فيه يوم القيامة ومعه زواره والباكون عليه فيرسلون إليهم أزواجهم من الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وقد أعطاه يمين العرش فجعله مقراً له في برزخه فإنه عن يمين العرش دائماً ينظر إلى مصرعه وما حل فيه، وينظر إلى زواره والباكين عليه ويستغفر لهم ويخاطبهم ويسأل جده وأباه أن يستغفرا لهم وقد أعطاه فوق العرش محل حديث لزائره، وأي حديث، فقد ورد في بعض أقسام زياراته أنه يكون من محدثي الله فوق عرشه فالعرش مجلس حديث لزواره ظله لمن يحدثه وفوقه لمن يحدثه الله، وقد أعطاه أظلة العرش قد اقشعرت لدمه وبكت عليه، وقد أعطاه نظير العرش من أصناف الملائكة المحدقين والطائفين كما سنبينه إن شاء الله.

**الثانية**: كيفية أعلى من ذلك وأبلغ بأن نقول: إنه قد أعطاه العرش فكأنه كله له لأنه إذا كان مع أخيه زينة له وقرطاً وشنفاً[1] فكل شيء بزينته، فلو تكلم العرش لقال أنا من حسين.

---

(١) الشنف: الذي يوضع في أعلى الأُذن، بفتح الشين، ولا تقل شُنف، والذي في أسفلها هو القرط. وقيل الشنف والقرط سواء.

## [في إعطائه الجنة]

**القسم السادس**: فيما أعطاه من أحسن المخلوقات وهو الجنة وله أيضاً كيفيتان:

**الأولى**: في الخصوصيات، فنقول أعطاه من الجنة شجرة خاصة وقصراً خاصاً، وجعل من الحور العين قابلة له وجعلها لاطمة عليه وخلق حورية مخصوصة له وأعطاه منها باباً مستقلاً اسمه باب الحسين ـ عليه السلام ـ وهو أكبر أبوابها.

**الثانية**: في كيفية أعلى من ذلك وأبلغ فنقول: قد أعطاه الجنة كلها فإنها خلقت من نوره فالجنة كلها من الحسين كما في الرواية الصحيحة فلو تكلمت لقالت بلسان الحقيقة أنا من حسين.

## [فيما أعطاه من الملائكة والأنبياء. . .]

**القسم السابع**: فيما أعطاه من باقي مخلوقاته من الخصوصيات فاستمع لذلك، فنقول قد أعطاه من كل مخلوق أفضله، وأجمل ما يمكن أن يعطي منه لأحد ولنذكر إجمال ذلك في أبواب ثم نفصلها: باب ما أعطاه من الملائكة، باب ما أعطاه من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، باب ما أعطاه من الأزمنة، ولكل منها عنوان مستقل، باب ما أعطاه من السماء، باب ما أعطاه من الهواء والفضاء، باب ما أعطاه من الماء، باب ما أعطاه من الأشجار، باب ما أعطاه من الأنهار، باب ما أعطاه من البحار، باب ما أعطاه من الإنس، باب ما أعطاه من الجن، باب ما أعطاه من الطير والوحش، باب ما أعطاه مما يتعلق بالبهائم الإنسية، باب ما أعطاه من الجبال، باب ما أعطاه من الأوضاع الظاهرية في هذه النشأة هذه مجملاتها وفهرستها فلنشرع في التفصيل فنقول:

● باب السماء:

إعلم أن الله تعالى قد أعطاه من السموات حصصاً خاصة فجعلها مصعداً لجسد الحسين ـ عليه السلام ـ يوم قتله وجعلها باكية عليه بالدم والتراب الأحمر والحمرة، ثم إنه أعطى كربلاء من الخصائص الظاهرية والمعنوية أفضل ما أعطي السماء، ثم إن للحسين ـ عليه السلام ـ على طبق ما أعطى السموات السبع وما فوقهن، يعني من نوع ذلك أفضله فلاحظ الصفات المعنوية تارةً وانظر إلى ما فيه من الموجودات الظاهرية أُخرى، فاستمع لما يتلى عليك، ولاحظ التطبيق عند بيان كل واحدة واحدة فنتكلم أولاً بالنسبة إلى الصفات المعنوية للسماء، ونقول: السماء معدن الفيوض الربانية، والحسين ـ عليه السلام ـ معدنها بنحو أسهل حصولاً وأيسر أسباباً وأعظم تأثيراً، السماء محل صعود الدعاء واستجابة الدعاء، والحسين ـ عليه السلام ـ اسمه محل استجابة الدعاء كما تحقق ذلك في دعاء آدم وزكريا ـ عليهما السلام ـ وغيرهما من المتوسلين بالخمسة، السماء يصل إليه صراخ المظلوم، وكربلاء قد ارتفع منه صراخ المظلومين بنحو خاص، السماء يصل إليه أنين الأيتام خصوصاً إذا بكوا فيهتز له العرش، وكربلاء ارتفع منه أنين أيتام قد اختصوا بكيفية خاصة بهم، السماء فيه البراق أوصل راكبه بركوبه إلى قاب قوسين وكربلاء فيه ذات الجناح وصل راكبه إلى مرتبة أنا من حسين لكن بسقوطه عنه، السماء معراج الأنبياء، كربلاء معراج الملائكة، السماء فيه أوضاع مؤثرة في الهواء والأرض؛ كربلاء فيه أوضاع أثرت في السماء والعرش، السماء فيه زجل[1] التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وأصناف القائمين والراكعين والساجدين والقانتين، وكربلاء قد علا فيه زجل الضجيج والعويل والأنين والاستغاثة من يا أباه ويا أخاه ويا ولداه وواأباه وواأخاه وواسيداه ويا سيداه، وهي أحب إلى الله في عالم العبودية والتسليم

(١) زَجَلُ التسبيح: صوته.

لها من زجل الملائكة بالتسبيح، السماء قد سجدت الملائكة كلهم فيه لآدم، كربلاء قد صلّت جميع الملائكة والأنبياء فيه على جسد الحسين ـ عليه السلام ـ، السماء قد وصفه الله بالسقف المحفوظ، الحسين ـ عليه السلام ـ قد جعله سقفاً حافظاً لمن لاذ به، السماء قد وصفه الله بالسقف المرفوع، والحسين ـ عليه السلام ـ قد جعله سقفاً رافعاً لدرجات من توسل به السماء قال الله تعالى: **﴿وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾**[1].

والحسين ـ عليه السلام ـ مع أن الله تعالى أنزل ذلك الماء الطهور به إذ به ينزل الغيث، وقد نزل به أيضاً الغيث عند الاستسقاء فسقى ممن خلق أنعاماً وزروعاً وأُناسي كثيراً فقد خصه بأن أنزل به طهور الجميع الأرجاس والبليات المعنوية يذهب به رجز الشيطان وبذلك الماء يطفي النيران وذلك الماء بعينه يكون من مياه الجنان كما ذكرناه وسنذكره، السماء قال تعالى فيه: **﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾**[2].

فرزق الحياة الزائلة في السماء، والحسين ـ عليه السلام ـ فيه رزق الحياة الدائمة وما توعدون به من الفوز بالجنات والدرجات، ثم نتكلم ثانياً في الحياة الظاهرة، فنقول أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها، ثم نقول أفلم تنظروا إلى الحسين ـ عليه السلام ـ في أرض كربلاء كيف موقفه ومشهده وزينته ومصابيحه حوله ورجومه للشياطين ونوره وضياؤه فأرجع البصر ثم أرجع البصر كرتين إلى حالة ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير ودمعه غزير، فنقول: انظر أولاً إلى السماء في أوضاعها وزينتها وتأثيراتها ومن حل فيها، ثم انظر إلى الحسين ـ عليه السلام ـ ومدفنه كربلاء؛ ففي السماء عرش عظيم، وفي كربلاء زينة العرش العظيم، السماء مسكن الملائكة، والحسين ـ عليه السلام ـ مختلف الملائكة، السماء

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٤٨.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٢٢.

معـراج الأنبياء، وكـربلاء معـراج الملائكـة، السماء ذات البـروج، والحسين ــ عليه السلام ــ ذات البـروج كما في الـرواية فـإنه ابن إمـام وأخو إمـام وأبو التسعة، السماء فيه الصراخ[1] يطوف به كـل يوم سبعـون ألف ولا يقع النـوبة لهم بعـد، والحسين ــ عليه السـلام ــ له ضـريح قـد وكـل بـه سبعـون ألف لا يستبدلون، وسبعون ألف يستبدلون كل يـوم، السماء فيـه الجنة، والحسين ــ عليه السلام ــ زينة الجنة وخلق من نوره الجنة وقبـره ترعـة من ترع الجنـة وهـو سيد شبـاب أهل الجنـة، السماء فيـه جبرائيـل ــ عليه السـلام ــ، وفي كـربـلاء مخـدوم جبـرائيـل ــ عليـه السـلام ــ، السمـاء أسـرى إليـه النبـي ــ صلَّى الله عليه وآله ــ ليلاً، كربلاء أسرى إليه النبـي ــ صلَّى الله عليه وآلـه وسلَّم ــ نهـاراً كما قـال هو أسـرى إلى موضـع يقال لـه كربـلاء، السماء فيـه مـوسى ــ عليه السـلام ــ، كربـلاء فيه شجـرة مـوسى، السمـاء فيـه عيسى، كربلاء فيه تولد عيسى، السماء فيه جبرائيل كربلاء فيه الحسين مخدوم جبرائيل ونزل في مدفنـه جبرائيـل، السماء فيـه الشمس ويعرضهـا الكسوف، وشمس وجه الحسين ــ عليه السلام ــ ضحاها حين اشتد عليه الأمر وكان كلما قـرب الأمر أشرق لونه، السماء فيه القمر، وكربلاء فيه قمر بني هاشم وقـد انخسف حين حيل بينه وبين أخيـه لما اقـتطعوهمـا حين كانـا معاً في ميـدان الحرب، السماء فيه كسف الخضيب، والحسين ــ عليـه السلام ــ لـه الرأس الخضيب والوجه الخضيب والبدن الخضيب، ولذا أثـرت في استجابـة الدعـاء، السماء فيـه السيـارات السبـع، وكـربـلاء فيـه سيـارات سبـع من أولاد علي ــ عليـه السلام ــ وإثنان وسبعون غيرهم قد ساروا برؤوسهم، السماء فيه نجوم ظاهرة ألف وخمسة وعشرون وخفية لا تعد ولكـل واحد تـأثير مخصـوص، والحسين ــ عليـه السـلام ــ في بـدنـه أربعـة آلاف أثـرٍ ظـاهـريّ من السيف والـرمـح والسهم، والخفيات لا تعد، ولكل واحد تأثير خاص موجب لألـطاف خاصـة،

---

(١) الصُراخ: اسم بيت قبل البيت المعمور.

السماء فيه القطب وبنات النعش تدور حوله، كربلاء فيه بدن قطب الإمامة وبناته تدور حوله بالنوح والعويل، السماء فيه حامل الرأس، وكربلاء فيه الرؤوس المحمولة، السماء فيه البيت المعمور وهو قبال الصراخ والكعبة يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك يخلقون ذلك اليوم ثم لا تقع عليهم النوبة والحسين ــ عليه السلام ــ له أيضاً من الملائكة الطائفين حول قبره هذه الكيفية كما سنذكره في عنوان الملائكة إن شاء الله. السماء فيه المجرّة يقال إنه أثر الكبش الفداء لإسماعيل، والحسين فيه مجرّة يبقى أثره حتى أنه يحشر مع ذلك الأثر يوم القيامة وهذا من خصائصه لحكم خاصة وتأثيرات في ذلك الخلاص العاصين بواسطته.

● **باب الأرض:**

قد أعطاه الله منها أرضاً شرّفها بخصوصيات على الأرضين كما سيجيء في باب الاحترام لمدفنه. فقد جعل له صفات الأرض وخصوصياتها كلها فنقول الأرض فيه معدن الجواهر والذهب والفضة والحسين ــ عليه السلام ــ معدن القصور من اللؤلؤ والياقوت والذهب والفضة، الأرض قد أنبت الله فيها من كل زوج بهيج للناس، والحسين ــ عليه السلام ــ قد أنبت له مما يناله الناس كل فرد بهيج ممتاز لا ينال بغيره كما سيظهر في العنوان الآتي. الأرض قد جعلها الله للناس مهاداً يستقرون عليه أياماً وكفاتاً لهم أحياء وأمواتاً، والحسين ــ عليه السلام ــ قد جعله الله للاستقرار الدائم مهداً ومهاداً وجعل مدفنه كفاتاً لشيعته أحياءً وأمواتاً.

● **باب ما أعطاه من الهواء والفضاء:**

قد أعطاه الله من ذلك ما بين قبره والسماء بل ما بين الحائر[1] والسماء فجعل له أوصافاً.

---

(١) الحائر: قيل معناه: ما دار سور المشهد والمسجد عليه. وقيل هو مجموع الصحن المقدس، وقيل: هو القبة السامية، وذهب بعضهم إلى أنه الروضة المقدسة ولما =

**الأول**: بأن جعله مختلف الملائكة ومعراجاً يعرج فيه بأعمال زواره، وجعل إسماعيل صاحب الهواء يحضر ذلك الفضاء كل يوم ويسأل ملائكة الحائر ويسألونه.

**الثاني**: جعله مصعد عمل لم يصعد مثله.

**الثالث**: جعله مهبط رحمة خاصة لم يهبط مثلها.

**الرابع**: أنه محل صعود الفيض من الأرض لأهل السماء فإنه معراج الملائكة.

● **باب ما أعطاه من الماء**:

إعلم أنه حيث منع من الماء الذي له فيه حق شرب كسائر الناس قد أعطاه الله من المياه أربعة أنواع:

**الأول**: الكوثر جعله حقاً له لعطشه وعطش شهدائه أرواهم منه في الطف حين وقوعهم على الأرض بل قبل خروج روحهم كما في رواية عن علي الأكبر حين وقع طريحاً: يا أبت هذا جدي قد رواني بكأس لم أظمأ بعدها أبداً، وجعله حقاً لمن بكى عليه يرويه منه يوم العطش الأكبر كما في رواية مسمع، وهذا في كثير من الأعمال الحسنة لكن خصوصية الحسين ـ عليه السلام ـ أن الكوثر ليفرح بشرب الباكي عليه منه.

**الثاني**: ماء الحيوان في الجنان يمزج بدموع البكاء عليه فيزيد عذوبتها كما في الرواية المعتبرة.

**الثالث**: ماء الدموع جعلها الله له فإنه صريع الدمعة وإنه قتيل العبرة فهي على أثر اسمه وعلى أثر ما هو باسمه وعلى ذكر مصيبته وعلى أثر نظره وعلى أثر شم تربته كما ذكر تفصيل ذلك في الفصول السابقة.

---

= أحاط بها من العمارات القديمة من الرواق والمقتل والخزانة... والحائر هو أيضاً الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء.

**الرابع**: كل ماء بارد عذب يشربه أحبته فإن للحسين ــ عليه السلام ــ فيه حق الذكر فإنه قال: شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني. وقال الصادق ــ عليه السلام ــ إني ما شربت ماءً بارداً إلا وذكرت الحسين ــ عليه السلام ــ والحكمة في تربيع الحقوق المتعلقة بالماء له يمكن أن يكون لأحد وجهين: «الأول» أنه منع عن حقوق أربعة في الماء:

**الأول**: ما له من الاشتراك مع الناس حقه في الماء فإن الناس كلهم شركاء في الماء والكلأ ولذا جاز الشرب من الأنهار المملوكة وإن لم يأذن المالك بل لعل من ذلك استحباب سقي الكفار إذا كانوا عطاشى كما في رواية مصادف عن الصادق ــ عليه السلام ــ في طريق مكة.

**الثاني**: من حيث الاشتراك مع ذات الأرواح في الحق في الماء فإن لكل ذات روح فيه حقاً، ولذا يلزم التيمم مع الخوف من العطش على الحيوانات المملوكة ونحوها.

**الثالث**: من حيث ثبوت حق السعي له ــ عليه السلام ــ على أهل الكوفة بالخصوص فإنه قد سقاهم ثلاث مرات في الكوفة: مرة حين الجدب وفي صفين تارة وفي القادسية تارة حين الملاقاة مع عسكر الحر والتفصيل في كتاب المراثي.

**الرابع**: من حيث ثبوت حق له ــ عليه السلام ــ في الفرات بخصوصه فإنه من نحلة الله تعالى لفاطمة الزهراء ــ عليها السلام ــ حين تزويجها بعلي بن أبي طالب ــ عليه السلام ــ فلم يرعوا أحد هذه الحقوق له حتى سألهم عن ذلك قطرة لطفله وأراهم الطفل يتلظى فلم يرحموه، ثم سألهم ذلك لنفسه فلم يعطوه، ومات عطشان آه:

ما خلت قبلك بحراً مات من ظمأٍ ... كلّا ولا أسداً ترديه أجمال

**الثاني من الوجهين**: أن عطشه ـ عليه السلام ـ قد أثر في أربعة أعضاء: فالشفة ذابلة من حر الظمأ، والكبد مفتت لعدم الماء كما قال هو ـ عليه السلام ـ وأخبر بذلك حين أظهر عطشه ولم يكن قد أظهر قبل ذلك حين كان واقفاً قد يئس من حياته بحيث علم أنهم يعلمون أنه لا يعيش بعد ذلك قال: الآن اسقوني قطرة من الماء فقد تفتت كبدي من الظمأ، واللسان مجروح من شدة اللوك كما في الحديث، والعين مظلم من العطش كما في حديث جبرئيل لآدم ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه حتى يحول العطش بينه وبين السماء فلكل عضو قد أثر العطش فيه أعطي ماءً فلا يبخل عليه بالماء الذي هو بأيدينا:

ابكوا شهيداً بالدماء مزملاً ... بدم بكته أعين المدثر[1]
ابكوا لظالم مدحه لم يحص لو ... كانت له حبراً مياه الأبحر

● **باب الأشجار:**

وأفضل الأشجار الشجرة التي نودي منها موسى إني أنا الله. وقد ورد في الروايات أنها كانت محل قبر الحسين ـ عليه السلام ـ وأفضل النخلة نخلة مريم التي أوحى إليها: ﴿**وهزي إليك بجذع النخلة**﴾[2].

وولد عندها عيسى وقد ورد أنها كانت في كربلاء.

● **باب البحار:**

له منها خصوصية أنه لما قتل نادى ملك البحار على أهلها يا أهل البحار البسوا ثوب الحزن فإن فرخ الرسول مذبوح.

---

(١) المدّثر: هو النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ.
(٢) سورة مريم: الآية ٢٥.

● **باب الجبال:**

أشرفها طور سيناء، وقد روي أنه قبر الحسين ــ عليه السلام ــ وهو الجودي الذي استوت عليه سفينة نجاة العالمين فإذا تأملت حالنا الآن وجدتها كما قال علي ــ عليه السلام ــ إن الدنيا يمتد بكم ميدان السفينة تعصفها العواصف في لجج البحار فما غرق منها فليس بمدرك وما نجا منها فإلى مهلك وما ندري إنا إذا أغرقنا أن نكون من الذين أغرقوا فأدخلوا ناراً. فهذه السفينة المائدة إذا قضي الأمر ما ندري ما حالها، لكن إذا استوت على جودي الحسين ــ عليه السلام ــ بأحد وجوه الاستواء رجونا السلامة والنجاة.

● **باب الجن والإنس:**

أما الإنس فقد أعطاه بالخصوص منهم أصحاباً قد وصفهم هو بأنه لا أصحاب لأحد أبرّ ولا أوفى منهم كما يظهر من ملاحظة حالهم وأعطاه منهم شيعة لهم بالنسبة إليه محبة خاصة اضطرارية يظهرونها بأفعال خاصة اضطرارية لا تدخل تحت ملاحظة التقرب إلى الله أيضاً، بل لو قلت لهم إن هذا معصية لله لم يصغوا إلى ذلك كما يظهر من بعض حالاتهم في اللطم والجرح لأنفسهم في عاشوراء، وقد حكى له بعض من يوثق به أن في بعض بلاد ماجين طائفة من الشيعة لهم كيفية خاصة في اللطم والضرب على الصدور في عاشوراء وذلك بأنهم يحفرون نهراً يملأونه حطباً ويضرمون فيه النار ثم يخوضون فيه عند الضرب على الصدر بالمرور مكرراً ويقولون إنا لا نحس بحرارة النار.

وأما الجن فقد أعطى منهم للحسين ــ عليه السلام ــ أنصاراً جاؤوا إليه يوم خروجه من المدينة فقال لهم الموعد حفرتي وبقعتي فإذا وردتها فأتوني وأنصاراً منهم جاؤوا إليه يوم عاشوراء أُولئك وغيرهم ثم اختار لقاء الله فلم يأذن لهم في المحاربة، وأنصاراً منهم جاؤوا إليه ليلة الحادي عشر فرآه قتيلاً وأعطاه منهم راثين وناعين عليه ورجالهم ونساؤهم وبناتهم ولهم عليه مراثي

نظاماً ونثراً في كربلاء حول جسده وفي المدينـة وفي البصرة وفي الكـوفة وفي بيت المقدس وتحت العوسجة وأعطاه منهم منـادين بقتله ناعين لـه في جميع الأقـطار والجهات وجعـل نسـاء الجن نـائحـات حـول جسـده في ليـالٍ كـان فيها مطروحاً فسمع منهن:

نساء الجن يبكين من الحزن شجيات ... ويندبن حسيناً عظمت تلك الرزيـات

ويلبسن الثياب السود بعد القصبيات[1]

● **باب خصائص الوحوش:**

قد جعل الله الوحش راثين له في كربلاء قبل دفنه كما في رواية الـظباء التي كلمت عيسى بن مـريم ـ عليه السـلام ـ في كربـلاء والسبـع الـذي رآه عيسى ـ عليه السلام ـ كما سيجيء وجعل ليالي مطروحيته مادة أعناقها على جسده يبكينه حتى الصباح.

● **باب خصائص الطيور:**

قد جعل الله الطيور نائحة عليه وناشـرة أجنحتها على جسـده ونائحـة له في المدينة عند قبر جده ومخبرة لغيرها من الطيور بشهادته.

● **باب ما خصه به مما يتعلق بالخيل والإبل:**

قـد خصه بفـرس رسول الله ـ صلَّى الله عليـه وآلـه وسلَّم ـ المـرتجـز ولعله المسمى بذي الجناح مركباً متـأسياً بصـاحبه في العـطش مؤثراً لـه على نفسه في ذلك، فإنه لما ورد الماء عند التحام القتال وضع ذو الجنـاح فمه في الماء فقال له أنت عطشان وأنا عطشان والله لا أشرب حتى تشرب فرفع رأسـه

---

(١) في بحار الأنوار ٤٥: ٢٣٦.

نساء الجن يبكين من الحزن شجيـات ... وأسعـدن بنـوحٍ للنسـاء الهـاشميـات

ويندبن حسيناً عـظمت تلك الـرزيـات ... ويلطمن خـدوداً كـالـدنـانيـر نقيّـات

ويلبسن ثيـاب السـود بعـد القصبيّـات

يعني يا مولاي لا أشربه حتى تشربه فقال الحسين ـ عليه السلام ـ اشرب فأنا أشرب. ثم مدّ يده إلى الماء وصار ما صار مما يـأتي في محله وجعله متظلماً من قتلته منادياً الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها وجعله ناعياً له إلى أهله مجاهداً عنه بعد قتله كما في الرواية، وخصه من الإبل بناقة له قـد ركبها صبح عاشـوراء وخطب عليهـا ثم نزل عنهـا وقال لعقبـة بن سمعان أعقلهـا. فظلت معقولة إلى أن قتل فضربت رأسها على الأرض حتى ماتت.

● **باب ما خصه من الأوضاع الدنيوية:**

بالخصوص مع أنه تعالى لم يرد الدنيا لأوليـائه ولكن قـد خص الحسين ـ عليه السلام ـ حيث منعوا منه الماء والطعام وتركوه مطروحاً بلا دفن بإعطاء ثلاثة أشياء من جنس ما منعوه فجعل له سقايـة وإطعامـاً وعمارة متصلة دائمـة إلى يـوم القيامـة، أما السقـاية فـإنه جعـل ثوابـاً خاصـاً للسقي عند قبـره ليلة عاشوراء فقـد ورد أن من سقى الماء ليلة عـاشوراء عنـد قبره كـان كمن سقى عسكـر الحسين ـ عليه السـلام ـ وقد استنبط من ذلـك أن سقي الماء الـذي أجره أول أجر يعطى يوم القيامة إذا كان للحسين العطشان معظم أجـره، ولذا جعل شيعته في كل مكان كلهم سبلوا الماء جعلوه للحسين ـ عليه السـلام ـ باسمه فقامت السقاءات طول السنة في كل مكان خصوصاً في عاشوراء بـاسم الحسين ـ عليه السلام ـ وجعل تسبيل المـاء كأنـه مختص بما كـان للحسين ـ عليه السلام ـ، وكذلك الإطعامات في تعزيته قد استمرت دائمـاً خصوصـاً في شهـر المحرم، فلعـل أيام السنـة إذا لاحظتهـا يصل مصـرف الإطعامـات الحسينيـة لمجالس عـزائه لـو قسمت على الأيام كـل يـوم كـروراً بـالحسـاب المتعارف.

وأمـا العمارة فـإنه حيث طـرحوه على الأرض عـوضه الله كمـا أخبر بـه جبرائيل عن الله وروته زينب بنت علي ـ عليه السـلام ـ عن السجاد ـ عليـه السلام ـ فجعل عوض هذه قبة عالية تزداد علوّاً ورفعـه دائماً إلى يـوم القيامـة

فترى بيت الله والمشاهد كلها قد تعمرت وتمت عمارتها، لكن حرم الحسين ـ عليه السلام ـ من يوم بنيت إلى أن هدمها المتوكل ثم بناها الهادم بنفسه قد اشتغل الخلفاء والسلاطين ببنائها ولا نهاية لها البناؤون والنقاشون والمزينون بالذهب والبلور مشغولون دائماً وإني من أول مقامي هناك وأنا ابن خمس سنين إلى الآن وأنا ابن ستين سنة لم أر ولم يسمع يوماً واحداً لم يشتغل فيه العمارة والزينة والظاهر استمرار ذلك إلى يوم القيامة للنكتة التي ذكرناها.

**الثامن**: الاحترامات المخصوصة به لجميع ما يتعلق به من حين الحمل به إلى بعد يوم القيامة.

**فأولها**: الاحترام الخاص للحمل به من حالات والدته الزهراء ـ عليها السلام ـ وقول النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ لها إني أرى في مقدم وجهك ضوءاً وستلدين حجة لهذا الخلق والقراءة عليها مكرراً والقراءة على الماء ورشّه، وقولها: كنت لا أحتاج أيام حملي به في البيت المظلم إلى مصباح، وقولها: كنت أسمع التقديس والتسبيح منه في بطني، وقولها: إني كلما نمت رأيت في المنام شخصين نورانيين يقرآن علي.

**وثانيها**: الاحترام الخاص للتهنئة بولادته فقد صدر خمسة أقسام من الوحي عندها، فأوحى الله إلى رضوان أن زخرف الجنان وطيّبها كرامة مولود ولد لمحمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ. وأوحى الله إلى حور العين تزينّ وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ. وأوحى الله إلى الملائكة: قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، وأوحى الله إلى جبرائيل أن أهبط إلى نبيي محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ في ألف قبيل والقبيل ألف ألف ملك على خيل بلق مسرجة عليها قباب الدر والياقوت معهم الروحانيون بأيديهم حراب من نور أن هنئوا محمداً ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ لمولود فتأمل في هذه الكيفية والجمعية الخاصة لهذه التهنئة.

**وثالثها**: الاحترام الخاص لتسميته، فإنه قال تعالى لجبرائيل ـ عليه السلام ـ بعد ذلك وأخبره أني سميته الحسين فالتسمية منه بالخصوص، وقد سماه في كتابه ووصفه بأوصاف خاصة، وجعل له في السموات أسماء خاصة كما في الروايات.

**ورابعها**: الاحترام الخاص لتعزيته فإنه قال تعالى بعد التسمية بالحسين ـ عليه السلام ـ لجبرائيل بعد التهنئة عزه وقل له إن أمتك ستقتله.

**وخامسها**: الاحترام الخاص لقابلته فإنه تعالى قد أرسل حورية خاصة فائقة على الحور عند ولادته فتكون قابلة له هي ومن معها من الحور العين.

**وسادسها**: الاحترام الخاص لمهده عاذ فطرس بمهده.

**وسابعها**: الاحترام الخاص لتحريك مهده حرك مهده الملائكة وميكائيل.

**وثامنها**: احترام خاص لمناغاته في المهد فجعل جبرائيل ـ عليه السلام ـ يناغيه في المهد.

**وتاسعها**: احترام خاص لرضاعه فجعله من لسانه نبيه وإبهامه مع أن لثدي الزهراء ـ عليها السلام ـ شرافة لا أشرف منها لكن حيث أن النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أشرف وأفضل تحقق له بالنسبة إليه مصداق ما في زيارة جابر له غذتك يد الرحمة ورضعت من ثدي الإيمان وربيت في حجر الإسلام.

**وعاشرها**: احترام خاص للباسه فأهدى إليه بالخصوص لباساً قال فيه النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ حين ألبسه هذه هدية أهداها ربي للحسين وأنا ألبسه إياها وإن لحمتها من زغب جناح جبرائيل.

**وحادي عشرها**: احترام خاص لقبره. إنه زار قبل دفنه فيه كل نبي آدم إلى الخاتم ولم يُسمع أبداً بقبر يزار قبل دفن صاحبه فيه.

**وثاني عشرها**: الاحترام الخاص لدمعه كما في رواية الخشف من الغزالة وسنذكرها.

**وثالث عشرها**: احترام خاص لدمه، فجعله رسوله يجيء فيلتقطه ويجمعه في قارورة خضراء قد جاء بها ملك من الصفح الأعلى لأجل ذلك.

**ورابع عشرها**: الاحترام الخاص للدمع الجاري عليه فجعل الملائكة يجمعونه ويدفعونه إلى خزنة الجنان ثم خزنة الجنان يمزجونه بماء الحيوان.

**وخامس عشرها**: الاحترام الخاص لمحل سيلان الدمع فلا يرهقه قتر ولا ذلة.

**وسادس عشرها**: الاحترام الخاص لمجلسه كما ستعلمها عند ذكر خواص المجلس.

**وسابع عشرها**: احترام خاص من الله لشفاعته بأن جعله شفيع الملائكة وجعل وقتها يوم ولادته وشفاعة غيره إنما هو للناس يوم القيامة فأعطاه هذه علاوة على تلك.

**وثامن عشرها**: الاحترام الخاص للتربة المحيطة بقبره بتفاوت القرب إليه من خمسة وعشرين ذراعاً إلى أربعة فراسخ فضائل متفاوتة بتفاوت القرب إلى موضع مرقده، وقد اختارها لمدفنه يوم دحا الأرض كما قال ذلك ـ عليه السلام ـ حين أراد الخروج من المدينة فجعل لها خصوصيات:

**الأولى**: أنها شرفت على الكعبة.

فمن حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة

وقد يقال إنها أفضل من أرض الغري ولم يكن أفضل من أصل مرقد أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

**الثانية**: إنه قد ورد عن الباقر ـ عليه السلام ـ بأسانيد معتبرة أنه

خلق الله هذه الأرض قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عـام وقدسهـا وبارك عليها.

**الثالثة**: روي عنه ــ عليه السلام ــ أيضاً بأسانيد كثيرة أنه ما زالت قبـل خلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضـل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة.

**الرابعة**: أنه جعل هذه التربة مترعاً من ترع الجنة.

**الخامسة**: عن السجاد ــ عليه السلام ــ أنه إذا زلـزلت الأرض زلزالهـا وسيّـرها رفعت كـربلاء كمـا هي بتربتهـا النورانيـة صافيـة فجعلت في أفضـل روضة من رياض الجنة وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكـواكب، يغشي نـورهـا أبصـار أهـل الجنـة وهي تنــادي أنـا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة.

**السـادسة**: أن التسبيـح والاستغفـار بحبـات صنعت من تـربتـه مـوجبـة لتضاعف ثواب التسبيح سبعين.

**السابعة**: إن إدارة السبحة منها بلا تسبيح توجب ثواب التسبيح أكرم بها من سبحة سبحه عن حامل يحملها مسبحه.

**الثـامنة**: أنـه إذا أخذ السبحـة منهـا وقـال صبـاحـاً اللهم إني أصبحت أسبحك وأهللك وأحمدك عدد ما أديـر به سبحتي كتب ذلـك ما دام في يـده. وإذا قال ذلك حين نومه واضعـاً لها تحت رأسـه. كذلـك كما في الـرواية عن السجاد ــ عليه السلام ــ.

**التاسعة**: أن السجـود على ترابهـا تخرق الحجب السبعـة. ومعنى هذا الحـديث إما خـرق السموات للصعـود، أو المراد بـالحجب المعاصي السبـع التي تمنـع قبول الأعمـال على ما في روايـة معاذ بن جبـل وأن السجود عليهـا تنوّر الأرضين السبع.

**مسألة**: هل الفضل في السجود على التراب منها أو يشمل المصنوعة من الطين المتعارفة؟.

روى معاوية بن عمار أن الصادق ــ عليه السلام ــ كان له خريطة فيها تراب كان يفرشه ويسجد عليه؛ وهذا يدل على أفضلية التراب ويدل عليه غيره من العمومات.

**العاشرة**: أن أكل كل طين حرام، وفي الرواية عن الصادق ــ عليه السلام ــ أنه كلحم الخنزير ومن أكل فمات لم يصل عليه إلا أكل طين قبر الحسين ــ عليه السلام ــ للشفاء وكان له شرط وآداب بالنسبة إلى مكان أخذه وأخذه وموضع إمساكه وأكله، والنية فيه وعمدة ذلك النية. وفي الحديث عن أبي يعفور بأسانيد عديدة قال: قلت لأبي عبد الله ــ عليه السلام ــ يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين ــ عليه السلام ــ فينتفع به ويأخذ غيره فلا ينتفع به قال: لا والله الذي لا إله إلا هو ما يأخذه أحد وهو يرى أن الله ينفعه به إلا نفعه الله به وكذا يذهب أثرها عدم الختم عليها فيتمسح به الجن والشياطين ويذهب أثرها كما في الروايات وللختم عليها طرق.

**الحادية عشرة**: أن حمل طينه عوذة وحرز للمخاوف إذا حمله بهذه النية كما في الحديث.

**الثانية عشرة**: أن جعل طينه في المتاع للتجارة موجب للبركة فيها كما في الرواية.

**الثالثة عشرة**: أنه ورد: حنكوا أولادكم بتربة قبر الحسين ــ عليه السلام ــ فإنها أمان.

**الرابعة عشرة**: أنه إذا جعلت مع الميت في القبر كانت له أماناً وقد ورد أن امرأة كانت تزني وتحرق أولادها فلما ماتت ودفنت قذفتها الأرض مراراً

فجعلت تربة الحسين ــ عليه السلام ــ معها بتعليم أحد الأئمة فلم يقذفها المدفن بعد ذلك.

**الخامسة عشرة:** أنه يستحب خلط الحنوط بتربة كربلاء.

**السادسة عشرة:** أن الدفن فيها موجب لدخول الجنة بغير حساب.

**السابعة عشرة:** أن الحور العين تستهدي التربة من الملائكة النازلة إلى الأرض للتبرك بها.

**الثامنة عشرة:** أن هذه التربة قد حملها كل ملك وأهداها إلى النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وقد أخذ النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ منها بنفسه وقد أخذ منها الحسين ــ عليه السلام ــ بنفسه أيضاً كما سنذكره.

**التاسعة عشرة:** أنه قد دفن فيها قبل الحسين ــ عليه السلام ــ مائتا نبي ومائتا وصي ومائتا سبط كلهم شهداء كما في الرواية المعتبرة.

**العشرون:** أن شمها موجب لإراقة العبرات وقد تحقق ذلك قبل دفنه أيضاً بالنسبة إلى النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وبالنسبة إلى الحسين ــ عليه السلام ــ نفسه كما سنذكرها في بيان أسباب البكاء.

**الحادية والعشرون:** أن هذه التربة قد انقلبت دماً أينما كانت عند انصباب دم الحسين ــ عليه السلام ــ كما يظهر من روايات كثيرة منها رواية التربة التي كانت عند أم سلمة، رواها العامة والخاصة وقد أعطاها النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ لها حين أتى بها جبرائيل إلى النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وحين أسرى بالنبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ هناك فأتى بيده الشريفة وأعطاها أم سلمة وهي تربة حمراء فقال لها احتفظي بها فإذا صارت دماً فإن ابني قد قتل. قالت: فوضعتها في قارورة وكنت أنظر إليها كل يوم وأبكي حتى صار يوم العاشر من المحرم نظرت إليها وقت الصبح فوجدتها على حالها ثم عدت إليها بعد الزوال فإذا هي دم

عبيط[1] فصحت وصرخت. قالت سلمى رأيت القارورة بين يديها ودمها يغلي.

**الثانية والعشرون:** أن دخولها مورث للحزن كما هو المشاهد بالوجدان خصوصاً إذا دنوت من القبر وخصوصاً إذا نظرت إلى قبر ابنه عند رجليه كما في الرواية أنه يرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه فهل ترحمه كذلك إذا تصورت حالهما.

**الثالثة والعشرون:** أن هذه التربة مقبوضة بيد كل ملك زار النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كما في الرواية أن لكل ملك أتى إلى النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كان معه شيء من تربة كربلاء ومقبوضة بيد كل نبي زار كربلاء فقد قبض منها وشمها ومسّ جلده ترابها فهي مقام كل الأنبياء إلى يوم القيامة.

**الرابعة والعشرون:** من الاحترامات الاحترام الخاص الذي قدره الله له مقارناً مع هتك حرمته، من كل هاتك أراد إذلاله فقرنه بإعزاز واحترام، إما من الهاتك نفسه وإما من غيره مقارناً لهتكه بحيث يغلب على هتكه وقد لاحظت هذا المعنى من قضايا عديدة تقرب إلى أربعين قضية والحمد لله على إلهامه ذلك. وإن أردت تصديق ذلك فلاحظ قضايا هاتكي حرمته والمجرئين عليه. فنقول: إن الاذلال والهتك للحرمة عنوان، والقتل والجرح من الأعداء عنوان آخر، وحيث إن من اللطف الواجب على الله أن لا يذل أولياءه ذلاً تنفر عنهم القلوب فقد جعلهم مع الضعف والفقر والخصاصة الظاهرية يملون العيون غنى صولة وهيبة ووقاراً وتمكيناً في القلوب، وقد جعل لسيدنا المظلوم في ذلك خصوصية. فأول من أحب قتله وهو معاوية أمر باحترامه وذلك عند وصيته ليزيد وقوله له إني أخاف عليك من الحسين بن علي لكن إذا ظفرت به

---

(١) العبيط: الدم الطريّ.

راع حقه فإنه فلذة كبد رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ. وأول من أمره بقتله وهو الوليد حاكم المدينة قال: أعوذ بالله أن أبتلي بدمه. وقد احترمه ابن سعد عليه اللعنة حين عزم على حربه فأنشد أبياتاً منها:

أأترك ملك الريّ والريّ منيتي أو أصبح مأثوماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب ولكن لي في الري قرة عين

وقد احترمه شمر حين أمر الناس بالهجوم عليه فقال: إنه كفو كريم ليس القتل بيده عاراً، وقد احترمه حين اشتغل بقتله بأقوال: منها أقتلك وأعلم أن الخصم العلي الأعلى. وقد احترمه حامل رأسه إلى ابن زياد لعنه الله، فقال:

إملأ ركابي فضة أو ذهبا إني قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أُماً وأبا

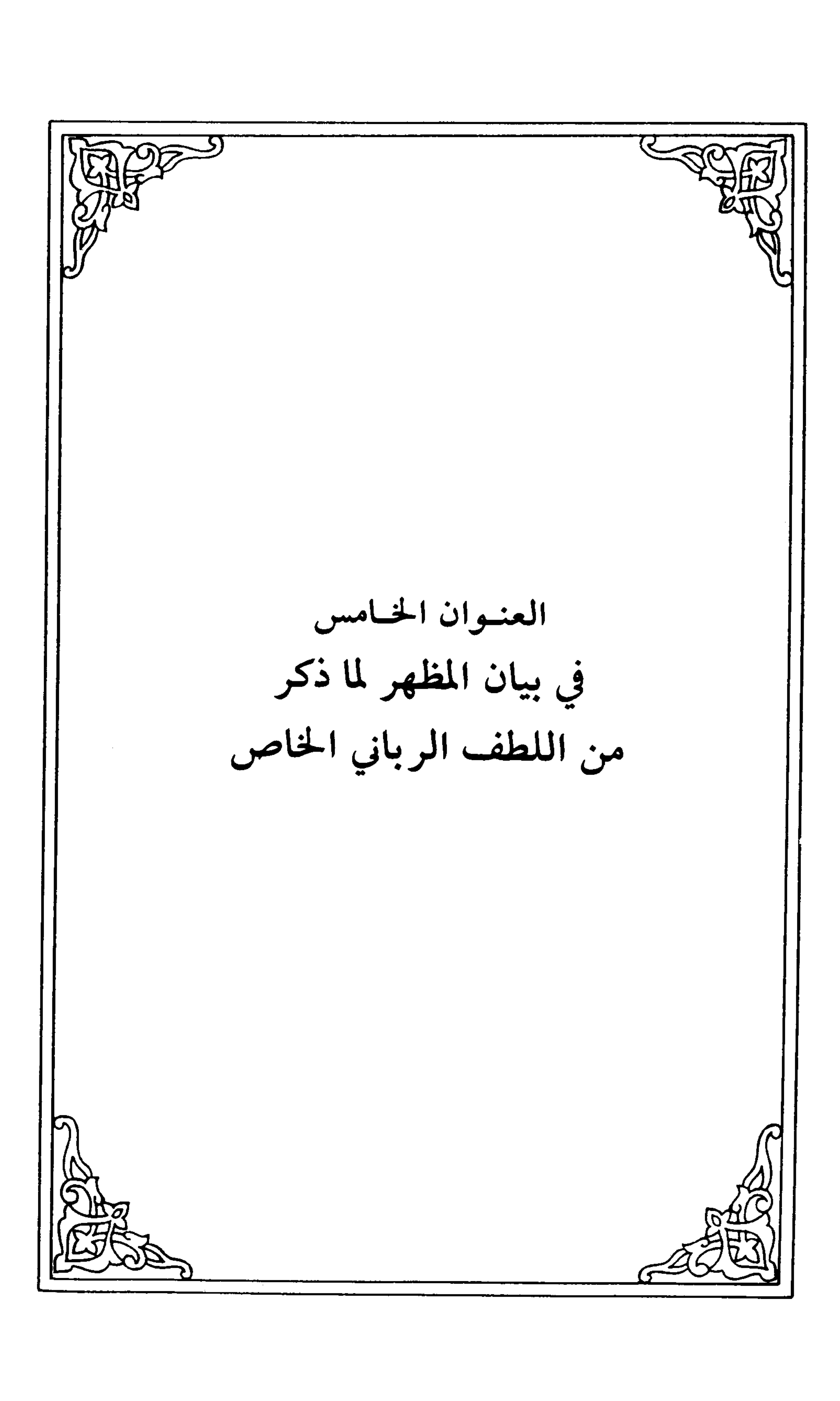
فأمر بقتله، وقد احترمه الراضون لجسده بأبيات عظموه فيها. وقد احترمه يزيد لعنه الله بمدحه له ورأسه بين يديه. وأما الاحترامات المقارنة للهتك إذا لم تحصل من الهاتك نفسه ففي قضايا كثيرة من الذين هتكوا حرمته بألسنتهم، منها قول من قال له يوم عاشوراء يا حسين أبشر بالنار، فقارنه الله بأن عثرت فرسه فتعلقت رجله بالركاب فجرّته الفرس إلى خندق النار في ساعته، ومنها قول من قال له ذلك اليوم يا حسين أي حرمة لك من رسول الله؟ فابتلى تلك الساعة بأن خرج للحدث فلدغته حية وهو يتغوَّط وتلوث بحدثه ومات في ساعته، ومنها من قال له انظر إلى الماء فلا تذق حتى تموت عطشاً فقال الحسين ـ عليه السلام ـ اللهم أمته عطشاً فعرضت له حالة كان ينادي العطش فيسقى قربة ثم ينادي العطش حتى انقدت بطنه ومات عطشاً.

**الخامسة عشرة**: الاحترام الخاص لأكله فإنه قد أتحف من الجنة بثمرات منها حين اشتهاها وهي في مواضع، منها حديث الرطب والسفرجلة

والتفاحة وكل طعام أهدى من الجنة إلى جده وأبيه وأمه وأخيه كانت عمدة استدعائه منه أو لأجله.

السادسة عشرة: التشريفات الخاصة للباسه. فقد خص الله الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ بأن أهدى إليهما من البسة الجنة مراراً واختلاف اللونين في لباسهما والسر فيه مشهور على كل لسان مذكور، لكن خص الله الحسين بلباس خاص به. قالت أم سلمة رأيته يلبّس ثوباً للحسين ـ عليه السلام ـ لم أر مثله في الدنيا فسألته فقال هذه هدية أهداها ربي للحسين وأنا ألبّسه إياها وإن لحمتها من زغب جناح جبرائيل، ثم ألبسه الله بعد ذلك عند عزائه، ألبسة من حلل الجنة بيد الملائكة كما سيجيء تفصيلها إن شاء الله.





# العنوان الخامس

# في بيان المظهر لما ذكر من اللطف الرباني الخاص



# العنوان الخامس

# في بيان المظهر لما ذكر من اللطف الرباني الخاص

## في مظاهر اللطف الإلٓهي:

في بيان المظهر لما ذكر من اللطف الرباني الخاص الذي عبّر عنه فوضع الله يده علىٰ رأس الحسين ــ عليه السلام ــ وحيث إنه كناية عن نهاية نظر الرحمة إليه. فقد ظهر ذلك في شيئين كما في الروايات الصحيحة:

**الأولى:** ما ناله هو في نفسه.

**الثاني:** ما يناله الناس به.

أما الأول فإنه مرتبة خاصة من القرب لا نقدر على تقريرها بل ولا على تصورها ومن فروعها جعل الإمامة في ذريته، وأما الثاني فأمور كثيرة:

منها جعل الشفاء في تربته والإجابة تحت قبته وعمدتها وأعظمها وأجلها أنه قد خصه بصيرورته سبباً عاماً لرحمته على عباده وقد خلقهم لها فجعله بذلك عمدة النسب وحيث كان نبيه رحمة للعالمين جعل الحسين من النبي وجعل النبي منه ولذا قال: حسين مني وأنا من حسين فهو محل وضع يد الرحمة، ومن الرحمة، والرحمة منه، وغذته يد الرحمة، ورُبي في حجر الرحمة، ورضع من لسان الرحمة، ونبت لحمه ودمه من الرحمة، ونور بصر الرحمة، وجلدة ما بين عيني الرحمة، وريحانة الرحمة، ومجلسه صدر الرحمة، ومركبه كتف الرحمة، ومرتحله على ظهر الرحمة، ومسيره إلى

الرحمة، ومعدنه خاص للرحمة، ومجمع لأسباب الرحمة، وجامع وسائل الرحمة، ومنبع عيون الرحمة، ومشرع الواردين للرحمة، ومترع مناهل الرحمة، ومغرس حدائق الرحمة ومظهر ثمرات الرحمة، ومنبت أغصان الرحمة، ومحرك مواد الرحمة، وسحائب فيوض الرحمة، وبه يتحصل الكون في موضع العفو والرحمة، والدخول اتساع في دائرة الرحمة، وبالرحمة عليه تتحقق مكتوبية واسع الرحمة، وهو الرحمة الموصولة، والرحمة المرحومة، فهل في قلبك له رحمة فتكون من الباكين عليه رحمة فيصلي عليك رب الرحمة ويقال لك صلى الله عليك يا صاحب الرحمة، صلى الله عليك يا راحم الرحمة، وهذا العنوان لبيان وسائل الرحمة به إجمالاً وكثرتها وعمومها وبيان معادلتها مع كل الأعمال الشرعية والصفات الدينية ولنذكر أولاً مقدمتين:

**المقدمة الأولى**: أيحسب الإنسان أن يترك سدى لا تحسب أيها الإنسان أنك جئت سدى، ولا تحسب أنك تترك سدى، ولا تحسب أنك تذهب سدى فإن خالقك حكيم قادر، غنيّ منزه عن العبث واللهو، وقد وجدت بخطابات تكوينية بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، فكنت تراباً بخطاب، ثم نباتاً بخطاب، ثم غذاء بخطاب، ثم نطفة بخطاب، ثم علقة بخطاب، ثم عظاماً بخطاب، ثم مكسواً بلحم بخطاب، ثم إنساناً بخطاب، ثم أُفيض عليك العقل والقوى بخطاب من الله، وهذه كلها خطابات تكوين منه لك فلما تكونت بمقتضاها توجهت عليك أقسام خطابات تكليفية وتفرعت عليها أقسام خطابات لك وأقسام خطابات بالنسبة إليك.

**بيان ذلك** أنك مخاطب الآن باعتقادات وبصفات وبفعل واجبات ومندوبات بدنيات وماليات، وبترك صفات وأفعال وأقوال وأموال، وبخطابات تعلمها أولاً ثم بالعمل بها، ثم إنه قد تُوجّه إليك بعد ذلك خطابات إرشادية بالطاعات، والاستباق إلى الخيرات وابتغاء الوسيلة إلى الله، واتخاذ السبيل إلى الله، وإجابة داعي الله، والتزود إلى الله، واقتراض الله، والتقوى من الله،

والمجاهدة في سبيل الله، والمسارعة إلى مغفرة الله، ونحو ذلك. وبعد توجه هذه الخطابات إليك تتوجه إليك خطابات تكوينية يتحقق مؤداها بمجرد توجهها عند انقضاء أجلك، فيخاطب روحك ممن له الأمر بالمفارقة، وجسدك بالوقوع وقواك بالسقوط، وعينك بالظلام، وسمعك بالصم ولسانك بالخرس، ويقال لك اترك كل ما في يدك ومالك وما تراه بعينك كله دفعة واحدة فيتحقق كل ذلك بمجرد الخطاب بها ولا تقدر على عدم إجابة هذا الداعي الإلهي، وإذا تحقق ذلك فتصير معرضاً لخطابات هي آثار الخطابات المتوجهة إليك من التكليفية، وتختلف حالتك فيها باختلاف حالاتك في امتثالها، فمنها:

خطابات تتوجه إليك بعد تفرق أجزاء وجودك من روحك وجسمك باجتماع أجزاء جسدك وعَوْد الروح كما أنت الآن وهذه أيضاً تتحقق الإجابة بداعيها بمجرد النداء بها.

ومنها: خطابات تتوجه إليك بـ: **﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾**[1].

فتأخذه إما بيمينك أو بشمالك أو وراء ظهرك. فتقرأه فإما أن تقول: **﴿يا ليتني لم أُوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه﴾**[2].

وإما أن تقول: **﴿هاؤم اقرأوا كتابيه إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه﴾**[3].

ومنها: خطابات تتوجه إلى الله، فمنهم من يخاطب يا عباد لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، ومنهم من يخاطب وامتازوا اليوم أيها المجرمون.

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١٤.

(٢) سورة الحاقة: الآية ٢٦.

(٣) سورة الحاقة: الآيتان ١٩ ــ ٢٠.

ومنها: خطابات تتوجه إلى ملائكة المحشر بالنسبة إلى أهلها، منها: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾[1].

ومنها: بالنسبة إلى بعض المؤمنين حين تتلقاهم الملائكة ﴿أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾[2].

ومنها: بالنسبة إلى بعض المذنبين ﴿خذوه فغلوه﴾[3].

فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا أهلوه ومنها: ﴿ثم الجحيم صلوه﴾[4].

ومنها: ﴿ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾[5].

وما أدراك معنى فاسلكوه، إن معناه أن يسلك الشخص في حلقات السلسلة لا كسلاسل يشهد بها الشخص على ما هو المتعارف.

ومنها خطابات إلى ملائكة بالنسبة إليك إما ﴿طبتم فادخلوها خالدين﴾[6] أو ﴿خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾[7].

ومنها خطابات تتوجه إليك تعجيزية، منها: ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا﴾[8]، ومنها: ﴿اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾[9].

---

(١) سورة الصافات: الآية ٢٤.
(٢) سورة فصلت: الآية ٣٠.
(٣) سورة الحاقة: الآية ٣٠.
(٤) سورة الحاقة: الآية ٣١.
(٥) سورة الحاقة: الآية ٣٢.
(٦) سورة الزمر: الآية ٧٣.
(٧) سورة الدخان: الآيتان ٤٧ ـ ٤٨.
(٨) سورة الرحمن: الآية ٣٣.
(٩) سورة الجاثية: الآية ٢٨.

ومنها خطابات تهكمية، منها: ﴿اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا﴾[1]، ومنها ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾[2] فهذه الخطابات السبع الأخيرة تابعة فروع الخطابين الأولين التكليفية والإرشادية فلاحظ نفسك إما امتثالاً لهما أو تهيء لهذه.

**المقدمة الثانية:** إعلم أنك الآن مصاب بمصيبة عظيمة ما أعظمها لو تصورتها وذلك من جهات:

**الأولى:** أنك رمية المصائب العارضة، أسير المنايا هدف البلايا في حلقوم الرحى الدائرة، مساق إلى الموت كل ساعة في النزع وفي سفينة طوفانية ما تدري أي ساعة تغرق، قد أحاط بك الأخلاط التي لا بد أن تقتل بأحدها وأحدقت بك الأعداء كل يجرك إلى طرف.

**الثانية:** مصيبة لك لا تحس بها أبداً ولكن كان علي ـ عليه السلام ـ إذا ذكرها يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الثكلى، وهي أن السفر بعيد والمنازل مخوفة مهولة والمورد عظيم خطير والزاد قليل والرجل حافية ومالك مركب والكف صفر والطريق مخوف.

**الثالثة:** قد عظم بلاؤك وأفرط سوء حالك فأنت المحترق بالنيران العديدة، أنت الذي اشتعل قلبك وبدنك ولسانك وبطنك ورجلك بشعلات المعاصي، أنت المقتول في معركة الذنوب، أنت المأسور للنفس الأمارة والشيطان. أعضاؤك مشتعلة والنيران قد توقدت على الظهور والبطون والقلوب، قد تقطعت أجزاء إنسانيتك وقد جرت بمائة ألف جرح من المعاصي، قد وطئت خيل الضلال أعضاء هدايتك. . .

---

(١) سورة الطور: الآية ١٦.

(٢) سورة الدخان: الآية ٤٩.

**الرابعة**: بلية عظيمة لا مناص عنها ولا خلاص وهي أنه إن بقيت هنا فأنت الآن أما فقير أو غني. فإن كنت فقيراً فإذا كبرت سقطت قواك، فإن كنت غنياً لم تلتذ بما عندك واجتمعت عليك مصائب الفقر إلى من كان فقيراً إليك وتأذى أحب الناس إليك منك ويرجو موتك من ترجو حياته وينظر كل أحد منك ويستبطيء موتك، فإن ذهبت من هنا فإلى قبر لم تمهده لرقدتك، ولم تفرشه للعمل الصالح لضجعتك، فإذا دخلته فإن بقيت فيه فوجه كالح وجسد خاوٍ وأعضاء معطلة مسودة ومصاحبة للنمل والدود والعقارب والخنافس، وإن خرجت فإلى محشر أرضه نار وسقفه نار من الشمس، والجوانب نار من المعاصي، فإن بقيت فكيف تبقى وإن ذهبت فإلى أين، فلو عرفت أنك مصاب بهذه المصائب للبست السواد وفرشت الرماد وتركت الأهل والمال والأولاد.

قال علي ـ عليه السلام ـ إنكم لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه إذاً لخرجتم إلى الصعدات تلتدمون على أنفسكم وتبكون على أعمالكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمّ كل امرىء منكم نفسه فأشغلتكم هذه المصيبة عن كل مصيبة ولو كان في نفسك وولدك وإخوانك، وإذا تمهدت المقدمات فاعلم أن خامس أهل الكساء وسيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه التحية والثناء قد امتثل الله خطاباً خوطب به في صحيفة مكتوبة له خاصة جاء به جبرائيل ـ عليه السلام ـ من الله وأودعه عند نبيه ثم سلمه النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ إلى علي ـ عليه السلام ـ ثم علي ـ عليه السلام ـ إلى الحسن ـ عليه السلام ـ ثم سلمه الحسن المجتبى ـ عليه السلام ـ إليه عند وصيته فامتثل خطاباً خاصاً من تكاليفه الخاصة حصل لمن توسل بوسائله إطاعة التكاليف الإرشادية وامتثال الخطابات التكليفية وتحمل مصيبة أعطى بها أجراً حصل لمن تمسك به ارتفاع جميع المصيبات، وتفرع على ذلك النجاة من العقبات، خوطب عند امتثاله ذلك التكليف الخاص بخطاب ارتفع به عن المتوسل به التهكمية

والتعجيزية من الخطابات، ففي وسائله يحصل امتثال الأمر بالطاعات والأمر بالصلاة والصيام والصدقات والحج والعمرة والجهاد والرباط ويحصل ثوابها ويحصل لك أعلى أفرادها الذي يتصور وقوعه منك، وزيادة على ذلك إنه قد يحصل لك أعلى أفراد ما لا يتصور وقوعه منك مثل الصلاة والحج والجهاد مع النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ، وزيادة على ذلك إنه قد يحصل لك بحسب العدد والكم ما يستحيل وقوعه منك مثل أن تحج مائة حجة، وفي الوسائل الحسينية ما يحصل لك مائة ألف حجة وقد يحصل لك في زيارة واحدة له بكل قدم مائة ألف حجة، وزيادة على ذلك إنه يتحصل لك ما يستحيل وقوعه في نفسه لا منك فالمتشحط بالدم قتيلاً لا يمكن إلا دفعة واحدة، وفيها ما تكون ألف مرة متشحطاً بدمك في سبيل الله فبها ترتفع المصيبات المتحققة فيك الآن وأنت لا تشعر لها، وتندفع البليات التي أنت معرض لورودها، وبها يحصل تسهيل العقبات التي أنت مشرف عليها، وبها يحصل الأمن من الأهوال والمخاوف على جادتك التي أنت الآن ماش عليها، وبها يحصل امتثال التكليفية والإرشادية من الخطابات، وتحصل المحمودة من الصفات، وترفع تأثيرات المهلكات من الصفات، وبها تحصل المغفرة للعصيان الحاصل بارتكاب المنهيات والفتح لما سدّ الشخص على نفسه من أبواب الجنان وسدّ ما فتحه على نفسه من أبواب النيران وإطفاء ما أحاط به الآن من النيران، وبها حصول الدرجات، وبها ارتفاع الدرجات وبها أرفع الدرجات، وفيها ما لا يتصور من الدرجات.

ولنوضح هذا المطلب بعائدة هي عود وتكرر وتوضيح تعيها أذن واعية فاحضر قلبك واستمع، التنبه التنبه فإنك الآن قد توجهت إليك من ربك خطابات كثيرة أنت في عهدتها، الإفاقة الإفاقة، فلك بعد أيام حالة هي قيامة صغرى عليك تتوجه بالنسبة إليك خطابات تجري عليك ما أصعبها، الحذر الحذر، فلك بعد ذلك حالة وهي القيامة الكبرى تقوم عليها تتوجه بالنسبة إليك خطابات ما أعظمها وأفظعها وأهولها فبالحسين يحصل امتثال خطابات

لك وبالحسين ـ عليه السلام ـ تسهيل جريان خطابات وبالحسين دفع ورفع لخطابات فهنا ثلاث كيفيات.

## [امتثال الخطابات]

**الكيفية الأولى**: تفصيل لتحصيل امتثال الخطابات وهي على أقسام:

**الأول**: خطابُ العبادة. قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾(١).

وهذا خطاب ورد على لسان مائة وأربعة وعشرين ألف نبي، والأوصياء والصلحاء والملائكة والحكماء والعرفاء وأهل الملل. فلاحظ نفسك هل عبدته بعبادة تطابق لإحدى الملل السابقة أو لهذه الملة التي تدعيها الآن؟ ثم لاحظ زماناً له، فهل عبدته ما طول عمرك أو نصف عمرك أو بعض عمرك أو سنة من عمرك أو شهراً أو يوماً أو ساعة؟ ثم لاحظ نفسك من أي عباده أنت، فلست من عباده المكرمين، ولا من عباده المصطفين، ولا من عباده المخلصين، ولا من الذين قال فيهم: ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم من سلطان**﴾(٢).

ولا من عباده المؤمنين إذ لا صفة لك من صفاتهم، ولا من عباده المتقين إذ لا علامة فيك من التقوى، ولا من عباده المسرفين الذين قال لهم ﴿**لا تقنطوا من رحمة الله**﴾(٣) فإنه قال: ﴿**وأنيبوا إلى ربكم**﴾(٤) ولست من المنيبين المخاطبين بلا تقنطوا، ثم لاحظ عبادتك له وليست عبادتك عبادة الإخلاص الخاص بل ولا كعبادة العبيد تكون خوفاً من ناره بل ولا عبادة

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢١.

(٢) سورة الحجر: الآية ٤٢.

(٣) سورة الزمر: الآية ٥٣.

(٤) سورة الزمر: الآية ٥٤.

الإجراء تكون طمعاً في جنته، وليتنا اكتفينا بأنا لم نعبده بقسم من الأقسام، ولكن عبدنا من دونه عدونا وعدوه، ولسنا اكتفينا بواحد بل عبدنا الهوى وعبدنا الدينار والدرهم وعبدنا ما لا يحصى كثرة، وليتنا اكتفينا بقسم من أقسام العبادة لها بل عبدناها بجميع ما يتصور من أقسام عبادتها، فإذا عرفت حالتك بالنسبة إلى عبادة ربك، فاعلم أنه يمكن أن ينال بالحسين ـ عليه السلام ـ دخولك في جميع أقسام العبادات وعبادتك طول عمرك ويمكنك أن تنال به مرتبة العبودية بجميع أنواعها وأقسامها، وبيان ذلك في مطالب:

**الأول**: إذا زرت الحسين ـ عليه السلام ـ حصل لك من مراتب عبادة المكرمين وهم الملائكة وذلك لأن علو مراتبهم إنما هو بمراتب عبادتهم، وقد يحصل لزائر الحسين ـ سلام الله عليه ـ صلاة الملائكة وتسبيحهم وتقديسهم وطول عبادتهم إلى يوم القيامة وفوق ذلك بأن تكون الملائكة نوّاباً عنه في زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ إلى يوم القيامة وسنذكر الروايات بعد ذلك إن شاء الله، وبهذا ظهر لك معنى بعض الروايات إن من زار الحسين ـ عليه السلام ـ كان من عباد الله المكرمين.

**الثاني**: إذا زرت الحسين ـ عليه السلام ـ حصل لك من مراتب عباده المصطفين وهم الأنبياء ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ، فإن من بعض خواصها الكون مع النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ والأوصياء في درجاتهم والأكل معهم على موائدهم ومصافحتهم معك ودعاءهم لك والحديث معك والسلام عليك وسنذكر تفصيل الروايات في ذلك.

**الثالث**: بخصوصيات الوسائل للحسين ـ عليه السلام ـ يحصل لك من مراتب عبادة الصالحين والمخلصين والمؤمنين والمتقين والزاهدين والخائفين كما سيظهر تفصيلها من الروايات الخاصة، وكما يحصل بها لك من مراتب العباد كلهم. يحصل لك ثواب العبادات كلها من خطابات الصلاة، والزكاة والحج، والعمرة، والجهاد، والمرابطة، والوقوف،

والصدقات والآداب والمستحبات، وثواب أعلى درجات النيات وثواب عبادة العمر كله، لا بل الدهر كله كما يتبين ذلك عند ذكر التفصيلات.

**الرابع**: من الوسائل الحسينية يحصل لك خصوصية النداء للعباد المسرفين المنيبين المخاطبين بقوله: **﴿لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾**(١) فإنه يحصل بالبكاء عليه والزيارة له مغفرة الذنوب جميعاً لا الذنوب الماضية فقط بل قد يحصل مغفرة الذنوب المستقبلة لا ذنوبك جميعاً بل قد يحصل مغفرة جميع ذنوب والديك لا ذنوب والديك جميعاً، بل قد يحصل مغفرة ذنوب من أحببت جميعاً وسيعلم ذلك عند ذكر الروايات في التفاصيل إن شاء الله تعالى.

**الخطاب الثاني**: **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾** وهذا كالخطاب الأول خلاصة كلام كل نبي ومضمون كل كتاب وهو على أقسام. ويحصل بوسائل الحسين ـ عليه السلام ـ ثمرات جميع أقسامه وأعلاها أنه يخاطب المتقون يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، ومثل ذلك يخاطب من زار الحسين ـ عليه السلام ـ عارفاً كما سيجيء بيانه عند التفصيل في العنوان الآتي:

**الخطاب الثالث**: الإنفاق في سبيل الله و **﴿أنفقوا في سبيل الله﴾** وقد يحصل بالحسين ـ عليه السلام ـ من ذلك جميع أفراده من الإعطاء والإطعام والسقي والزكوات والصدقات وكل معروف هو صدقة، بل يحصل منه ما يستحيل حصوله بغير ذلك، ففي بعض خصوصيات وسائله ما يكتب لك ثواب سقي عسكر الحسين ـ عليه السلام ـ يوم عاشوراء وذلك فيمن سقى الماء في عاشوراء عند قبره، فهل تحبون أن تسقوا عسكر العطشان الآن وإن لم تكن عند قبره ولم يكن ليلة عاشوراء؟:

---

(١) سورة الزمر: الآية ٥٣.

فكـــل مــوضـــع يـــرى قبـــره وكـــربـــلا كـــل مكـــان يـــرى

فإذا تصورته واحترق قلبك على حالاته صار قلبك موقفه ومدفنه، فاسق عنده الماء من عينيك فقد سقيته وسقيت عسكره وعياله وأطفاله.

**الخطاب الرابع**: خطابات الجهاد. **﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾** وهو قسمان: أكبر وأصغر. والقاتـل سعيد فيهمـا فالمقتـول في الأول شهيد، لكن المقتول في الثاني طريد فلا أنت مقتول في الأول ولا قـاتل ولا أنت قـاتل في الثاني، ولكن يمكن إدراك ذلك بالحسين ــ عليه السلام ــ وفيه مطالب:

**الأول**: إذا تمنيت أن تكون شهيداً مع الحسين ــ عليه السـلام ــ وقلت يا ليتني كنت معكم كان لك من الثواب مثل من استشهد معه.

**الثاني**: إذا أحببت عمل الشهداء يعني به شاركتهم كما في رواية جابر، قال نعم أشهد لقد شاركناكم فيما دخلتم عليه.

**الثـالث**: إذا زرت الحسين ــ عليـه السـلام ــ في ليلة عـاشـوراء وبتّ عنده حتى الصباح لقيت الله ملطخاً بالدم كمن قتل معه.

**الـرابع**: قـد فاق ذلـك على أصل الجهـاد بأن الجهـاد قـد تحصـل بـه الشهادة وقد لا تحصل، وفي هذه الوسائـل ما تحصـل ثواب الجهـاد والشهادة والتشحط بالدم.

**الخـامس**: قد فـاق على ذلك بـأن التشحط بـالـدم في سبيـل الله إنمـا يتحقق لمن حصل له مرة واحدة وفيها ما يحصل ذلك مرات عديدة.

**الخـطاب الخامس**: قـد **﴿تزودوا فـإن خير الـزاد التقـوى﴾**(١) وأحسن الزاد ما طـاب وبلغ المنزل وزيـارة الحسين ــ عليه السـلام ــ نعم الزاد لهـذا السفر الطويل فإنه نافـع في كل منـزل وطيب قد فـاق كل زاد، فـإنه ليس زاداً

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

لك وحدك، بل زاد لغيرك أيضاً فإنه قد يأخذ بيد من أحببته فيدخله الجنة.

**الخطاب السادس**: ﴿**واقرضوا الله قرضاً حسناً**﴾[1] والوسائل بالحسين ـ عليه السلام ـ قرض حسن لله، وقرض حسن لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ، وقرض حسن لعلي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ، وقرض حسن للزهراء ـ سلام الله عليها ـ، وقرض حسن للحسن ـ عليه السلام ـ، وقرض حسن للحسين ـ عليه السلام ـ. ويضاعف الله لك في كل قرض لكل واحد منهم أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله.

**الخطاب السابع**: ﴿**استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾[2] وقد دعانا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فيما يتعلق بالحسين ـ عليه السلام ـ إلى أسبابٍ لحصول الحياة الحقيقة من المحبة له والنصرة والبكاء والزيارة بالتفاصيل السابقة واللاحقة.

**الخطاب الثامن**: ﴿**وقدّموا لأنفسكم**﴾[3] وهذا تقديم للنفس وتأخير لها أيضاً يلحق ويتجدد حصول ثوابها بعد موتك.

**الخطاب التاسع**: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم واستبقوا الخيرات**﴾[4] ويحصل بالحسين ـ عليه السلام ـ أسرع المغفرة فإن في بكائه يغفر الذنوب بمجرد دوران الدمع في الحدقة وفي زيارته بمجرد النية والعزم.

**الخطاب العاشر**: خطابات الدعاء ﴿**ادعوا ربكم تضرعاً وخفية**﴾[5]

---

(١) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢٣.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٥٥.

وينال بوسائله ثمرات الدعاء لكل حاجة تدعو لها، وينال به ــ عليه السلام ــ مع ذلك إذا زرته دعاء رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ ودعاء علي وفاطمة والحسن والأئمة ــ صلوات الله عليهم ــ، ودعاء الملائكة. وفي الرواية الأخرى أن زائره لا يضع قدمه على شيء إلا دعا له، وأنه ــ عليه السلام ــ بنفسه يسأل لك الدعاء، وإذا زرته وبكيت عليه من جده وأبيه وقد دعا الصادق ــ عليه السلام ــ في أيام حياته وهو ساجد باكٍ لمن قلب خده على قبر الحسين ــ عليه السلام ــ، ولمن جرى دمعه عليه، ولمن صرخ عليه.

**الخطاب الحادي عشر**: ﴿**كونوا أنصار الله**﴾[1] والله أجل من أن يحتاج إلى نصرة فنصرة أوليائه ودينه نصرته، وكلما كان المنصور من أوليائه مستضعفاً مقهوراً مظلوماً كان تحقق نصرة الله فيه أظهر.

قال الصادق ــ عليه السلام ــ بأبي المستضعف الغريب بلا ناصر فزيارة هذا الغريب نصرة له، والبكاء نصرة له وإقامة عزائه نصرة له وتمنى نصرته نصرته، بل أقول السجود على تربته والتسبيح بسبحة تربته نصرة له فإن الفضيلة المجعولة فيهما من أحد الأعواض الخاصة التي أعطاها الله له كما سنذكرها في عنوانها إن شاء الله.

**الخطاب الثاني عشر**: ﴿**أجيبوا داعي الله**﴾[2] وداعي الله هو النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ الذي دعا إلى الإسلام، ويتلوه الحسين ــ عليه السلام ــ الذي دعا إلى الإيمان وأظهر الدعوة إلى الإيمان وأبان الأمر عن بطلان ما اعتقده الناس من خلافة أهل العصيان وجميع وسائله إجابات لما دعا إليه كما يظهر بالتأمل فيها حتى أني أقول إن استشفاء بتربته إجابة لدعوته فتأمل في ذلك لتفهم.

---

(١) سورة الصف: الآية ١٤.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٣١.

**الخطاب الثالث عشر**: الخطاب بابتغاء الوسيلة إلى الله والحسين ـ عليه السلام ـ أعظم وسيلة نبتغيه، فإن وسائله عظيمة ميسرة سهلة الحصول، فيها ما هو غاية المأمول وفوق المأمول.

**الخطاب الرابع عشر**: **﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾**[1] والحسين ـ عليه السلام ـ السبيل الأعظم والصراط الأقوم وأنهج السبل، وأوضح السبل، وأيسر السبل، وأقرب السبل، وهذه المذكورات أنموذج وقانون، فقس عليها غيرها من الخطابات الإلهية وجميع ما في القرآن من قبيل ذلك من الخطابات بالتجارة المنجية والرابحة، وجميع ذلك يظهر ثمرة امتثالها بهذه الكيفية، فقس ما لم نذكره على ذكرنا ولا تتوهم إغراقاً ولا مبالغة.

## [كيفيات تسهيل الخطابات]

**الكيفية الثانية**: تصوير أنه يسهل بالحسين ـ عليه السلام ـ جريان الخطابات التكوينية الجارية عليك عند قيام القيامة الصغرى عليك، أعني موتك وأيامها، أعني برزخك، فنقول: إن من وسائله الاستعبار عليه وتغيير الأحوال عند تذكر ما صنع به بحيث لا يتهنأ عليه طعام ولا شراب. ومن خواص ذلك أنه يحضره النبي والأئمة ـ عليهم السلام ـ ويلقونه بشارة وتحية يفرح بها فرحة تبقى في قلبه إلى يوم القيامة فيسهل بها جميع ما يرد عليه من خطابات الاحتضار والبرزخ إلى غير ذلك من كيفيات التسهيل التي نبينها في التفصيل.

## [خطابات الملاطفة والمرحمة]

**الكيفية الثالثة**: كيفية رفع الخطابات التهكمية والتعجيزية، وخطابات الأخذ والجرّ والغل والسلك في السلسلة وغير ذلك وينال بالوسائل الحسينية

---

(١) سورة المزمل: الآية ١٩.

تبديلها بخطابات الملاطفة والمرحمة أو دفعها أو رفعها، وذلك أن النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ قد ضمن أن يزور من زاره يوم القيامة، فقال ضمنت على الله وحق عليّ أن أزور من زاره فآخذ بعضده فأنجيه من أهوال القيامة وشدائدها حتى أُصيره في الجنة، ومع هذه الكيفيات فلا يكتفي بذلك بل وزيادة على ذلك فهي الباقيات الصالحات، والأعمال المقبولة اللاحقات فبالحسين ـ عليه السلام ـ قد أطفئت النيران، وبه قد فتح باب عظيم الجنان وقد سمي بباب الحسين ـ عليه السلام ـ، به يحصل الدخول في كل باب فهو الباب والمفتاح لأبواب الجنان والمغلاق لطبقات النيران فهلموا إلى الوسائل الحسينية وأبشروا فإن فيها مع ما ذكرناه علاوة عجيبة وطارفة مبشرة ونعمة عظيمة ومنة من الله جسيمة، وذلك أن في التسبيبات الحسينية خصوصية أُخرى تفوق على جميع التسبيبات وتزيد على جميع الأعمال الصالحات من جهات:

**الأولى**: إن نهاية ثمرة الأعمال الخلاص من النار وثمرة هذه قد فاق عليها بأنه يحصل بها التخلص للغير من النار أيضاً.

**الثانية**: نهاية ثمرتها دخول الجنة وقد فاقت هذه بأن فائدتها إدخال الغير إلى الجنة أيضاً.

**الثالثة**: نهاية ثمرتها أن يرزق الشرب من الكوثر فيصير الشخص شارباً منه وهذه قد فاقت بأنه قد يحصل بها أن يكون الشخص ساقياً للكوثر.

**الرابعة**: نهاية ثمرة الأعمال الصالحة أن ترقى أعمالك في كتاب الحسنات فيؤتى كتابه بيمينه يقرأها وقد فاقت بأنه قد يحصل بها أن يكتب في كتابك من أعمال أفضل العابدين لله أعني من أعمال نبيه أفضل المخلوقات.

**الخامسة**: نهاية ثمرتها أن لا يحال يوم القيامة بينك وبين محمد المصطفى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فتستشفع به إلى الله، وهذه قد

يحصل منها أن النبـي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يتفحص ويطلبك ويأخذ بعضدك وينجيك من أهوال القيامة.

**السادسة**: نهاية ثمـرة الأعمال الجنـة والحور العين وفي بعض[1] يتعلق بالحسين ـ عليه السلام ـ بالبكـاء عليه أنـه يجلس تحت العرش في صحبتـه والحديث معه فيرسل الحور إليهم إنا قد اشتقناكم فيأبون الـذهاب ويختـارون حديثه على الجنة.

**السابعة**: نهاية ارتفـاع الدرجـات أن ترتفـع درجة الشخص على بعض المؤمنين والوسائل الحسينية قد فاقت على ذلـك بأنـه يكون مـع أفضل النبيين ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وأميـر المؤمنين ـ عليه السـلام ـ في درجاتهم وتأكل معهم على موائدهم.

**الثامنة**: نهـاية الأعمـال الصالحـة حصول الـرضوان من الله وهـو أكبـر وأعـظم من الجنـان وهـذه قـد فـاقت بـأنـه قـد يحصـل منهـا أن يكـون من محدثي الله فوق عرشه.

**التاسعة**: نهاية ما يحصل لك في تجهيزك بعد موتك أن يغسلك صالـح جيرتك وأن تكفن بخالص حلالك ويصلي عليك من حسن ظاهره من العلماء أو الصلحاء وفي تسببيات الحسين ـ عليه السلام ـ مـا يوجب أن يصلي على جنـازتك الـروح الأمين مـع المـلائكـة المقـربين ويكفنـونـك بـأكفـان الجنـة ويحنطونك بحنوط منها.

**العاشرة**: نهاية الآثار والأعمال اللاحقة للشخص والباقيات الصـالحات التي لا ينقطع عمله منها أن تبقى مدة مديدة بعد مـوته فيعمـل النائب عنـه من الناس أو يهدي إليه من أعمال الناس فيصل إليـه عشر ثـوابه لـو كان صحيحـاً أو ينتفـع أحد بعلم أو فـرس أو ماء أو مسكن أو قنـطرة أو يكون لـه ولد صـالح

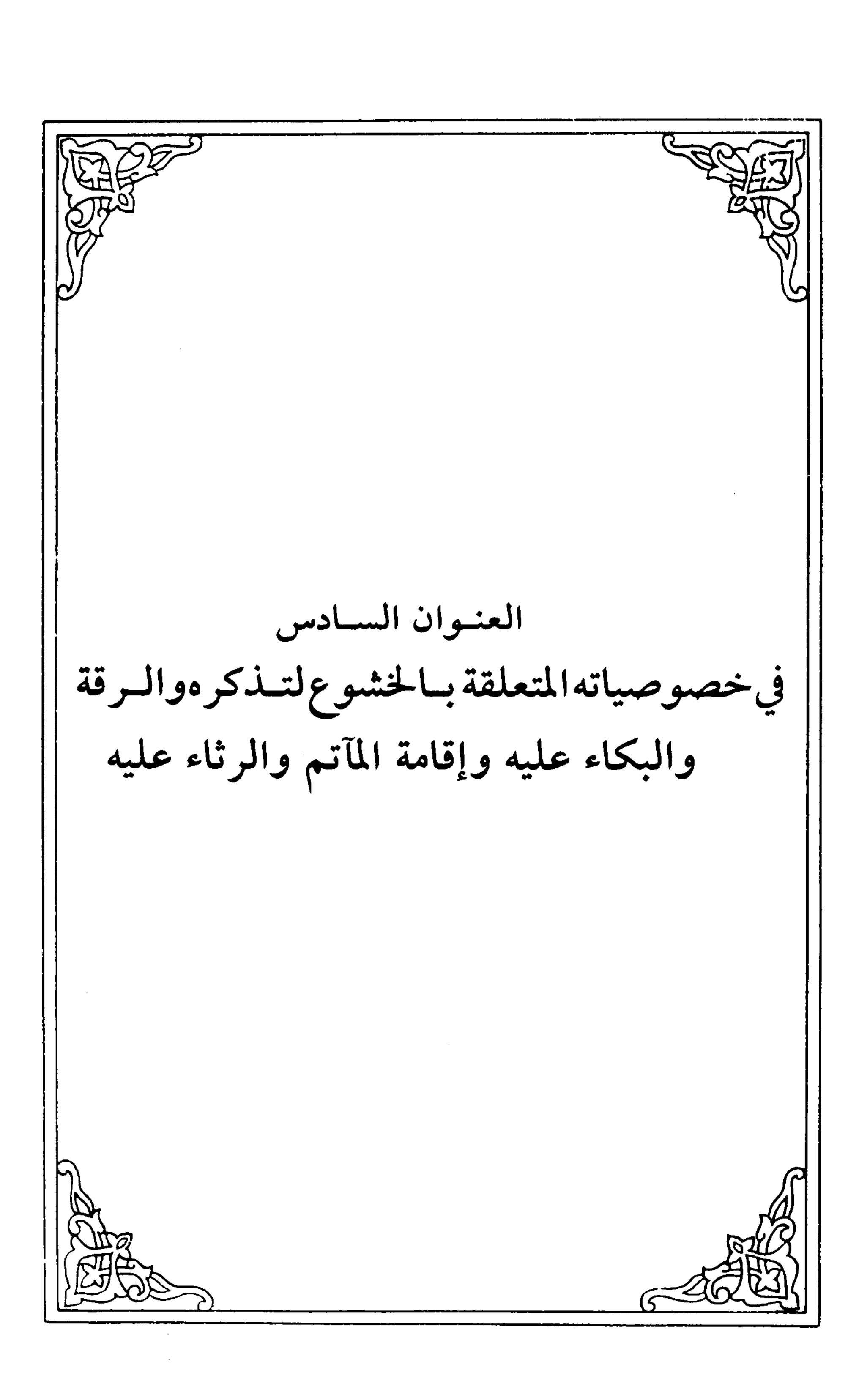
---

(١) قوله: وفي بعض: يتعلق بالحسين ـ عليه السلام ـ أي وفي بعض الروايات.

يستغفر وهذه لا تبقى بحسب العادات أزيد من مائة سنة أو ألف سنة فإن الزمان وحالاته متبدلة متغيرة، ولكن في هذه الوسائل ما يكون نوابك بعد موتك الملائكة في العمل عنك نيابة أو إهداء إلى يوم القيامة وكل ثوابهم يكتب لك ولا يستبدل بتبدل أوضاع الزمان.

**الحادية عشرة**: نهاية الترقي لك أن تكون من عباد الله الصالحين وفي الوسائل الحسينية ما يجعل الشخص من ملائكة الله المقربين لا بل إن لم تتعجب أقول من الكروبيين وهم سادات الملائكة المقربين كما دلت عليه الروايات المعتبرة وسيجيء تشخيص مصاديق هذه في عنوان التفاصيل بعون الملك الجليل.

**الثانية عشرة**: نهاية الأعمال ثبوت أجر له يتصور وفي هذه أجر لا يتصور إذ لم يتبين لأحد فهو درجة أرفع الدرجات، ولا شيء فوق ذلك فلنقف عنده في ذكر الإجمال، ولنشرع في تفصيل ذلك، وحيث إن عمدة هذه الوسائل تأثر القلب بالبكاء عليه وتوجه القلب إليه بالزيارة نذكرها في عنوانين بعد هذه ونجعل لباقي الوسائل كلها عنواناً ثالثاً، فنقول بحول الله وقوته.



## العنوان السادس

## في خصوصياته المتعلقة بالخشوع لتذكره والرقة والبكاء عليه وإقامة المآتم والرثاء عليه

## العنوان السادس

# في خصوصياته المتعلقة بالخشوع لتذكره والرقة والبكاء عليه وإقامة المآتم والرثاء عليه

**خصوصياته ـ عليه السلام ـ بالخشوع:**

وفيه مقدمة ومقاصد. قال الله تعالى: **﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾**[1].

يعني بعدما أُتيكم العقل والتدبير وبعد ما شاهدتم الآيات في الأنفس والآفاق والسموات والأرض وفي كل ذرة وورقة، وبعد ما رأيتم العبر والغير في الغافلين، وبعد ما تليت عليكم الآيات، وبعد ما عمرتم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير من بين أيديكم ومن خلفكم وتكاثرت عليكم الأصوات المنادية الواعظة لكم وبعدما مرّ عليكم دهر في الإسلام وادعاؤكم إياه وانتحالكم له، ألم يأن أن تخشع قلوبكم لذكر الله فإذا ذكرتموه فتكونوا من المؤمنين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبكم فيكفكم بذلك عن المعاصي، ألم يأن للذين آمنوا وعرفوا عظمة ربهم أن تخشع قلوبهم لذكر الله إذا قاموا بين يديه وخاطبوه فيكونوا من المؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون فقد انقضى العمر ولم تصلِّ ركعتين خشوعاً لله فصلّ لربك صلاة واحدة فلعلها تكون صلاة وداع، ألم يأن للذين آمنوا وعرفوا أن لا نافع إلا الله ولا ملجأ إلا هو أن تخشع قلوبهم لذكر الله فلا يكون لهم فكر ولا ذكر إلا لله فيكونون من الذين لا يرون شيئاً إلا ويرون الله بعده أو الذين لا يرون شيئاً إلا ويرون الله

---

(١) سورة الحديد: الآية ١٦.

معــه أو قبله، ألم يـأن للذين آمنــوا إذا أفنيت أعمــارهم في البعــد عن الله ولم يذكروه يوماً ولا ساعة ذكـراً نافعـاً أن تخشع قلوبهم لـذكر الله آنـاً واحداً بغلبة خوف واضطراب فلعله يكون توبة إلى ربهم ورجوعاً إليه بعد انقـطاعهم عنـه فيكون لهم وصـل بعد الإعـراض والقطع ولا يمـوتون حين هم عن ربهم محجـوبون، ألم يـأن للذين آمنوا بـالله ورزقهم الله معرفـة أوليائـه أن تخشـع قلوبهم لذكر الحسين ــ عليـه السلام ــ فيبكـون عليه فـإنه من خشـوع القلب لـذكر الله، كمـا أن من والاه فقد والى الله، ومن عـاداه فقـد عـادى الله، ومن أحبه فقد أحب الله، ومن اعتصم به فقد اعتصم بـالله، ومن زاره فقد زار الله، ومن خشع قلبه لذكره فقـد خشع قلبـه لذكـر الله. ألم يأن ذلـك خصوصـاً إذا دخل المحرّم وهلَّ عاشوراء أما ترى الناس ذوي كربة قـد خنقت منها القلوب بالبكاء، فيـا أيها الـذين آمنوا هـذا أوان خشوع القلب لـذكر الحسين ــ عليـه السلام ــ الراجـع إلى ذكر الله فـاذكروا الله ذكـراً كثيراً بـذكر الحسين ــ عليـه السـلام ــ ذكراً راجعـاً إلى ذكـر الله ولتخشـع قلوبكم ببكـائكم على الحسين ــ عليه السلام ــ وإقامة عزائه بما يرجع إلى خشوع القلب لذكر الله. والمـراد بقولي الراجع إلى ذكر الله أن خشوع القلب لذكر الحسين ــ عليه السلام ــ له أقسام:

منهـا ما يـرجع إلى ذكـر الله ويكون لله والفـرد الكامـل منـه لمن خلص إيمانه أن يكون خشوع قلبه للحسين ــ عليه السلام ــ من القسم الراجـع إلى خشوع القلب لذكر الله نظير أصل ذكر الله والتسبيح بحمـده والخضوع لـه فإن كل مخلوق يسبح بحمـد ربه ويخضـع له ويسجـد له سجـوداً تكوينيـاً، ولكن الفضيلة للتكليفي الجـامـع للشـرائط، وكـذلـك خشـوع القلب لــه ــ عليـه السلام ــ ومسألة بطلان الصلاة بالبكاء على الحسين ــ عليه السلام ــ وحكمه يتوقف على تشخيص هذه الأقسام. فكل بكاء على الحسين ــ عليه السلام ــ يكـون من خشوع القلب لـذكر الله لا يبـطل الصلاة ومـا كـان لمحض الـرقـة البشرية ففيه إشكال فتـأمل، ولنفصّـل الكلام في بيـان هذا المـطلب الشريف

ببيان أقسام خشوع القلب للحسين ـ عليه السلام ـ وبيان ما يتعلق بالرثاء له في ضمن مقاصد بعون الملك الوهاب:

**المقصد الأول:** في أقسام الخشوع والبكاء من حيث المنشأ.

**المقصد الثاني:** في أقسامه من حيث السبب الواقع في الخارج الباعث للتذكر والرقة.

**المقصد الثالث:** في أقسام الرقة عليه من حيث الكيفية.

**المقصد الرابع:** في المجالس المنعقدة لرثاء الحسين قبل شهادته وحين شهادته وبعد شهادته.

**المقصد الخامس:** في بيان صحف رثائه وزبره.

**المقصد السادس:** في خواص مجالس البكاء.

**المقصد السابع:** في خواص البكاء من حيث الصفات.

**المقصد الثامن:** في فضائل البكاء وتأثيره وثوابه.

**المقصد التاسع:** في خواص البكاء من الأجر والثواب.

**المقصد العاشر:** في خواص العين الباكية.

**المقصد الحادي عشر:** في خواص الدمع.

**المقصد الثاني عشر:** في خاتمة المقاصد.

## [في العزاء وحق الوالدين]

**المقصد الأول:** في المنشأ الباطني للبكاء وسبب حصوله. إعلم أن منشأ البكاء قد يكون سبباً ملحوظاً للباكي وقد يكون غير ملحوظ فهو نوعان:

**النوع الأول:** ما كان بلحاظ سبب وأقسام البكاء بالسبب الملحوظ ثمانية:

**الأول**: لعلقة مع صاحب العزاء وسببيتها وأعظم العلاقات الوالدية ولذا قرن الله حق الوالدين بالتوحيد فقال تعالى: **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلّا إياه وبالوالدين إحسانا﴾**[1].

وسبب هذا إنهما علة الإيجاد الصوري لك فإذا كان حق علة الإيجاد الصوري بهذه المرتبة فعلة الإيجاد الصوري والمعنوي أحق بهذا الحق فالوالد الحقيقي النبي والوصي ــ سلام الله عليهما ــ وقضى ربك بالإحسان إليهما ولا ريب أن إقامة العزاء والبكاء على الحسين ــ عليه السلام ــ إحسان إلى النبي والوصي والزهراء ــ صلوات الله عليهم ــ؛ بل في بعض الروايات في تفسير قوله تعالى وبالوالدين إحساناً. إن الوالدين الحسن والحسين ــ عليهما السلام ــ فالبكاء عليه إحسان إلى الوالد ابتداء، والوجه في أن البكاء إحسان. إن الإحسان إيصال النفع وعمدة النفع الإعزاز والاحترام. والبكاء إعزاز للأموات والمقتولين، ولذا سأل إبراهيم ــ عليه السلام ــ ربه ابنة تبكيه بعد موته ولما سمع النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ نساء الأنصار يندبن على قتلى أُحد قال: وأما حمزة فلا بواكي له! فأمر الأنصار نساءهم أن يندبن على حمزة فسمع ذلك النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ فدعا لهن.

**نكتة**: حمزة سيد الشهداء تحققت له أجزاء تجهيز للموتى من الكفن والصلاة والدفن والتشييع وغير ذلك إلا النوادب فعظم ذلك على رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ، ولكن الحسين ــ عليه السلام ــ سيد الشهداء لم يكن له شيء من ذلك إلا النوادب فأخذن في الندبة ونادت أختها في الندبة رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ يشهد الندبة لكن قد مُنِعْنَ من ذلك، بل ومن البكاء، بل ومن جريان الدمع فهلمّ نبكي عليه بكاء قرابة حقيقية إن كنا من الموالين له فمن لا يبكي كذلك، فهو عاق قاطع الرحم.

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٣.

**الثاني**: الرقة لعلقة الالتحام الذي هو من أعظم القرابة نظير العفو من الإنسان إذا عرضه مرض ووجع فكان الموجع في الكل. ومن هذه الجهة بكاء حور العين ولطمهن على الحسين ـ عليه السلام ـ في الجنان الذي هو دار السرور وذلك أن المخلوقات حيث كان لكل منها مادة فقد خلقت الحور العين من نور الحسين ـ عليه السلام ـ فهي ملتحمة به ومع ذلك كيف يمكن أن يكون واقعاً على الأرض تحت سنابك الخيل ورأسه على الرمح ودمه على الأرض وفؤاده مثقوب وكبده مقروحة وقلبه محترق وتبقى الحور في القصور بأنعم بال وأحسن حال، ومن جملة أقسام بكاء الشيعة عليه هذا القسم أيضاً، وذلك في رواية عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال: شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، يصيبهم مصابنا وتبكيهم أوصابنا ويحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا، ونحن أيضاً نتألم بتألمهم ونطلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقوننا، ونحن لا نفارقهم. ثم قال: اللهم إن شيعتنا منا فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا استحى الله أن يعذبه بالنار، وفي حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أن الله تبارك وتعالى اختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون بفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أنفسهم وأموالهم فينا أُولئك منا وإلينا فدلت هذه الرواية على أن مخلصي الشيعة اختارهم الله كما اختار الشهداء قبل شهادتهم ولذلك علامات كما استدل ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ من المحبة الخاصة للطفل الذي رآه يلعب مع الحسين ـ عليه السلام ـ أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء فلاحظ علامة الشيعة في نفسك فهلموا نبكي عليه لذلك فمن لا يبكيه لذلك لا علاقة له معه وهو مقطوع عنه فهلموا نتألم له ثم هو يتألم لتألمنا أيضاً فيصلنا أيام تألمنا في عواقب حالنا.

**الثالث**: الرقة على المصيبة لكون المصاب صاحب حق عليك والحقوق كثيرة:

منها حق الإيجاد وهو حق الوالدين والأجداد والحسين ــ عليه السلام ــ له علينا هذا الحق فإن وجودنا وآباءنا ببركة وجوده.

ومنها: حق الإسلام والإيمان وهو ثابت لكل مسلم على كل مسلم من جهة المشاركة في الإسلام فكيف يكون حق من صار سبباً لهدايتنا إلى الإيمان فإن الحسين ــ عليه السلام ــ قد فدى نفسه لهذا الدين. ومعنى ذلك أنه لو لم يتحمل لهذه المصائب لم يظهر دين للشيعة وذلك أنه لما استولى بنو أمية لعنهم الله على البلاد وأظهروا الفساد وسعوا في إخفاء الحق حتى شبهوا الأمر على الناس بحيث جعلوا سبّ علي ــ عليه السلام ــ من أجزاء الصلاة وأدخلوا في أذهان الناس أن بني أمية أئمة الإسلام ورسخ ذلك في عقائد الناس من زمن طفوليتهم حيث أنهم ألقوا ذلك إلى المعلمين للأطفال في مكاتبهم ومدارسهم فاعتقد الناس حقيقة أن هؤلاء أئمة الدين وأن مخالفتهم على ضلالة، ولما قتل الحسين ــ عليه السلام ــ بهذه الكيفية الخاصة وسبي عياله بهذه الطريقة المخصوصة تنبه الناس والتفتوا إلى أن هؤلاء لو كانوا أئمة حق ما فعلوا ذلك ورأوا أن فعلهم كذلك لا يطابق ديناً ولا مذهباً ولا عدلاً، بل ولا يطابق جور الجائرين فعدلوا عن الاعتقاد بهم وتبرّوا عنهم وعدل من هداه الله إلى الحق وظهر الشيعة عند ذلك.

وما السنة فعدلوا عن اعتقاد خلافتهم وعلموا أنهم حكّام جور وجوّزوا لعنهم ففي الحقيقة الاهتداء إلى الدين صار من الحسين ــ عليه السلام ــ.

ومنها: حق الزاد والملح فإن به حياة كل شيء وبه ينزل الغيث وينبت النبات فجميع طعامك وشرابك إنما هو ببركته.

ومنها: حق الأحياء أوليست حياتنا الحقيقية ببركة الحسين ــ عليه السلام ــ أليست أعمالنا كلها بهدايته إيانا إلى سبب القبول؟.

ومنها: حق الإسلام وسلامتنا الحقيقية مرجوة من الحسين ــ عليه السلام ــ.

ومنها: حق الوداد فهل أحد يودّ شيعته مثل الحسين ـ عليه السلام ـ وهو إلى يمين العرش ينظر إلى زواره والباكين عليه؟.

ومنها: حق التعب ولو أن أحداً أصابه فيك صداع أو جرح يسير لكنت خجلان منه أبداً وتكون بصدد التلافي معه وتدارك تعبه أفلا تكون بصدد حق تعب الحسين ـ عليه السلام ـ وما أصابه؟ وما أدري بأي شيء تتدارك تعبه لنا وليت شعري ما التلافي له فهذه القطرات تكون تلافياً له فهلموا نبكي عليه بكاءً لأداء حقوقه، فمن لا يبكيه كذلك لا حقوق له ولا وفاء.

**الرابع**: الرقة على المصاب لأنه كبير وجليل فإن المصاب الكبير خصوصاً إذا عومل معه بما ينافي جلالته خصوصية توجب رقة القلوب عليه ولو كان أجنبياً بل ولو كان كافراً، بل لو كان عدواً. وبذلك جرت سيرة الملوك مع أعدائهم أيضاً كما في قضية ذي القرنين مع دارا بن دارا، وقد جرى حكم الشارع أيضاً على ذلك ولذا رمى النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ثوبه لعدي بن حاتم حين كفره ليجلس عليه وقال: أكرموا عزيز قوم ذل، ومن هذا لم يسلب علي ـ عليه السلام ـ ثياب عمرو بن عبد ودّ لما قتله بل ولا نزع درعه مع أنه لم يكن له نظير فقيل له في ذلك فقال ـ عليه السلام ـ إنه كبير في قومه وما أحب هتك حرمته في بقائه عارياً، وكذلك قد جعل الشارع لبنات ملوك الكفار إذا أُسرن واسترقفن حكماً آخر من الاحترام وأنهن يخيّرن ولا يعرضن على البيع في الأسواق فهلموا نبكي عليه بكاء العبد لسيده وبكاءً له لأنه جليل وكبير هتكت حرمته وسلب ثوبه ودير بعياله أسارى من بلد إلى بلد طمعوا فيهن كالجواري فمن لا يبكيه كذلك لا يعرف قدر أحد ولا مرتبة له.

**القسم الخامس**: الرقة على من كان ذا صفات حميدة فإن حسن الصفات ومحموديتها توجب الرقة على ذي الصفات وإن لم تعرفه بل وقد ورد الشرع باحترامه ولو كان كافراً كما أوحي إلى موسى ـ عليه السلام ـ لا تقتل

السـامري فـإنه سخي، وكـذلك بعض أُسـراء الكفـار نـزل جبـرائيـل ـ عليـه السلام ـ من الله بالنهي عن قتله فإنه يطعم الطعام فمصاب صـاحب الصفات الحسنـة يؤثر في القلب خصـوصاً مصـاب تقابـل الصفات فـإذا رأيت من كان يهب الألوف قد احتاج إلى لقمة خبز يسأل لها رق قلبك عليه بالخصوص ومن كان ذا حياء إذا رأيته مهاناً في ملأ الناس كانت لرقة القلب عليـه خصوصيـة. وهكذا فإذا لاحظت صفات سيد الشهداء وخصـوصياتهـا ونظرت إلى التـطابق وبين خصوصيات مصَائبه كان ذلك موجباً لرقة خـاصة عليـه وبكاء مخصـوص عليه، فهلموا نبكي عليه بكاءً على صفاته الحميـدة فاستمـع لمصائب خـاصة في مقابلة صفات خاصة:

**الأولى**: لسان قد ذكر الله تعالى قبـل خلق السموات والأرض وهلل الله فتعلمت المـلائكة منـه التهليـل، وسبـح الله وحمـده فتعلمت المـلائكـة منـه التسبيح والتحميد ثم ذكر الله في عالم النور والأشباح والظلال ثم في بطن أُمه كـانت تسمع منـه التسبيح والتهليـل، ثم حين ولادته، ثم أيـام صغـره وصبـاه وكبـره، ثم حين شهادتـه، ثم حين كون رأسـه على الرمـح كان يقـرأ القـرآن أفيحق له أن يقرع بالخيزران من يـد مثل يـزيد وابن زيـاد مع أنهمـا يضحكان في تلك الحالة ويشمتان به بمحضر أهله.

**الثانية**: رأى ـ عليه السلام ـ أعرابياً لا يحسن الوضوء فقعـد مع أخيـه الحسن ـ عليـه السـلام ـ يتـوضـأ وأخـوه يتـوضـأ بمحضـره، فقـال ـ عليـه السلام ـ أينا يحسن الوضوء؟ فقـال: كلاكمـا تحسنانـه روحي لكما الفـداء، ولكن أنـا لا أحسنه فهـو ـ عليه السـلام ـ قد تحـرج أن يقول للجـاهـل أنت جـاهل لئـلا يكسر قلبـه مع أنـه جاهـل حقيقة فكيف حـاله هـو حين خـوطب بخطابات لا تليق إلا بأعداء الله، فقال له قائل: تعجلت بنار الدنيـا، وقال لـه حصين لعنه الله حين أراد الصلاة أنها لا تقبل منك.

**الثـالثة**: أعـطاه رجل رقعـة فقال فـوراً حاجتـك مقضية، فقيـل لـه أمـا قرأتها؟ قـال: يسألني الله عن ذل مقـامه بين يـدي حتى أقرأ رقعتـه. يعني أنه

حين يقف بين الخوف والرجاء إلى أن أقرأ الرقعة يصيبه ذل بين يدي ولا أحب ذلك فكيف كان حاله حين وقف بين يدي أهل الكوفة يسألهم أموراً يعلم أنهم لا يفعلونها. فرضي منهم بأن ينصِتوا لكلامه حين يقول وكانوا يتصايحون فقال ويلكم ألا تسمعون ألا تنصتون.

**الرابعة**: حضر ـ عليه السلام ـ عند أُسامة بن زيد حالة احتضاره فتأوه وقال: يا غماه. فقال يا أخي لِمَ تأوّهت وما غمك؟ قال: عليَّ دين. ستون ألف درهم. قال ـ عليه السلام ـ: علي قضاؤه. قال: أحب أن يقضى وأنا حي فقضاه في مجلسه. أفيحق لمثل هذا الرحيم الرؤوف أن يتأوه ويتلهف ويلتمس ويستدعي في حالة احتضاره لأُمور عديدة هينة يسيرة ولا يقضى له منها حتى طلبه قطرة من الماء؟! وأسفاه عليك يا مولاي.

**الخامسة**: وقف أعرابي عليه وهو يصلي فقال:

لم يخب الآن من رجال ومن حرّك من دون بابك الحلقة

فدخل الدار وشد أربعة آلاف دينار في ردائه ودفعها إليه من وراء الباي حياء منه وقال:

خذها فإني إليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غِيَرٍ والكف منّي قليلة النفقة

فبكى الأعرابي فقال له استقللت العطاء. قال لا ولكن كيف يأكل التراب جودك. فبكاء الأعرابي كان على دفن يده في التراب، ولكن نحن نبكي على أن كان حياؤه بمرتبة يخجل من الذي سأله بلا اضطرار إلى السؤال عند عطائه مبلغاً كثيراً كيف خجلته إذا سأله أحد اضطراراً شيئاً ولم يعطه لعدم تمكنه فكيف كان حاله حين سألته ابنته الصغيرة شربة ماء وسألته زوجته لولده الصغير قطرة ماء؟ وأعظم من ذلك أنه سأله ابن أخيه حضوراً على جسده

حالة وقوعه فجاء ولم يدركه، فلذا قال يعزّ على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك.

**السادسة**: وُجد يوم الطف في ظهره أثر فسألوا السجاد ـ عليه السلام ـ عن سبب ذلك فقال: ذلك مما كان ينقل على ظهره من الطعام في الليالي للأرامل والأيتام والفقراء والمساكين، فهل يحق له أن يستسقي لطفل رضيع أخذه بعد رفعه على يده قطرة من الماء ولا يتمكن؟.

**السابعة**: مرّ يوماً على مساكين وقد أخرجوا كسرات من الخبز ليأكلوا فدعوه إلى طعامهم فثنى وركه وجلس يأكل معهم وهو يقول: إن الله لا يحب المستكبرين، ثم قال قد أجبتكم فأجيبوني. فقالوا: نعم فأتوا منزله فقال للجارية اخرجي ما كنت تدخرين فجاؤوا بأطيب الطعام فجلس يأكل معهم ليطيب قلوبهم وقد سعى كثيراً في أن يطيب قلوب نساء وأطفال عطاشى بشربة من ماء فلم يمكنوه من ذلك.

**القسم السادس**: البكاء للتبعية فإنه قد يتحقق البكاء تبعاً للباكين مع قطع النظر عن المبكى عليه، فابكِ تبعاً للنبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فلك فيه أسوة حسنة لا بل تبعاً للأنبياء والأوصياء، لا بل تبعاً للسموات والأرضين أو الوحوش أو الطيور أو الجنة أو النار أو ما يرى وما لا يرى أو الجن أو الملائكة أو ابك تبعاً للأشجار أو تبعاً للأحجار فأي قلب هو أقسى من الحجر أو تبعاً للحديد فإن في قصة مسمار سفينة نوح ـ عليه السلام ـ أنه بكى دماً فابك دمعاً تبعاً له.

**القسم السابع**: الترحم للجنسية فإنها توجب الرقة مع قطع النظر عن كل صفة وحق وعلاقة. مثلاً إذا سمعت أن رجلاً بلا تقصير أتى إلى برّية ومعه أولاد شباب ورضَّع ونساء وأُخوان وأخوات وأصحاب فجرى عليه كما جرى للحسين ـ عليه السلام ـ لاحترق قلبك، بل ولو سمعت أن رجلاً مقصراً أو محللاً للحرام أو محرماً للحلال أو عدواً لك أو كافراً بالله صنع به كذلك

لرحمته ولقد كان يقول هل تطالبونني بقتيل قتلته أو بمال استملكته أو شريعة بدّلتها.

**أقول**: فداك نفسي لو كنت كذلك لما كنت مستحقاً لما وقع عليك فليست هناك جناية هذه عقوبتها، فهلموا نبكي عليه بكاء ترّحم عليه فمن لا يبكيه كذلك لا مروءة له.

**القسم الثامن**: البكاء لكل هذه الصفات بأجمعها فالحسين ـ عليه السلام ـ والدك حقيقة وأنت ملتحم به وهو كبير في السموات والأرض، صاحب كل الحقوق عليك، صاحب الصفات الحميدة بكى عليه جميع الخلق وهو من البشر، ولا ذنب له ولا جرم، وقد وقع عليه ذلك، فابكوا عليه لجميع ذلك فمن لا يبكيه كذلك فهو عاق شاق بلا وفاء وبلا حقوق ولا يعرف قدراً ولا مروءة له، وهو خارج عن الحقيقة الإنسانية.

**النوع الثاني**: البكاء من غير سبب ملحوظ وهو أنواع.

**الأول**: كل خضوع وخشوع وانكسار وهمّ وغم يعرض للناس فإن مرجع الكل إلى الحسين ـ عليه السلام ـ ولهذا المطلب مقدمات ليس هنا محل بيانها.

**الثاني**: الرقة عليه بالفطرة التي فطر الناس عليها من غير اختيار مع الالتفات إلى أنه رقة عليهم ويكون ذلك في أحبائهم وفي أعدائهم مع الغفلة عن بغضهم فيغلب جانب الرقة بحيث يوجب الغفلة عن البغض وذلك كبكاء يزيد حين رأته هند، وبكاء معاوية على عليّ ـ عليه السلام ـ، وهذا القسم لا يحتاج فيه أن نقول هلموا وابكوا على أي شيء، بل نقول اقطع النظر عن كل شيء فافرض أنك لا تعرف الحسين ـ عليه السلام ـ ولا قرابة ولا حقوق ولا صفات ولا جلالة، وافرضوا أنه لا ثواب للبكاء عليه ولا أجر ولا تبعية لأحد، فلاحظ هل يجري الدمع بلا اختيار أم لا؟.

**الثالث**: فطرة توجب الرقة بلا اختيار مع الالتفات إلى جهة البغض ومنع النفس عن الرقة وتشجيعها على التصبر، ومع ذلك يغلب البكاء كبكاء ابن سعد، وبكاء أخنس بن زيد، وبكاء خولي، وبكاء السالب على فاطمة بنت الحسين ـ عليها السلام ـ، وبكاء العسكر كلهم. فقد عرضت حالات أبكتهم مع منع أنفسهم عن البكاء والتفاتهم إلى جهة بغضهم وعدم رغبتهم في البكاء ومنافاته لما هم فيه وبصدده، ولكنه غلب على كل حالاتهم حتى على شقاوتهم وخبث طينتهم، وفيهم أولاد الزنا والكفر والنفاق والشقاق. فإذا أردت أن تعرف هذه الحالة المبكية لمن كان عدواً له مع التفاته على عداوته ومنع نفسه عن البكاء فاستمع ثم امنع نفسك عن البكاء تجد أنه يغلب عليك بلا اختيار منك فلنذكر الآن بعضها ولا نقول هلموا نبكي بل نقول امنعوا أنفسكم عن البكاء واضبطوها وتجلدوا واصبروا، فانظر هل تقدر على ذلك؟.

فمنها: حالة كان واقفاً في الميدان وفي بدنه ألف وخمسمائة جراحة، والرأس مشقوق والقلب مقسوم ظاهراً من السهم وباطناً من ملاحظة العيال ومحترق ظاهراً من العطش وباطناً من الفراق. وفي هذه الحالة يضرب بالسيف على مذبحه وهو يستسقي ماء فامنع نفسك عن البكاء فقد بكى ابن سعد، وعلى هذه الحالة تسيل الدموع على لحيته.

ومنها: حالة أُدخل النساء والعيال والرؤوس على يزيد فوضعت الرؤوس ووقفت البنات والنساء مربوطات فحصلت هيئة شنيعة فغلبت الرقة على يزيد لعنه الله وقال: قبح الله ابن مرجانة.

## [في بواعث البكاء]

**المقصد الثاني**: في البواعث الخارجية الموجبة للبكاء مما يختص به وهي أربعة عشر:

**الأول**: رؤية شجه وظله في عالم الأشباح والظلال، بل رؤيته في عالم

القدس كما اتفق ذلك لآدم ــ عليه السلام ــ حين شاهد الذر في عالم الذر فمثّل الله له قضية كربلاء وبكى من ذلك، ولما رأى إبراهيم ــ عليه السلام ــ ملكوت السموات والأرض رأى الأشباح الخمسة تحت العرش فأبكته رؤية الخامس.

**الثاني**: سماع اسمه كما قال ــ عليه السلام ــ: ما ذُكرتُ عند كل مؤمن ومؤمنة إلا بكى واغتمّ لمصابي فهو سبب بكاء لكل مؤمن.

**الثالث**: التنطق باسمه كما قال آدم وزكريا ــ عليهما السلام ــ في ذكر الحسين ــ عليه السلام ــ تسيل عبرتي وينكسر قلبي.

**الرابع**: النظر إليه وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى جده أول ما رآه عند ولادته وبعده كلما كان يراه بمجرد النظر إليه وقد قال أبوه ــ عليه السلام ــ أيضاً حين نظر إليه وبكى: يا عبرة كل مؤمن. قال أنا يا أبتاه؟ قال: نعم يا بنيّ فهل نظرتم إليه فإن لم تنظروا إليه فهو ينظر إليكم، ففي الصحيح أن الحسين ــ عليه السلام ــ على يمين العرش ينظر إلى مصرعه وإلى زواره وإنه لينظر إلى من يبكي عليه ولا غرو أنّ لا يحجب نظره البعد والجدران والدور.

**الخامس**: النظر إلى مدفنه كما قال الصادق ــ عليه السلام ــ الحسين ــ عليه السلام ــ غريب بأرض غربة يبكيه من زاره ويحزن له من لم يَزُرْه ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه في أرض فلاة ولا حميم قربه ولا قريب قربه فهل ترون مدفنه، قال العارف:

وكل بلدة بها قبره وكربلا كل مكان يرى

**السادس**: لمس بدنه وتقبيله، فإنه مبكٍ. ولقد تحقق ذلك بالنسبة إلى جده ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ في مواضع خاصة فقد كان يقبّل نحره فيبكي، ويقبل فوق قلبه فيبكي وجبهته فيبكي ويقبل أسنانه فيبكي ويقبل كل بدنه فيبكي فيقول: يا أبت لِمَ تبكي؟ قال: أقبّل موضع السيوف منك وأبكي.

ولو سئل عليه وآله السلام عن بكائه عند تقبيل ثناياه لقال: أقبّل موضع نكت الخيزران وأقبل ما يتبسم ضاحكاً عند رؤيته ابن زياد وأبكي لضحكه، ولو سئل لِمَ تقبل فوق قلبه لقال: موضع السهم المثلث ولكن اخته زينب قد شاءت في وقت تقبيل المواضع التي كان يقبلها رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ فلم تتمكن لأن الأعضاء مجرحة خصوصاً لو تحقق الرضّ بالخيول بل ولو لم يتحقق فقد رضّ بالسهام والسيوف والرماح وتقطع كما قال ــ عليه السلام ــ كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات.

نعم قد قبلت موضعاً واحداً من بدنه لم يقبله الرسول ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ فإنها قبلت النحر المنحور والودج المقطوع باطن ما قبل النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ ظاهره، ولذلك نادته حين وضعت وجهها على نحره وأخبرته بأن هذا حسين مقطع الأعضاء ثم أخبرته بأن هذا حسين مجزور الرأس من القفا، وما أدري من أين علمت بذلك فيه وجوه:

**الأول**: أن يكون قد شاهدت ذلك حين ذبحه لكنه خلاف ما يظهر من الروايات أنه ــ عليه السلام ــ أمرها بالرجوع إلى الخيام.

**الثاني**: أن يكون قد سمعت ذلك من الناس الذين حضروا ونقلوه أو نادوا بذلك فسمعته وهو بعيد أيضاً.

**الثالث**: أن يكون قد استنبطت ذلك حين رأت الجسد الشريف فإنها رأته مطروحاً بكيفية علمت أن جز الرأس من القفاء وذلك أنها رأته مكبوباً على وجهه فعلمت من ذلك وعظمت مصيبتها بذلك وبالعزاء أعظم من أصل القتل فلهذا نادت جدها مخبرة بعزائه وبأنه مجزوز الرأس من القفاء.

**السابع**: الانتساب إليه فإنه مورث للحزن والبكاء حتى أن المسمار الذي كان باسمه في المسامير الخمسة التي كانت باسم الخمسة كان له تأثير بكاء، وذلك أنه لما أتى جبرائيل ــ عليه السلام ــ بمسامير السفينة كل على اسم نبي فأتى بخمسة مسامير مقدمة السفينة فأخذ نوح ــ عليه السلام ــ

فأنار وأشرق وقال: هذا على اسم خاتم الأنبياء محمد ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ وهكذا تحقق إلى الثلاثة الأُخر التي كانت باسم علي وفاطمة والحسن فلما أخذ الخامس بيده ظهر منه الدم وتلطخت يده بذلك الدم فقال جبرائيل هذا على اسم الحسين ــ عليه السلام ــ فإذا كان حديداً حسينياً يدمي فلم لا تدمى قلوب إذا كانت حسينية؟ ثم من العجب أن أسباب الفرح والسرور بالنسبة إليه أسباب البكاء فحوريته الخاصة به في الجنان باكية، وعيده ولبسه الجديد فيه مبكٍ لجده ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ، ولعبه مبك، وفتحه في الحرب مبكٍ لأبيه، وأكله طعاماً طيباً مبكٍ. بل الحمل به مبكٍ، وولادته مبكية، والتهنئة به مبكية كما ورد في الروايات.

**الثامن**: دخول شهر شهادته. أعني المحرّم فإنه يورث الكربة واختناق العبرة في قلوب من والاه أما ترى التأثير في شهره فغصّ شرب الماء على من رعى.

**التاسع**: ورود أرض مدفنه فإنه باعث على الحزن والبكاء، وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى نبي ورد تلك الأرض، وقد ورد ما من نبي إلا وقد زار كربلاء، وقال: فيك يدفن القمر الأزهر وكل منهم كان إذا ورد اعتلّ وضاق صدره وأصابه الغم وأصابته بلية فسأل ربه عن ذلك وأوحي إليه أن هذه كربلاء وأن الحسين يقتل فيها، وقد تحقق ذلك أيضاً بالنسبة إلى أهل بيته لما وردوا كربلاء ونزلوا. قالت أُم كلثوم: يا أخي هذه بادية مهولة فقال ــ عليه السلام ــ: إن أبي نام في هذه الأرض فاستيقظ باكياً وقال: رأيت ولدي الحسين في بحر من الدم يضطرب، ثم قال: يا أبا عبد الله كيف تكون إذا وقعت الواقعة ها هنا؟

**العاشر**: سماع اسم أرض مدفنه وقد تحقق ذلك بالنسبة إليه ــ عليه السَّلام ــ ، فإنه لما ورد أرض كربلاء وسأل عن أسماء الأرض فأخبروه بأسماء عديدة، ثم قالوا إنها تسمى كربلاء فاغرورقت عيناه بالدموع وقال:

اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ها هنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومسفك دمائنا ومذبح أطفالنا.

فيها يراق دمي، وفيها حرمي حسراء عليهن ثوب الذلّ سربال
فيها تقتل أبطالي وتذبح أطفالي وتستعبد الأحرارَ أرذالُ
حطّوا الرحال بها يا قوم وانصرفوا عني فما لي عنها قطّ ترحالُ

**الحادى عشر**: شرب الماء البارد، وقد كان هذا من المبكيات دائماً للصادق ـ عليه السلام ـ كما عن داود الرقي قال: كنت عند الصادق ـ عليه السلام ـ فشرب ماء واغرورقت عيناه بالدمع فقال ما أنغص ذكر الحسين ـ عليه السلام ـ للعيش إني ما شربت ماء بارداً إلا ذكرت الحسين ـ عليه السلام ـ إلى آخر الحديث، وقد نقل عن الحسين ـ عليه السلام ـ :

شيعتي ما إن شربتم عذبَ ماءٍ فاذكروني

**الثاني عشر**: ثمّ تربته فقد أبكى ذلك جده ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ حين دخل عليه علي ـ عليه السلام ـ فرأى عينيه تفيضان فقال دخلت على رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وعيناه تفيضان فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد؟ قال: لا بل كان عندي جبرائيل ـ عليه السلام ـ فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطىء الفرات. فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم. فمد يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عينيّ أن فاضتا، واسم الأرض كربلاء، وكذلك الرضا ـ عليه السلام ـ كما عن أبي بكار، قال: زرت كربلاء وأخذت من عند الرأس طيناً أحمر فدخلت على الرضا ـ عليه السلام ـ فعرضتها عليه فأخذها في كفه، ثم شمها ثم بكى حتى جرت دموعه ثم قال هذه تربة جدي.

**الثالث عشر**: سماع مصيبة شهيد أو غريب أو مظلوم فإنه مذكر للحسين ـ عليه السلام ـ وقد قال ـ عليه السلام ـ:

أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

**الرابع عشر**: مصيبة عند سماعها أو تصويرها والتفكر فيها ولتأثير هذا كيفيات عديدة وتختلف باختلاف السامعين وتفصيلها في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

## [الرقّة عليه ـ عليه السلام ـ من حيث الكيفية]

**المقصد الثالث**: في كيفيات الرقة والجزع والبكاء عليه وهي أقسام:

**الأول**: بكاء القلب بالهم والغم وهو أول المراتب وثمرته. إنه يجعل النفس تسبيحاً لله كما قال ـ عليه السلام ـ: نفس المهموم لظلمنا تسبيح.

**الثاني**: وجع القلب في الحديث أن الموجع قلبه لنا ليفرح عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض.

**الثالث**: دوران الدمع في الحدقة بلا خروج، وهذه هي التي توجب الرحمة من الله كما في الرواية عن الصادق ـ عليه السلام ـ. في الباكي أنه يرحمه الله قبل أن يخرج الدمعة من عينه.

**الرابع**: خروجه من العين مع اتصاله به ولو بقدر جناح بعوضة، وهذا هو الذي ورد فيه أنه يوجب غفران الذنوب ولو كانت كزبد البحر.

**الخامس**: تقاطر الدمع من العين وهذا هو الذي يظهر فيه خاصية بينها ـ عليه السلام ـ بقوله: فإذا خرجت الدمعة من عينه فلو أن قطرة منها سقطت في جهنم لأطفأت حرها.

**السادس**: سيلانه على الوجه والصدر واللحية وهذا هو بكاء الصادق ـ عليه السلام ـ حين سماع الرثاء وقال بعد: لقد بكت الملائكة كما بكينا أو أكثر ولقد أوجب الله لك الجنة بأسرها.

**السابع**: الصراخ والنحيب والشهقة وازهاق النفس لذلك. فالأول: قد

دعا الصادق ــ عليه السلام ــ لمن عمل ذلك وقال في دعائه: اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا؛ والثاني: شأن الزهراء ــ عليها السلام ــ كل يوم فإنها تشهق كل يوم شهقة على ولدها حتى يسكتها أبوها، والثالث: قال أبو ذر: لما أخبر الناس بمقتل الحسين ــ عليه السلام ــ ما معناه: إنه لو علمتم بعظم تلك المصيبة لبكيتم حتى تزهق أنفسكم.

**الثامن**: العويل. ولا أدري كيف أذكر الذي أمر به فإنه من العجائب فأقول إن يزيد قاتل الحسين ــ عليه السلام ــ قد أمر بأن يقام عزاء الحسين بالعويل. فقال لزوجته هند أعولي عليه يا هند وابكي فإنه صريخة قريش عجل عليه ابن زياد لعنه الله وذلك كان في وقت خاص وتفصيله في الروايات الآتية إن شاء الله.

**التاسع**: الضرب على الرأس والوجه وهذا صنعه عبد الله بن عمر لما بلغه خبر قتل الحسين ــ عليه السلام ــ وكان ينادي لا يوم كيوم الحسين إلى أن سكته يزيد بما سكته.

**العاشر**: التشبه بالباكي وهو التباكي الذي ورد بالخصوص أن من تباكى فله الجنة. يعني إذا كان القلب قاسياً لا يحترق عليه فلينكسر رأسه وليتشبه بالمصاب في الانكسار وإظهاره، وما أدري كيف يقسو القلب فلا يحترق على ذكر المظلوم الذي يبكيه. ومنشأ هذه القساوة أمران: الأول: الخوض في طلب الفضول من الدنيا فإن ذلك تأثيره وقد ورد في الأدعية: اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع وعين لا تدمع وبطن لا تشبع، الثاني: كثرة كلام فيما لا يعنيه كما في الرواية وعلاج هذه القساوة مسح رأس اليتيم. فقد ورد أنه يرفع القساوة مع ما فيه من الأجر.

**الحادي عشر**: البكاء بلا دمع لجمود الدمع من كثرة الخروج وقد اتفق ذلك لنسائه بعد رجوعهن إلى المدينة وإقامة العزاء فعالجن ذلك مما يجري الدمع من السويق.

**الثاني عشر**: البكاء بحيث يظهر أثره على الشخص فيمتنع من الطعام والشراب وهذا الذي ورد في رواية مسمع بن عبد الملك حيث إنه لما أُخبر الصادق ــ عليه السلام ــ بأنه تعرض له هذه الحالة عند ذكر الحسين ــ عليه السلام ــ وتذكر ما صنع به قال له: رحم الله دمعتك. ثم ذكر له الأجر الحاصل له من أول احتضاره إلى انقضاء يوم الجزاء على ما سنبين تفصيله عند بيان خواص البكاء إن شاء الله تعالى.

## [في المجالس المنعقدة لذكره ــ عليه السلام ــ]

**المقصد الرابع**: في المجالس المنعقدة لذكر مصيبته والبكاء عليه وهي خمسة أنواع:

**الأول**: ما انعقد قبل خلق آدم ــ عليه السلام ــ.

**الثاني**: ما انعقد بعده وقبل ولادة الحسين ــ عليه السلام ــ.

**الثالث**: ما انعقد بعدها قبل شهادته.

**الرابع**: ما انعقد بعد شهادته في الدنيا.

**الخامس**: ما ينعقد بعد فناء الدنيا يوم القيامة.

**النوع الأول**: مجلسان وإن كان التعبير بالمجلس مجازاً:

**الأول**: محل تقديره حين قدّره الله وقضاه وكتبه القلم على اللوح فحزن عليه القلم واللوح.

**الثاني**: حول العرش قبل خلق آدم ــ عليه السلام ــ: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾[1] على الخلق الذين كانوا قبل آدم قالوا: ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**﴾، وفي بعض التفاسير

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

أنهم لاحظوا في ذلك قتل الحسين ــ عليه السلام ــ فقال ذلك تحزّناً وتحسّراً قال الله تعالى: **﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾**.

**النوع الثاني**: وهي أربعة عشر مجلساً.

**الأول**: عرفات. حين نظر آدم ــ عليه السلام ــ إلى ساق العرش ورأى أسماء الخمسة ولقنّه جبرائيل ــ عليه السلام ــ أن يقول: يا حميد بحق محمد، ويا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان. فلما ذكر الحسين ــ عليه السلام ــ سالت دموعه وانخشع قلبه فقال: يا أخي في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي فأخذ جبرائيل في بيان السبب رائياً للحسين ــ عليه السلام ــ وآدم والملائكة الحاضرون هناك يسمعون ويبكون فقال ولدك: هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب. قال: وما هي؟ قال: يقتل عطشان غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه واقلّة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه أحد إلا بالسيوف وشرر الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله وتشهر رؤوسهم في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان.

**المجلسان الثاني والثالث**: الجنة وقد انعقد فيها مجلسان: الأول: الراثي فيه حورية والسامع رسول الله وجبرائيل. الثاني: الراثي فيه جبرائيل ــ عليه السلام ــ والسامع رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ والحور العين، أما الأول: فقد روي في البحار عن النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ قال: لما أسري بي أخذ جبرائيل ــ عليه السلام ــ بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور في أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل إلى يوم القيامة ثم تقدمت فإذا أنا بتفاح لم أر أعظم منه فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت علي منها حوراء كأن أجفانها مقاديم أجنحة النسور فقلت لمن أنت؟ فبكت وقالت: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن

علي بن أبي طالب ـ عليهما السلام ـ ، وأما الثاني: فقد روي أن الحسن ـ عليه السلام ـ لما دنت وفاته جرى السم في بدنه واخضر لونه فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ ما لي أرى لونك إلى الخضر؟ فبكى وقال: يا أخي لقد صدق حديث جدي فيّ وفيك. ثم اعتنقه وبكيا كثيراً، فسئل عن ذلك فقال: أخبرني جدي لما دخلت ليلة المعراج الجنة رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر فسألت جبرائيل فقال أحدهما للحسن والآخر للحسين. فقلت: لِمَ لم يكونا على لون واحد؟ فسكت جبرائيل فقلت: لِمَ لا تتكلم؟ قال: حياء منك. فقلت: سألتك بالله إلا ما أخبرتني. فقال: أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسم ويخضر لونه، وأما حمرة قصر الحسين فإنه يقتل ويحمّر وجهه بالدم فعند ذلك بكيا وضج الحاضرون بالبكاء والنحيب.

**المجلس الرابع**: مجلس آدم في كربلاء لما كان يطوف الأرض. فعند وصوله إلى مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ عثر برجله ووقع وسال الدم من رجله فرفع رأسه وقال: إلهي هل حدث ذنب آخر فعاقبتني فأوحي إليه لا ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه. فقال: من القاتل له فأوحى إليه الله يزيد فالعنه. فلعنه أربعاً ومشى خطوات إلى جبل عرفات.

**المجلس الخامس**: سفينة نوح ـ عليه السلام ـ لما وصلت فوق أرض مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ ومحل طوفان سفينة أهل البيت أخذته الأرض وخاف نوح الغرق فقال إلهي طفت الدنيا وما أصابني فزع مثل هذه الأرض فنزل جبرائيل ـ عليه السلام ـ بقضية الحسين ـ عليه السلام ـ وقال: يقتل في هذا الموضع. فبكى نوح وأصحاب السفينة ولعنوا قاتله ومضوا.

**المجلس السادس**: مجمع البحرين حين التقى موسى مع الخضر

فحدثه عن آل محمد وعن بلائهم حتى إذا بلغ إلى حديث الحسين ــ عليه السلام ــ عَلَتْ أصواتهما بالبكاء على ما في الرواية.

**المجلس السابع**: بساط سليمان وجنود من الجن والإنس والطير وذلك أنه لما كان على البساط في الهواء فلما صار مجاذياً للمقتل أدارت الريح البساط ثلاث دورات وانحطت على الأرض فعاتب الريح وأخذ الريح يرثي ويقول يا نبي الله إن هنا مقتل الحسين ــ عليه السلام ــ إلى آخر الحديث.

**المجلس الثامن**: شاطىء حزران لإبراهيم ــ عليه السلام ــ حين رأى ملكوت السموات والأرض ورأى شبح الحسين ــ عليه السلام ــ فبكى عليه.

**المجلس التاسع**: مجلس ثان لإبراهيم ــ عليه السلام ــ حين أراد كسر الأصنام فقال: إني سقيم يعني لما يحل بالحسين ــ عليه السلام ــ.

**المجلس العاشر**: مجلس ثالث لإبراهيم ــ عليه السلام ــ حين فدى ولده بالكبش. قال الرضا ــ عليه السلام ــ لما أمر الله ــ عزَّ وجل ــ إبراهيم ــ عليه السلام ــ أن يذبح مكان ابنه إسماعيل ــ عليه السلام ــ الكبش الذي نزل عليه تمنى ابراهيم ــ عليه السلام ــ أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك رفع درجات أهل الثواب على المصائب، فأوحى الله ــ عزَّ وجل ــ إليه يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من حبيبك محمد ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ فأوحى الله إليه أفهو أحب إليك أم نفسك؟ قال: بل هو أحب إليَّ من نفسي. قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أُمة محمد ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي. فجزع

إبراهيم ــ عليه السلام ــ بذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي فأوحى الله ــ عزّ وجل ــ يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين ــ عليه السلام ــ وقتله وأوجبت لك درجات أهل الثواب على المصائب وذلك قول الله ــ عزّ وجل ــ **﴿وفديناه بذبح عظيم﴾**[1].

**المجلس التاسع**: مجلس رابع لإبراهيم خليل الله ــ عليه السلام ــ في كربلاء حين وصل إلى أهلها راكباً فعثرت به فرسه وسقط عن الفرس وشج رأسه فقال إلهي ما حدث مني؟ فأخذ فرسه يقول عظمت خجلتي منك. والسبب في ذلك أنه هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ فقد سال دمك موافقة لدمه.

أقول: ولعل محل سقوطه عن الفرس هو محل سقوط الحسين ــ عليه السلام ــ عن الفرس فلاحظ الفرق بين السقوطين.

**المجلس العاشر**: مجلس إسماعيل ذبيح الله في شريعة الفرات. وذلك أنه كانت أغنامه ترعى بشاطىء الفرات فأخبره الراعي أنها لا تشرب من هذا الماء منذ أيام فسأل ربه عن ذلك فأوحى إليه سل غنمك فسألها لِمَ لا تشربين من هذا الماء؟ قالت بلسان فصيح: قد بلغنا أن ولدك الحسين سبط محمد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ يقتل هنا عطشان فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه.

**المجلس الحادي عشر**: مجلس لعيسى ابن مريم ــ عليه السلام ــ في كربلاء الراثي له الظباء والباكي هو والحواريون كما روى ابن عباس وسنذكر الرواية.

---

(١) سورة الصافات: الآية ١٠٧.

**المجلس الثاني عشر**: طور سيناء مراراً عديدة وذاكر المصيبة الوحي من الله رب العالمين والسامع موسى ـ عليه السلام ـ، فمن ذلك أن موسى ـ عليه السلام ـ رآه إسرائيلي مستعجلاً وقد كسته الصفرة ترجف فرائصه وجسمه مقشعر وعينه غائرة فعلم أنه قد دُعي لمناجاة فقال: يا نبي الله قد أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربك أن يعفو عني. فلما وصل إلى مقامه وناجى قال: رب أنت العالم قبل نطقي فإن فلاناً عبدك أذنب ذنباً ويسألك العفو. قال: يا موسى أغفر لمن استغفرني إلا قاتل الحسين. قال: يا رب ومن الحسين؟ قال: الذي مر ذكره عليك بجانب الطور. قال: ومن يقتله؟ قال: تقتله أُمة جده الباغية الطاغية في أرض كربلاء وتنفر فرسه وتصهل وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة من أُمة قتلت ابن بنت نبيها فيبقى ملقى على الرمال بغير غسل ولا كفن وينهب رحله وتسبى نساؤه في البلدان ويقتل ناصروه وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح. يا موسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلد منكمش يستغيثون فلا ناصر ويستجيرون فلا خافر[1] فبكى موسى ـ عليه السلام ـ فقال سبحانه: يا موسى إعلم أنه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرمت جسده على النار.

أقول: هنيئاً للذين كانوا ثابتين على الإيمان مشافهين كليم الرحمن كلما عرضت لهم حاجة أو طلبوا مغفرة سألوا موسى ـ عليه السلام ـ ليعرض ذلك في مقام المناجاة؛ لكن أقول نحن أيضاً لنا كليم لله صاحب يد بيضاء وعصا وآيات وهو واقف دائماً في مقام المناجاة على يمين العرش لا على جبل سيناء وهو يستغفر لنا بلا سؤال منا، ولكن كليمنا لم تكسه الصفرة بل كسته حمرة ليست فرائصه راجفة بل هو مقطوع الأوصال والأعضاء.

**المجلس الثالث عشر**: بيت المقدس المشير مجملاً إلى المصيبة هو الله والنادب زكريا ثلاثة أيام، وذلك في رواية عن الحجة القائم عجل الله

---

(١) الخافر: المجير.

فرجه قال: إن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرائيل ـ عليه السلام ـ فعلمه إياها وكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن ـ عليهم السلام ـ سرى عنه همه وانجلى كربه وإذا ذكر اسم الحسين ـ عليه السلام ـ خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة[1] فقال ـ عليه السلام ـ ذات يوم: إلهي ما لي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين ـ عليه السلام ـ تدمع عيني وتثور زفرتي فأنبأه الله تعالى عن قصته فقال: كهيعص: فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين ـ عليه السلام ـ والعين عطشه، والصاد صبره فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن الناس الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده، إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه، إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهما؟ ثم كان يقول اللهم ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فأفتنّي بحبه ثم أفجعني به كما تفجع محمداً ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ حبيبك بولده فرزقه الله يحيى ـ عليه السلام ـ وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين ـ عليه السلام ـ كذلك.

**المجلس الرابع عشر**: مجلس ثان لعيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ في كربلاء ذاكر المصيبة سبع، والسامع عيسى والحواريون، وذلك أنهم لما مروا بكربلاء في سياحتهم رأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدم عيسى ـ عليه السلام ـ إلى الأسد، فقال: لِمَ جلست على طريقنا لا تدعنا نمرّ فيه؟ قال: إني لا أدعكم تمرون حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين ـ عليه السلام ـ سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي سلام الله عليهما.

(١) البُهر: متابع النفس، يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو والمرض المتعب.

**النوع الثالث**: المجالس المنعقدة لرثائه بعد ولادته وقبل شهادته وهي ثلاثون مجلساً:

**الأول**: فوق السموات عند سدرة المنتهى ليلة ولادته. المبين للمصيبة هو الله، والسامع جبرائيل وألف قبيل من الملائكة، كل قبيل ألف ألف حين أمرهم بالنزول لتهنئة النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ بولادته. فقال: إذا هنأته فعزه وقل له إن ولدك هذا يقتل مظلوماً.

**الثاني**: حجرة فاطمة ــ عليها السلام ــ.

**الثالث**: حجرات أزواج النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ.

**الرابع**: مسجد النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ الراثي فيها تارةً هو، وتارة جبرائيل، وتارة ملك القطر، وتارة إثنا عشر ملكاً أتوا لزيارته بصور مختلفة فرثوا الحسين له، وتارةً كل ملك. ففي الحديث لم يبق ملك إلا نزل يعزيه بالحسين ــ عليه السلام ــ وهذه المجالس لا تدخل تحت العدد، وكلما أردت تعداداً وضبطاً لهذه المجالس النبوية حالةً ومكاناً وزماناً وباكياً وراثياً كغيرها لم أقدر فقد ظهر لي من تتبع الأحاديث أنه منذ ولد الحسين ــ عليه السلام ــ بل منذ حملت به أُمه كانت مجالس النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ كلها مجلس رثاء له ليلاً ونهاراً في المسجد وفي البيوت وفي البساتين وفي أزقة المدينة سفراً وحضراً نوماً ويقظة. وكان رثاؤه تارة ببيانه لأصحابه، وتارة بالسماع له من الملائكة، وتارة يتذكر فيتأوه، وتارة يمثّل في نظره حالاته. فمرة يقول: كأني به يستغيث فلا يغاث، وتارة يقول: كأني بالسبايا على أقتاب المطايا، وتارة يقول: كأني برأسه وقد أهدي إلى يزيد لعنه الله فمن نظر إلى رأسه وفرح بذلك خالف الله بين لسانه وقلبه. وتارة يقول: صبراً يا أبا عبد الله، وتارة يرى قاتله فيتغير وجهه وكان المبكي له مجرد النظر إليه تارة وحمله تارة وتقبيله أخرى، وإقباله عليه تارة، وذهابه من عنده أُخرى، ولبسه لباساً جديداً مبك له، وفرحه بالعيد مبك له، ولعبه مبك

له، وأكله طعاماً لذيذاً مبك له، وجوعه مبك له، وبكاؤه مبك له فقد كان كلما مر على بيت فاطمة وسمع بكاءه بكى وجاء إليها وقال سكّتيه، أما علمت أن بكاءه يؤذيني، وشم تربته مبك له وقد أتاه بها كل ملك وبكى في كل مرة وتارة يذكر قاتله ويبكي.

هذا مجمل الكلام في مجالسه، وأما التفصيل فإنه لما آن الحمل بالحسين ـ عليه السلام ـ انعقدت مجالس الرثاء له عنده ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بحيث يتعسرَ أو يتعذر عدها إلى يوم وفاته.

**بيان**: ذلك أنه لما أخبر بأن فاطمة ـ عليها السلام ـ تلد الحسين ـ عليه السلام ـ أخبر أيضاً بشهادته فبكى، ثم لما حملت وضعته وأتي به إليه في تلك الساعة وهو ملفوف في خرقة من صوف بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم وضعه في حجره ونظر إليه ورثاه وبكى وهو يقول: سيكون لك حديث اللهم العن قاتله، ثم لما أتى عليه سبعة أيام عق عنه كبشاً أملح وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً وحلق رأسه بالخلوق[1] ثم وضعه في حجره ورثاه وبكى وهو يقول: يا أبا عبد الله عزيز علي، ثم قال اللهم أسألك فيما سألك إبراهيم ـ عليه السلام ـ في ذريته اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما.

ثم لما أتت عليه سنة كاملة أخذت الملائكة بالهبوط إليه للتعزية فأول من هبط إثنا عشر ملكاً على صور مختلفة، أحدهم على صورة بني آدم فهم منشورة أجنحتهم وهم يرثون ويعزونه، ونزل ملك القطر وعزاه، وبعد ذلك كانوا ينزلون حتى لم يبق ملك إلا ونزل إليه يعزيه بالحسين ـ عليه السلام ـ ويذكر قتله له كما في الروايات المعتبرة وذلك لفوزهم بثواب التعزية لرسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وإلا فالإخبار حصل بأول مرة، ثم

(١) الخلوق: نوع من الطيب يتّخذ من الزعفران وغيره.

إن الملائكة كانت تحمل تربته إليه وأول من حملها إليه جبرائيل ــ عليه السلام ــ قال علي ــ عليه السلام ــ دخلت على رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وعيناه تفيضان فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد؟ قال: لا ولكن أخبرني جبرائيل أن ولدي الحسين يقتل في أرض كربلاء وأشمني من تربته ولم أملك عينيَّ أن فاضتا واسم الأرض كربلاء.

ولما أتت عليه سنتان خرج النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه وسئل عن ذلك فقال هذا جبرائيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه وعذبه الله عذاباً أليماً.

ثم رجع النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال اللهم إن محمداً عبدك ورسولك وهذين أطايب عترتي وخيار أُرومتي وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أُمتي وقد أخبرني جبرائيل أن ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حرّ نارك واحشره في أسفل درك من الجحيم، قال: فضج الناس بالبكاء والعويل فقال لهم النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه؟ اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً، ثم قال: يا قوم، إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأُرومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى

يردا عليَّ الحوض ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه: أسألكم عن المودة في القربى فاحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد أذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموني، ألا إنه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: الأولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف عليّ وأقول لهم من أنتم فينسون ذكري ويقولون نحن أهل التوحيد من العرب. فأقول لهم: أنا أحمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ نبي العرب والعجم. فيقولون: نحن من أُمتك. فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتى وعترتي وكتاب ربي فيقولون، أما الكتاب فضيعناه، وأما العترة فحرصنا أن نبيدهم من حديد الأرض فلما أسمع منهم ذلك أعرض عنهم وجهي فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم.

ثم ترد علي راية أُخرى أشد سواداً من الأولى فأقول لهم كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي فيقولون، أما الأكبر فخالفناه، وأما الأصغر فمزقناهم كل ممزق. فأقول: إليكم عني فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم.

ثم ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أُمة محمد المصطفى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ونحن بقية أهل الحق حملنا كتاب ربنا وحللنا حلاله وحرمنا حرامه وأجبنا ذرية محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا وقاتلنا معهم من ناوأهم. فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين.

ثم بعد ذلك كله كثرت مصيبته ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ به فكان يرثيه في بيته ومسجده وعلى منبره، وفي سفره، وحضره، وقيامه، وقعوده

وكانت رؤيته لـه وحمله له مصيبـة وتقبيله له مـوجباً للعبـرة وإقعاده في حجـره مفجعة، والنظر إليه رثاء وأسباب سروره أحـزاناً. وتفصيـل ذلك أنـه لما كـان يحمله ورأسه متكئاً على كتفه كان يذكر رأسه الذي على الرمح فيبكي ويقـول لأصحابه كأني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي إلى يزيد. ولمـا كان يقعـده في حجره ينـظر إلى وجهه فيبكي ويقـول يابن عبـاس كأني به وقد خضب شيبه من دمه فيدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر، وكـان يراه في العيد لابساً جديداً فيبكي لأنه يتذكر عراءه في طف كربـلاء وكان يـراه جالساً معه ومع أبيه وأُمه وأخيـه وقد أكـل معهم طعامـاً لذيـذاً فيسره ذلـك ثم يأخذ في البكاء لأنه يتذكر أو يذكره جبرائيل بقاءه وأطفاله عطاشى قـد اسودت الدنيا بأعينهم ثم تفرقهم بعد ذلك قتلى وأسـرى، ولما كـان يقبل نحـره يبكي وكـان يقول لعلي ــ عليـه السلام ــ امسكـه يا علي فيمسكـه فيكشف جسـده ويقبله ويبكي. فكان يقول: أقبل موضع السيوف وأبكي. يعني أن نحرك هذا تنزل عليه السيوف وجسدك تقـطعه السيـوف، أذكر ذلـك وأبكي. وكان يقبـل شفتيه وأسنانه ويبكي لأنه يتذكر قـرعه بـالخيزران في مجلس ابن زيـاد ويزيـد لعنهما الله، وقد كان رأى ذلك زيد بن أرقم وحضر يوم الكوفـة ورأى ابن زياد يقـرع ثنايـا الحسين ــ عليه السـلام ــ ويطعن في فمـه وأنفه فقـام وقال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو لقـد رأيت ثنايـا رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ ترشف ثنايـاه، وكان يـوماً جـالساً في المسجـد فدخله جماعة من قريش معهم عمـر بن سعد فتغيـر وجهه وحـاله صلوات الله عليه فقالوا يا رسول الله ما أصابك؟ فقـال: إني ذكرت مـا يلقى أهل بيتي من قتـل وضرب وشتم وتـطريد وتشـريد وإن أول رأس يحمـل على الرمـح رأس ولدي الحسين، وهكذا كان طول حياته واستمرت هذه الحـالة بـه ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ في ليله ونهاره، احضاره وأسفاره إلى حالة احتضاره، وكان احتضاره أيضاً مجلس رثاء لأبـي عبد الله ــ عليه السلام ــ وذلك أنه لما دنت وفاته واشتد به المرض ضم الحسين ــ عليه السلام ــ إلى صدره فكـان يسيل

من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول: ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد، اللهم العن يزيد. ثم غشي عليه فأفاق وجعل يقبل الحسين ـ عليه السلام ـ وعيناه تذرفان ويقول: أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله ـ عزَّ وجل ـ وهذه كلها في المدينة.

**الخامس**: مجلس الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ في كربلاء قال عليه وآله السلام: أُسري بي في موضع يقال له كربلاء أريت فيه مصرع الحسين وأصحابه فعقد هناك مجلساً لعزائه.

**السادس**: مجلسه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ في مجمع المدينة وكربلاء وذلك حين انخفضت له الأرض وأُري مصرع الحسين ـ عليه السلام ـ وأخذ من تربته. ولعل هذه التربة هي التي دفعها إلى أم سلمة وقال لها احتفظي به فإذا صار دماً فاعلمي أن الحسين قد قتل وقد دفع إليه الحسين ـ عليه السلام ـ مثل ذلك بهذه الكيفية كما سيجيء إن شاء الله.

**السابع**: مجلس علي ـ عليه السلام ـ في المدينة والكوفة وغيرهما، فلقد كان ـ عليه السلام ـ يرثي الحسين ـ عليه السلام ـ على المنبر وفي المسجد بعناوين كثيرة مختلفة ويبكي كثيراً عند رثائه ويذكر حالاته بكيفيات مختلفة نظماً ونثراً في بعضها:

كأني بنفسي وأعقابها وبالكربلاء ومحرابها
فتخضب منا اللحى بالدماء خضاب العروس بأثوابها

ومن تلك المجالس مجلسه في محراب المسجد وهو مطروح مشقوق الرأس. قال يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة فهو الراثي والحسين ـ عليه السلام ـ الباكي والمستمع أهل الكوفة.

وله بعد هذا مجلس هو آخر مجالسه: الراثي هو ـ عليه السلام ـ والمستمع بنته زينب الكبرى حيث أخبرها عندما كان ـ عليه السلام ـ نائماً

على فراشه يوم وفاته وهو مشقوق الرأس فقال لها: يا بنية كأني بك وبنساء أهل بيتك أسارى في هذه البلد تخافون أن يتخطفكم الناس إلى آخر الحديث.. وأما مجالسه في المدينة فكان كلما رآه بكى وناداه يا عبرة كل مؤمن فيقول: أنا يا أبتاه؟ فيقول: نعم.

**الثامن**: مجالس ثلاثة له في كربلاء: الأول: ما رواه مجاهد عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في خرجته إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو بشط الفرات قال بأعلى صوته: يابن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له ما أعرفه يا أمير المؤمنين قال ـ عليه السلام ـ لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى نبكي كبكائي. قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول: أوه أوه ما لي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله أن يصلي ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثم انتبه فقال يابن عباس: قلت ها أناذا. فقال: ألا أُحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين. قال: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء ومعهم أعلام بيض وقد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الأرض خطة، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأني بالحسين سخلتي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة. ثم يعزونني ويقولون يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين. ثم انتبهت هكذا، والذي نفس عليّ بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في خروجي إلى أهل

البغي علينا وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين ــ عليه السلام ــ وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنها لفي السموات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس، ثم قال لي يابن عباس اطلب في حولها بعر الظباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران.

قال ابن عباس فوجدتها مجتمعة فناديته: يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها. فقال علي ــ عليه السلام ــ صدق الله ورسوله، ثم قام ــ عليه السلام ــ يهرول إليها فحملها وشمها وقال: هي هي بعينها. أتعلم يابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه شمها عيسى ابن مريم ــ عليه السلام ــ وذلك أنه مرّ بها ومعه الحواريون فرأى ها هنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى ــ عليه السلام ــ وجلس الحواريون معه فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا. قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أمي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلمني وتقول إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض، ثم ضرب بيده إلى هذه البعرات فشمها فقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها. اللهم فابقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة قال: فبقيت إلى يومنا هذا، وقد اصفرت لطول زمانها. وهذه أرض كرب وبلاء، ثم قال بأعلى صوته يا رب عيسى ابن مريم لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له، ثم بكى طويلاً وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثم أفاق وأخذ البعر فصرّه في ردائه وأمرني أن أصرّها كذلك، ثم قال: يابن عباس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أن أبا

عبد الله قد قتل بها ودفن. قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله ـ عزَّ وجل ـ علي وأنا لا أحلها من طرف كمي. فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً. وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً فجلست وأنا باك وقلت قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني علي ـ عليه السلام ـ قط في حديث حدثني قط، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك، لأن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففزعت وخرجت، وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط فجلست وأنا باكٍ فقلت قد قتل والله الحسين وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول اصبروا يا آل الرسول، قتل فرخ البتول، نزل الروح الأمين ببكاء وعويل، ثم بكى بأعلى صوته وبكيت فأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر محرّم يوم عاشوراء لعشر مضين منه فوجدته قتل. ورد علينا خبره وتاريخه فحدثت كذلك هذا الحديث أولئك الذين كانوامعه فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو فكنا نرى أنه الخضر ـ عليه السلام ـ.

**الثاني**: ما رُوي عن هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب. فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي ـ عليه السلام ـ فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن ـ عليه السلام ـ، نزل كربلاء فصلى ثم رفع إليه من تربتها فقال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب. فقال أيها الرجل فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً. فلما قدم الحسين ـ عليه السلام ـ قال هرثمة كنت في البعث الذي بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت

الحـديث فجلست على بعيـري ثم صـرت إلى الحسين ـ عليـه السـلام ـ فسلمت عليـه وأخبرتـه بما سمعت من أبيـه من ذلـك المنـزل الـذي نـزل بـه الحسين ـ عليه السلام ـ فقال معنا أنت أمْ علينا؟ فقلت لا معك ولا عليـك. خلفت صبيـة أخاف عليهم عبيـد الله بن زياد. قـال فـامض حيث لا تـرى لنـا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً فوالذي نفس حسين بيده لا يسمـع اليوم داعيتنـا أحد ولا يعيننا إلا كبه الله لوجهه في نار جهنم.

**الثـالث**: ما روي عن البـاقـر ـ عليـه السـلام ـ قـال مـرّ علي ـ عليـه السلام ـ بكربلاء في إثنين من أصحابه فلما مرّ بها ترقرقت عيناه بالبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم، هذا ملقى رحالهم، وها هنا تهراق دمائهم طـوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبة.

**التـاسع**: مجـالس الزهـراء ـ عليها السـلام ـ في المدينـة وهي لا تعد كثرة فإنه كلما أخبرت بذلك لجهات عديدة عقدت مجلس بكاء ورثاء له.

**العـاشر**: مجلس أُم أيمن في المـدينة. هي الـراثية، والمستمـع زينب الكبـرى حين ذكرت لهـا الحديث عن النبـي ـ صلّى الله عليـه وآلـه وسلّم ـ وهو حديث طويل فيـه بيان مقتـل الحسين ـ عليه السـلام ـ ومصرعـه وكيفية تجهيـزه وهذا هـو الحديث الـذي ذكرتـه زينب للسجاد ـ عليـه السلام ـ في المقتل لتسليته حين بقيت الأجساد مطروحة فأخذوهم إلى الكوفة.

**الحادي عشر**: مجلس الحسن ـ عليه السلام ـ لـرثاء الحسين ـ عليـه السـلام ـ في المدينـة. هـو الـراثي والحسين ـ عليـه السـلام ـ وأهـل بيتـه المستمعـون. وذلـك حين حضـره المـوت وظهـر السم في جميـع أعضـائـه وخرجت كبده قطعات أتى إليه الحسين ـ عليه السلام ـ واعتنقه وجعل يبكي فقال له الحسن ـ عليه السلام ـ: ما يبكيك يا أبا عبـد الله؟ قال: أبكي لمـا صنع بك فقال له الحسن ـ عليه السلام ـ لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليـك ثلاثـون ألف رجل يـدعون أنهم من أُمـة جدنـا وينتحلون دين الإسـلام

ويجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك فعندها تمطر السماء دماً ورماداً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار.

**الثاني عشر**: مجلس لرسول الله ـ صلَّى الله عليه واله وسلَّم ـ على قبره الشريف. الراثي هو ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ والسامع الحسين ـ عليه السلام ـ وذلك عند إرادته الخروج من المدينة لما أصر الوليد معه من البيعة ليزيد خرج منَ منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جده ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فقال السلام عليك يا رسول الله: أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في أُمتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوا فيّ وهذه شكواي إليك حتى ألقاك. ثم قام فصف قدميه ولم يزل راكعاً ساجداً، وأرسل الوليد إلى منزل الحسين ـ عليه السلام ـ لينظر أخرج من المدينة أم لا. فلم يصبه في منزله فقال: الحمد لله، خرج ولم يبتلني بدمه. ورجع الحسين ـ عليه السلام ـ إلى منزله عند الصبح فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت. اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى، ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح ووضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وقد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه، حتى ضم الحسين ـ عليه السلام ـ إلى صدره وقبل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أُمتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي

لا أنـالهم الله شفاعتي يـوم القيامـة. حبيبـي يا حسين إن أبـاك وأُمـك وأخـاك قـدموا عليَّ وهم مشتـاقون إليـك وإن لك في الجنـان لدرجـات لن تنالهـا إلا بـالشهادة. قـال: فجعل الحسين ــ عليـه السلام ــ في منـامه ينـظر إلى جده ويقول يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك. فقال له رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ : لا بـد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فإنك وأبـاك وأخاك وعمـك وعم أبيك تحشـرون يوم القيـامة في زمـرة واحدة حتى تـدخلوا الجنة. قـال فانتبـه الحسين ــ عليه السـلام ــ من نومتـه فـزعـاً مرعوباً فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبـد المطلب فلم يكن في ذلـك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشد غمـاً من أهل بيت رسـول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ ولا أكثر باك وباكية منهم.

**الثالث عشر**: مجلس أُم سلمة خارج المـدينة. هي الـراثية والمستمـع الحسين ــ عليه السلام ــ ثـم كان الراثي الحسين ــ عليه السلام ــ والمستمع هي، وهـو مجلس عجيب فيه تصـويرٌ وإراءة لتضيـة كربـلاء وكربـلاء مجمـع للمدينة وكربلاء وهو أن الحسين ــ عليه السـلام ــ لما عـزم على الخروج من المدينة أتته أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ وقالت: يا بني لا تحزنني بخـروجك إلى العراق فإني سمعت جدك يقول: يقتـل ولدي الحسين بـأرض العراق في أرض يقـال لها كـربلاء فقـال لها: يـا أماه، وأنـا والله أعلم ذلك وإني مقتـول لا محـالة وليس لي من هـذا بدّ، وإني والله لأعـرف اليـوم الـذي أُقتـل فيـه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعـة التي أُدفن فيها، وإني أعـرف من يُقتل من أهـل بيتي وقـرابتي وشيعتي، وإن أردت يـا أمـاه أريك حفـرتي ومضجعي. ثم أشار ــ عليه السلام ــ إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أُم سلمة بكاء شديداً وسلمت أمـره إلى الله فقال لهـا: يا أمـاه قد شـاء الله ــ عزَّ وجـل ــ أن يراني

مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين، وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

وفي رواية أُخرى قالت أم سلمة عندي تربة دفعها إلي جدك في قارورة. فقال والله إني مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً. ثم أخذ تربةً فجعلها في قارورة وأعطاها إياها وقال: اجعليها مع قارورة جدي فإذا فاضتا دماً فاعلمي أني قد قتلت.

**الرابع عشر**: مجلس عمات الحسين ـ عليه السلام ـ خارج المدينة، وهو أنه لما همّ الحسين ـ عليه السلام ـ بالشخوص إلى المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين ـ عليه السلام ـ فقال أنشدكن الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله. قالت له نساء بني عبد المطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وعلي ـ عليه السلام ـ وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم. فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور... وأقبلت إحدى عماته تبكي وتقول أشهد يا حسين لقد سمعت الجن ينوحون بنوحك وهم يقولون:

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاباً من قريشٍ فذلّتِ
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً ... أبانت مصيبتك الأنوف وجلّتِ

وقالوا أيضاً:

ابكوا حسيناً سيداً ... ولقتله شاب الشعَرْ
ولقتله زلزلتُم ... ولقتله انكسف القمرْ
واحمرت آفاق السماء ... من العشية والسحرْ
وتغيرت شمس البلاد ... بهم وأظلمت الكورْ[1]

---

(١) الكُوَرُ: المدائن والنواحي.

ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشرْ
أورثتنا ذلًا به جدع الأنوف مع الغرزْ

**الخامس عشر**: جلس الحسين ـ عليه السلام ـ لما سار من المدينة والمستمع الملائكة وهو أنه ـ عليه السلام ـ لما سار من المدينة لقيته أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم حراب على نجب ونجب الجنة فسلّموا عليه وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمدَّ جدك بنا في مواطن كثيرة وإن الله أمدّك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء فإذا أوردتها فأتني. فقالوا: يا حجة الله مرنا نسمع ونطيع فهل تخشى من عدوٍ يلقاك فنكون معك؟ فقال لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريهة أُواصل إلى بقعتي.

**السادس عشر**: مجلس الحسين ـ عليه السلام ـ لما سار إلى المدينة والمستمع الجن، وهو أنه ـ عليه السلام ـ لما سار إلى المدينة أتته أفواج مسلمي الجن فقالوا يا سيدنا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بأمرك وما تشاء، ولو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك. فجزاهم الحسين ـ عليه السلام ـ خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة، وقال سبحانه: **﴿لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾**[1].

وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلى هذا الخلق المتعوس[2] وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء وقد اختارها الله يوم دحا الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.
(٢) التعس: الهلاك.

السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي وتسبى أخواتي وأهل بيتي ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله فقالت الجن نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن أمرك طاعة ولا يجوز لنا مخالفتك قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك فقال ــ صلوات الله عليه ــ لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من يحيى عن بينة.

**السابع عشر**: مجلس في مسجد الحرام المستمع الحجاج والراثي الحسين ــ عليه السلام ــ يرثي فيه أعضاءه المقطعة فإنه ــ صلوات الله عليه ــ لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً، وقال الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى على رسوله وسلم خطّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا ملاقيه كأني بأوصالي تتقطعها عسلان[1] الفلوات بين نواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أُجور الصابرين، لن يشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه وتنجز لهم وعده من كان فيه باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله.

**الثامن عشر**: مجلس خارج مكة. المستمع محمد بن الحنفية والراثي الحسين ــ عليه السلام ــ، وهو أنه جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين ــ عليه السلام ــ في الليلة التي أراد الحسين ــ عليه السلام ــ الخروج عند صبيحتها عن مكة فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإني رأيت أن تقيم فإنك

---

(١) العسلان: الذئاب.

أعز من بالحرم وأمنعه، فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم فأكون ذلك يستباح به حرمة البيت فقال له ابن الحنفية: فإن خفت فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد، فقال: أنظر فيما قلت.

فلما كان السحر ارتحل الحسين ـ عليه السلام ـ فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه وأخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى. قال: فما حداك على الخروج عاجلاً، قال: أتاني رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ بعدما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً. فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال، فقال: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا فسلم عليه ومضى.

**التاسع عشر**: مجلس أيضاً خارج مكة. الراثي: الحسين ـ عليه السلام ـ والمستمع عبد الله بن عمر تارة، وعبد الله بن الزبير أُخرى، وهو أنه لما خرج الحسين ـ عليه السلام ـ من مكة جاء عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما: إن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ قد أمرني بأمر، وأنا ماض فيه. قال: فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه، ثم جاء عبد الله بن عمر وأشار إليه بصلح أهل الضلال، وحذره من القتل والقتال فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى، أن رأس يحيى بن زكريا أُهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعون نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام. اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي.

**العشرون**: مجلس في الخزيمية. الراثي: الجن، والمستمع زينب

بنت علي ــ عليه السلام ــ. وهو أنه لما نزل الحسين ــ عليه السلام ــ الخزيمية أقام بها يوماً فلما أصبح أقبلت إليه اخته زينب فقالت: يا أخي ألا أُخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين ــ عليه السلام ــ وما ذاك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي[1]
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدي

فقال الحسين ــ عليه السلام ــ يا أختاه كل الذي قضى فهو كائن.

**الحادي والعشرون**: مجلس الثعلبية. الراثي: عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشعل الأسديان على مسلم بن عقيل والسامع الحسين ــ عليه السلام ــ، ثم الراثي: الحسين ــ عليه السلام ــ والسامع أهل بيته وأصحابه وهو أنهما قالا: لما قضينا حجتنا لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين ــ عليه السلام ــ في الطريق لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل[2] بنا ناقاتنا مسرعين حتى لحقناه، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حتى رأى الحسين ــ عليه السلام ــ فوقف الحسين ــ عليه السلام ــ كأنه يريده ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا نسأله فإن عنده خبر الكوفة. فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك. فقال: وعليكما السلام. قلنا: ممن الرجل؟ قال: أسدي. قلنا له: ونحن أسديان، فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان. فانتسبنا له ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك. قال: نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، ورأيتهما يجرّان بأرجلهما في السوق فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين ــ عليه السلام ــ فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً[3] فجئناه

(١) احتفلت العين: اشتدّ دمعها.
(٢) ترقل بنا ناقاتنا: أي تسرع.
(٣) ممسياً: أي في المساء.

حين نزل فسلمنا فرد علينا السلام فقلنا له: يرحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدثناك به علانية وإن شئت سراً. فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال: ما دون هؤلاء سر. فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشي أمس؟ فقال: نعم قد أردت مسألته. فقلنا قد والله استبرأنا[1] لك خبره وكفيناك سؤاله وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورآهما يجرّان بالسوق بأرجلهما. فقال إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما. يردد ذلك مراراً. فقلنا له ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا وإنه ليس لك بالكوفة لا ناصر ولا شيعة، بل نتخوّف أن يكونوا عليك. فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون وقد قتل مسلم؟ فقالوا: والله ما نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق. فأقبل علينا الحسين ـ عليه السلام ـ فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له: خار الله لك. فقال: يرحمكم الله. فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك. فسكت وقال السيد ـ رحمه الله ـ أتاه خبر مسلم في زبالة، ثم إنه سار فلقيه الفرزدق فسلم عليه ثم قال: يابن رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال فاستعبر الحسين ـ عليه السلام ـ باكياً ثم قال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه أما أنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا، ثم أنشأ يقول:

| | |
|---|---|
| فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة | فدار ثواب الله أعلى وأنبل |
| وإن تكن الأبدان للموت أُنشئتْ | فقتل امرىء بالسيف والله أفضل |
| وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً | فقلة حرص المرء للرزق أجمل |
| وإن تكن الأموال للترك جمعها | فما بال متروك به الحرّ يبخل |

(١) استبرأ الشيء: طلب آخره لقطع الشبهة ومنه استبراء الخير.

**الثاني والعشرون**: مجلس في بطن العقبة. الراثي الحسين ـ عليه السلام ـ والمستمع عمرو بن يوازن. كيفيته أنه لقي الحسين ـ عليه السلام ـ في بطن العقبة وقال له: أين تريد يا أبا عبد الله؟ قال له الحسين ـ عليه السلام ـ الكوفة. فقال له عمرو: أنشدك لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فأما على هذه الحالة التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل. فقال له يا عبد الله: ليس بخفي على الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ثم إنه شرع في هذا المجلس وبعده إلى الثلاثين في رثاء نفسه بالنسبة إلى وقائعها الخاصة فهي رثاء الحسين للحسين وكل مجلس لمصيبة خاصة يرثي نفسه فيها. فرثى نفسه في مكة بالنسبة إلى أعضائه المقطعة وقد مرّ ورثى نفسه في هذا المجلس مما يجري عليه في مهجته، يعني دم قلبه. فقال بعد كلامه المذكور والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي. ومراده من قوله العلقة، الإشارة إلى انقلاب القلب دماً لما يجري عليه من المصائب. ومراده من استخراج العلقة، جريان دم القلب لعلمه بورود سهم ذي شعب عليه وسيلان دمه وامتلاء يده منه مرات حين أخذه بكفه ولطخ الوجه والرأس بدم القلب، بأبي أنت وأُمي قد أحرقت مهجة شيعتك بقولك هذا، وأقرحت أكبادهم فجرت الدموع من عيونهم، فيا له من كلام مفجع ما أفجع قولك حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي.

**الثالث والعشرون**: مجلس المنازل عند الحل والترحال، كأن يرثي نفسه بالنظر إلى ما يجري عليه في رأسه الشريف وإهدائه. فكان يذكر يحيى ـ عليه السلام ـ ويقول: من هوان الدنيا أن رأس يحيى أُهدي إلى زانية ويبكي عند ذلك.

**الرابع والعشرون**: مجلس خاص له قرب كربلاء قبل وروده، فقد رثى

فيه نفسه بالنسبة إلى أهل بيته وولده خاصة بمرثية عجيبة. وكيفية هذا المجلس أنه لما نزل آخر منزل ونصبوا الخيام، جمع ولده وأخوته وأهل بيته في مكان خاص، فنظر إليهم وبكى ساعة بنظره إليهم وتذكره ما يجري عليهم ورؤيته حالتهم فإنه لم يبق لهم مأمن وهم أزعجوا عن موطنهم وعن كل مأمن حتى عن حرم الله الذي هو مأمن الكفار أيضاً وللحيوانات والأشجار والنباتات فلذا بكى «فلذلك بكى» ساعة وشكا ذلك إلى الله فقال: اللهم إنّا عترة نبيك قد طردونا وأزعجونا وتعدت بنو أمية علينا.

**الخامس والعشرون**: مجلس له خارج الخيام عصر تاسوعا كان جالساً أمام بيته محتبياً[1] بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته الصيحة فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت، فرفع الحسين ـ عليه السلام ـ رأسه فقال: إني رأيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ الساعة في المنام وهو يقول لي إنك تروح إلينا فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل. فقال لها الحسين ـ عليه السلام ـ ليس لك الويل يا أختاه اسكتي رحمك الله.

وفي رواية السيد، قال يا أختاه إني رأيت الساعة جدي محمداً ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وأبي علياً وأُمي فاطمة وأخي الحسن عليهم السلام وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب. وفي بعض الروايات غداً. قال: فلطمت زينب على وجهها وصاحت، فقال لها الحسين ـ عليه السلام ـ مهلاً لا تشمت القوم بنا.

**السادس والعشرون**: مجلس له في خباء له وقد اعتزل فيه ليلة عاشوراء يرثي نفسه ويتذكر مصائبه وقتله ويصلح أسلحته ولم يكن هناك سامع لهذا الرثاء وكان يخاطب الدهر فيه تارة فيقول:

---

(١) احتبى بالسيف: اتكأ عليه واستند.

| | |
|---|---|
| يـا دهـر أُف لـك مـن خـليـل | كـم لـك بـالإشـراق والأصيـل |
| مـن طـالـب وصـاحـب قـتـيـل | والـدهـر لا يـقـنـع بـالـبـديـل |
| وإنـمـا الأمـر إلـى الـجـليـل | وكـل حـي سـالـك سـبـيـلي |

قال سيد الساجدين ـ عليه السلام ـ فلما أعادها مرتين أو ثلاثاً فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل. وأما عمتي فلما سمعت ما سمعت وهي امرأة، ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه وقالت: واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة. اليوم ماتت أُمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال[1] الباقين. فنظر إليها الحسين ـ عليه السلام ـ وقال لها: يا أختاه لا يذهبنّ بحلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطا لنام. فقالت يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً فذلك أحرق لقلبي وأشد على نفسي. ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشية عليها فقام إليها الحسين ـ عليه السلام ـ فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده وأبي خير مني وأُمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أُسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها: يا أُختاه: إني أقسمت عليك فأبرّي قسمي لا تشقّي عليَّ ثوباً ولا تخمشي عليَّ وجهاً ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت ثم جاء بها حتى أجلسها عندي.

**السابع والعشرون**: مجلس له في خيمة جمع فيها أصحابه ليلة عاشوراء وخطبهم يرثى فيها نفسه وجميع أصحابه ثم أذن لهم فبايعوه البيعة

---

(١) ثمال: غيّاث.

الثانية في هذا المجلس على أن يقتلوا بل بايعه بعضهم على القتل ألف مرة بعد الحرق وإذراء الرماد وقال: لو كانت الدنيا باقية لاخترت ذلك أيضاً.

**الثامن والعشرون**: مجلس له بين الخيام والمقتل رثى فيه نفسه لبنته الصغيرة سكينة بأبيات منها قوله:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي — منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة — ما دام مني الروح في جثماني

**التاسع والعشرون**: مجلس رثاء له في المقتل يرثي فيها بعض أصحابه تارةً، وأخاه أخرى، وابنه تارة وابن أخيه أخرى، وجميعهم تارة وأهل بيته أُخرى، جالساً تارة وواقفاً أُخرى. وسيجيء تفاصيلها في بيان الوقائع.

**الثلاثون**: مجلس له في الخيام وقت السحر من عاشوراء يرثي فيها نفسه بما رثاه به في ذلك الوقت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلَّم ــ ففي المناقب فلما كان وقت السحر خفق الحسين ــ عليه السلام ــ برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الذي رأيت يابن رسول الله؟ فقال: رأيت كأن كلاباً قد شدّت عليَّ لتنهشني، وفيها كلب أبقع رأيته أشد عليَّ وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم، ثم إني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي يا بني أنت شهيد لمحمد وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الرفيق الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة، عجل ولا تؤخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء فهذا ما رأيت وقد أنف[1] الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك.

---

(١) أنف الأمر: اشتدّ.

**خاتمة هذه المجالس**: مجلس متوحّد في الراثي والحالة والمفجعية والسامع له هو الله رب العالمين. فقد سمع الله لهذا الرثاء وهو مجلس له في المقتل، وهو مطروح مقطوع الأعضاء قد سكنت حواسه وخمدت أنفاسه. رثى فيها حالته وحالة أهل بيته في ذلك الوقت فنادى ربه، وقال اللهم متعال المكان، عظيم الجبروت، شديد الكبرياء، أنا عترة نبيك وولدك حبيبك محمد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ، قد خذلونا وطردونا وغدروا بنا وقتلونا... إلى آخر الحديث. وهذا آخر مجالس الرثاء.

**النوع الرابع**: المجالس المنعقدة بعد شهادته، وهي أقسام:

**أول تلك المجالس**: مجلس لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في المدينة هو الراثي بهيئة خاصة، والمستمع أُم سلمة، وذلك في رواية عن ابن عباس قال: بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أُم سلمة زوجة النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ. فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها. وأقبل أهل المدينة إليها، رجالها ونساؤها، فلما انتهيت إليها قلت: يا أُم المؤمنين مالك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبني. فأقبلتْ على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدني وابكين معي فقد قتل والله سيدكن وسيد شباب أهل الجنة، فقد والله قتل سبط رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وريحانته الحسين ـ عليه السلام ـ. فقلت يا أُم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في المنام الساعة شعثاً[1] مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم والساعة فرغت من دفنهم، وفي رواية قالت: رأيته ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وأثر التراب على رأسه ولحيته، فقلت: ما لك؟ قال: وثب الناس

---

(١) أشعث الشعر: المغبّره.

على ابني فقتلوه الساعة وقد شهدته قتيلاً. قالت: فاقشعر جلدي. قالت: فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرائيل إلى النبي من كربلاء فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك وأعطانيها النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة، أو قال: في قارورة، ولتكن عندك فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين ـ عليه السلام ـ. فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور. قال: فأخذت أُم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين ـ عليه السلام ـ فجاءت الركبان بخبره وأنه قتل في ذلك اليوم.

**اليوم الثاني**: مجلس عام وهو العالم كله، لكل مكين في كل مكان مع المكين وبغير مكين، ولجميع الخلق في جميع الأمكنة، وللأمكنة بنفسها ولأهل الزمان ولنفس الزمان ولما يرى ولما لا يرى. فهو مجلس لما سوى الله من جميع أصناف المخلوقات، من الحجب وسكنتها، والعرش العظيم وحملته، والسموات السبع وملائكتها ونجومها وكواكبها وما فيهن وما بينهن وما تحتهن والعناصر، والأرضين ومواليدها، والجنة ورضوان وسكنتها وحورها وقصورها وأشجارها وأنهارها وثمارها، والنار ومالك وخزنتها ومن ينقلب فيها، فهذا مجلس في زمان خاص حصل الانقلاب فيها لما سوى الله في مأتم الحسين ـ عليه السلام ـ بتغير الأحوال وبحصول التأثير في كل شيء بحسب حاله، فأهل العيون بالدموع، والسماء بالموج وبمطر الدم والحمرة، والشمس بالانكساف وبالحمرة، والملائكة باختلال الصفوف والكف عن عبادتهم، والأشجار بخروج الدم منها، والهواء بالإظلام، والأرض بالتزلزل، والجبال بالميد والاضطراب، والطيور في الهواء بالوقوع، والسمك بالخروج من الماء، والبحار بالانفتاق ودخول بعضها على بعض، والجن بالنوح في الأقطار، والإنس باضطراب الأحوال وهذا المجلس العام والخاص قد اتفق في

زمـان خاص، وهـو كما عبّـر به الصـادق ــ عليـه السـلام ــ أنـه حين ضـرب الحسين ــ عليه السلام ــ بالسيف ثم ابتدر إليه ليقطع رأسه.

**بيان**: هذا إنه ضرب ــ عليه السلام ــ بالسيوف في حـالات ثلاثـة حين هو راكب، وقد ضرب بسيف واحد، وحين هو جالس ضرب بسيوف عـديدة، وحين هو مطروح ومكبـوب ضرب بسيف واحـد مراراً على مـذبحه. ثم أرادوا قطع الرأس فارتفعت نداءات وتقارنت صياحات، فنادى هو ــ عليه السـلام ــ أأُقتل عطشان وجدي محمد المصطفى ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ؟ ونادى بأمر الله ملك في بطنان العرش: يا أيتها الأُمة المتحيـرة الضالـة لا وفقتم لفطر ولا أضحى، ونـادى ملك من ملائكـة الفـردوس الأعلى نـاشـراً أجنحتـه على البحار: يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن فإن فـرخ الرسـول مذبـوح، ونادى جبـرائيل ــ عليـه السـلام ــ صـارخـاً: قـد قتـل الحسين بكـربـلاء، وضجت الملائكة دفعة واحدة: إلهنا وسيدنا يفعل هذا بالحسين صفيـك وابن صفيك؟ ونـادت زينب متـوجهـة من الخيـام إلى المقتـل: يـا أخـاه يـا سيـداه، ونـادى ذو الجناح متوجهاً من المقتل إلى الخيـام: الظليمـة الظليمـة من أُمة قتلوا ابن بنت نبيها. فعند ارتفاع هذا الضجيج وتقارن هذه، وقع الانقلاب في العالم، وحصـل التأثيـر في أجزاء المـوجودات كلهـا، أفلا تنقلب أحـوالكم عند هـذا الذكر بنوع من الانقلاب وتغير الأحوال؟ فقـد قال أبـو ذر بعد بيـان بعض هذه أنكم لـو تعلمون بمـا دخـل على أهـل العـالم عنـد ذلـك لبكيتم حتى تـزهق أنفسكم فإذلال وزهوق لأنفسكم، أفلا صراخ، أفلا عجيج، أفـلا دمعة تفيض على خد، أفلا دمعـة تدور في العين، أفـلا تأثـر في القلب، أفلا تبـاكي لمن قسا منه القلب، اللهم إني أعـوذ بك من قلب لا يخشـع، وعين لا تدمـع عند هذا المجلس العام الخاص.

**الثالث**: مجلس المقتل. الراثي بنت علي ــ عليه السلام ــ، والباكـون أهل البيت والعسكر وجنودهم.

**الرابع**: مجلس الطيور. الراثي طير أبيض.

**الخامس**: مجلس الوحوش ليلة الحادي عشر مادّة أعناقها على جسده ترثيه إلى الصباح.

**السادس**: مجلس الجن حول جسده.

**السابع**: مجلس نساء الجن حول جسده.

**الثامن**: مجلس الجني في قرية شاهي، والسامع خمسة من أهل الكوفة جاؤوا لنصرة الحسين عليه السلام فما لحقوا.

**التاسع**: مجلس الجن كلهم في جميع الأماكن في كل مكان برثاءات خاصة، وسنذكر تفصيل كل واحد من هذه في محلها الخاص.

**العاشر**: مجلس أزقة الكوفة حول الرؤوس والأسارى. الذاكرون للمصيبة أربعة: زينب وأم كلثوم وفاطمة الصغرى والسجاد ـ عليهم السلام ـ، والباكون أهل الكوفة كلهم رجالاً ونساء وقد أخذوا بالصياح والعويل والضرب على الصدور ونثر التراب على الرؤوس ونتف اللحى والشعور من النساء، وقيل لم يُرَ أكثر باك وباكية من ذلك اليوم، وسنذكر تفصيلها في محلها.

**الحادي عشر**: مجلس أهل بيت الحسين ـ عليه السلام ـ كلهم في كل آن في كل الأماكن من كربلاء إلى الشام، ومنها إلى كربلاء، ومنها إلى المدينة، وفي المدينة طول أعمارهم. ومجلس السجاد ـ عليه السلام ـ طوله أربعون سنة كان يبكي فيها دائماً ويفيض دمعه كلما يأكل طعاماً فيقول: قتل ابن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ جائعاً وكلما يشرب ماء يقول: قتل ابن رسول الله عطشان.

**الثاني عشر**: مجلس يزيد لرثاء الحسين ـ عليه السلام ـ والراثي ذلك اللعين بنفسه، والسامع جميع رؤساء عسكره. فقال لهند زوجته: يا هند ابكي

على الحسين بن فاطمة وأعولي عليه فإنه صريخة قريش عجل عليه ابن زياد قاتله الله، سنذكر تفصيله في محله.

**الثالث عشر**: مجلس في الجامع الأُموي بالشام. الراثي: سيد الساجدين سلام الله عليه بعد أن استأذن وصعد المنبر، والمستمع فيه يزيد وجميع رؤساء بني أُمية وأهل الشام. فخطب خطبة حمد الله فيها ثم ذكر النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، ووصفه وأثنى عليه، ثم ذكر فضائل جده علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، ثم أخذ برثاء أبيه المظلوم وذكر ما جرى عليه، فلما قال: أنا ابن المحزوز من القفاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، ضج أهل الشام وبنو أُمية كلهم بالبكاء حتى قطع المؤذن كلامه بإشارة يزيد، فقال: الله أكبر، وأصوات الناس إذ ذاك عالية بالبكاء والمؤذن يكفهم عن ذلك بالأذان. فإذا كان بنو أمية وأهل الشام يضجون بالبكاء بسماع أن الحسين ـ عليه السلام ـ ذبح من القفاء وسلب العمامة من رأسه والرداء من جسده فكيف ينبغي لشيعته إذا سمعوا ذلك وتصوروا كيف سلبت العمامة من رأسه وفي أية حالة، وأي وقت كان وعلى ذلك فليضج الضاجون وليعجّ العاجون[1] وليصرخ الصارخون.

**الرابع عشر**: مجلس النساء في بيت يزيد. الراثيات والنادبات زينب وأُم كلثوم وبنات الحسين ـ عليه السلام ـ والصارخات واللاطمات على الخدود زوجة يزيد وبناته وبنات بني أُمية، بعد أن أذن لهم يزيد في ذلك فأقاموا المآتم كذلك سبعة أيام.

**الخامس عشر**: مجلس في البرية قرب المدينة في فسطاط ضرب لسيد الساجدين ـ عليه السلام ـ وهو على كرسي ودموعه جارية وبيده ما يمسح به دموعه وهو لا يتمالك من العبرة، فلما نظر إليه أهل المدينة من الرجال والنساء

---

(١) عج العاجون: رفعوا أصواتهم بالبكاء والنحيب.

الخارجين للاستقبال ضجوا ضجة واحدة، فكان النظر إليه رثاء والناس في كل ناحية يعزون. فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ ـ عليه السلام ـ أن اسكتوا فسكنت فورتهم، فقال:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارىء الخلق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السموات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور وفجائع الدهور وألم الفجائع ومضاضة[1] اللواذع[2]، وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة، الكاظة[3]، الفادحة الجائحة[4].

أيها الناس إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب وثلمة في الإسلام عظيمة: قُتل أبو عبد الله وعترته، وسبيت نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان وهذه الرزية لا تشبه مثلها رزية.

أيها الناس فأي رجالات منكم تسرون بعد قتله، أم أية عين منكم تحبس دمعها وتصبر على انهمالها، فقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السموات أجمعون.

أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام؟

أيها الناس: أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين[5] عن الأمصار

---

(١) المضاضة: الألم.

(٢) اللواذع: الأوجاع.

(٣) المصائب الكاظة: المتعبة المؤلمة.

(٤) الجائحة: بمعنى الفادحة المهلكة.

(٥) المذودون: المطرودون، والشاسع البعيد.

كأنا أولاد ترك، وكإبل من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناه، ما سمعناه بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق. والله لو أن النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية لنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا. فإن لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأفظها وأمرّها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنه عزيز ذو انتقام.

السادس عشر: مجلس قرب المدينة عند تبيّن سوادها لأُم كلثوم. هي الراثية نظماً والمستمع سيد الساجدين سلام الله عليه وباقي أهل البيت والأطفال مرثيتها مخاطبات للمدينة أولاً، ثم لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ، ثم للزهراء ـ سلام الله عليها ـ، ثم الحسن المجتبى ـ عليه السلام ـ وسيجيء تفصيلها إن شاء الله.

السابع عشر: مجلس الملائكة كل يوم عند قبره إلى يوم القيامة، ولهم في ذلك كيفيات مذكورة في عنوان ما يتعلق بالملائكة.

الثامن عشر: مجلس في السموات لفاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ كل يوم إلى يوم القيامة، فيه رثاء وبكاء وشهقة وصيحة. ويستفاد من ذلك أن كل يوم من أيام السنة يناسب إقامة عزاء الحسين ـ عليه السلام ـ ولا يستثنى منه عيد ولا غيره. وكيفية هذا المجلس مجملاً أنها تنظر كل يوم إلى مصرع الحسين ـ عليه السلام ـ فتشهق شهقة تضطرب بها أركان الموجودات من السموات والأرض والبحار والملائكة حتى يجيء النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فيسكتها، ثم تدعو بعد ذلك لزوار ولدها.

التاسع عشر: مجالس الأئمة ـ عليهم السلام ـ وهي كثيرة، والراثي الصادق ـ عليه السلام ـ الناظم للرثاء الراثي فيه جعفر بن عفان ومن رثائه قوله:

لِيبكِ على الإسلام من كان باكياً ... فقد ضيعت أحكامه واستحلّتِ
غداة حسين للرماح رزية ... فقد نهلت منه السيوف وعلّتِ

وهذا رثاء لمضروبيته بالسيوف وهي كثيرة وعددها بضع وسبعون، ومنها: مجلس آخر له ــ عليه السلام ــ الناظم والراثي فيه عبد الله بن غالب، ومن رثائه عنده قوله:

لبلية تسفي حسينا ... بمسفاة الثرى غبر التراب[1]

وهذا رثاء جسده وأن الريح تسفي عليه من التراب وغباره، ومنها: مجلس آخر له ــ عليه السلام ــ الراثي والناظم أبو هارون المكفوف. قال ــ عليه السلام ــ أنشدني كما تنشدون عندكم فأنشد له:

امرر على جدث الحسين ... وقل لأعظمه الزكية

فبكى وأمسك الراثي، ثم قال له: مُرْ فمررتُ، ثم بكى ثم قال: زدني. فقرأ قصيدة:

يا مريم قومي واندبي مولاكِ ... وعلى الحسين فاسعدي ببكاك

فبكى وتهايج بكاء حرمه وصحن: يا أبتاه، ومنها: مجلس للرضا ــ عليه السلام ــ الناظم والراثي فيه دعبل الخزاعي، وناظم المجلس هو ــ عليه السلام ــ وقد قام من مكانه وضرب ستراً وأمر النساء بالجلوس وراء الستر وأمر دعبل بالقراءة فهو ــ عليه السلام ــ يتبين الفضيلة ويقول: من ذرفت عيناه على مصاب جدي حشره الله يوم القيامة معنا في زمرتنا، ودعبل يرثي بقوله:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشاناً بشط فرات

(١) سفت الريح التراب: حملته ونثرته.

إذاً لـلطمت الـخــد فــاطم عـنــده ........................ [1]

إلى آخـر القصيـدة، والـرضـا ــ عليـه السـلام ــ يبكي والنســاء علت أصواتهن بالندبة والبكاء.

**العشرون**: مجالس الملائكة كل يوم بـطريق خاص مـذكور في عنـوان الملائكة.

**الواحد والعشرون**: مجالس شيعته لعزائه، وهي دائمة إلى يوم القيامة، ومن خصوصياته أنه مع عدم الملل في هـذه المجالس زيـادة على ذلك يـزداد رواجها وأوضاعها وعزتها وبهاؤها كل سنة، وهذا من عجـايب خواصـه، حتى أنه لا بلد من بلاد المنافقين والمخالفين والإسلام والكفر إلا ويقـام فيه مجلس عزاء للحسين ــ عليه السلام ــ حتى أنه في هذه السنين قد شاع التجاهر بهذه المجالس في بغداد وقسطنطنية ومصر والشام.

**النـوع الخامس**: مجلس أهـل المحشر يـوم القيامـة. الراثيـة الـزهـراء ــ عليها السلام ــ وبيدها قميص الحسين ــ عليه السلام ــ والصـارخة هي ثم يصرخ الرسول ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ، ثم جميع الملائكة والحـاضر في المجلس الحسين ــ عليـه السـلام ــ ممثــلاً بـلا رأس، والبــاكي جميـع المـلائكة والأنبيـاء والمؤمنين، كلهم من الأولين والآخرين. وسيجيء تفصيـل ذلك كله إن شاء الله تعالى.

## [في بيان صحف رثائه ــ عليه السلام ــ]

**المقصـد الخـامس** في صحـف المـراثي والكتب التي فيهـا رثــاؤه قبـل شهادته وعندها، وهي عشرة كاملة:

---

(١) تتمة البيت: وأجريت دمع العين في الوجنات.

**الأول**: اللوح المحفوظ حين كتب عليه القلم بحكم الجبار ما قدر على الحسين ـ عليه السلام ـ وقد جرى القلم بلعن قاتليه قبل الإذن كما في الرواية.

**الثاني**: القرآن المجيد وفيه آيات قد ذكرناها في عنوان القرآن.

**الثالث**: التوراة في بعض أسفاره.

**الرابع**: كتاب أرميا في باسوق من السيمان السادس والأربعين[1].

**الخامس**: كتاب لخمان.

**السادس**: مصحف شيث وفيه إشارات إلى واقعة كربلاء.

**السابع**: صحيفة مكتوبة له خاصة: يا حسين إشر نفسك لله واخرج بأقوام لا شهادة لهم إلا معك وقاتل حتى تقتل.

**الثامن**: كنيسة للنصارى وجد فيها كتابة يعود تاريخها إلى ما قبل بعث النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بثلاثمائة عام وهي:

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

فلا والله ليس لهم شفيع ... وهم يوم القيامة في العذاب

وكذلك فهذه مكتوبة في حائط دير بقلم من حديد في طريق الشام حين نصبوا الرأس هناك وأحاطوا به.

**التاسع**: درّ النثار الذي وجد في مسجد الكوفة:

أنا درّ من السما نثروني ... يوم تزويج والد السبطين

كنت أصفى من اللجين بياضاً ... صبغتني دماء نحر الحسين

(١) «كي ذبح لدوناي الوهيم صواووث بأرض صافون ال نهر برات» يعني يذبح ويضحى لرب العالمين شخص جليل في أرض الشمال بشاطىء الفرات.

وكذلك الحصى في مواضع كثيرة قد وجد فيها رثاؤه بلون أحمر كالدم.

**العاشر**: قلوب أحبائه وخالص شيعته فإنهم كما كتب في قلوبهم الإيمان كتبت في قلوبهم الأحزان والأشجان، فسويداء قلوبهم كأنها لوح انتقش فيه قضاياه ومصائبه، ولذا تستحضر بمجرد ذكر اسمه أو سماعه.

## [في خواص مجالس البكاء]

**المقصد السادس**: في خواص مجالس البكاء وهي ثمانية:

**الأول**: أنه قال ــ عليه السلام ــ: من جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

**الثاني**: إنه مصعد التسبيح فإن نفس المهموم له تسبيح.

**الثالث**: إنها محبوبة للصادق ــ عليه السلام ــ فإنه قال: إن تلك المجالس أحبها فهي محبوبة لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ فهي محبوبة لله:

**الرابع**: إن المجلس منظر الحسين ــ عليه السلام ــ فإنه عن يمين العرش ينظر إلى ثلثة معسكره ومن حل به من الشهداء وزواره ومن بكى عليه.

**الخامس**: إنه مشهد ملائكة الله المقربين، وذلك لما روى من أن جعفر بن عفان دخل على الصادق ــ عليه السلام ــ فقرّبه وأدناه ثم قال: يا جعفر. قال: لبيك جعلني الله فداك. قال: بلغني أنك تقول في الحسين ــ عليه السلام ــ وتجيد. قال له: نعم جعلني الله فداك. قال: قل. فأنشدته ــ عليه السلام ــ فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربين ها هنا يسمعون قولك في الحسين ــ عليه السلام ــ ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى

لـك يا جعفـر في ساعتـه الجنة بـأسرهـا وغفر الله لـك. فقال: يـا جعفر، ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي. قال: ما من قـال في الحسين ـ عليه السـلام ـ فبكى أو أبكى إلا وأوجب الله له الجنة وغفر له.

السـادس: إن مجلس العزاء قبـة الحسين ـ عليه السـلام ـ وذلك لأن قبتـه ليست مختصة بـالبنيان الخـاص، بل قبـة الحسين ـ عليه السـلام ـ هو الخضـوع والخشوع أيضـاً، فكـل مجلس خضـوع خصـوصـاً لـذكـر الحسين ـ عليه السلام ـ هو قبة الحسين ـ عليه السلام ـ ولذا قال بعض العرفاء:

وكـل بـلدة يـرى قـبـره      وكـربـلا كـل مكـان يـرى

ففيه تأثير قبة الحسين ـ عليه السلام ـ في إجابة الدعاء.

السابع: معراج للباكي فإنه محـل نزول صلوات الله والـرحمة الخـاصة من الله بمغفرة الذنوب ورفع الدرجات، فلو تحقق ذلك للمبكي أو لباكٍ واحـد أو لمتباكٍ واحدٍ من أهل مجلس عام، لـرجونـا السرايـة من حيث إن المجلس كصفقة واحدة.

الثـامن: أنـه قـال لمجـالس شـريفـة لا مجلس أقــدم منهـا ولا أفخــر ولا أخص منها ولا أجل منها ولا أعز منها، فحبذا مجلس يكـون معطوفـاً على تلك المجالس وداخلاً في عدادها وسنذكرها مفصلة.

## [في خواص البكاء]

المقصد السابع: في خواص البكاء من حيث الصفات، وهي ثمانية:

الأول: أنه صلة لرسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ.

الثاني: أنه إسعاد للزهراء ـ سلام الله عليها ـ فإنها تبكيه كل يوم، وقد قال الصادق ـ عليه السلام ـ أمـا تحب أن يكون ممن يسعـد فاطمـة ـ عليها السلام ـ؟

**الثالث**: أنه أداء حق النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ والأئمة ــ عليهم السلام ــ كما في صريح الرواية وفي الباكي أنه قد أدى حقنا.

**الرابع**: أنه نصرة للحسين ــ عليه السلام ــ فإن النصرة في كل وقت بحسبه.

**الخامس**: أنه أُسوة حسنة بالأنبياء ــ عليهم السلام ــ والملائكة وجميع عباد الله المخلصين.

**السادس**: أنه أجر الرسالة فإنه من المودة في القربى.

**السابع**: إن تركه جفاء للحسين ــ عليه السلام ــ.

**الثامن**: أنه يسلي عن كل بكاء على كل مصيبة يقع على كل أحد كيف ما كان. قال الرضا ــ عليه السلام ــ يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب ــ عليهما السلام ــ فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته، ما لهم في الأرض من شبيه. وفي الحديث نكتة حيث إنه ــ عليه السلام ــ عبّر عنه بالذبح، وعن أهل بيته بالقتل، وذلك لأنهم إنما قتلوا بالجراح وماتوا بعد الوقوع على الأرض بسبب الجراح، ولكنه ــ عليه السلام ــ قتل أيضاً بالجراح، ووقع على الأرض يجود بنفسه، وكان ما فيه كافياً فيما أرادوه. ولكن لم يكتفوا فذبحوه كما يذبح الكبش، يعني قبضوا عليه وجزوا رأسه الشريف.

## [في فضائل البكاء]

**المقصد الثامن**: في فضائل البكاء. يعني الأُمور التي فضّل بها على غيره من الأعمال وزاد عليها وهي خمسة:

**الأول**: أنه يصح أن يقال للمتصف بها ــ صلى الله عليك وصلوات الله عليك ــ. ففي الرواية النبوية قال ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ،

ألا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة، وهذا يحتمل الأخبار والدعاء وأياً ما كان فالمطلوب ثابت.

**الثاني**: أنه قد يبلغ فضله إلى فضل أصعب الأعمال وأحمزها[1] وهو ذبح الولد قرباناً لله تعالى، يظهر ذلك من الرواية عن الرضا ـ عليه السلام ـ أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ لما ذُبح الكبش فداءً، تمنى أن يكون ذبح ولده لينال أرفع الدرجات فأوحى إليه بواقعة الحسين ـ عليه السلام ـ في كربلاء فجزع وجعل يبكي فأوحى الله تعالى إليه قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، ومعنى قولنا قد يبلغ أن كل أحد لا يبلغ بذلك هذه المرتبة العظيمة بل من كانت عزة الحسين ـ عليه السلام ـ عنده كعزته عند إبراهيم ـ عليه السلام ـ، والوجه في هذا القيد أن في هذه الرواية أنه أوحى الله إليه بعد ذلك التمني المذكور أن يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ قال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من حبيبك محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فأوحى الله ـ عزَّ وجل ـ إليه: يا إبراهيم، هو أحب إليك أم نفسك؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي. قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبي فأوحى إليه عند ذلك واقعة الطف فجزع له فأوحى إليه ما أوحى من قوله قد فديت بعد مقدار عزته عنده، فافهم.

فيا أيها الذين يجدون في أنفسهم أن الحسين ـ عليه السلام ـ عندهم أعز من ولدهم وأن ذبحه على ما حكاه الله لخليله أنه كما يذبح الكبش ظلماً

---

(١) حَمُزَ الرجل حمازةً: اشتد وصلُب فهو حامز وحميز. ويقال: حمز فؤاده، فهو حامز الفؤاد وحميزه.

أوجع لقلوبهم من ذبح أعز أولادهم قرباناً لله. ابشروا إنكم إذا جزعتم على الحسين ـ عليه السلام ـ فلكم بكل جزع ثواب ذبح ولد قرباناً لله تعالى.

**الثالث**: أنه لا حدّ له من حيث القلّة، ولكل عمل أقل مسمى لا يتحقق بدونه، ولا حدّ لثوابه من حيث الكثرة.

**الرابع**: وهو من العجائب، أنه إذا لم يتحقق في الخارج ولكن تشبّه به حصل ثوابه. يعني إذا لم يتحقق البكاء فتباكى يعني جعل نفسه متشبهاً بمن يبكي فنكس رأسه مثلاً وأظهر صوت البكاء وعلامات الرقة والتأثر، حصل له ثواب ذلك. يعني إذا تحقق التباكي لله لا إذا فعل ذلك ليرائي به الناس فالتباكي هو عمل يشترط فيه الخلوص أيضاً.

**الخامس**: أنه فائق على جميع أقسام الإيمان والأعمال الصالحات من جهات عديدة. قد ذكرنا بعضها وسنبين بعضها في العناوين الآتية إن شاء الله.

## [في خواص البكاء في الأجر والثواب]

**المقصد التاسع**: في خواص البكاء في الأجر والثواب وهي على أنواع:

**الأمر الأول**: ما يتعلق بالنجاة من العقاب والأهوال وتفصيله في أمور:

**الأول**: خروج الروح عقبة عظيمة وهول شديد وعذاب أليم. قال علي ـ عليه السلام ـ: وإن للموت غمرات هي أفظع من أن تستعرف بصفة أو يعتدل على عقول أهل الدنيا والبكاء على الحسين ينجي منه. فإن الصادق ـ عليه السلام ـ قال لمسمع بن عبد الملك: يا مسمع، أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين ـ عليه السلام ـ؟ قال: لا، لأن أعدائي كثيرة

من النصاب، فأخاف أن يرفعوا علي عند الوالي فيمثلون[1] علي. قال: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم. قال: فتجزع؟ فقلت: إي والله. وأستعبر ويرى أهلي أثر ذلك علي وأمتنع من الطعام. قال ـ عليه السلام ـ أما أنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك ما تقر به عينك.

**الثاني**: مشاهدة ملك الموت هول شديد وعقبة عظيمة مخوفة موحشة خصوصاً لأهل المعصية، والبكاء على الحسين ينجي من هذا، فإن الصادق ـ عليه السلام ـ قال بعد ذلك القول لمسمع: فملك الموت أرق عليك من الأم الشفيقة على ولدها فهل تكون رؤية الأم الشفيقة موحشة.

**الثالث**: النزول في القبر عذاب أليم ومصيبة عظيمة وعقبة مهولة، ولذا يستحب أن ينقل الميت بثلاث دفعات ليأخذ أهبته والبكاء على الحسين ـ عليه السلام ـ ينجي من ذلك، وذلك لأنه قد ورد من الروايات الكثيرة، أن السرور الذي تدخله في قلب المؤمن يخلق الله منه مثالاً حسناً ليتقدم على الشخص في القبر ويتلقاه فيقول له: ابشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان. ويؤمنه ويؤنسه حتى ينقضي الحساب، فإذا أدخلنا السرور في قلب نبي المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ، وفي قلب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ. وفي قلب فاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ، وفي قلب المجتبى وسيد الشهداء ـ عليهما السلام ـ، ببكائنا على الحسين ـ عليه السلام ـ وسررناهم بذلك فإنهم قد قالوا إن ذلك صلة منكم لنا وإحسان وإسعاد، فكيف يكون حسن صورة المثال الذي يخلق من سرورهم، وكيف يكون جمال صورة خلقت من صفاتهم يلقانا عند دخول قبرنا ويؤنسنا؟

**الرابع**: البقاء في القبر والبرزخ عذاب أليم ومصيبة عظيمة وعقبة مهولة، أو ما سمعت ما نقله أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عن لسان حال أهل القبور أنهم ينادون كل آن تأكدنا ضيق المضجع وتهكمت علينا الربوع

---

(١) يمثلون عليّ: أي يعاتبون.

الصموت فتنكرت معارف صورنا وانمحت محاسن أجسادنا وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا والبكاء على الحسين ـ عليه السلام ـ في ذلك، فإنه قد ورد في حق الباكي أنه يفرح عند الموت فرحة تبقى في قلبه إلى يوم القيامة.

**الخامس**: الخروج من القبر مصيبة عظيمة وهول عظيم وعقبة مهولة قد أبكى سيد الساجدين ـ عليه السلام ـ. فكان يبكي ويقول أبكي لخروجي من قبري عرياناً، ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري، أنظر مرةً عن يميني وأُخرى عن شمالي، إذ الخلائق في شأن غير شأني: وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة، ترهقها قترة وذلة، والبكاء على الحسين ـ عليه السلام ـ يوجب الستر والعزة وخفة الظهر من الثقل، فإذا كان الخوف من أن يكون الوجه عليها غبرة ترهقها قترة وذلة، فقد ورد في الباكي على الحسين ـ عليه السلام ـ أنه يخرج من قبره والسرور على وجهه والملائكة تتلقاه بالبشارة لما أعد الله له.

**السادس**: أن زلزلة الساعة شيء عظيم وهي الداهية العظمى ولها مواطن ومواقف وحالات وتارات وشدائد، ولها أسام عديدة على حسب الحالات فيها، فهي القيامة لحالة، والغاشية لأُخرى، والساعة لحالة، والزلزلة لأُخرى، والحاقة لصفة، والقارعة لأُخرى، وهي يوم الفصل لحالة، ويوم الدين لأُخرى، ويوم العرض الأكبر، يوم الفزع الأكبر، يوم الحساب، هي الطامة الكبرى، هي الصاخة، هي الواقعة، هو يوم الفرار، هو يوم البكاء، يوم التناد، يوم التغابن، هو يوم الأزفة، هو يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ولا يسأل حميم حميماً، والخلاص من كل موطن وموقف منه يحتاج إلى أعمال وصفات، وأحوال وأخلاق ومجاهدات صعبة، وبذل النفوس والأموال، وتهجدات وعبادات وترك الراحة والزهد في الدنيا، والبكاء على الحسين ـ عليه السلام ـ يجيء على هذه كلها فإن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ قال لفاطمة ـ عليها السلام ـ لما سألته من يقيم عزاء ولدي الحسين

فأخبرها فقال لها: إنه كان يوم القيامة فكل من بكى على مصائب الحسين ـ عليه السلام ـ أخذنا بيده وأدخلناه الجنة فمن أخذ بيده رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ لا تقرعه القارعة، ولا تطم عليه الطامة، ولا تجري عليه تلك الصفات، فهو ضاحك وليست القيامة يوم بكائه، وهو مستبشر بنعيم الجنة فليست القيامة يوم حزنه، وهو آمن وليس يوم فزعه، وهو رابح فليس يومه يوم التغابن، وهو في مجمع الحسين ـ عليه السلام ـ فلا يكون كالفراش المبثوث والحسين ـ عليه السلام ـ يستفقد حاله فهذا الحامي الحميم يسأل عن الباكي عليه وحالاته.

**السابع**: قراءة الكتب عند الحساب هول عظيم فإن إمام المتقين وسيد الصديقين كان يبكي عند تصور هذه الحالة يخرج إلى البراري نصف الليل فينوح لها ويقول آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنت محصيها وأنا ناسيها، فتقول: خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجي عشيرته فيبكي ويتململ تململ السليم حتى يقع مغشياً كالخشبة اليابسة والبكاء على الحسين ـ عليه السلام ـ ينفع عند قراءة الصحف ونداء إقرأ كتابك فإن الباكين عليه يكونون في ظل العرش مشغولين بحديث الحسين ـ عليه السلام ـ والناس في الحساب.

**الثامن**: العبور على الصراط هول عظيم، ولا بد من المرور عليه فإنه كان على ربك حتماً مقضياً والناس يمرون عليه مختلفين فمنهم كالبرق ومنهم حبواً[1] سالماً ومنهم الواقع في النار عند العبور عليه والناس يتهافتون فيه كتهافت الفراش مع أن النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ واقف يستغيث بالله ويقول: يا رب سلم سلم لكن الباكي على الحسين يأخذ النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بيده فيعبر به وينجيه من عقباته كما في الروايات المعتبرة.

---

(١) يمشون حبواً: أي على أربع. يُقال: حبا الطفل.

**التاسع**: الأخذ إلى جهنم أعظم الأهوال وأشد أفراد العقاب وهو الفزع الأكبر والبكاء على الحسين ـ عليه السلام ـ ما يدفعه.

**العاشر**: الوقوع في النار أعظم البليات وأفظع العقوبات وهو مما لا تقوم له الأرض والسموات لكن البكاء على الحسين ـ عليه السلام ـ ينجي منه والقطرة منه مطفئة لحرها كما في الرواية. فهذا كناية عن خروج الباكي منه إذا استحق الوقوع فيها.

**الأمر الثاني**: ما يتعلق بتكفير الخطيئات وفي الروايات الكثيرة أن القطرة تكفّر ما كان بقدر زبد البحر وعدد النجوم.

**الأمر الثالث**: ما يتعلق بحسن الحالات ولا حالة أحسن من حالة ينالك فيها دعاء النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ والوصي والزهراء والحسن ـ عليهم السلام ـ بالتماس الحسين ـ عليه السلام ـ الدعاء منهم لك وهذه حالة تحصل بالبكاء على الحسين ـ عليه السلام ـ.

**الأمر الرابع**: ما يتعلق بحصول الأجر بتحصيل الجنات وقد ورد في الروايات أن أجر كل قطرة أن يبوّئه الله بها في الجنة حقباً وهو كناية عن الدوام والخلود.

**الأمر الخامس**: ما يتعلق بارتفاع الدرجات ولا درجة أعلى من درجة أفضل المخلوقات وأهل بيته الأئمة الهداة ـ عليهم السلام ـ وقد ورد في البكاء على الحسين ـ عليه السلام ـ أنه يكون الباكي معهم في درجتهم وإلى مثل ذلك فليرغب الراغبون وليختم المقصد في الأمور التي تنال به فإنه لا مقصد أعلى منه وهو غاية السؤول ونهاية المأمول.

## [في خواص العين الباكية]

**المقصد العاشر**: في خواص العين الباكية التي جرى منها الدمع وهي أُمور تظهر من الروايات:

**الأول**: أنها أحب العيون إلى الله.

**الثاني**: أن كل عين باكية يوم القيامة لشدة من الشدائد إلا عين بكت على الحسين ــ عليه السلام ــ فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة.

**الثالث**: أن تلك العين لا بد أن تنعم بالنظر إلى الكوثر، يعني يكون نظرها إليه نظر التنعم وإلاّ كل أحد ينظر إلى الكوثر.

**الرابع**: أن العين تصير محل مسّ الملائكة فإنهم يأخذون الدمع منها.

## [في خواص الدموع الجارية عليه ــ عليه السلام ــ]

**المقصد الحادي عشر**: في خواص الدموع الجارية في عزاء الحسين ــ عليه السلام ــ وهي خمس قد جمعت من الروايات:

**الأولى**: أنها أحب القطرات إلى الله كما في الرواية.

**الثانية**: أن قطرة منها لو سقطت في جهنم لأطفأت حرها.

**الثالثة**: أن الملائكة لتلقى تلك الدموع وتجمعها في قارورة.

**الرابعة**: أنها تدفع إلى خزنة الجنان فيمزجها بماء الحيوان الذي هو في الجنة فيزيد في عذوبتها ألف ضعفها.

**الخامسة**: أنه لا تقدير لثوابها، فكل شيء له تقدير خاص إلا أجر الدمعة.

## [في خاتمة المقاصد]

في خاتمة المقاصد، وإذا سمعت هذه الكيفيات والخواص العجيبة مع العلاوة التي قد وردت في الرواية أن لكل شيء ثواباً إلا الدمعة فينا. يعني لم يبين بعد ثوابه إذ لا حدّ له يذكر، فلا تتعجب ولا تستكثر هذا المقدار الكثير من الثواب والخواص والفضائل على هذا العمل القليل فإن هذا في الحقيقة ليس عطاء هذا الباكي على هذه القطرة من حيث هي هي، بل عطاء

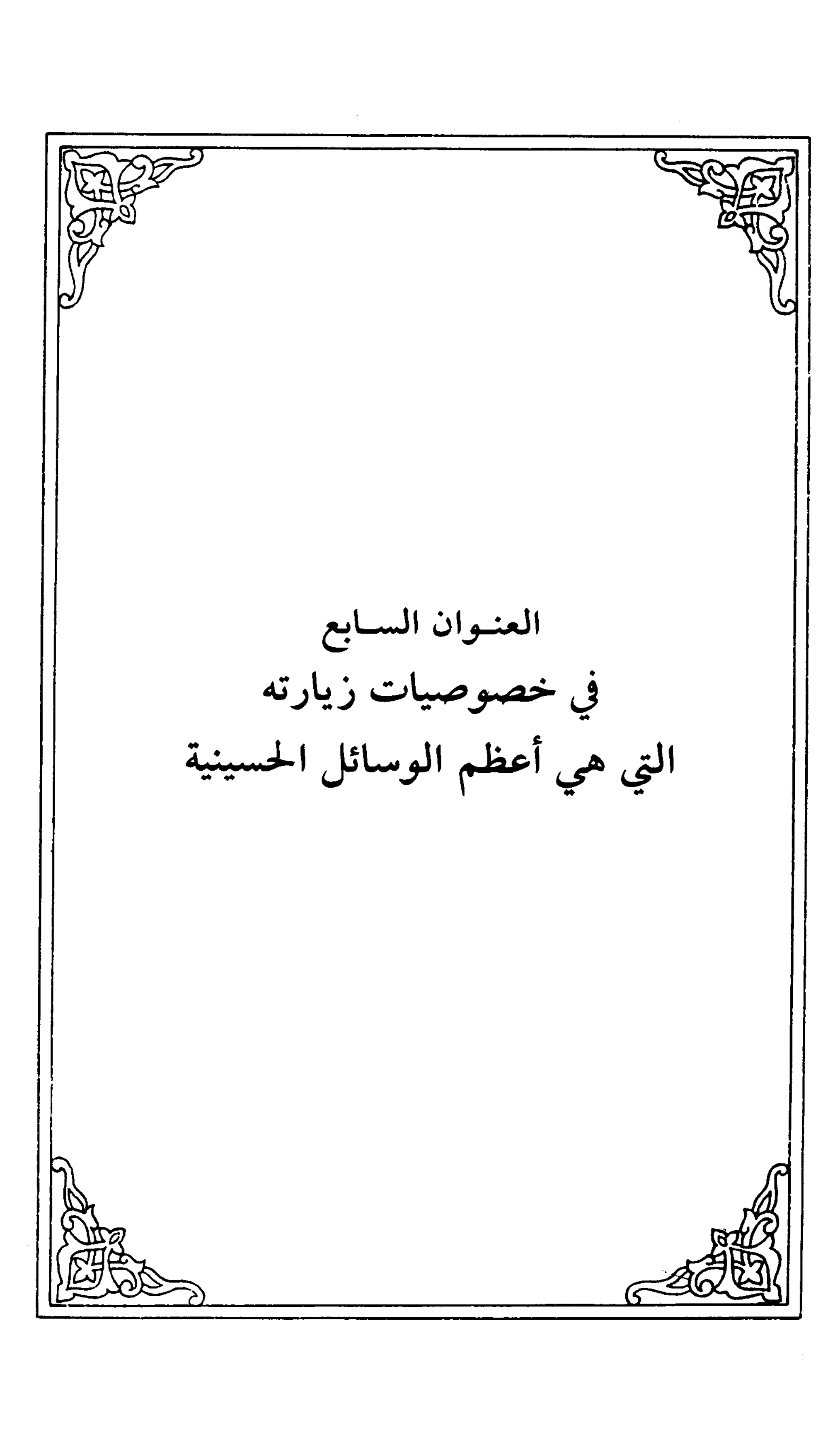
للحسين ـ عليه السلام ـ على ما بذله، ولا تستكثر له ذلك ـ عليه السلام ـ فإنك قد سمعت في أخبار أسخياء الملوك أنهم بذلوا على خدمة جزئية أو على مدحهم بقصيدة ما بقي أُعجوبة ما دام الدهر فقد أعطى معن بن زائدة مائة ألف درهم لمن مدحه بشعر واحد وهو قوله:

فيا جود معنٍ ناجِ معناً بحاجتي      فليس إلى معنٍ سواك شفيع

ثم ضعفه اليوم الثاني، ثم ضعفه اليوم الثالث، ثم أرسل إليه اليوم الرابع فقالوا: إنه فرّ خوفاً من أن تسترد منه، فقال لو بقي لصرفت جميع خزائني في عطائه. فإذا كان معن بن زائدة يعطي خزائنه كلها التي لا يملك سواها وهو فقير إليها لمن مدحه ببيت شعر لساناً لا قلباً، فكيف لا تعطي من لا تنفذ خزائنه، ولا تزيده كثرة العطاء إلا كرماً وجوداً مثل ذلك لمن بذل فيه روحه وجسده ويده ورأسه وجميع جوارحه وأوصاله وأعضائه وأولاده وعياله وأطفاله وراحته وحياته، وهو مع ذلك مكروب عطشان متحير في أُمور عياله وأطفاله ونسائه، والجروح متواترة عليه من السنان واللسان والسهم والشتم والسيف والسب والأحجار من جميع الأقطار، وكذلك حكي أن معشوقة هشام واسمها خالصة أعطت جميع حليها والجواهر المتزينة بها لشاعرٍ بدّل حرفاً من حروف الهجاء فبدّل هجاءها بمدحها من قوله: ..... كما ضاع درّ على خالصة. فقال قلت: .... كما ضاء درّ على خالصة.

فإذا أعطت خالصة جميع ما تملك من أعز أموالها لتبديل حرف لأجلها فكيف عطاء خالق السموات والأرض والأجود من كل جواد لمن بذل جميع أجزاء وجوده في سبيله، فإذا أعطى الله للحسين ـ عليه السلام ـ كل ما يتصور وكل ما يمكن أن يعطيه لأحد له خاصةً فلا غرو ولا عجب، ولا تنكر شيئاً مثل ذلك من عطاء الله، فإن في ذلك تبخيلاً للجواد، وفي ذلك كسر قلب الزهراء البتول كما يظهر من الرؤيا التي رواها السيد علي الحسيني ورواها المجلسي وغيره، وفي ذلك تنقيص لقدر الحسين ـ عليه السلام ـ

وتقليل لأجر الحسين. فكل ذلك من أجر الحسين ـ عليه السلام ـ، فإنك إذا تأثر قلبك لأن الحسين ـ عليه السلام ـ قد أزعج من وطنه وجرت دمعة من عينك لذلك فالأجر الذي يعطى لك على ما وصفناه ليس أجراً لدمعتك حتى تستكثر، إنما هو أجر لكيفية إزعاجه التي اختص به حيث إنه أزعج وشرد من كل مكان في الدنيا حتى أنهم لم يدعوا أن يستقر رأسه المقطوع، ولا جسده المطروح الموضوع، فالأجر الذي وصفت لك أجر هذه الكيفية له، أفهذا زائد عليه؟! وإذا تأثر قلبك أنه عطشان فجرت دمعة من عينك لذلك فالأجر الذي تعطى ليس أجر جريان دمعة، بل هو ليس محض أجر عطشه، إنما هو أجر تفتت كبده منه وجرح لسانه من اللوك وذبول شفتيه والحيلولة بينه وبين السماء، كالدخان من العطش وما زاد على ذلك من نار تحرقه وقلب اشتعلت من قولهم لا نسقيك حتى ترد الحامية وتشرب من حميمها. فقوله فالدمعة إنها لو سقطت في جهنم لأطفأت حرها هو أجر ذلك الاحتراق له لا أجر الدمعة منك، فإذا تأثر قلبك على مجروحية أعضائه فدارت دمعة في عينك فالأجر الذي يحصل لك أجر تحمّل الجروح الواردة على الجروح الواردة على الجروح فإن بدننا طوله سبعة أشبار إذا صارت مقاديمه مورداً لأربعة آلاف سهم وبضع وسبعين سيفاً وبضع وسبعين رمحاً لا يكون إلا كذلك فلتجر الدماء بدل الدموع، وإذا تأثر قلبك على مقتوليته صبراً ففاضت الدموع من عينك فالأجر المذكور لك إنما هو أجر له لا على محض مقتوليته، ولا لأجل أنه ذبح كما يذبح الكبش، بل لأنه ذبح بالضرب بالسيف كما يذبح الكبش بالجرّ على نحره، فيا لها من مصيبة ما أعظمها في السموات والأرضين.



# العنوان السابع
# في خصوصيات زيارته
# التي هي أعظم الوسائل الحسينية



# العنـوان السـابع
# في خصوصيات زيارته
# التي هي أعظم الوسائل الحسينية

وهي تذكر في أبواب:

**الباب الأول**: في فضائلها الخاصة وهي من جهات عديدة.

**الباب الثاني**: في فضيلة خاصة تذكر وحدها مستقلة لامتيازها.

**الباب الثالث**: في الصفات الخاصة الحاصلة للزائرين له.

**الباب الرابع**: في صفة خاصة لزائريه تذكر وحدها لامتيازها.

**الباب الخامس**: في أحكامها الشّرعية.

**الباب السادس**: في شروطها وآدابها الشرعية.

**الباب السابع**: في الآثار المترتبة على تركها.

**الباب الثامن**: في زياراته المخصوصة بالأوقات.

**الباب التاسع**: في الأبدال المجعولة لزيارته لطفاً من الله.

**الباب العاشر**: في الخطابات المخصوصة به في الزيارات.

**الباب الحادي عشر**: في بيان زواره قبل شهادته.

**الباب الثاني عشر**: في بيان زواره بعد شهادته.

## [في فضائل زيارته ــ عليه السلام ــ الخاصة]

**الباب الأول**: في فضائلها الخاصة وهي من أحد عشر جهة:

**الأولى**: الجامعية. إعلم أن الله سبحانه قد اقتضت حكمته البالغة أن يكلف عباده بأعمال خاصة واجبات ومندوبات لها في حصول التقرب إليه آثار خاصة نحو الأغذية للأبدان بالنسبة إلى طعومها وخواصها فلا يغني أحدها عن الآخر ولذا ذكر بعض المحققين أنه لا ينبغي أن يطلب الإنسان الأفضل من العبادات المندوبة ويقتصر عليه لفوات الخصوصيات. وقد خص هذه الطاعة بأن جمع لها خواص كل عبادة واجبة ومندوبة قولية وفعلية، بدنية وقلبية، وإن لم يسقط التكليف بواجباتها فإن ذلك أمر آخر. أما الصلاة التي هي أفضل الأعمال وعمود الدين فحصولها بطريقين:

**الأول**: ما يتحصل من الصلوات بالصلاة عند قبره إذا زرته وتضاعفها بلا نهاية.

**الثاني**: ما يحصل بصلوات سبعين ألفاً من الملائكة الذي تعدل صلاة كل واحد منهم صلاة ألف ألف من الآدميين كما في الروايات. فإنهم يصلون عند قبره وثواب صلاتهم للزائرين له وأما الزكاة فإنه يحصل له بكل زيارة ثواب ألف زكاة متقبلة كما في الرواية، وأما الحج الذي هو أفضل الأعمال حتى الصلاة فإن فيه صلاة أيضاً، وقد ورد في المعادلة معها أنها عمرة واحدة، وقد ورد أنها حجة واحدة واثنتان وعشر، وعشرون واثنتان وعشرون، وثمانون ومائة ومائة ألف، وكل خطوة بحجة، وكل رفع قدم عمرة، وفي رواية بشير الدهان في زيارة عرفة أن الرجل منكم ليغتسل على شاطىء الفرات ثم يأتي قبر الحسين ــ عليه السلام ــ عارفاً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها ويضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة وقد زادت هذه المعادلة في بعض الروايات بكون الحجة مع رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ، ففي بعضها حجة مع الرسول مقبولة زاكية وفي بعضها اثنتان كذلك، وبعضها

عشر، وفي بعضها ثلاثون مع الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ متقبلة زاكية، وفي بعضها خمسون معه وفي بعضها مائة معه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ثم قد زادت المعادلة زيادة أعجبت العقول، وهي أنها تبلغ ثواب حج الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ بنفسه لا الحج معه، لا واحدة من حججه فقط بل أزيد وذلك في رواية عائشة قد ذكرت سابقاً وفي آخرها قال ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ من زاره كتب الله له تسعين حجة من حججي بأعمارها.

وهذا الاختلاف محمول على اختلاف مراتب الزائرين بحسب قوة إيمانهم ودرجات معرفتهم بالله وبحق النبي وأهل بيته ـ صلى الله عليهم ـ وبحق الحسين ـ عليه السلام ـ بالخصوص ومقدار اليقين بفضيلته وخصائصه التي من جملتها خصوصية قوله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: وأنا من حسين. فيتفرع على ذلك ببعض الوجوه أن زيارته تعادل حج النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ. ولعل من جملة الوجوه للمعادلة بحج النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أن الزائر إذا توجه إليه شوقاً إليه وحباً له وحباً لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فقد حج البيت الحقيقي لله بقلب يناسب قلب النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في حبه، ويرتبط به لذلك، فإذا حضر عند قبره أو وجّه قلبه إليه من بُعد البلاد وزاره بكربة قلبية لما جرى عليه فكإنه قد قصده بقلب النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فإذا كان قلب النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يرق عليه حين ركب على ظهره وهو ساجد بوضعه من ظهره برفق إلى الأرض فأذا تصوره زائره حين وقوعه على الأرض بضربة الرمح من ابن وهب المزني وجبر قلبه بسلامه عليه وأتحفه بذلك فيكون كقصد النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ إياه. كذلك وحيث إنه أعظم من البيت بفضيلة يصل إلى تسعين بتفاوت درجات الإيمان والوقوف على التسعين من الأسرار المخصوص بها النبي ـ صلّى الله عليه وآله

وسلَّم ـ، وأما الصدقة فإن في زيارته ثواب ألف صدقة مقبولة كما في الرواية الصحيحة، وأما الصوم فإن في زيارته ثواب ألف صائم كما في الحديث الصحيح، وأما الإعانة في سبيل الله فإن من زاره كمن حمل على ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة، وأما الجهاد والغزو فإن في زيارته أجر ألف شهيد من شهداء بدر، بل ويحصل منها التشحط بدمه في سبيل الله وأما العتق فإن في زيارته ثواب عتق ألف نسمة أريد بها وجه الله. وقد ورد أنه من زار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها وكل قدم يضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل، وأما الذكر والتسبيح فقد ورد أن الله يخلق من عرق زوار الحسين ـ عليه السلام ـ كل عرقة سبعين ألف ملك يسبحون الله ويقدسونه.

ومنها: التسبيح والتهليل والذكر بغير ذلك. وفي زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ إدراك ثواب الذاكرين الله من الملائكة المقربين، ومنها الصلة للرحم والإحسان إلى أهل الإيمان وزيارته صلة لرحم رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ الذي هو الولد الحقيقي وإحسان إلى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وإحسان إلى الحسين ـ عليه السلام ـ الذي هو الإحسان.

ومنها: الإطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة وزيارته سقي لعطاش أهل بيته وإحسان لإمام ذي متربة إذا زرته بقولك السلام على المطروح بالعراء.

ومنها: الزيارة للمؤمن والسلام عليه وإكرامه ولو بمتكأ أو مجلس أو تعظيم، وهذا سيد المؤمنين وزيارته إتحاف له بتحفة المحبة والتعظيم.

ومنها: القرض له قرضاً حسناً وقد سمى الله القرض للمؤمن المضطر قرضاً لله فإذا أقرضت إمام المؤمنين المضطر الغريب عن الوطن والذي هجره الناس كلهم عن كل شيء حتى بقي جسده لا يقربه أحد بقصدك إليه وإلى

قربه وزيارته فهذا أعظم قرض لله وما أدري كيف يضاعفه الله وماذا يبلغ الأجر الكريم الذي وعده لقرضه قرضاً حسناً.

ومنها: عيادة المريض وقد جعل الله عتاب تركها أن يقول لتاركها عبدي قد مرضت ما عدتني، وزيارة الحسين ـ عليه السلام ـ إذا تأملت في حقيقتها فهي عيادة لا بل لمريض بحمى أو بصداع لتفقد حاله إنما هي عيادة لجريح عطشان، لا بل عيادة لمكروب لهفان، لا بل عيادة لمقطع أعضائه، لا بل عيادة لمرضض أعضائه. وقد ذكرت الزهراء ـ عليها السلام ـ هذا المضمون لزيارتها له وهي على قبره في رؤياه الصحيحة.

| | |
|---|---|
| أيها العينان فيضا | واستهلا لا تغيضا[1] |
| وابكيا بالطف ميتاً | ترك الصدر رضيضا |
| لم أمرّضه قتيلاً | لا، ولا كان مريضا |

فإذا قصدته عند قبره فاقصد عيادته فكأنك مرضته قتيلاً وعدته مطروحاً، وإذا دخلت روضته ترى ذلك في تأثيرات النظر إلى قبره الشريف.

ومنها: التجهيز للمؤمن خصوصاً الغريب وفضله لا يحصى، والزيارة للحسين ـ عليه السلام ـ عند قبره تشييع للجنازة المطروحة، وغسل وتكفين للبدن العاري، ودفن في القلب فتحصل له قبراً باطناً إذا توجهت إليه عند قبره ـ عليه السلام ـ.

ومنها: السرور في قلب المؤمن الذي هو أفضل الأعمال وهو المثال المبشر عند جميع الأهوال، وقد ورد في زيارته عن الصادق ـ عليه السلام ـ: لو يعلم زائر الحسين ما يدخل على رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وما يصل إليه من الفرح وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى

---

(١) لا تغيضا: لا تقلّا.

الأئمة ـ عليهم السلام ـ والشهداء منا أهل البيت وما ينقلب به من دعائهم ما له في ذلك من الثواب في العاجل والآجل والمذخور له عند الله لأحب أن يكون ما ثم داره.

بيان: قوله ما ثم داره بالثاء المثلثة أو بالتاء المثناة ومعناه على الأخير ما تم في داره يعني ما استقر في داره.

ومنها: زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ ومن العجائب أنه تحصل بزيارة الحسين ـ عليه السلام ـ زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ بل بزيارته مرة زياراته إلى يوم القيامة، وذلك في رواية صحيحة عن صفوان سنذكرها بعد ذلك.

**الجهة الثانية**: انقسام الخواص والفضائل على حالات الزائر، فإن زائره ينال في كل حالة من حالاته فضيلة تفوق الفضائل. فقد جمعت حاصلها من الأحاديث الصحيحة المعتبرة ست عشرة فضيلة في ست عشرة حالة.

**الأولى**: إذا همّ[1] بزيارته. قال الصادق ـ عليه السلام ـ إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين ـ عليه السلام ـ فإذا همّ الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه فإذا خطا محوها، ثم إذا خطا ضاعفوا له حسناته، فلم تزل تضاعف حتى توجب له الجنة. وإذا اغتسل حين هم بزيارته ناداه محمد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يا وافداً لله ابشر بمرافقتي في الجنة، وناداه علي ـ عليه السلام ـ أنا ضامن لقضاء حوائجكم، واكتنفا عن يمينه وشماله حتى ينصرف. هذا لفظ الرواية عن الصادق ـ عليه السلام ـ.

**الثانية**: إذا أخذ في جهازه تباشر به أهل السماء.

---

(١) عبارة الحديث هكذا: إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين ـ عليه السلام ـ فإذا همّ رجل بزيارته فاغتسل ناداه محمد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: يا وافداً لله أبشر بمرافقتي في الجنة.. إلى آخر الحديث.

**الثالثة**: إذا أنفق في جهازه يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل إحدى الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفق، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه، وفي رواية ابن سنان يجب لهم بالدرهم ألف وألف وألف حتى عدّ عشرة، ثم قال ورضا الله خير له ودعاء محمد ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ ودعاء أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ، ودعاء الأئمة ــ عليهم السلام ــ خير له.

**الرابعة**: إذا خرج من منزله شيّعه ستمائة ملك في جهاته الست.

**الخامسة**: إذا مشى ما يقع قدماه على شيء إلا دعا له وإذا رفع خطواته، فإذا خطا كان له بكل خطوة خطاها ألف حسنة، فإذا كان في سفينة فإذا كفئت بهم نودوا ألا طبتم وطابت لكم الجنة، وإذا رفعت دابته يدها كان له بكل يد دفعتها ألف حسنة.

**السادسة**: إذا أصابته الشمس أكلت ذنوبه كما تأكل النار الحطب، كما عن الصادق ــ عليه السلام ــ.

**السابعة**: إذا عرق من الحر أو التعب، فقد روي في المزار الكبير أنه يخلق من عرق زوار الحسين في كل عرقة سبعين ألف ملك يسبحون الله ويستغفرون لزوار الحسين ــ عليه السلام ــ إلى أن تقوم الساعة.

**الثامنة**: إذا اغتسلوا من الفرات للزيارة تساقطت ذنوبهم، ثم ناداهم محمد ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ: يا وافداً لله ابشر بمرافقتي في الجنة، ثم ناداهم علي أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ أنا ضامن لقضاء حوائجكم ورفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة.

**التاسعة**: إذا مشى بعد الغسل كتب الله له بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعدى عدو له.

**العاشرة**: إذا دنا من كربلاء استقبلته أصناف الملائكة: منهم أربعة آلاف الذين جاؤوا لنصرته يوم عاشوراء، ثم أمروا بمجاورة قبره، ومنهم: سبعون ألف، ومنهم: أعداد أُخر قد ذكرنا تفصيلها في عنوان ما يتعلق بالملائكة.

**الحادية عشرة**: إذا زار القبر نظر إليه الحسين ـ عليه السلام ـ ثم دعا له، ثم يسأل أباه وجده أن يستغفروا له، ثم تدعو له الملائكة، ثم تدعو له جميع الأنبياء والرسل، ثم يكتب له جميع ما ذكرنا من ثواب مجموع العبادات، ثم تصافحه الملائكة ثم يوسم بوجهه بميسم من نور العرش، هذا زائر قبر ابن خاتم الأنبياء ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وسيد الشهداء ـ عليه السلام ـ.

**الثانية عشرة**: إذا رجع إلى أهله شيعته أصناف من الملائكة فيشيعه بالخصوص جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ويشيعه أربعة آلاف، ويشيعه السبعون ألف، ويشيعه بالخصوص ملكان فإذا انصرف ودّعاه وقالا له: يا ولي الله مغفور لك أنت من حزب الله وحزب رسوله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وحزب أهل بيته، والله لا ترى النار بعينك أبداً، ولا تراك ولا تطعمك أبداً. ثم ناداه منادٍ: طوبى لك طبت وطابت لك الجنة.

**الثالثة عشرة**: إذا مات بعد ذلك بسنة أو سنتين شهدوا جنازته واستغفروا له بعد موته، ثم يزوره الحسين ـ عليه السلام ـ. فقد روي أنه قال: من زارني زرته بعد موته، وزيارته يمكن أن تكون أول الموت، أو إذا وضع في القبر ليلة الوحشة، فيا غرباء القبور، يا أهل الوحدة فيه، يا أهل الوحشة فيه، يا من يعلم أنه إذا خرجت روحه فلا يزوره أحد زيارة مواجهة، بل لو زارك أحد يقف عليك بفاصلة ذراعين من الطين بينك وبينه، يا من تنقطع المواجهة بينه وبين الناس كلهم فلا يرى لهم وجهاً ولا يرون إذا زرت الحسين ـ عليه السلام ـ فإنه يجيء إليك في ذلك الوقت مجيء مواجهة تراه

ويراك، فهل تحتمل أن يبقى عليك بعد زيارته لك. وقوله لـك السلام عليـك وحشة أو خوف أو كـربة وبمقـدار زيارتـك له وتكـرارها وشـوقك إليهـا يزورك ويؤنسك في وحشتك.

**الرابعة عشرة**: إذا مات في طريق الزيارة. فقد ورد عن الصادق ــ عليه السلام ــ أنه قال: تشيعه الملائكة وتأتيه بـالحنوط والكسـوة من الجنة وتصلي عليه إذا كفن وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الريحان تحته وتـدفع الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعنـد رأسه مثـل ذلك، وعند رجليه مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنة إلى قبره ويـدخل عليـه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة.

**الخامسة عشرة**: إذا حبس في طريقه أو ضرب. فقـد ورد في ذلك عن الصادق ــ عليه السلام ــ أن له بكل يوم يحبس ويغتم فرحة يوم القيامة، قلت له فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه؟ قال: له بكـل ضربـة حوراء وبكـل وجع يدخل عليه ألف ألف حسنة ويُمحي بها عنه ألف ألف سيئة ويرفع له بها ألف ألف درجة ويكون من محدثي رسول الله ــ صلَّى الله عليـه وآله وسلَّم ــ حتى يفرغ من الحساب ويصافحه حملة العرش ويقال لـه: سل مـا أحببت، ويُؤتى بضـاربه للحسـاب فلا يسـأل عن شيء ولا يحتسب بشيء ويؤخـذ بضبعيـه[1] حتى ينتهي بـه إلى ملك فيحبـوه[2] بتحفـة، بشـربـة من الحميم وشـربـة من الغسلين ويوضع على حبال في النار ويقال ذق ما قـدمت يداك فيمـا أتيت إلى هذا الذي ضـربته وهـو وفد الله ووفـد رسولـه ــ صلَّى الله عليه وآلـه وسلَّم ــ ويؤتى المضروب إلى باب جهنم ويقال: انظر إلى ضـاربك ومـا قد لقي فهـل شفيت صدرك وقد اقتص لـك منه؟ فيقـول: الحمد لله الـذي انتصر لي لـولد ولد رسوله منه.

---

(١) الضبع: العضد.

(٢) يحبوه: يضم ساقيه إلى بطنه.

**السادسة عشرة**: إذا قتل في سبيله. فقد ورد في الحديث عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنه قال: أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة، وتغسل طينته التي منها خلق الملائكة حتى تخلص كما خلصت طينة الأنبياء المخلصين ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر ويغسل قلبه ويشرح ويملأ إيماناً فيلقى الله وهو مخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه، وتولى الصلاة عليه الملائكة مع جبرائيل وملك الموت، ويُؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة، ويوسع قبره عليه، ويوضع له مصابيح في قبره، ويفتح له باب من الجنة، وتأتيه الملائكة بالتحف من الجنة، ويرفع ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة قدس فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النفخة التي لا تبقي شيئاً، فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ والأوصياء صلوات الله عليهم ويبشرونه ويقولون له: الزمنا ويقيمونه على الحوض فيشرب منه ويسقي من أحب.

**الجهة الثالثة**: إنها تخلص من الذنوب تخليصاً خاصاً قد عبر عنه فيما يقرب إلى أربعين حديثاً من الصحاح المعتبرة بأنه يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وفي أحاديث أُخر أنه يصير كيوم ولدته أُمه، وفي بعضها تمحص من الذنوب كما يمحص الثوب الوسخ في الماء، ومن عجائب ذلك أنه قد ورد في رواية أُخرى أن ذلك كله بأول خطوة ثم يقدس بكل خطوة بعدها ثم تبلغ مرتبته بأن يناجيه الله بقوله: عبدي سلني أعطك. وفي رواية أنه يجيئه ملك بعد صلاة الزيارة فيقول له: إن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يقرئك السلام ويقول قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل.

**الجهة الرابعة**: أنه يصير مع ذلك سبباً لخلاص غيره أيضاً، ففي رواية عن سيف التمار عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: زائر الحسين ـ عليه

السلام ـ مشفع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار، وفي روايات أُخر أنه يقال لهم خذوا بيد من أحببتم فادخلوه الجنة.

**الجهة الخامسة**: أن كل عمل ينقطع وإن بقي ثوابه، وزيارة الحسين ـ عليه السلام ـ بحسب الوقوع أيضاً متصلة إلى يوم القيامة لا تنقطع عن الزائر.

**بيان**: ذلك أنه روى صفوان عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أن الرجل إذا خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين ـ عليه السلام ـ شيّعه سبعمائة ملك من فوق رأسه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن بين خلفه حتى يبلغوا به مأمنه، فإذا زار الحسين ـ عليه السلام ـ ناداه مناد: قد غفر لك فاستأنف العمل. ثم يرجعون معه مشيعين له إلى منزله فإذا صاروا إلى منزله قالوا استودعك الله فلا يزالون يزورونه إلى يوم مماته. ثم يزورون قبر الحسين ـ عليه السلام ـ في كل يوم وثواب ذلك للرجل.

**الجهة السادسة**: أنه يدرك بها ما يستحيل وقوعه وهو ثواب الحجج مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ، وذلك في روايات عديدة ألطفها ما رواه موسى بن القاسم الحضرمي قال: قدم أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ في أول ولاية أبي جعفر فنزل النجف فقال يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق فانظر فإنه سيجيئك رجل من ناحية القادسية فإذا دنا منك فقل له ها هنا رجل من ولد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يدعوك، فسيجيء معك. قال: فذهبت حتى قمت إلى الطريق والحر شديد فلم أزل قائماً حتى كدت أعصي وأنصرف وأدعه إذ نظرت إلى شيء مقبل شبه رجل على بعير قال فلم أزل أنظر إليه حتى دنا مني فقلت له: يا هذا. هاهنا رجل من ولد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يدعوك وقد وصفك لي. قال: اذهب بنا إليه فجئته حتى أناخ بعيره ناحية قريبة من الخيمة. قال فدعا به فدخل الأعرابي إليه فدنوت أنا فصرت إلى باب الخيمة أسمع الكلام

ولا أراهما. فقال أبو عبد الله ــ عليه السلام ــ: من أين قدمت؟ قال: من أقصى اليمن. قال: فأنت من موضع كذا وكذا. قال: نعم، أنا من موضع كذا وكذا. قال: فبما جئت هاهنا؟ قال: جئت زائراً للحسين ــ عليه السلام ــ. فقال أبو عبد الله ــ عليه السلام ــ: فجئت من غير حاجة ليس إلا الزيارة. قال: جئت من غير حاجة ليس إلا أن أصلي عنده وأزوره وأُسلّم عليه وأرجع إلى أهلي. قال له أبو عبد الله ــ عليه السلام ــ: وما ترون في زيارته؟ قال: نرى في زيارته إنا نرى البركة في أنفسنا وأهلينا وأولادنا وأموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا. قال له أبو عبد الله ــ عليه السلام ــ: أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟، قال: زدني يابن رسول الله. قال: إن زيارة أبي عبد الله ــ عليه السلام ــ تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ. فتعجب من ذلك فقال: أي والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ فتعجب فلم يزل أبو عبد الله ــ عليه السلام ــ يزيد حتى قال ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ.

**الجهة السابعة**: أنه يدرك بها ثواب ما يستحيل وقوعه في نفسه، وهو أن يكون حجك حج الرسول ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ بنفسه، وقد ورد في رواية عن عائشة قد ذكرناها سابقاً.

**الجهة الثامنة**: أنه قد حلف الله تعالى أن لا يخيب من زاره، وذلك في رواية من ابن محبوب عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السلام ــ قال: إن الحسين ــ عليه السلام ــ صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشان لهفان فآلى الله ــ عزَّ وجل ــ على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهة. ثم دعا عنده وتقرّب بالحسين بن علي ــ عليه السلام ــ إلى الله ــ عزَّ وجل ــ إلا نفس الله كربته وأعطاه مسألته وغفر ذنوبه ومدّ في عمره وبسط في رزقه فاعتبروا يا أُولي الألباب.

**الجهة التاسعة**: خصوصية مخصوصة هي لها نهاية المأمول، وهي التي ورد في الرواية أنه إذا رآه الله ساهر الليل تعب النهار ونظر إليه نظرة توجب له الفردوس الأعلى.

**الجهة العاشرة**: تأثيراتها الخاصة، فمنها ما في الروايات الكثيرة أنها تزيد في الأعمال وتزيد في الأرزاق. وفي زيارة عرفة أنها تورث الاطمئنان في العقائد الحقة ورفع الشبهات وهذا الأثر أعلى من كل أثر فإن كل أثر يتوقف عليه، ومنها أنها تدفع مدافع السوء وبعض ميتات السوء، ومنها أنه يدخل في ضمان النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وذلك في خمسة عشر حديثاً مضمونها أنه ضمن لمن زاره أن يزوه يوم القيامة ويخلصه من أهوالها وشدائدها، وكذلك لأبيه أو أخيه أو أمّه.

**الجهة الحادية عشرة**: غرائب فضائلها: فمنها أنها أفضل من زيارة الإمام إذا كان حياً وزرته في حياته. فإذا كان الصادق ـ عليه السلام ـ مثلاً حياً وذهبت إلى خدمته وتكلمت معه وتكلم معك فزيارة الحسين ـ عليه السلام ـ الآن أفضل من ذلك، كما عن ابن أبي يعفور. قال: قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ لما زرته: دعاني الشوق إليك أن تجشمت إليك على مشقة. فقال لي: لا تشكُ ربك، فهلاّ أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني؟ فكان قوله: فهلاّ أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني أشد عليّ من قوله: لا تشكُ ربك. قلت: ومن أعظم علي حقاً منك؟ قال: الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ إن أتيت الحسين ـ عليه السلام ـ فدعوت الله عنده فشكوت إليه حوائجك.

ومنها: أن الباقر ـ عليه السلام ـ كان يزور من قدم من زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ. فروي عن حمران قال: زرت قبر الحسين ـ عليه السلام ـ فلما قدمت جاءني أبو جعفر ـ عليه السلام ـ ومعه عمر بن علي بن عبد الله بن علي ـ عليه السلام ـ فقال لي أبو جعفر ـ عليه السلام ـ أبشر

يا حمران فمن زار قبور شهداء آل محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يريد بذلك وجه الله، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمه، ومن عجائب فضائلها أن لحظات الرحمة من الله لها خصوصية بالنسبة إلى زوار الحسين ـ عليه السلام ـ. ففي الحديث بعد ذكر لحظات الرحمة الإلهية كل يوم قال ويغفر لزائري قبر الحسين ـ عليه السلام ـ خاصة ولأهل بيته ولمن يشفع له كائناً من كان، وإن كان مستوجباً للنار. ومن لطائف فضائلها أن لهم خصوصية في دخول الجنة لا بد أن يدخلوها قبل أهل الجنة بأربعين عاماً وأن كل شيء يتمسح[1] بزائره ويرجو في النظر إلى زائره الخير لنظره إلى قبره، ومن غرائب فضائلها أنه يظهر من كثير من الأخبار أن فضيلتها ما بينت تمام البيان للناس، ففي الرواية الصحيحة لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليها مرات، وفي رواية أخرى: لو علموا فضائلها لأتوه حبواً من أقصى البلاد.

## [في الفضيلة الخاصة للزيارة]

**الباب الثاني**: في فضيلة خاصة للزيارة تذكر وحدها لامتيازها، وبيانها يحتاج إلى مقدمة. إعلم أن جميع ما يذكر في ثواب الأعمال وخواصها فإنما ذلك بيان مقتضاها من حيث هي كما في خواص الأدوية. ولكل منها موانع تدفع مقتضاها وذلك لا ينافي ثبوت الخاصية. فالسكنجبين مثلاً قاطع للصفراء، فإذا لم يقمع الصفراء لعروض المانع فيما يؤكل قبله أو بعده، أو لانقلاب في المزاج فلا ينافي كونه قاطعاً للصفراء. فجميع ما يذكر في فضائل الأعمال والأدعية ونحوها قد يقابلها موانع تدفع خاصيتها وترفعه، والمانع قد يدفع أثرها بالكلية وقد يبقى منه شيء وبذلك يختلف حال الناس في محشرهم. فقد يكون لهم مقدار من الإيمان وأعمال تنجّيهم من العقاب

(١) يتمسّح بزائره: يتبرّك.

في أول احتضارهم، وقد ينجى بعد عذاب الاحتضار، وقد ينجى بعد عذاب مدة في البرزخ، وقد ينجى بعد البرزخ أول المحشر، وقد ينجى في أثناء يوم القيامة وفي أحد مواطنها، وقد يغلب المانع فلا تحصل النجاة إلا بعد عذاب البرزخ أو بعد عذاب المحشر أيضاً أو بعد عذاب جهنم أيضاً، ثم تحصل النجاة، وقد لا يتحقق من ذلك أيضاً لسلب الإيمان فيقع الخلود في النار والعياذ بالله. اللهم إني أعوذ بك من ذلك وهذا كلام جار في جميع الأعمال والمثوبات، فإذا عرفت هذه المقدمة فاعلم أن لزيارة الحسين ــ عليه السلام ــ فضيلة خاصة فاقت الفضائل وهي أنه لو تحققت الموانع من تأثيراتها التي ذكرناها فلا يمكن ذهاب كل تأثيراتها ولو مع جميع الموانع، لأن طرق التخليص بها ومحاله كثيرة فكلما حصل مانع من أحد تأثيراتها حصل مقتضى آخر لتأثير آخر وإذا حصل لها أيضاً مانع أو بطل مقتضاه تحقق مقتضى آخر.

توضيح هذا المطلب أن كلاً من الأعمال المنجية قد قرّر الله لظهور أثرها مقاماً خاصاً من حالات النشأة البرزخية أو المحشرية. فإذا منع مانع من ظهور الأثر في المحل المقرر لا جرم بطل الأثر بالكلية لا يظهر ثانياً في مقام آخر من مواطن الاحتياج. ولكن زيارة الحسين ــ عليه السلام ــ لا يبطل أثرها، وكلما منعت الذنوب من تأثير لها في محل ظهر آخر في محل ممتداً ذلك من الاحتضار إلى بعد انقضاء يوم القيامة ودخول كل من المغفور والمعذب إلى محله، وهذا المطلب مدلول عليه بالروايات المجتمعة في فضل زيارته إذا لاحظت مفاد مجموعها من حيث المجموع، وقد صرح بهذا المطلب في رواية عن الحسين ــ عليه السلام ــ سنذكرها. وقد بين هذا المطلب جابر بن عبد الله الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ حين توجه إلى زيارة أبي عبد الله ــ عليه السلام ــ يوم الأربعين وزار بطريق خاص يذكر في محله، ثم أخذ يبين فضل ذلك، ومن جملة ما قال أنه إذا زلت قدم محبه

وزائره من الذنوب في مقام ثبتت له قدم أخرى في مقام آخر فلنبين كيفية ذلك، فنقول إن زائر الحسين ـ عليه السلام ـ إذا ترتبت على زيارته الآثار والفضائل الثابتة له من الجهات التي ذكرناها فخرج من الدنيا كيوم ولدته أُمه أو وصل بذلك إلى أعلى الدرجات الحاصلة للزائرين من كونه في أعلا عليين أو من الكروبيين أو نحو ذلك، فيا لها من نعمة وفضيلة وإن منعت كثرة الذنوب عن حصول هذه المراتب والجهات فمات مذنباً مؤاخذاً رجواناً له أن يصلح أمره بزيارة الحسين ـ عليه السلام ـ له عند وفاته وأول برزخه فإن تأخر ذلك لخصوصية في عظمة ذنوبه رجواناً له أن يزوره الحسين ـ عليه السلام ـ في أيام برزخه ويكون التأخير والتعجيل في أيام البرزخ على ما هو مقرر في القابليات والموانع، وإذا سقط عن قابلية ذلك واشتدت الموانع المقررة وظل معذباً في أيام برزخه كلها فإذا حشر الناس وجاء النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ومعه جبرائيل يتصفحان وجوه أهل المحشر لانتخاب زوار الحسين ـ عليه السلام ـ ويعرفانهم بما وسم في جبهتهم بميسم النور هذا زائر قبر خير الشهداء فمن وجد في سيماه ذلك أخذا بعضده وخلصاه من أهوال القيامة وشدائدها فإذا لم يكن في الشخص قابلية لذلك أيضاً وقد محت الذنوب ميسم هذا النور وامّحى هذا المسطور من جبهته فيبقى مبتلاً في أهل المحشر حصل الرجاء بخلاصه بطريق آخر وهو أنه ينادى يوم القيامة أين شيعة آل محمد فيقول عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله ثم ينادى أين زوار الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ فيقوم أناس فيقال لهم خذوا بيد من أحببتم وادخلوا الجنة، فيأخذ الرجل من أحب حتى أنه يقول له أحد أنا قمت لك يوم كذا فيأخذه غير مدافع وإذا لم تكن فيك هذه القابلية أيضاً ولا قابلية للأخذ بيدك فهنا رجاء لخلاصك بطريق آخر وهو حين يأتي نداء خاص آخر، قد ورد في الحديث المعتبر عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين زوار الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله فيقول لهم ماذا أردتم بزيارة قبر الحسين ـ عليه

السلام ـ فيقولون: يا رب حباً لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ولعلي وفاطمة ـ عليهما السلام ـ ورحمة له بما ارتكب منه فيقال لهم: هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فالحقوا بهم فأنتم معهم في درجتهم الحقوا بلواء رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فيكونون في ظله وهو في يد علي ـ عليه السلام ـ فيكونون أمام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه.

**أقول**: يا معشر المذنبين إذا كنتم من زوار الحسين ـ عليه السلام ـ وسقطتم عن قابلية أن يجيء إليكم النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وجبرائيل ـ عليه السلام ـ ويأخذان بأعضادكم للنجاة من الأهوال وأن تأخذوا بيد أحد فتدخلون الجنة فأجيبوا هذا النداء وقوموا أنتم بأنفسكم والحقوا اللواء بعد أن يؤذن لكم ولو خلفه، ولو آخر ممن يكون خلفه. وإذا لم تحصل القابلية لأن يجيء آخذاً إليك يأخذ بيدك ولا لك قوة للقيام بنداء هذا المنادي لكون الذنوب قد أثقلت ظهرك وطرحتك وقعدت بك أغلالك ولحر وجهك فلا تخيبن بعد من آثار زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ ووسائله أيضاً وانتظر لخلاصك حالة أُخرى تقع في المحشر هي حالة رجاء عظيم، بيانها أن لفاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ كيفية خاصة في مجيئها إلى المحشر فلها خصوصية في لباسها فإنه حلة خاصة اسمها حلة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان وعلى تلك الحلة ألف حلة من حلل الجنان مكتوب عليها بخط أخضر ولها خصوصية فيما جعل فوق رأسها من القبة التي هي من النور الإلهي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ومن التاج من النور له سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدري، ولها خصوصية أنها راكبة عند مجيئها إلى المحشر على ناقة من نوق الجنة مدبّجة[1] الجبينين، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك

---

(١) الناقة المدبجة: المزينة.

الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوتان، لهـا خصوصيـة في خطام نـاقتها وفي قـائد الخطام[1] وفي الهودج الذي على الناقـة. أما الخـطام فمن لؤلؤ رطب وطولـه فرسخ من فراسخ الدنيا والقـائد جبـرائيل آخـذ بالخـطام ينادي بـأعلى صوتـه غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ـ صلّى الله عليـه وآله وسلّم ـ والهودج من ذهب ولها خصوصية في المستقبلين لها من الجنان. ففي الـرواية أنـه يستقبلهـا من الفـردوس إثنـا عشـر ألف حـوراء لم يستقبلوا أحـداً قبلهـا ولا أحـداً بعدهـا، على نجاب من يـاقـوت، أجنحتهـا وأزمتهـا اللؤلؤ، عليهـا رحـائل من در، على كـل رحالـة منهـا نمـرقـة[2] من سنـدس، وركـابهـا من زبرجد، بيـد كل واحـدة منها مجمـرة من نور، وعليهن أكـاليل الجـواهر، ثم تستقبلها مريم بنت عمران في سبعين ألف حوراء، ثم تستقبلهـا أُمها خـديجة ـ سلام الله عليها ـ في سبعين ألف ملك، بأيديهم ألوية التكبير، ثم تستقبلها حواء وآسية في سبعين ألف حوراء.

ولهـا خصوصيـة في مجلسها فـإنه ينصب لهـا منبر من النـور وفيه سبـع مراقٍ، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، ولها خصوصية فيما معها من ذلك الوقت، ففي الروايات الكثيرة أن معها ثياباً مصبوغة بالدماء، وفي بعضها أن معها قميص الحسين ـ عليه السلام ـ ملطخاً بـدمه، ولهـا خصوصيـة في كيفيـة تظلمهـا، فإنهـا عند تـوسط أرض المحشر تقـول: يا رب أرني الحسن والحسين، فيمثل لها الحيسن ـ عليه السلام ـ قائماً ليس عليـه رأس وأوداجه تشخب دمـاً فـإذا رأتـه صـرخت صـرخـة وزخت[3] نفسهـا من النـاقـة. قـال رسـول الله ـ صلّى الله عليه وآلـه وسلّم ـ عند بيـان هذا وأصـرخ لصـراخهـا وتصـرخ المـلائكـة لصـراخنـا، وفي بعض الـروايـات يقبـل الحسين ـ عليـه

(١) خطام الناقة: زمامها.

(٢) النمرقه: الوسادة والجمع نمارق.

(٣) زخّت: دفعتْ.

السلام ـ ورأسه بيده فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرَّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن إلا بكى، ثم تأخذ في التظلم وترفع القميص على يدها وتقول: إلهي هذا قميص ولدي.

**أقول**: وهذه الكيفية من خصائص الحسين ـ عليه السلام ـ فإن يوم القيامة يوم الجزاء عما مضى في الدنيا، لكن الحسين ـ عليه السلام ـ وحده يمثل قائماً بلا رأس وأوداجه تشخب دماً كما اتفق له في الدنيا، والذي أحرق قلب الزهراء ـ عليها السلام ـ وجعلته حجة القميص، أما لما عليه من الخروق من مواضع السيوف والسهام والرمح أو لأنه سلب من بدنه فإن ذلك أعظم من الجروح إذا تدبرت المصاب فعند ذلك ينتقم الله من قتلة الحسين ـ عليه السلام ـ وأولادهم وأولاد أولادهم الراضين بأفعال آبائهم بانتقامات من القتل مراراً، ثم خروج زبانية سوداء من جهنم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وتأخذهم إلى ما أعد لهم في جهنم، ثم إن لها خصوصية في شفاعتها قد ذكرنا الحديث لأجلها وهي موضع حاجتنا فإنها تنادي حينئذ يا فاطمة سلي حاجتك فتقول: يا رب شيعتي. فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقول: يا رب شيعة ولدي. فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقول: يا رب شيعة ولدي. فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقول: شيعة شيعتي. فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك. فتسير ويقوم كل هؤلاء يسيرون معها، فيا من زار ولدها وساعدها على بكائه ووصلها إن لم يخلصك، أخذ النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بيدك لعدم قابليتك ولا أمكنك القيام عند نداء المنادي فإنك لا تبقى في الشدائد عند هذه الحالة والشفاعة الفاطمية فإذا قالت: شيعتي شملتك وإن لم يشملك فتقول شيعة شيعتي فهل تحب من شيعتها أحداً. وإن لم يشملك ذلك شملك قوله تعالى لها من اعتصم بك فهو معك فإن أشد اعتصام بها زيارة ولدها الحسين ـ عليه السلام ـ والبكاء له فإن اهتمامها بما يتعلق بالحسين ـ عليه السلام ـ فلا أظنك تبقى في أرض القيامة بعد مسيرها

إلى الجنة ولا تمشي معها وأنت زائر الحسين ـ عليه السلام ـ فإذا خفت من شدة تأثير ذنوبك مع ذلك أن يحصل اليأس لك حتى في هذه الحالة فتبقى بعدها في المحشر معذباً ولا مناص مع ذلك عن الأخذ إلى النار والعياذ بالله فإذا ابتليت بذلك والعياذ بالله فلا تيأس أيها الزائر فإنه لا بد أن يأتيك الحسين ـ عليه السلام ـ وأنت في النار فإن هذا آخر أوقات زيارته لمن زاره، فقد روي عنه أنه قال بعد قوله من زارني زرته بعد وفاته وإن وجدته في النار أخرجته، فهذه آخر حالة خلاص لأدنى الزائرين وأعظمهم ذنباً.

## [في الصفات الحاصلة للزائرين]

**الباب الثالث**: من الصفات الخاصة الحاصلة للزائرين وهي كثيرة: منها ما رُوي عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنه مما يباهي الله به حملة عرشه وملائكته المقربين ويقول: ألا ترون زوار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ أتوه شوقاً.

ومنها: أنه ممن نظر الله إليه بالرحمة، ومنها أن دليل المحبة للحسين ـ عليه السلام ـ كونه زَوَّاراً له، يعني كثير الزيارة، ومنها: أن يكون ممن يحدثه الله فوق عرشه، ومنها: ما في عشر روايات أنه يكتب في عليين، ومنها: أن يكون في الجنة في جوار النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وأهل بيته ـ عليهم السلام ـ يأكل معهم على موائدهم، ومنها: أنه إن كان شقياً كتب سعيداً، ومنها: أنه يحسب من الكروبيين ومن سادة الملائكة، ومنها: أنه مساعدة الزهراء ـ عليها السلام ـ فإنها تزور الحسين ـ عليه السلام ـ كل يوم، ومنها: أنه يصير كل واحد من وجهه وخده وعينه وقلبه محل دعاء للصادق ـ عليه السلام ـ فإنه كان يدعو وهو باك في سجوده ويقول: اللهم ارحم تلك الوجوه التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها وارحم تلك القلوب التي

جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، ومنها أن الزائر يصير وديعة للصادق ــ عليه السلام ــ عند الله فإنه كان يقول كثيراً: اللهم إني أستودعك تلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض عند العطش، ومنها: أنه زائر الله وزائر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ كما في الروايات، ومنها: أن كل من له من درجة يوم القيامة أيضاً يتمنى أن يكون من زوار الحسين ــ عليه السلام ــ مما يرى من كرامتهم الخاصة بهم.

## [في أجر زائريه ــ عليه السلام ــ]

**الباب الرابع**: في أجر خاص عجيب، وصفة خاصة ممتازة يترتبان على زيارته ــ عليه السلام ــ ينبغي استقلالهما بالذكر، أما الأجر الخاص العجيب فهو ما في رواية مروية بأسانيد معتبرة رواها الصدوق والسيد ابن طاوس والكفعمي ومؤلف المزار الكبير وحاصلها أن كاتب الأعمال الحسنة والأجر للأعمال يشتغل بالكتابة من حين العزم على الزيارة إلى يوم ينفخ في الصور فهي من الأعمال الصالحات المستمرة حقيقة لا حكماً وذلك من أعلى أفراد الباقيات الصالحات وليس محض آثار حكمية كغيرها من الصدقات الجاريات والآثار اللاحقات، وهذا كله علاوة على صفات خاصة تحصل له حتى بالنسبة إلى المتولي لقبض روحه، ومما يبهر العقول أن فيها ستّ عشرة فضيلة خاصة كل واحدة أعلى من مائة فضيلة، أحدها إعطاء كفل من الرحمة في كل كلمة من الزيارة التي فيها، ومن أعجب ما فيها مع هذه كلها أن ذلك كله بعض أجرها وثوابها. والرواية الشريفة العجيبة أنه سأل الصادق ــ عليه السلام ــ المفضل أو جابر الجعفي: كم بينك وبين قبر الحسين ــ عليه السلام ــ؟ قلت: بأبي أنت وأُمي يوم وبعض يوم آخر. قال: فتزوره؟ فقال: نعم. قال، فقال: ألا أبشرك، ألا افرحك ببعض ثوابه؟ قلت: نعم جعلت فداك. قال، فقال لي: إن الرجل منكم ليأخذ في جهازه ويتهيأ لزيارته فيتباشر به أهل السماء فإذا خرج من باب منزله راكباً أو ماشياً وكّل الله به أربعة آلاف ملك

من الملائكة يصلون عليه حتى يوافي الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ يا مفضل إذا أتيت قبر الحسين ـ عليه السلام ـ فقف بالباب وقل هذه الكلمات فإن لك بكل كلمة كفلاً من رحمة الله. فقلت: ما هي جعلت فداك؟ قال: تقول:

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ، السلام عليك يا وارث وصي رسول الله، السلام عليك يا وارث الحسن الرضي، السلام عليك يا وارث فاطمة بنت رسول الله، السلام عليك أيها الشهيد الصديق، السلام عليك أيها الوصي البار التقي، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، السلام على ملائكة الله المحدقين بك، أشهد أنك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم تسعى فلك بكل قدم رفعتها أو وضعتها كثواب المتشحط بدمه في سبيل الله، فإذا استلمت[1] القبر فاستلمه بيدك، وقل: السلام عليك يا حجة الله في سمائه وأرضه، ثم تمضي إلى صلاتك ولك بكل ركعة ركعتها عنده كثواب من حج واعتمر ألف حجة وألف عمرة وأعتق ألف رقبة وكأنما وقف[2] في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل. فإذا انقلبت من عند قبر الحسين ـ عليه السلام ـ ناداك مناد لو سمعت مقالته لأقمت عمرك عند قبر الحسين عليه السلام وهو يقول: طوبى لك أيها العبد قد غنمت وسلمت، قد غفر لك ما سلف فاستأنف العمل فإذا مات هو في عامه أو في ليلته أو يومه لم يل قبض

---

(١) استلم القبر: تمسّح به بالوجه واليدين.

(٢) وقف في سبيل الله: أي جاهد.

روحه إلا الله، ويقبل الملائكة معه ويستغفرون له ويصلون عليه حتى يوافي منزله فتقول الملائكة: يا رب هذا عبدك قد وافى قبر ابن بنت نبيك، وقد وافى منزله فأين نذهب فيناديهم النداء يا ملائكتي قفوا بباب عبدي فسبّحوا وقدّسوا واكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم يتوفى. قال فلا يزالون ببابه إلى يوم يتوفى، وإذا توفي شهدوا جنازته وكفنه وغسله والصلاة عليه ويقولون ربنا وكلتنا بباب عبدك وقد توفي فأين نذهب؟ فيناديهم: يا ملائكتي قفوا بقبر عبدي وسبّحوا وقدّسوا واكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم القيامة.

وأما الصفة الخاصة التي تحصل للزائر بمقتضى الأخبار وينبغي ذكرها مستقلة فهي أن من زار الحسين فقد زار الله في عرشه، وهو كناية عن نهاية القرب إلى الله والترقي إلى درجة الكمال، وفوق هذه الصفة صفة أُخرى أنه يدرك بها زيارة الرب فإنه قد ورد أنه يزوره الله كل ليلة جمعة فمن زاره في ليلة الجمعة أدرك زيارة الرب له وزيارته للرب فزيارة الرب له كناية عن إفاضة خاصة من الرحمة عليه في ذلك الوقت، فمن أدركها لا يمكن أن يصير محروماً منها ولا يتصور أن لا يناله نصيب منها وزيارة للرب كناية عن نهاية القرب إليه فإذا اجتمعا حصلت له خصوصية مرتبة من شمول الرحمة الإلهية لا يمكن أزيد منها، وفي رواية أُخرى أنه من أراد أن ينظر إلى الله يوم القيامة فليكثر من زيارة الحسين ــ عليه السلام ــ فهذه ثلاث عبارات: زيارة الله، والزيارة مع الله، والنظر إلى الله. وهي عبارة عن نهاية ما يتصور للمخلوق من الترقي إلى درجات القرب، ولهذا جعلت هذه الصفة باباً مستقلاً فإنه يقابل جميع القضايا ويفوق عليها.

## [في أحكام زيارته ــ عليه السلام ــ الشرعية]

**الباب الخامس**: في أحكام خاصة لزيارته وهي كثيرة، فمنها أن كل عمل يسقط وجوبه أو استحبابه مع الخوف ولكن قد روي في هذا العمل

روايات تدل على خلاف ذلك. فقد عثرت على تسع روايات بأسانيد معتبرة رواها في البحار وغيره عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: قال لي يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين ـ عليه السلام ـ لخوف فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان من عنده أي يبلغ حسرته يوم القيامة بمكان يتمنى ويقول: يا ليتني كنت مقيماً عند قبره وأزوره حتى يدركني الموت ويكون فيه قبره، وفي رواية عاشرة عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: هل تأتي قبر الحسين ـ عليه السلام ـ؟ قلت: نعم على خوف ووجل. فقال: ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف من إتيانه آمن الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين وانصرف بالمغفرة وزاره النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ودعا له وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء.

وفي رواية أُخرى عن الأصم بن بكير عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: قلت له: إني أنزل الأرجان وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك فإذا خرجت فقلبي مشفق وجل حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المصالح. قال: يا بن بكير، أما تحب أن يراك فينا خائفاً؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه وكان محدثه الحسين ـ عليه السلام ـ تحت العرش وأمنه الله من أفزاع القيامة، يفزع الناس ولا يفزع، فإن فزع قوّته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة.

## [في شروط زيارته (ع) وآدابها]

**الباب السادس**: في شروطها وآدابها الشرعية. أما الشروط فقد دلت الروايات زيادة على ما في سائر العبادات على خصوصية في ذلك بأن يكون الزائر خالصاً لوجه الله. محتسباً لا أشراً ولا بطراً ولا سمعة أو يكون صلة لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أو يكون رحمة للحسين ـ عليه

السلام ــ فيقصد جبراً لما ورد عليه بزيارته وتفاوت التأثيرات بتفاوت المعرفة بحق الحسين ــ عليه السلام ــ. فقد ورد في الروايات التقيد بكونه عارفاً بحق الحسين ــ عليه السلام ــ، وأما الآداب ففي البحار وثواب الأعمال والتهذيب والكامل بأسانيد كثيرة معتبرة مستفيضة عن الصادق ــ عليه السلام ــ إذا زرت أبا عبد الله ــ عليه السلام ــ فزره وأنت حزين كئيب مكروب شعث مغبر جائع عطشان فإن الحسين ــ عليه السلام ــ قتل كئيباً حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشان. وقال ــ عليه السلام ــ: بلغني أن قوماً إذا زاروا الحسين ــ عليه السلام ــ حملوا معهم السفرة فيها الحلاوة والأخبصة وأشباهها ولو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا، وفي رواية أُخرى قال لهم: تتخذون لذلك سفرة. قالوا: نعم. قال: لو أتيتم قبور آبائكم لم تفعلوا ذلك. قلت أي شيء نأكل؟ قال: الخبز باللبن.

الكامل بإسناد معتبر عن المفضل قال: قال أبو عبد الله ــ عليه السلام ــ تزورون خير من أن لا تزور ولا تزورون خير من أن تزوروا. قال: قلت قطعت ظهري. قال: تالله أن أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيباً حزيناً وتأتونه أنتم بالسفر كلا حتى تأتونه شعثاً غبراً، ومن الآداب فيه ما في كيفية زيارة جابر له وسيأتي في كيفية زيارته في يوم الأربعين، وأهم آدابها الغسل من الفرات.

## [في الآثار المترتبة على ترك زيارته ــ عليه السلام ــ]

**الباب السابع**: في الآثار المترتبة على تركها وهي كثيرة.

**الأول**: ما في رواية الحلبي عن الصادق ــ عليه السلام ــ أن من ترك زيارته وهو قادر على ذلك فقد عق رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وعقنا.

**الثاني**: ما في رواية عبد الرحمن بن كثير عنه ــ عليه السلام ــ قال:

لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي ــ عليهما السلام ــ لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ، وفي أُخرى، لو أن أحدكم حج ألف حجة ثم لم يأت قبر الحسين ــ عليه السلام ــ لكان تاركاً حقاً من حقوق الله تعالى.

**الثالث**: ما في رواية محمد بن مسلم عن أبي جعفر ــ عليه السلام ــ قال: من لم يأت قبر الحسين ــ عليه السلام ــ من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين وكذا غيرها من الروايات.

**الرابع**: أنه جفاء الحسين ــ عليه السلام ــ وهذا في عدة روايات كثيرة: منها عن أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ بابني الحسين المقتول في ظهر الكوفة كأني بالوحش مادة أعناقها عليه ترثيه إلى الصباح فإذا كان كذلك فإياكم والجفاء.

**الخامس**: في رواية علي بن ميمون الصائغ قال: قال لي أبو عبد الله ــ عليه السلام ــ: بلغني أن أُناساً من شيعتنا تمر بهم السنة والسنتان وأكثر من ذلك لا يزورون الحسين بن علي بن أبي طالب ــ عليهما السلام ــ. قلت جعلت فداك، إني لأعرف أناساً كثيراً بهذه الصفة. فقال: أما والله لحظهم أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ في الجنة تباعدوا. قلت: فإن أخرج عنه رجلاً أيجزى عنه ذلك؟ قال: نعم وخروجه بنفسه أعظم أجراً، وخير له عند ربه، وقد ورد صدق هذه العنوانات على القادر البعيد إذا تركه ثلاث سنين.

**السادس**: أنه ينقص الأعمار كما في روايات كثيرة، وفي بعض الروايات أن تأثير تركها في نقص سنة من العمر لا تخلف فيه.

**السابع**: أن تارك زيارته إن دخل الجنة فهو دون كل مؤمن على ما في رواية، ومن ضيفان أهل الجنة على ما في أُخرى وبعيد عن جوار محمد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ.

**الثامن**: أنه ليس بشيعة لهم كما في رواية دالة صريحة على ذلك رويت عن أحدها[1].

**التاسع**: أنه من أهل النار ويحمل على التارك تهاوناً واستخفافاً وقد قال المجلسيان إلى وجوبها على القادر في العمر مرة واحدة لهذه الأخبار.

## [في زيارته المخصوصة بالأوقات]

**الباب الثامن**: في زيارته المخصوصة بالأوقات: إعلم أن زيارة الحسين ــ عليه السلام ــ خير موضوع فمن شاء استقل من الخير، ومن شاء استكثر، وهي على قسمين: مطلقة في كل الأوقات، ويترتب عليها ما ذكرناه من الخواص والفضائل، ومخصوصة بأوقات تزيد فضيلتها بخصوصية الوقت على أصل فضيلة المطلقة، مع أنه لا يتصور زيادة منها وهي تقرب إلى ثلاثين مخصوصة بالنسبة إلى الزمان والأوقات وخصوصيتها في زيادة الأجر معلومة ولكن لكل واحدة أيضاً أثراً خاصاً وفضيلة خاصة نبينها عند ذكر كل واحدة.

**الأولى**: كل جمعة مرة لمن كان بعيداً عنه بيوم ونحوه، فإن تركه كان شديد الجفاء، ومن خواص ذلك ما في رواية داود بن يزيد عن أبي عبد الله ــ عليه السلام ــ أنه يغفر له البتة ولم يبق في نفسه حسرة من الدنيا ويكون مسكنه في الجنة مع الحسين بن علي ــ عليهما السلام ــ.

**الثانية**: كل شهر مرة فعن الصادق ــ عليه السلام ــ أن من زاره في كل شهر مرة فله ثواب مائة ألف شهيد وقال ــ عليه السلام ــ إن ذلك للقريب لا أقل منه فإذا كان قريباً وتركه أزيد من شهر فقد سماه الحسين ــ عليه السلام ــ بنفسه إنه جفاء، وذلك في رواية عن عقبة.

---

(١) قال الصادق ــ عليه السلام ــ: من لم يأتِ قبر الحسين ــ عليه السلام ــ وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا شيعة.

**الثالثة**: كل سنة مرتين وقد ورد عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنه حق على الغني أن يأتيه في السنة مرتين وفي رواية ثلاث مرات.

**الرابعة**: كل سنة ثلاث وفيها مع خواصّ أصلها أنها تؤمن من الفقر.

**الخامسة**: كل سنة مرة وهذا قد ورد. في خمسة عشر حديثاً أنه حق على الفقير القادر على الزيارة فإذا تركها سنة فهذا أول مراتب الجفاء للحسين ـ عليه السلام ـ.

**السادسة**: كل ثلاث سنين مرة للبعيد فإذا تجاوز الثلاث دخل في عقوق رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ.

**السابعة**: في كل عيد كما بعض الروايات فيدخل فيه النيروز والمبعث والمولود والغدير وغير ذلك.

**الثامنة**: مخصوصات الشهور، ولنذكر كل شهر على حدة ولكل منها فضائل كثيرة، لكن نقتصر على ذكر خصوصية فضيلة كل مخصوصة.

**فنقول**: في شهر رجب أربع أو خمس، أول ليلة وأول يوم، وليلة النصف ويومها، وخصوصية فضلها زيادة على الثواب تساقط الخطايا كيوم ولدته أُمه، وفي أول رجب زيادة حتمية المغفرة وأن الله قد أوجبها على نفسه.

وفي شعبان ثلاث مخصوصات: يوم الثالث منه، وليلة النصف ويومها وعمدة فضيلتها التشرف بمصافحة مائة وأربع وعشرين ألف نبي، ومنهم أُولو العزم معه، وإذا زاره ثلاث سنين متوالية في النصف من شعبان كان له تأثير خاص في رفع الذنوب زيادة على أصلها، ومن خواصها أن المنادي ينادي بالمغفرة له من أول شعبان.

وفي شهر رمضان عشر مخصوصات. الأُولى: مطلق شهر رمضان بخصوصة كما في رواية ابن الفضل. قال سمعت جعفر بن محمد ـ عليه

السلام ــ يقول: من زار قبر الحسين ــ عليه السلام ــ في شهر رمضان ومات في الطريق لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة آمناً.

**الثانية والثالثة والرابعة**: أول ليلة منه وليلة النصف وآخر ليلة كما ورد في الرواية المعتبرة عن الصادق ــ عليه السلام ــ، والستة الأُخرى ليالي القدر الثلاث وأيامها. ففي الروايات الكثيرة إذا كانت ليلة القدر التي يفرق فيها كل أمر حكيم ينادي منادٍ من بطنان العرش إلى السماء السابعة أن الله قد غفر لمن أتى قبر الحسين ــ عليه السلام ــ.

وفي شوال ليلة العيد ويومها وخصوصية فضيلتها مغفرة الذنوب ما تقدَّم وما تأخر.

وفي ذي الحجة ثماني مخصوصيات أو عشر مخصوصيات: ليلة العرفة ويومها، وليلة الأضحى ويومها، وأيام التشريق ويوم نزول هل أتى، ويوم المباهلة، ويوم الغدير بناء على خصوصية الزيارة له في كل عيد وخصوصية الفضل في عرفة أن يسميه الله صديقاً ويسميه كروبياً، والمعادلة للحج بالنسبة إلى أصل الزيارة وبالنسبة إلى الخطوات التي يخطوها بعد غسله من الفرات أو مطلقاً فيبلغ معادلة أصل الزيارة إلى ألف ألف حجة مع القائم عجل الله فرجه، وألف ألف عمرة مع رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله، وبالنسبة إلى الخطوات إلى الزيارة يكتب الله له بعد الغسل والتوجه بكل خطوة حجة بمناسكها، وفي بعض الزيارات كل قدم مائة حجة كما مر، وخصوصية فضيلة عيد الأضحى وقاية شر سنة في الدنيا، ومغفرة الذنوب ما تقدم منها وما تأخر.

وفي المحرم ليلة العاشوراء ويومها، ولا يبعد أن يكون يوم الثالث عشر أيضاً مخصوصة، فإنه يوم دفنه ــ عليه السلام ــ وخصوصية فضل زيارة عاشوراء الدخول في زمرة الشهداء والتلطخ بدم الحسين ــ عليه السلام ــ إذا

زاره ليلة عاشوراء وبات عنده فإذا سقى عنده الماء في ذلك الوقت كان كمن سقى عسكر الحسين ـ عليه السلام ـ يوم عاشوراء.

وفي صفر يوم العشرين منه وهو المسمى بالأربعين وخصوصية فضل زيارته أنها من علائم الإيمان.

**مسألة**: ما الأفضل من هذه الزيارات.

**أقول**: كلما نظرت إلى الفضائل في كل واحدة رأيت فيها خصوصيات ليست على نهج واحد يعرف الغاية عند قصتها فيعلم الفاضل من المفضول. فإذا لاحظت كل واحدة يمكن أن يقال إنها الأفضل، وفي بعض الروايات أن الأفضلية في النصف من شعبان والنصف من رجب ولعلها من حيثية خاصة، والذي يظهر من ملاحظة مجموع الفضائل أفضلية عرفة وعاشوراء. والذي يترجح أن خصوصية زيارة عاشوراء التي ورد فيها أن زائره يحشر ملطخاً بدم الحسين ـ عليه السلام ـ في زمرة الشهداء أعلى من كل خصوصية حتى مائة ألف حجة وألف ألف حجة مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فإن في عاشوراء قد ورد ذلك أيضاً مع هذه الخصوصية مع خصوصية أنه قد زار الله في عرشه.

## [في الأبدال المجعولة لزيارته لطفاً من الله]

**الباب التاسع**: في الأبدال المجعولة لزيارته لطفاً من الله لئلا يفوت فضيلة وهي على أقسام:

**الأول**: الاستنابة لزيارته أما من البلد أو بأن يجعل له نائباً يزور عنه هناك فإن في ذلك أجر الزيارة وإن كان خروجه بنفسه أعظم أجراً.

**الثاني**: التجهيز لزيارته وإن لم يكن بعنوان النيابة عنه فإن أصل تجهيز زائره وإعطائه النفقة أو الدابة أو نحو ذلك مما يتوقف عليه سفره مما يوجب ثواب الزيارة بنفسه كما دلت عليه الأخبار.

**الثالث**: زيارته من بعد، فإنها بدل عن زيارة القرب في الأجر والثواب، ورافع للجفاء الحاصل بترك زيارته كما وصف بـه في الأخبار لغير المتمكن. وأما المتمكن التارك فإنه رافع لشدة الجفاء منه أيضاً ولها كيفيات متفاوتة في الفضيلة.

**الأولى**: أن يصعد فوق سطحه بقصد الزيارة ثم يلتفت يمينه وشماله ويرفع رأسه إلى السماء ثم يتحرّى[1] نحو قبر الحسين ـ عليه السلام ـ ويقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

**الثانية**: أن يصعد أعلى منزله بنية الزيارة ويصلي ركعتين ويؤم بالسلام إلى الحسين ـ عليه السلام ـ.

**الثالثة**: أن يغتسل للزيارة ويلبس أطهر ثيابه ويصعد إلى أعلى موضع أو إلى الصحراء فيستقبل القبلة أو القبر أو يستقبل القبلة ثم يتوجه إلى القبر فيقول: السلام عليك يا مولاي وابن مولاي وسيدي وابن سيدي السلام عليك يا قتيل ابن القتيل والشهيد ابن الشهيد السلام عليك ورحمة الله وبركاته. أنا زائرك يابن رسول الله بقلبي ولساني وجوارحي وإن لم أزرك بنفسي والمشاهدة فعليك السلام، السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، ووارث نوح نبي الله، ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث موسى كليم الله، ووارث عيسى روح الله وكلمته، ووارث محمد حبيب الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ونبيه ورسوله، ووارث علي أمير المؤمنين ووصي رسول الله وخليفته، ووارث الحسن بن علي وصي أمير المؤمنين، لعن الله قاتليك وجدد عليهم العذاب في هذه الساعة وكل ساعة. أنا يا سيدي متقرب إلى الله عز وجل وإلى جدك رسول الله، وإلى أبيك أمير المؤمنين، وإلى أخيك الحسن، وإليك يا مولاي،

---

(١) يتحرى قبر الحسين: يجتهد في طلبه.

عليكم سلام الله ورحمته، بزيارتي لك بقلبي ولساني وجميع جوارحي، فكن يا سيدي شفيعي لقبول ذلك مني وأنا بالبراءة من أعدائك واللعنة لهم وعليهم أتقرب إلى الله وإليكم أجمعين، فعليك صلوات الله ورضوانه ورحمته. ثم تتحرك على يسارك قليلاً وتحوّل وجهك إلى قبر علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ وهو عند رجل أبيه، وتسلم عليه مثل ذلك ثم ادعُ بما أحبه الله من أمر دينك ودنياك، ثم تصلي أربع ركعات فإن صلاة الزيارة ثمان، أو ست، أو أربع، أو ركعتان، ثم تستقبل القبلة نحو قبر أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ وتقول: أنا مودعك يا مولاي وسيدي وابن سيدي ومودعك يا سيدي وابن سيدي يا علي بن الحسين ومودعكم يا سادتي، يا معشر الشهداء فعليكم سلام الله ورحمته ورضوانه.

**الخامس**: زيارة زائرة حين القدوم أو استقباله فإن ذلك مما يحصل به ثواب الزيارة كما دلت عليه الأخبار.

## [في الخطابات المخصوصة به في الزيارات]

**الباب العاشر**: في خطابات مأثورة مختصة بزياراته ليست بمأثورة في زيارة غيره من الأنبياء والأئمة ـ عليهم السلام ـ وهي أصناف.

**الأول**: تخصيصه في صفاته غالباً بصفات مصيبته عند قتله، فإن ذلك دليل أن الفضيلة الخاصة به ذلك.

**الصنف الثاني**: تخصيصه بإضافات خاصة إلى الله مثل ثار الله وقتيل الله وذبيح الله ووتر الله.

**الصنف الثالث**: تخصيصه بالسلام على الأنبياء عند السلام عليه بخصوصية أسمائهم وصفاتهم لما فيه من أنه مظهر كلها كما ذكرناه في عنوان ما يتعلق منه بالأنبياء.

**الصنف الرابع**: تخصيصه في زيارته بالتلبية له كما في بعض زياراته المأثورة بعد السلام عليه لبيك داعي الله وتكرير ذلك سبعاً، والوجه في التلبية له أنه الداعي الثاني إلى الله بعد جده فإنه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ الداعي الأول دعا إلى الإسلام والشهادتين فأظهرهما بالنصر من الله له بالرعب منه في القلوب بامداد الملائكة وبحسام أسد الله الغالب ـ عليه السلام ـ وبإعانة بعض أصحابه المجاهدين بين يديه والحسين عليه السلام داعي الله الثاني دعا إلى الإيمان والاعتقاد بالإمام الحق والأئمة الراشدين ودعاؤه إلى ذلك كان بمقتوليته ومظلوميته وكيفية خاصة جرت عليه كما أوضحناه في باب دعوته إلى الدين فهذا الداعي أيضاً لا بد له من إجابته بالتلبية له ولما دعا إليه قولاً وفعلاً فلهذا استحب التلبية له وأما تكرار التلبية سبعاً ففيه وجوه:

**الأول**: ملاحظة حالات المجيب فإن الإجابة بالبدن واليد واللسان والسمع والبصر والقلب وبالرأي والهوى والحب فتكون كل تلبية لإجابة كما يظهر من عبارة الزيارة بعد قوله: لبيك داعي الله سبعاً إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري ورأيي وهواي يعني أجابك قلبي وسمعي بسماع مصيبتك وبصري بالبكاء عليك ورأيي بأن أحببت عمل من أجابك، وهواي بأن هواي معك وبدني الآن بالمجيء إليك ولساني الآن بالسلام عليك.

**الوجه الثاني**: أن التلبيات السبع إجابات سبع لاستنصارات سبع وقعت منه.

**الأول**: في مكة المعظمة حين أراد الرحيل عنها خطب في المسجد الحرام في مجمع الناس ثم استنصر فقال: من كان باذلاً مهجته فينا وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله.

**الثاني**: خارج مكة لما رحل منها مصبحاً. جاءه العبادلة الأربعة: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر

ليمنعوه عن التوجه إلى العراق وكلم كل واحد بطريق وأجابهم بأني مأمور بأمر أنا ماضٍ فيه، ثم استنصر فدعاهم إلى نصرته فبعث عبد الله بن جعفر معه ابنيه عوناً ومحمداً وقال: إني ألحق بكم بعدهما. وقال لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن اتق الله ولا تدع نصرتي فاعتذر بعذر وودعه فقال يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان يقبله رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فكشف عن بطنه فقبّل فوق قلبه وبكى وودعه ومضى.

**الاستنصار الثالث**: في الطريق من مكة إلى كربلاء. كان يستنصر لمن يلقاه لإتمام الحجة على الناس، وكان استنصاره تارة بلسانه وتارة بإرسال رسول. ولما علم الناس قلة متابعيه وأنه يستنصرهم أخذ بعض منهم بالاعتذار بتجارته وأُموره وبضائعه كما اتفق لبعض من رآه في الطريق وطلب منه النصرة وبعض بالاعتذار بضيعته وعياله، كما اتفق لبعض آخر وبعض بالوعدة له أني أجيء بعد ذلك، ثم جعل بعض الناس إذا علموا أنه نزل منزلاً اجتنبوا ذلك المنزل لئلا يطلب منهم النصرة كما عن جماعة من فزارة وبجيلة قالوا: ألحقنا بالحسين ـ عليه السلام ـ بعد الحج وكنا نسائره فما كان شيء أبغض إلينا من أن ننازله في منزل وكان إذا نزل على ماء نزلنا على غيره، وكنا إذا لم نجد بداً من أن ننازله في منزل، فإذا نزل هو نزلنا في جانب آخر، كل ذلك لئلا يدعونا إلى نصرته.

**أقول**: وإذا تأملت هذه الحالة رأيتها أعظم مصائبه، وأعظم من ذلك أنه كان بعض الأوقات يراه المترددون في الطريق مستقبلاً لهم فيتنكبون الطريق ويعدلون عنه جانباً آخر لئلا يراهم ويكلفهم بنصرته كما اتفق لبعض أهل الكوفة، وأعظم من هذا كلام قاله عبيد الله بن الحر الجعفي حين استنصره حين وصوله إلى قصر بني مقاتل فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب، فقال لمن هذا؟ فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي قال: ادعوه إلي. فلما أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ فقال عبيد الله إنا لله وإنا

إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها والله ما أريد أن أراه ولا يراني. فأتاه الرسول فأخبره، فقام إليه الحسين ـ عليه السلام ـ حتى دخل عليه وسلم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه فأعاد إليه عبيد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه، ثم قال له الحسين ـ عليه السلام ـ أيها الرجل إنك مذنب خاطىء وإن الله ـ عزّ وجل ـ آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني ويكون جدي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى. فقال: يا بن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك، ولكن هذه فرسي خذها إليك فوالله ما ركبتها قط وأنا أروم شيئاً إلا بلغته، ولا أرادني أحد إلا نجوت عليها فدونك فخذها فأعرض عنه الحسين ـ عليه السلام ـ بوجهه ثم قال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك، وما كنت متخذاً المضلين عضداً ولكن فر فلا لنا ولا علينا فإنه من سمع داعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا كبّه الله على وجهه في نار جهنم، ثم قام الحسين ـ عليه السلام ـ من عنده حتى دخل رحله، ثم تداخله الندم بعد ذلك حتى كادت نفسه تفيض وكان يقول:

| | |
|---|---|
| فيا لك حسرة ما دمت حياً | تردد بين حلقي والتراقي |
| حسين حين يطلب بذل نصري | على أهل الضلالة والنفاق |
| غداة يقول لي بالقصر قولاً | أتتركنا وتزمع بالفراق[1] |
| ولو أني أُواسيه بنفسي | لنلت كرامةً يوم التلاقي |
| مع ابن المصطفى نفسي فداه | تولّى ثم ودّع بانطلاق |
| فلو فلق التلهف قلب حيٍّ | لهمّ اليوم قلبي بانفلاق |
| فقد فازوا الأُولى نصروا حُسيناً | وخاب الآخرون إلى النفاق |

ولم تؤثر استنصاراته في الطريق إلا في زهير بن القين فإنه كان مع فزارة

(١) تزمع بالفراق: تصمم عليه وتعزم.

وبجلة يجانبون الحسين ـ عليه السلام ـ حتى نازلوه في منزل ونزلوا عنه جانباً.

قال أصحابه فبينا نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين ـ عليه السلام ـ حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين ـ عليه السلام ـ بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان منا ما في يده حتى كأنما على رؤوسنا الطير. فقالت له امرأته، قال السيد وهي ديلم بنت عمرو: سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ثم لا تأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت، فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً فأشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقوض[1] وحمل إلى الحسين ـ عليه السلام ـ ثم قال لامرأته: أنت طالق الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً. وقد عزمت على صحبة الحسين ـ عليه السلام ـ لأفديه بروحي وأقيه بنفسي، ثم أعطاها مالها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها. فقامت إليه وبكت وودعته وقالت: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين ـ عليه السلام ـ، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد إني سأحدثكم حديثاً. إنا غزونا البحر[2] ففتح الله علينا فأصبنا غنائم فقال لنا سلمان رضي الله عنه أفرحتم بما فتح الله لكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم. فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم فأما أنا فأستودعكم الله. قالوا ثم والله ما زال في القوم حتى قتل ـ رحمه الله ـ.

**الاستنصار الرابع**: استنصاره بإرسال الكتاب إلى أعيان أهل البصرة وكان الرسول أبا ذرين والكتاب هذا:

---

(١) قوّض البناء. نقضه من غير هدم.

(٢) بنو بحر: قوم من العرب.

بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي ــ عليه السلام ــ إلى أشراف البصرة ووجوهها. إني أدعوكم إلى الله وإلى نبيه وأن السنة قد أميتت فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم إلى سبيل الرشاد والسلام.

فلما بلغ الكتاب إليهم جمع يزيد بن مسعود من تميم وبني قحطبة وبني سعد وخطب فيهم ووعظهم وكان من خطبته لهم: هذا الحسين بن علي ــ عليهما السلام ــ ابن رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وجبت لله به الحجة، وبلغت بالموعظة فقد تحملتم ذنوباً يوم الجمل فاغسلوها بنصرة ابن رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ فأجابوه وعزموا على الخروج إليه فلما تجهز للمسير بلغه قتله قبل أن يسير.

**الاستنصار الخامس**: استنصاره من أشراف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه.

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي ــ عليه السلام ــ إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجية ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة المؤمنين، أما بعد فقد علمتم أن رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغيِّر بقول ولا فعل كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله، وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولّوا عن طاعة الرحمان وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلال الله، وإني أحق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ. وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن وفيتم ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم فلكم بي أُسوة،

وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم فلعمري ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام.

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي، فلما قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه فأخرج الكتاب ومزقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد لعنه الله، فلما مثل بين يديه قال: من أنت؟ قال: رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه ـ عليهما السلام ـ. قال: فلماذا خرقت الكتاب؟ قال: لئلا تعلم ما فيه. قال: وممن الكتاب وإلى من؟ قال: من الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم فغضب ابن زياد فقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إرباً إرباً. فقال قيس: أما القوم فلا أُخبرك بأسمائهم، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل. فصعد المنبر وحمد الله وصلى على النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وأكثر من الترحم على علي وولده ـ صلوات الله عليهم ـ ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أُمية عن آخرهم ثم قال: أنا رسول الحسين ـ عليه السلام ـ إليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه. فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى من فوق القصر، فرُميَ من فوق القصر فتقطع، وروي أنه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه فقال: أردت أن أريحه.

**الاستنصار السادس**: استنصاره من الذين جاؤوا لقتاله لإتمام الحجة عليهم فاستنصر الحر وعسكره حين تلقوه وحبسوه عن الرجوع واستنصر عمر بن سعد لعنه الله الليلة السادسة، أما الأول فإنه ـ عليه السلام ـ لما

استقبلوه وسقاهم ثم سايروه فلم يزل الحر موافقاً له حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين ـ عليه السلام ـ الحجاج بن مسروق أن يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين ـ عليه السلام ـ في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم أن أقدم علينا فليس لنا إمام ولعل الله أن يجمعنا وإياكم على الهدى والحق فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة. فقال للمؤذن أقم. فأقام الصلاة، فقال للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك. فصلى بهم الحسين ـ عليه السلام ـ ثم دخل فاجتمع أصحابه وانصرف إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها. فلما كان وقت العصر أمر الحسين ـ عليه السلام ـ أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا. ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين ـ عليه السلام ـ فقام وصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه فقال:

أما بعد، أيا الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليه به رسلكم انصرفت عنكم. فقال الحر: أنا والله ما أدري هذه الكتب والرسل التي تذكرها. فقال الحسين ـ عليه السلام ـ لبعض أصحابه اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي. فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه. فقال له الحر: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إنا إذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على

عبيد الله بن زياد. فقال الحسين ـ عليه السلام ـ الموت أدنى إليك من ذلك، وأما استنصاره ابن سعد لعنه الله فإن الحسين ـ عليه السلام ـ أرسل إليه: إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك. فخرج إليه ابن سعد لعنه الله في عشرين، وخرج إليه الحسين ـ عليه السلام ـ في مثل ذلك. فلما التقيا أمر الحسين ـ عليه السلام ـ أصحابه فتنحوا وبقي أخوه العباس وابنه علي الأكبر. وأمر عمر بن سعد لعنه الله أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له. فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ ويلك يا بن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت ذَرْ هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله. فقال عمر بن سعد لعنه الله: أخاف أن تهدم داري. فقال الحسين ـ عليه السلام ـ: أنا أبنيها لك. فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي. فقال الحسين ـ عليه السلام ـ: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز. فقال: لي عيال فأخاف عليهم، ثم سكت ولم يجبه إلى شيء. فانصرف عنه الحسين ـ عليه السلام ـ وهو يقول مالك ذبحك الله عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلا يسيراً. فقال ابن سعد لعنه الله في الشعير كفاية عن البر مستهزئاً بذلك القول.

**الاستنصار السابع**: استنصار له بعدما حوصر في كربلاء وبلغ عدد الخيل والرجال ثلاثين ألفاً وحالوا بينه وبين الماء. جاء حبيب بن مظاهر إلى الحسين ـ عليه السلام ـ فقال: يابن رسول الله ها هنا حي من بني أسد بالقرب منا أتأذن لي بالمسير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال: قد أذنت لك فخرج إليهم في جوف الليل سراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنه من بني أسد فقالوا: ما حاجتك منا؟ فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم. أتيتكم أدعوكم إلى نصرة ابن بنت نبيكم فإنه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من ألف رجل لن يخذلوه ولن

يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد لعنه الله قد أحاط به وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا به شرف الدنيا والآخرة فإني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ في عليين. قال فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشير فقال: أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة فجعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا ... وأحجم الفرسان إذا تثاقلوا
أني شجاع بطل مقاتل ... كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال آخرون حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين ـ عليه السلام ـ. وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي سار إلى عمر بن سعد لعنه الله فأخبره بالحال فدعا رجلاً من أصحابه يقال له الأزرق، فضم إليه أربعمائة فارس ووجهه نحو حيّ بني أسد. فبينما أُولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين ـ عليه السلام ـ في جوف الليل إذ استقبلتهم خيل ابن سعد لعنه الله على شاطىء الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير. فتناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك مالك وما لنا انصرف عنا ودعنا يشقى بنا غيرك. فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى حيهم.

ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد لعنه الله أن يبيتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين ـ عليه السلام ـ فأخبره بذلك فقال ـ عليه السلام ـ: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا آخر استنصاراته. وقد يئس بعد ذلك من الناصر وعلم أنه لا ينصره أحد وأن الجهاد الذي هو للاستنصار والاستظهار على الأعداء قد سقط عنه وأنه قد تمحض تكليفه بجهاد خاص به

وهو الجهاد والقتال ليقتل فجمع أصحابه يخبرهم بأنه لا ناصر له وأن التكليف بالجهاد للنصرة واحتمال الغلبة قد ارتفع، وأنه لا تكليف عليكم بذلك فقام خطيباً فيهم وهو مكسور القلب مأيوس منقطع الرجاء، فقال لهم: إنه قد نزل من الأمر ما ترون وإن الدنيا قد تغيرت وأدبر مغروفها إلى آخر ما قال ومضمونه أنه لا رجاء لي بعد في الاستنصار من أحد بل قد يئست من نصرة الناس، وقد خذلني جميع الناس، ولا ذمام عليكم مني في التكليف بالجهاد معي للاستنصار، ولا الاستظهار على الأعداء واحتمال الغلبة، قد قدر الله القتل لي ولمن معي فمن وطن نفسه على ذلك فليبايع للمقتولية معي، ومن لا يرغب في ذلك فلينصرف في هذا الليل، فلا مقصود للقوم غيري. فتكلم أصحابه بكلمات عجيبة نذكر تفصيلها في عنوان الشهداء وبايعوه البيعة الثانية على ذلك.

**الوجه الثالث**: إن التلبيات السبع إجابات سبع لاستغاثات سبع كانت منه، قد استغاثهم لأمور خاصة فلم يغثه أحد فيها. فاستغاث أولاً للسقي لجميع أهله وأصحابه، واستغاث ثانياً لسقي النساء والأطفال. قال إنهن ليس عليهم جناح أو إنهن لن يقاتلنكم، واستغاث ثالثاً لسقي الطفل الرضيع فقط فقال: أما من أحد يأتينا بشربة من الماء لهذا الطفل! ثم قنع بأن يسقوه فقال اسقوا هذا الرضيع، واستغاث رابعاً لجميع العسكر منادياً لهم بياشيعة آل أبي سفيان لئلا ينهبوا حرمه وقال: اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي، واستغاث خامساً لا لأن ينهبوا الخيام، بل لأن يمهلوهم للنهب ساعة فقال: رحلي لكم عن ساعة مباح، واستغاث سادساً وهو مطروح لأن لا يحرقوا أهل حرمه فإنه سمع شمراً يقول: علي بالنار أحرقه بمن فيه. فاستغاث ونادى يا بن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق الخباء على أهلي؟! واستغاث سابعاً وهو في آخر نفسه لقطرة من الماء فحزوا رأسه وهو في هذه الاستغاثة فإذا لم يجبه أحد لهذه الاستغاثات السبع ناسب أن يلبّوا له أولياءه بعددها جبر التلبية فيفوزوا بثواب إغاثته في تلك الحالات إذا لاحظوها في تلبيتهم.

**الوجه الرابع**: ومأدراك ما الوجه الرابع، إن التلبيات السبع إجابات سبع لاستغاثات سبع وقعت منه لأصل حالته وخذلان الناس عنه وعدم الاعتناء به وكربته وغربته ووحدته بلا طلب شيء خاص من أحد وهذه هي التي سماها بالواعية، وقد حصل لها تأثيرات خاصة. فكل واحدة من هذه الاستغاثات لها تحريك خاص وتأثير خاص، وقد حصل بها انقلابات وتغير أوضاع مخصوصة فاستمع لها فإنها إلى الآن تدور على أسماع محبيه والموالين له فإذا علت أصوات الاستغاثة فاستمعوا لها وأنصتوا وأجيبوا داعي الله بالتلبية رحمة له لعلكم ترحمون.

**الاستغاثة الأُولى**: حين التقى العسكران أنزل الله النصر على الحسين ـ عليه السلام ـ يرفرف على رأسه، واختار لقاء الله ثم استغاث لإتمام الحجة فأثرت هذه الحالة همة خاصة، وحركت عزماً خاصاً لأصحابه علاوة على بنائهم وعزمهم على المقاتلة فصاروا يتهافتون على ذهاب الأنفس، وحصل لهم كيفية استعجال وتلهف وتأسف وبكاء وانقلاب حال سنذكرها في عنوان الشهداء فلبّوا تأسياً بهم وقولوا إن كان لم يجبك بدني مثل الشهداء حين استغاثتك، ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي بحب عملهم، وبصري بالبكاء، إلى آخر ما في الزيارة. فإذا لبّيت لذلك فتهيأ لاستماع:

**الاستغاثة الثانية**: فقد علا صوتها لمّا اشتد الأمر عليه واستحر القتل في الأصحاب والاضطراب في النساء وصعب الأمر عليه صاح مستغيثاً: هل من ذابّ يذبّ عنّا فأثر ذلك في النساء اللاتي كن معهم فحركت هذه الاستغاثة همة النساء فبذلن أولادهن ورجالهن وأنفسهن حتى قتل بعضهن كما سيجي ذلك في عنوان الشهداء إن شاء الله ثم هذه الاستغاثة الأُولى التي حركت همة العجائز فأجبنه بالتلبية ببذل أعز من أنفسهن. أعني شبابهن وأفلاذ أكبادهن. فهل تتحرك همتك إذا زرته وتصورت ذلك فتجيب الاستغاثة الأولى بالتلبية الأُولى وتقول: لبيك داعي الله إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي فإذا لبيت الثانية فاستمع فقد علت:

**الاستغاثة الثالثة**: لما قتلوا جميعاً وبقي وحده، وخرج عازماً على لقاء الله، جاء قبالة القوم وهو راكب فرسه فنظر عن يمينه فلم ير أحداً، وعن شماله فلم ير أحداً، ورأى قدامه أصحابه وأهل بيته مطروحين، ووراءه عياله وأطفاله بتلك الحالة صاح: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟ فأثرت هذه الاستغاثة في ذهاب صبر النساء لما سمعن ذلك فأخذن كلهن دفعة بالعويل والصراخ إلى أن بلغ صوتهن موقفه فرجع ـ عليه السلام ـ وقال: مهلاً لا يشمت القوم بنا فإن البكاء أمامكن. فهذه الاستغاثة قد أخرجت أصوات نسائه فصعب عليه ذلك حتى رجع إليهن للإسكات، فهل تلبّون له صارخين بالعويل فإنه يفرح بذلك ويجبر قلبه ذلك. فلبِّ له قائلاً بلسانك: لبيك داعي الله ملاحظاً هذه الاستغاثة. وبعد ذلك لما اشتدت الحالات منه وتواردت المصائب متتابعة إلى أن وقع طريحاً علت:

**الاستغاثة الرابعة**: منه، فأثرت في حالة سيد الساجدين ـ عليه السلام ـ تأثراً أقامه من فراشه، مع أنه مريض ولا يقدر أن يقبل بنفسه وليس عليه جهاد، لكن حركته خصوصية تأثير هذه الاستغاثة فأخذ بيده عصا يتوكأ عليها وسيفاً يجره في الأرض فخرج من الخيام وخرجت أُم كلثوم خلفه تنادي يا بني ارجع وهو يقول يا عمتاه ذريني أُقاتل بين يدي ابن رسول الله. فقال الحسين ـ عليه السلام ـ خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فأرجعته أُم كلثوم فلبِّ أنت المصيبة الرابعة وعجل فقد تتابعت المصائب عليه وعلا منه صوت:

**الاستغاثة الخامسة**: وهو طريح جريح، فأثرت في الأطفال فخرج طفلان من الخيام لإغاثته. أحدهما طفل خرج وفي أُذنيه درتان وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً. فلما بعد قليلاً من الخيام ضربه هاني بن ثبيت لعنه الله على رأسه فقتله هناك وأُمه تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة ـ والثاني عبد الله بن الحسن ـ عليه السلام ـ ابن إحدى عشرة سنة لما رأى عمه

طريحاً مستغيثاً لبى له وخرج إليه فنادى الحسين ــ عليه السلام ــ يا أُختاه احبسيه، فأرادت حبسه فقال: والله لا أُفارق عمي. فجاء إليه وجاهد عنه حتى قطعت يده، ثم قتل على ما سيجيء تفصيله في عنوان أهل البيت. فإذا لبّيت له التلبية الخامسة فاستعجل فإنه قد علت منه:

**الاستغاثة السادسة**: لما تهيأوا لقتله وهو طريح فأثرت هذه في زينب أُخته وأخرجها أثر هذه الاستغاثة إلى المقتل صائحة، وقيل حاسرة حافية، وأعظم من ذلك إنها جاءت تستنصر ابن سعد لعنه الله فقالت: يا بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ وهذه الحالة أبكت ابن سعد لعنه الله حتى فاضت دموعه على لحيته، وصرف وجهه عنها. فلبّ السادسة أنت فقد اشتد الأمر وبلغت الشدة نهايتها وتحققت من كل الاستغاثات وهي:

**الاستغاثة السابعة** وقد علا صوتها بطريق خاص وعبارة خاصة ونحو خاص ووقت خاص وحالة خاصة وخم فأثرت لا في أشخاص، خاصة كالاستغاثات السابقة، بل أثرت في جميع الموجودات، وحركت جميع المخلوقات، وزلزلت جميع العالمين من السموات والأرضين وما فيهن وما بينهن، وأخرجت كل مستقر من مستقره، وحركت كل ساكن من مسكنه، والعرش العظيم وما حوله ومن حف به وما فوقه وما بينهن، وحركت أجزاء الجنة ومن فيها، والنار ومن فيها، وجميع ما يُرى وما لا يُرى. وتفصيل بيان خصوصياتها في عنوان شهادته بإشارة وإلا فيعز عليّ أن أحرره ببناني أو أقرره بلساني أو أتصوره في جناني، فإذا لاحظناها بنحو الإجمال فاقتدِ بجميع ما خلق الله ولبِّ له الآن السابعة، فقل: لبيك داعي الله إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك فإني أجيبك الآن بقلبي وسمعي وبصري ويدي وأعضائي وجوارحي وصراخي ونحبي وزفرتي وعويلي وشهيقي وبكائي وأعضائي وأوصالي وانقلاب أحوالي وجميع ما يتعلق بي وحقق ذلك من نفسك ختام هو مسك إذا تحققت منك التلبيات السبع للإغاثات السبع وأغثته

بتلبيتك له ملاحظاً ما ذكرناه، فاعلم أن الإغاثة بالإغاثة، والإجابة بالإجابة، بل التلبية بالتلبية فإن لك حالات سبع لك فيها استغاثات سبع لا مغيث لك فيها، ولا تجد لاستغاثاتك مغيثاً أبداً. نعّم إذا أجبت الحسين ـ عليه السلام ـ ولبّيت له كما فصلنا فهو أيضاً يغيثك ويجيبك، بل يلبي لك في استغاثاتك السبع بإغاثات تنفعك وتخلصك من تلك الحالات الباعثة على الاستغاثة الأولى من استغاثاتك في حالة احتضارك **﴿إذا بلغت التراقي وقيل من راقٍ وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق﴾**[1].

فمن حالاتك حينئذ تلفت الإستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء والآباء والأبناء والأعزة والقرناء والأصدقاء والأطباء ولا ينفعك أحدهم أبداً فإذا كنت قد لبّيت استغاثة هذا الداعي إلى الله لعله يحضرك ليغيثك من دون استغاثة ويسكن اضطرابك بل يلبي لك تلبية صادقة منجية سريعة نافعة.

**الاستغاثة الثانية**: لك حين خروجك من قبرك عريان ذليلاً حاملاً ثقلك على ظهرك تنظر عن يمينك وأُخرى عن شمالك فلا ترى أحداً تستغيث به فإذا كنت ملبياً استغاثة هذا الذبيح لله لعلك حين تنظر تراه قدامك أو تراه هو يتفحص عليك أو ترى جده ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ والروح الأمين يتفقدانك لأن يأخذا بيدك فلا تنظر يميناً وشمالاً بعد ذلك.

**الاستغاثة الثالثة**: لك استغاثتك من العطش الأكبر في يوم مقداره خمسون ألف سنة والشمس تصهر على الرؤوس في كل ذلك الزمان إذ لا مغيث لها فإذا كنت لبّيت لساقي الحوض عند استغاثته من العطش لا بد أن يلبي لك عند استغاثتك من العطش فيسقيك بشربة لا تظمأ بعدها أبداً.

**الاستغاثة الرابعة**: حين يدور عليك خصماؤك وتفر من كل ذي حق وتفر من أخيك، وأُمك وأبيك اللذين هما أرأف الناس بك فتستغيث فتبقى

---

(١) سورة القيامة: الآيات ٢٦ ـ ٢٩.

مـأيوسـاً من أحد وتتحيـر حينئذ في أنـك بمن تستغيث بعـدمـا تفـر من أُمـك وأبيك، فإذا كنت ملبياً لاستغاثـة صاحب المصيبـة الراتبـة فلعلك تراه يغيثـك هناك ويصلح لك أمرك مع خصمائك ومطالبيك بالحقوق حتى والديك.

**الاستغاثة الخـامسة**: إذا صـدر الأمر من الله بـالامتياز ونـودي: وامتازوا اليـوم أيها المجـرمون، وحصلت لكـل واحد من المجـرمين سمة يمتـاز بها، فلعـل نور ميسم زائـرِ الحسين ــ عليه السـلام ــ يمنـع ظلمـة سمـة المجـرم الحاصلة عند الأمر بالامتياز وانقطاعه عن الاستغاثة.

**الاستغاثة السادسة**: إذا صدر الحكم من الله الواحـد القهار بـالأخذ إلى النار إما بـالخطاب إلى المـلائكة خـذوه، أو إلى النار خـذيه فيبكم لسـانه عن الاستغاثة فلعلك إذا لبّيت لاستغاثاته يلبـي لك حين تـريد استغـاثة ولا ينـطلق لسانك بها.

**الاستغـاثة السـابعة**: لـك إذا لم يحصل لـك ما يخلصـك في محشـرك ودخلت النـار، والعياذ بـالله بأحـد كيفيات دخـولها، فعنـد ذلك تستغيث تـارة بالخزنة، وتارة بمالك، وتارة بالمتكبرين الذين دخلوا النار ولا تنفعك لتبعيّتهم هذه الاستغاثـات بل يـزيدك جـوابهم لك عـذاباً، مـع أن الاستغاثـة الجزئيـة لتخفيف يوم، وبمالك لأن يقضي عليك بالموت، وبالمتكبرين أن يغنـوا عنك من الله من شيء ولـو سـاعــة أو نـوعــاً من العـذاب. لكن الحسين ــ عليـه السـلام ــ بحسب وعدتـه ليزور زائـره فإذا تـأخرت إلى ذلـك الـزمـان لبعض الحكم والتأثيرات التي لاتغيّر ولا تبدّل فلا بد أن يزورك هناك فتنطفىء بزيارته لك النيران المتوقّدة عليك، ويرتفع عنك كل العذاب، ويـأخذك معـه إلى دار الثواب وحسن المآب.

**الصنف الخامس**: من الخطابات المختصة بالحسين ــ عليه السـلام ــ عند زيارته: السلام على أعضائه واحدة واحدة. والوارد في سائـر الزيـارات: السلام على المزور بذكر أوصافه. وفي بعضها: السلام على روحك وبدنك.

ولكن من خصوصيات الحسين ـ عليه السلام ـ: السلام على الخاص على أجزاء بدنه بالخصوص، فيسلم على رأسه على حدة، وعلى وجهه على حدة، ثم على خده مستقلاً، ثم على شفتيه مستقلاً، ثم على ثغره على حدة، وعلى شيبه على حدة، وعلى دمه على حدة، وعلى صدره مستقلاً، وعلى ظهره مستقلاً، وعلى قلبه على حدة، وعلى كبده على حدة. ومن خصوصياته في هذه الخصوصية أن السلام على كل جزء منه يقع على وجوه:

ففي السلام على رأسه الشريف قد يقال: السلام على الرأس المرفوع، وقد يقال: على الرأس المنصوب، وقد يقال: السلام على الرأس المقطوع، وقد يقال: على الرأس الموضوع أو الرأس المسلوب، وفي السلام على النحر قد يقال: النحر المنحور، وقد يقال: النحر المقطوع، وقد يقال: النحر المضروب، وفي السلام على الجسد قد يسلم على الجسد التريب، وقد يسلم على الجسد الخضيب، وقد يسلم على الجسد السليب، وقد يسلم على الجسد المجروح المطروح، وقد يسلم على الجسد المقطع، وقد يسلم على الجسد المرضض، وقد يسلم على الجسد المتفرق، ومن خصوصياته في هذه الخصوصية أن كل جزء تسلم عليه بصفات خاصة. فبكل واحدة من الصفة الخاصة أيضاً يقع السلام عليه بوجوه: فإذا قلت الرأس المطلوب فقد يقال المصلوب على الشجرة، وقد يقال المصلوب على باب دمشق، أو المصلوب على باب دار يزيد. قلت الموضوع فيقال الموضوع قدام يزيد أو الموضوع قدام ابن زياد لعنهما الله. والوجه في هذه التسليمات الخاصة عليه أن كل واحدة من هذه المصائب تسليم خاص منه لأمر الله تعالى لم يتفق لغيره، فلا بد أن يجعل الله بإزائه رحمة خاصة به، والمراد بالسلام عليه أن يسلم الله له ما جعله له بأن يجعله حرماً آمناً لمن توسل به، وتمسك به واستشفع به، وحصل علاقة ورابطة به، فإن ذلك أحد معاني السلام على النبي والأئمة ـ عليهم السلام ـ، وفيه رجاء عظيم إذا سلمنا عليه بهذه

التسليمات الخاصة بأعضائه الشريفة، وبكينا على كل واحدة واحدة، رجونا أن تنطفىء بكل سلام نار موقدة على أعضائنا قد أوقدتها الذنوب المحيطة المستغرقة لأعضائنا.

## [في بيان خصوصية زواره قبل شهادته]

**الباب الحادي عشر:** في خصوصية زواره قبل شهادته وبعدها قبل أن يدفن فهنا مطلبان:

**المطلب الأول:** في زواره قبل شهادته وهي أقسام:

**الأول:** الملائكة ففي الحديث عن الصادق ــ عليه السلام ــ ألا وأن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين ــ عليه السلام ــ.

**الثاني:** الأنبياء ــ عليهم السلام ــ: ففي الحديث الصحيح، ما من نبي إلا وقد زار كربلاء: وقال: يدفن فيك القمر الأزهر.

**الثالث:** سفينة نوح وبساط سليمان بالدوران وغنم إسماعيل والظباء التي كلمت عيسى بن مريم، فهذه كلها قد زارته بطريق خاص، وقد مر تفصيل أحاديثها في مجالس البكاء.

**الرابع:** الشهداء الذين استشهدوا بين يديه حالة تهيئهم قد زاروه زيارة مخصوصة إذا أراد أحدهم المبارزة راكباً أو راجلاً جاء عنده ووقف بين يديه وقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يابن رسول الله. فيقول له: وعليك السلام ونحن خلفك ﴿**فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا**﴾[1].

والوجه في اهتمامهم بهذه الزيارة أنهم أرادوا إدراك فيض الزيارة وهم

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

أحياء، فيضاف ذلك إلى أجر شهادتهم. نعم لبعض الشهداء في كيفية هذه الزيارة خصوصيات وزياراتهم مخصوصة، فمنهم أخوان عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان جاءا لزيارته فوقفا قدّامه بعيداً منه وقالا: السلام عليك يا أبا عبد الله. فقال لهما: ادنوا مني فدنيا ووقفا قريباً منه وقالا: يا أبا عبد الله السلام عليك جئنا لنُقتل بين يديك. فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته، وكانا يبكيان بكاءً شديداً فقال ـ عليه السلام ـ يا ابني أخي ما يبكيكما فوالله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا: جعلنا الله فداك، والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك، نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن ننفعك. فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما[1] من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين.

ومن ذوي الخصوصية هذه الزيارة المخصوصة علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ قد جعل سلامه بعد مبارزته ومقاتلته ووقوعه على الأرض جديلاً[2] فتوجه في ذلك الوقت إلى زيارة والده فقال: يا أبتاه، عليك مني السلام. فكانت له خصوصية في وقت السلم وكيفيته وجوابه، أما سبب تأخيره إلى ذلك الوقت فلأن سائر الشهداء حين مبارزتهم كان الحسين ـ عليه السلام ـ جالساً أو واقفاً أمام الخيمة وهم يريدون الانصراف عنه فكانوا يسلمون عليه على حسب العادة ولإدراك ثواب زيارته وهم أحياء كما ذكرنا، وأما علي ـ عليه السلام ـ لما أراد المبارزة جاء الحسين ـ عليه السلام ـ إليه ومشى وراءه ولم يستقر حتى يخاطبه بالسلام، وأما سبب أنه جعل السلام «بعليك السلام» لا «بالسلام عليك» فإن سلامه كان سلام متاركة ووداع انصراف لا سلام تحية، وأما خصوصية الجواب فإنه ـ عليه السلام ـ

---

(١) الوجد: الحزن.

(٢) الجديل: الملقى على الأرض.

لم يجب هـذا السلام لأنـه لم يكن سلام تحيـة يجب رده، ولأنه عـرضت لـه حالة عند سماع هذا السلام أسقطت جميع قواه وغيرت أحواله فأجابه بنداء له يا بني قتلوك. وسيجيء تفصيل الحال إن شاء الله في عنوان شهادته.

**المطلب الثاني**: في زواره بعـد شهادتـه قبل دفنـه فنقول: أول من زاره بعـد الشهادة هـو الله العلي العظيم كنـايـة عن تـوجـه خصـوصيـات الألـطاف الخاصة الكثيرة إليه، ثم زاره رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وأعطاه الكأس المذخورة له وهي التي أخبر بها علي والده فيعلم من ذلك أنهـا كانت في يـده قبل شهـادته، وقـد سقـاه بعـدهـا بـلا فـاصلة، وإذا كـان رسـول الله ــ صلّى الله عليـه وآله وسلّم ــ زائـراً قطعـاً فعلي وفـاطمـة والحسن ــ عليهم السلام ــ معه أيضاً، ثم زاره بعد ذلك الملائكة الذين نزلوا لنصره فلم يدركوه فأمروا بأن يقوموا عند قبره يزورونـه إلى يوم القيـامة كمـا مر تفصيـل ذلك في عنوان الملائكة، ثم زاره بعد ذلك ذو الجناح، ثم الطيور نهاراً والوحوش ليلاً والجن ونسـاء الجن لكل منهم زيـارة خاصـة. وأمـا زواره من النـاس فـأولهم السجاد ــ عليه السلام ــ وزينب أُخته وسائر أهل بيته الأسراء وأحد عشر طفلاً من أهل البيت اجتمع هؤلاء الزوار فقصدوا زيارته وأتـوا بجميع آداب الـزيارة له بالطريق الذي ورد بالخصوص في آداب زيارته التي ذكرناهـا فأتـوه مغبرين جائعين ظامئين عطاشى محزونين بـاكين، وزيادة على ذلـك أنهم حفاة عـرايا حسـرى، ومنهم من زاد على ذلك المغلوليـة بالأغـلال والجامعيـة في العنق، نعم قد فاتهم أحد الآداب للزيارة وهو الغسل بماء الفرات أو الـوضوء للزيـارة لكن قد استبدلوا ذلك بـأنهم تيمموا دمـاً طيباً فمسحـوا وجوههم وأيـديهم منه فصار هذا التيمم أفضـل من الغسل بـالفرات، ثم شـرعوا في الـزيارة وكـانت الـزيارة على نحـو ما ورد في زيـاراته من الابتـداء بالسـلام على النبـي وعلي وفاطمة ــ عليهم السلام ــ، ثم السلام على الحسين ــ عليـه السلام ــ وكـان أصل الزيارة لزينب وباقي الزوار يقرأون معها، ولم ينقـل عن السجاد ــ عليـه

السلام ـ في ذلك الوقت عبارة أو سلام بأحد أنواع السلام مع أنه أولى بذلك، والوجه في ذلك أنه ـ عليه السلام ـ مع أنه كان عليلاً وصار غليلاً والجامعة في عنقه، وما مكنوه من النزول عن الجمل الراكب عليه، قد عرضت له في ذلك الوقت حالة كان يجود بنفسه وصار محتضراً فتبينت منه ذلك زينب وسألته فأجابها بما أجابها مما سنذكر تفصيله إن شاء الله، فلهذا لم يزر زيارة خطاب وسلام واختص ذلك بباقي أهل البيت، لكن لم يدعوهم أن يتموا الزيارة ففرقوا بين الزوار والمزور وقربوا الأظعان وجروهن قهراً من فوق الأجساد وجعلوهن على أقتاب المطايا يُسار بهن إلى الكوفة.

## [في بيان خصوصية زواره بعد دفنه]

**الباب الثاني عشر**: في زواره بعد دفنه وهم أنواع: منها: من زاره زيارة مستمرة دائمة أو في وقت معين دائماً. فالمستمرة زيارتهم إلى يوم القيامة دائماً ما اتصل الليل والنهار لا يفترون. صف من الملائكة وقد بيّن في عنوان الملائكة، وأما الدوام بحسب الأوقات، فالذي يجل عن المكان والمجيء والذهاب وتغير الأحوال وهو الله العظيم يزوره كل ليلة جمعة يعني يفيض عليه لطفاً خاصاً يعبر عنه بالزيارة، ويزوره أيضاً مستمراً في كل ليلة جمعة الأنبياء كلهم والأوصياء، وكذلك الأنبياء كلهم بأجمعهم ليلة النصف من شعبان وليلة القدر من كل سنة دائماً، وأما جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فلهم أوقات مخصوصة لزيارتهم طول السنة دائماً، وأما أهل هذه النشأة فأول من زاره بعد دفنه سيد الساجدين حين دفنه بعد ثلاثة أيام مع جماعة بني أسد على التفصيل الذي نذكره في عنوان التجهيز الخاص به، فلما سوى القبر زار والده بسلام خاص وكلمات مخصوصة واضعاً كفه على القبر كما سيجيء في ذلك العنوان إن شاء الله. وبعد ذلك زارته الطوائف التي كانت حول كربلاء ونساؤها حتى روي أنه زاره بعد دفنه في سنة أو سنتين مائة ألف امرأة ممن

لا يلده[1]، وممن زاره بعد دفنه بأيام عقبة بن عمرو السهمي، ويقال إنه أول شاعر رثى الحسين ـ عليه السلام ـ جاء ووقف على قبره وأنشد:

مررت على قبر الحسين بكربلا ... ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه ... ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصابة ... أطافت به من جانبيها قبورها
سلام على أهل القبور بكربلا ... وقل لها مني سلام يزورها
سلام بآصال العشي وبالضحى ... تؤديه نكباء الرياح ومورها[2]
ولا برح الوفاد زوار قبره ... يفوح عليهم مسكها وعبيرها

وأول من زاره قاصداً إليه من بُعد البلاد جابر بن عبد الله الأنصاري ولزيارته كيفية خاصة نذكرها في محلها إن شاء الله، ثم بعد ذلك جعل الله أفئدة من الناس تهوي إليه وقصدته الشيعة من الأطراف في زمن بني أمية لعنهم الله فمنعوا من ذلك وجعلوا المراصد والحرس لمنع ذلك وأمروا بالقتل والصلب وقطع الأيدي والأرجل لكل من زاره، فلم يزده ذلك إلا كثرة زائريه، ثم إن المتوكل من بني العباس لعنه الله لشدة عداوته بالخصوص مع الزهراء ـ سلام الله عليها ـ وبنيها منع أشد المنع ولما رأى أن ذلك لا يفيد أمر بتخريب القبر، ثم رأى أن ذلك لا يفيد فأمر بمحو أثره بالحرث والنبش وإجراء الماء، فجعل الله من خصائص الحسين ـ عليه السلام ـ أن هذا الذي خرب القبر وحرثه ونبشه وأجرى الماء عليه أمر بتعمير القبر ونادى المنادي بأمره في الإذن لزوار الحسين ـ عليه السلام ـ.

وتفصيل ذلك كما في الأخبار أن المتوكل من خلفاء بني العباس لعنه الله كان كثير العداوة وشديد البغض لأهل بيت الرسول ـ صلّى الله عليه

---

(١) لا يلده: لا يخاصمه.

(٢) النكباء: الريح الساقطة من مهاب رياح القوم. والمُور: الغبار.

وآله وسلَّم ــ وهو الذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين ــ عليه السلام ــ بأن يخربوا بنيانه ويخفوا آثاره وأن يجروا عليها الماء من النهر العلقمي بحيث لا يبقى له أثر ولا أحد يقف عليه على خبر، وتوعد الناس بالقتل لمن زار قبره، وجعل رصداً من أجناده وأوصاهم: كل من وجدتموه يريد زيارة الحسين ــ عليه السلام ــ فاقتلوه يريدون بذلك إطفاء نور الله وإخفاء آثار ذرية رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ فبلغ الخبر إلى رجل من أهل الخير يقال له زيد المجنون، ولكنه ذو عقل سديد ورأي رشيد وإنما لقب بالمجنون لأنه أفحم كل لبيب، وقطع حجة كل أريب، وكان لا يعيي من الجواب ولا يمل من الخطاب، فسمع بخراب بنيان قبر الحسين ــ عليه السلام ــ وحرث مكانه فعظم ذلك عليه واشتد حزنه وتجددت مصائبه بسيده الحسين ــ عليه السلام ــ وكان مسكنه يومئذ بمصر فلما غلب عليه الوجد والغرام[1] لحرث قبر الإمام ــ عليه السلام ــ خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه شاكياً وجده إلى ربه وبقي حزيناً كئيباً حتى بلغ الكوفة. وكان البهلول يومئذ بالكوفة فلقيه زيد المجنون فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له البهلول: من أين لك معرفتي ولم ترني قط؟ فقال زيد: يا هذا، إعلم أن قلوب المؤمنين جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف. فقال له البهلول: يا زيد، ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابة ومركوب؟ فقال والله ما خرجت إلا من شدة وجدي وحزني وقد بلغني أن هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين ــ عليه السلام ــ وخراب بنيانه وقتل زواره فهذا الذي أخرجني من موطني ونغص عيشي وأجرى دموعي وأقلّ هجوعي[2]. فقال البهلول: وأنا والله كذلك. فقال له: قم بنا نمضي إلى كربلاء لنشاهد قبور أولاد علي المرتضى ــ عليه السلام ــ. قال فأخذ كل بيد صاحبه حتى وصلا إلى قبر الحسين

---

(١) الوجد والغرام: الحزن والمصاب.

(٢) هجع: نام نوماً خفيفاً. والهجوع: النوم.

ـ عليه السلام ـ فإذا هو على حاله لم يتغير وقد هدموا بنيانه وكلما أجروا عليه الماء غار وحار واستدار بقدرة العزيز الجبار، ولم تصل قطرة واحدة إلى قبر الحسين ـ عليه السلام ـ. وكان القبر الشريف إذا جاءه الماء ترتفع أرضه بإذن الله تعالى فتعجب زيد المجنون مما شاهده وقال: انظر يا بهلول **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون﴾**(1).

قال: ولم يزل المتوكل يأمر بحرث قبر الحسين ـ عليه السلام ـ مدة عشرين سنة والقبر على حاله، لم يتغير، ولا تعلوه قطرة من الماء، فلما نظر الحارث إلى ذلك قال: آمنت بالله وبمحمد رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ والله لأهربن على وجهي وأهيم في البراري ولا أحرث قبر الحسين ابن بنت رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وإن لي مدة عشرين سنة أنظر آيات الله وأُشاهد براهين آل بيت رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ولا أتعظ ولا أعتبر، ثم إنه حل النيران وطرح الفدان(2) وأقبل يمشي نحو زيد المجنون وقال له: من أين أقبلت يا شيخ؟ قال: من مصر. قال: ولأي شيء جئت إلى هنا وإنه لا يخشى عليك من القتل؟ فبكى زيد وقال: والله قد بلغني حرث قبر الحسين فأحزنني ذلك وهيج حزني ووجدي. فانكب الحارث على أقدام زيد يقبلهما وهو يقول: فداك أبي وأمي. فقال: يا شيخ من حين ما أقبلت إلي أقبلت إلي الرحمة واستنار قلبي بنور الله وإني إمنت بالله وبرسوله، وإن لي مدة عشرين سنة وأنا أحرث هذه الأرض، وكلما أجريت الماء إلى قبر الحسين ـ عليه السلام ـ غار وحار واستدار ولم تصل إلى قبر الحسين ـ عليه السلام ـ منه قطرة، وكأني كنت في سكر وأفقت الآن ببركة قدومك إليّ. فبكى زيد وتمثل بهذه الأبيات:

---

(1) سورة الصف: الآية ٨.

(2) النيران: الخشبتان اللتان في عنق الثورين. والفدان: الثور الذي يحرث.

تالله إن كانت أمية قد أتتْ قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

فبكى الحارث وقال: يا زيد قد أيقظتني من رقدتي وأرشدتني من غفلتي وها أنا الآن ماض إلى المتوكل بسرّ من رأى أعرفه بصورة الحال إن يقتلني وإن شاء يتركني. فقال له زيد: أنا أيضاً أسير معك البتة وأساعدك على ذلك. قال فلما دخل الحارث إلى المتوكل وأخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين ـ عليه السلام ـ استشاط غيظاً وازداد بغضاً لأهل بيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وأمر بقتل الحارث، وأمر أن يشد في رجله حبل ويسحب على وجهه في الأسواق ثم يصلب في مجمع الناس ليكون عبرة لمن اعتبر ولا يبقى أحد يذكر أهل البيت بخير أبداً.

وأما زيد المجنون فإنه ازداد حزنه واشتد عزاؤه وطال بكاؤه وصبر حتى أنزلوه من الصلب وألقوه في مزبلة هناك فجاء إليه زيد فاحتمله إلى الدجلة فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه، وبقي ثلاثة أيام لا يفارق قبره وهو يتلو كتاب الله عنده. فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراخاً عالياً ونوحاً شجياً وبكاء عظيماً ونساء بكثرة منتشرات مشققات الجيوب مسودات الوجوه، ورجالاً بكثرة يندبون بالويل والثبور والناس كافة في اضطراب شديد، وإذا بجنازة محمولة على أعناق الرجال وقد نشرت لها الأعلام والرايات والناس من حولها أفواجاً وقد انسدت الطريق من الرجال والنساء. قال زيد: فظننت أن المتوكل قد مات، فتقدمت رجلاً منهم فقلت له: من يكون هذا الميت؟ فقال: هذه جنازة جارية المتوكل، وهي جارية سوداء حبشية اسمها ريحانة، كان يحبها حباً شديداً. ثم إنهم عملوا لها شأناً عظيماً ودفنوها في قبر جديد، وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر وبنوا عليها قبة عالية، فلما نظر زيد إلى ذلك ازدادت أشجانه، وتصاعدت نيرانه، وجعل يلطم وجهه ويمزق

أطمـاره[1] ويحثو التـراب على رأسه وهـو يقـول: واويـلاه، وواأسفـاه عليـك يا حسين، أتقتل بالطف غريباً وحيداً فريداً ظمآن شهيداً وتسبى نساؤك وبناتك وعيالك، وتذبح أطفالك ولم يبك عليك أحـد من الناس، وتـدفن بغير غسـل ولا كفن، ويحـرث بعد ذلـك قبرك ليـطفئوا نـورك وأنت ابن علي المرتضى، وابن فاطمة الزهراء، ويكون هذا الشأن العظيم لمـوت جاريـة سوداء ولم يكن الحزن لابن محمد المصطفى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ؟ قال: ولم يزل يبكي وينـوح حتى غشي عليه والنـاس كافـة ينظرون إليـه، فمنهم من رق له، ومنهم: من حنا عليه فلما أفاق من غشوته أنشد يقول:

أيحـرث بـالـطف قبـر الـحسين ... ويـعـمـر قـبـر بـنـي الـزانيـة

لـعـل الـزمـان بـهـم قـد يـعـود ... ويـأتـي بـدولـتـهـم ثـانـيـة

ألا لـعـن الله أهـل الـفـسـاد ... ومـن يـأمـن الـدنيـة الـفـانيـة

قـال: إن زيـداً كتب هـذه الأبيـات في ورقـة وسلمهـا لبعض حجـاب المتوكل، قال فلما قرأها اشتد غيظه وأمر بإحضاره. فأُحضر وجرى بينـه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما أغاظه حتى أمر بقتله، فلما مثّل بين يديه سأله عن أبـي تراب من هو استحقاراً له، فقال: والله إنك عارف به وبفضله وشـرفه وحسبـه ونسبـه، فوالله مـا يجحد فضله إلا كـل كافـر مرتـاب ولا يبغضه إلا كـل منافق كـذاب. وشرع بعض فضله ومنـاقبه حتى ذكـر منها مـا أغاظ المتـوكل، فـأمر بحبسه فحبس. فلما أسدل الظلام وهجع جاء إلى المتوكل هاتف رفسه برجله وقال له: قم واخرج زيداً من حبسه وإلا أهلكك الله عـاجلاً. فقـام هو بنفسـه وأخرج زيداً من حبسه وخلع عليه خلعة سنية وقال له: اطلب ما تريـد. قال: أريد عمارة قبر الحسين وأن لا يتعرض أحد لزواره. فأمر لـه بذلـك فخرج من عنده فرحاً مسروراً وجعل يدور في البلدان وهو يقول: من أراد زيـارة الحسين ـ عليه السلام ـ فله الأمان طول الأزمان.

---

(١) الأطمار: الثياب البالية.





# العنوان الثامن
# في خصائصه المتعلقة
# بالقرآن المجيد والكلام العزيز

## العنوان الثامن
# في خصائصه المتعلقة بالقرآن المجيد والكلام العزيز

وفيه مقاصد:

**الأول**: في أنه كلام الله.

**الثاني**: في أنه شريك القرآن، وقد أعطاه الله لأجل ذلك خصائص القرآن وصفاته.

**الثالث**: فيما نزل في مرثيته بالخصوص في القرآن.

**الرابع**: فيما أعطاه لذلك من خصائص فاتحة القرآن وهي السبع المثاني المعادلة للقرآن وصفاتها، وما أعطاه بالخصوص من خصائص البسملة التي هي عنوان سور القرآن.

**الخامس**: مقصد لطيف شريف فيه مجامع ما يتعلق به من جميع القرآن.

**السادس**: بيان ما يتعلق به من السور. فنقول بعون الله المنان:

## [في خصائصه ـ عليه السلام ـ بالقرآن]

**المقصد الأول**: أنه القرآن وأنه كلام الله حقيقة فإنه كلام ناطق حقيقي، وجوده على نحو وجود الكلام لله ومبيّن لكلام الله الصامت وأنهما لم يفترقا، وأنهما الثقلان اللذان خلفهما رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وأودعهما أُمته. وقد خص الحسين ـ عليه السلام ـ باستيداعه للأمة

بأُمور خاصة فأخذه معه على المنبر وقال: أيها الناس هذا الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ فاعرفوه وفضلوه. وقال: اللهم إني أستودعه إياك وصالح المؤمنين، فهو وديعة نبوية عند أُمته حتى من لم يكن في ذلك الزمان فهو وديعة عندنا أيضاً فانظروا كيف حفظكم لها يا أُمة محمد.

## [في بيان شراكته للقرآن]

**المقصد الثاني**: في بيان شراكته للقرآن في جميع الصفات والخصائص والفضائل. فاستمع أولاً لبيان كل واحدة، ثم التطبيق بنحو أنيق فنقول:

القرآن هدى للناس إلى الإسلام وبينات من الهدى والفرقان؛ والحسين ـ عليه السلام ـ هدى للناس إلى الإيمان كما بيناه مفصلاً في محله وبينات من الهدى والفرقان بين أهل الحق والباطل عند عزمه على محاربة خلفاء الجور ويوم شهادته.

القرآن ليلة نزوله ليلة القدر؛ الحسين ـ عليه السلام ـ ليلة ولادته تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم لهذا الأمر سلام هي من الله بلسان جبرائيل بالتهنية له حتى مطلع الفجر.

القرآن شافع لمن يتلوه ويداوم عليه؛ الحسين ـ عليه السلام ـ شافع لمن يزوره ويبكي عليه.

القرآن معجزة بأُسلوبه وبمعانيه، الحسين ـ عليه السلام ـ معجزة برأسه وبدنه وبدمه وترابه كما يظهر من الكرامات الظاهرة لكل واحد في قضايا عديدة.

القرآن جديد لا يبلى ولا يمل بكثرة التكرار؛ الحسين مصابه جديد في كل سنة ولا يمل بكثرة الذكر والتكرار.

القرآن قراءته عبادة واستماعه عبادة والنظر إليه عبادة؛ الحسين ـ عليه

السلام ـ رثاؤه عبادة، استماعه عبادة، الجلوس في مجلسه عبادة، الهمّ له عبادة، البكاء له عبادة، الإبكاء عبادة، التشبه عبادة، زيارته عبادة، السلام عليه من بعيد عبادة، زيارة زائره عبادة، تمني الشهادة معه عبادة.

القرآن له أحكام في احترامه بأن لا يهجر، ولا يترك عليه الغبار وأن لا يمسه إلا المطهرون وأن لا يكون كالأمتعة الدنيوية تقع عليه المعاملات العوضية؛ الحسين ـ عليه السلام ـ له أحكام في احترامه كذلك، لكن قد سفت عليه السوافي[1] وأحاطت بجسده ومسته الأرجاس وباعوا دينهم بقتله بثمن بخس، دراهم معدودة، وإيالة ري مفقودة.

القرآن كلام الله الصامت، الحسين ـ عليه السلام ـ كلام الله الناطق.

القرآن كريم شريف مجيد، والحسين ـ عليه السلام ـ كريم شريف مجيد شهيد.

القرآن فيه قصص الأنبياء وحالاتهم وما أصابهم بالبيان؛ الحسين ـ عليه السلام ـ في حالته قصة كل نبي وحالته بالعيان.

القرآن آياته الظاهرة ستة آلاف وست مائة وست وستون الحسين ـ عليه السلام ـ آياته الظاهرة في بدنه ألف وتسعمائة، وقيل أربعة آلاف. وإذا عددت الجرح على الجرح وما أصابه من الرضّ بلغت إلى ستة آلاف وستمائة وست وستين.

القرآن فيه البسملة مائة وأربعة عشر مكاناً؛ الحسين ـ عليه السلام ـ في بدنه جروح السيف مثل البسلمة مائة وأربعة عشر.

القرآن له أجزاء وسور وسطور وكلمات وحروف ونقط وإعراب؛

---

(١) سفت الريح التراب: حملته وذرته. والسوافي: الرياح التي تحمل التراب.

الحسين لبدنه أجزاء وله سور وله سطور وفيه كلمات وحروف ونقط وإعراب من اجتماع سطور السيوف وكلمات الرماح ونقطة السهام وإعرابها.

القرآن أربعة أقسام طول ومئين ومثاني ومفصل؛ والحسين ـ عليه السلام ـ أربعة أقسام: رأس على الرماح مسافر، وجسد في كربلاء مطروح، دم على أجنحة الطيور وفي القارورة الخضراء عند الملك، ومفصل من صغار أعضاء أطراف الجسد متفرقة.

القرآن ثلاثون جزءاً وقد جعل كل نصف جزء على حدة فتسمى شصت باره والحسين ما أدري ما أقول بالنسبة إلى هذا التطبيق.

القرآن قد سماه الله بأسماء تبلغ إلى اثنين وثلاثين؛ وكذلك تلك الأسماء تصدق على الحسين ـ عليه السلام ـ فنقول بعون الله، القرآن سماه الله مباركاً فقال: هذا ذكر مبارك. وقد سمى الله أيضاً موضع تكليم موسى البقعة المباركة. وشجرة الزيتونة في آية النور مباركة وعيسى مبارك كما قال وجعلني مباركاً. وماء المطر مبارك قال: وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً، وليلة القدر مباركة. قال: في ليلة مباركة، وقد سمى الله الحسين ـ عليه السلام ـ في تسميته مباركاً يوحي إلى نبيه بلا واسطة في رواية عجيبة تنبىء عن فضيلة غريبة. من جملة ألفاظه: بورك من مولود عليه صلواتي وبركاتي ورحمتي فقد ذكرناها في عنوان الألطاف.

القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين؛ الحسين ـ عليه السلام ـ شفاء للأمراض الباطنة وتربته للأمراض الظاهرة وهو رحمة للمؤمنين أكثر فوزهم يكون به.

القرآن نور؛ والحسين ـ عليه السلام ـ نور حين تضمخ تضمخ جسده بالتراب والدم.

القرآن روح النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وللناس كما في

الآية الشريفة، الحسين ــ عليه السلام ــ ريحانة لرسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ وراحة للناس كما في الحديث.

القرآن حكيم يعالج القلوب ويهديهم إلى الطاعة، والحسين حكيم عالج قوماً بإهدائهم إلى الطاعة، وعالج العاصين بالشفاعة.

القرآن بشير ونذير؛ والحسين بشير ونذير.

القرآن كتاب مبين، والحسين إمام مبين أبان أهل الحق عن الباطل.

القرآن ذكر لكل مؤمن؛ الحسين ــ عليه السلام ــ ذكر النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ وورده طول عمره.

القرآن فيه آية الكرسي وآية النور، الحسين فيه الكرسي الذي هو معدن العلم الإلهي وفهي آية النور والذي لم يطفأ بظلمات الليل ولا بالتراب والدم.

القرآن فيه آيات الشفاء وآيات الرجاء وآيات الرحمة؛ الحسين ــ عليه السلام ــ فيه آيات وصفات للشفاء وأسباب للرجاء وعلل تامة للرحمة.

القرآن له أربعة عشر منزلاً من أول حدوثه كما هو الحق إلى استقراره في الجنة فإنه شخص مخلوق جليل له كلام ومنازل ونزول وشفاعة وخصومة.

**الأول**: منزل حدوثه وإيجاده في اللوح الذي هو جسم خاص أو ملك.

**الثاني**: قلب إسرافيل الناظر إلى اللوح.

**الثالث**: قلب ميكائيل إذا قرأه عليه إسرافيل.

**الرابع**: قلب جبرائيل إذا قرأه عليه ميكائيل.

**الخامس**: نزوله في البيت المعمور في ليلة القدر.

**السادس**: نزوله جملة على قلب النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ ليعلمه هو لا ليتلوه على الناس وذلك في أول شهر رمضان.

**السابع**: نزوله عليه لتلاوته في أول المبعث.

**الثامن**: نزوله في كل ليلة القدر على إمام العصر سلام هي حتى مطلع الفجر.

**التاسع**: منزله في الأسماع.

**العاشر**: منزله في اللسان وهو القراءة.

**الحادي عشر**: منزله في القرطاس.

**الثاني عشر**: منزله في القلوب.

**الثالث عشر**: منزله يوم المحشر بهيئة عجيبة.

**الرابع عشر**: منزله في الجنة وله درجات يقال لقارئيه: اقرأوا ورق كل ذلك من الروايات المجتمعة. ولكيفية هذه المنازل تفصيل في مقام آخر ويحتاج إلى زيادة تحقيق لها قد ذكرت بعد الحقيقة في روضات الجنات. أسأل الله التوفيق لإتمامها، إنما المقصود الآن أن أقول الحسين ـ عليه السلام ـ أيضاً له أربعة عشر منزلاً في فضائله وله أيضاً أربعة عشر منزلاً في مصائبه:

ولنفصل أربعة عشر وأربعة عشر بتوفيق الملك الأكبر فنقول في بيان منازل مراتبه:

**المنزل الأول**: منزل خلقه نوراً قبل خلق الخلق.

**الثاني**: منزله المتعلق بالعرش له منه حالات محدقاً به، وعن يمينه وفوقه وحامله وقدامه وظله ومجلسه وقرطه وشنفه وزينته ومجموع ذلك في الروايات.

**الثالث**: منزله المتعلق بالجنة وله فيها كيفيات من كونه شجرة فيها

وثمرة شجرة وقرطاً لأذن الزهراء ــ سلام الله عليها ــ، وزينة للجنة وقرطيها، وزينة لأركانها.

**الرابع**: منزلة كونه نوراً في الأصلاب الشامخة.

**الخامس**: منزل كونه نوراً في الأرحام المطهرة خصوصاً عند الحمل به من الطاهرة الزهراء فإنها قالت لما حملت به: ما كنت أحتاج إلى مصباح في الليالي المظلمة.

**السادس**: على يدي لعياء الحورية التي أرسلت قابلة له مع الحور العين.

**السابع**: منزله في جسد النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ وله في هذا المنزل مجالس عاتقه الشريف، وكتفه المكرم، وحجره المحترم وصدره المعظم وظهره المفخم، ولكل كيفية خاصة ذكرناها في محلها. وكذلك لأعضاء النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ على جسد الحسين منازل خاصة فمنزل لسانه فم الحسين ــ عليه السلام ــ يرضعه ومنزل إبهامه حلقه ليغذيه، وأما شفتاه فإن لهما على جسده منازل. أحدهما: جبينه. ثانيها: نحره وكان أكثر نزولهما فيهما. ثالثها: فوق صرته فإنه كان يخصها بالتقبيل.

**الثامن**: صدر الزهراء البتول.

**التاسع**: يدا علي ــ عليه السلام ــ حين كان يحمله على يديه فيقبل رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ كل أعضائه ويبكي ويقول له: يا أبتِ لِمَ تبكي؟ فقال: أُقبل موضع السيوف وأبكي.

**العاشر**: كتف جبرائيل وعاتقه. مراراً كثيرة كان يحمله بالتماسه من رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ وذلك يأخذه منه.

**الحادي عشر**: منبر رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ فإنه

لم يصعد معه على المنبر أحداً أبداً إلا علياً ــ عليه السلام ــ حين رفعه يوم الغدير وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، لكنه أخذ الحسين ــ عليه السلام ــ معه وأجلسه وهو على المنبر قدامه أو في حجره، فقال: أيها الناس هذا الحسين بن علي ــ عليهما السلام ــ فاعرفوه وفضلوه كما فضله الله. ثم أخبر بقتله ثم دعا على قاتله وخاذله ثم استودعه لكل مؤمن حتى أنه قد استودعه إياكم أيضاً فإنه عم في قوله اللهم إني أستودعك وصالح المؤمنين فبكى الناس فقال أتبكون ولا تنصرونه؟!

**أقول**: فأنتم تسمعون هذا الحديث وأنتم صامدون.

**الثاني عشر**: قلب النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ فإن له فيه منزلاً خاصاً وموقعاً خاصاً قد وصفه هو بأنه لم يقع موقعه أحد فيه.

**الثالث عشر**: صدر النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ في زمن خاص وهو حين يجود بنفسه الشريفة. فقد كان الحسين ــ عليه السلام ــ على صدره.

**الرابع عشر**: قلبه في تلك الحالة تحسراً عليه فإنه كان محتضراً وهو في تذكر حالاته، وكذلك قال في ذلك الوقت: ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد. ثم قال: إلى الرفيق الأعلى، وفارقت الروح الشريفة الجسد المطهر.

**الخامس عشر**: قلوب المؤمنين فإن له فيها محبة قد عبر النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ عنها بأنها مكنونة في بواطنهم فلاحظ نفسك تقول صدق رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ.

ثم نقول في بيان منازله في مصائبه أو مصائبه في منازله:

**الأول**: منزله الأصلي، أعني المدينة حين أُزعج[1] عنها فصعب عليه

(١) أزعج عن المدينة: أُقلع عنها.

ودعا ربه تارة فقال: اللهم أنا عترة نبيك قد أزعجونا وشكا إلى نبيه أُخرى فقال عند قبره: أنا الحسين بن فاطمة قد خذلوني وضيعوني.

**الثاني**: منزله في المأمن لكل شيء من الإنسان والحيوان والطير والوحش والشجر والنبات، أعني الحرم الشريف حرم مكة فصار المأمن مخافة له إذ أرادوا قتله فيه فارتحل.

**الثالث**: ما بين مكة والكوفة نزل مراحلها بتخويف له من كل من يلقاه وخذلان له من كل من يراه.

**الرابع**: كربلاء نزلها بقصد الإقامة ونية التوطن فقال للجمالين الذين معه.

حطوا الرحال بها يا قوم وانصرفوا    عني فما ليَ عنها قطّ ترحْال

**الخامس**: مركز له في ميدان الحرب كان يرجع إليه كلما أراد الاستراحة حين اشتغاله بالطعن والضرب ويقول حين نزوله فيه كثيراً: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**السادس**: مصرع له قال فيه خير لي مصرع أنا لاقيه نزل ظهره على وجه الأرض ثلاثة أيام أو أربعة ثم ارتحل إلى بطنه وهو القبر الشريف المعظم.

**السابع**: منزله لرأسه نزله ليلة الحادي عشر في دار خولي بن يزيد، وفي الحديث نزل تحت إجانة، ولكن المشهور على الألسنة أن ذلك النور نزل التنور.

**الثامن**: منزله لرأسه في مجلس ابن زياد وهو في طبق موضوعاً قدامه وهو فرح من نزول هذا الرأس ذلك المنزل وأعظم مصيبة أنه لما رآه نازلاً عنده كذلك تبسم، ولعل هذا التبسم منه أعظم من قرعه بالخيزران والضرب على أنفه وعينيه.

**التاسع**: منزله في الكوفة على شجرة مصلوباً فيها.

**العاشر**: نزوله مراحل ما بين الكوفة والشام على الرمح تارة وفي الصندوق أُخرى. يا لها من منازل كثيرة هي بلدان عديدة في كل بلدة إلى الآن من منزله علامة.

**بالحادي عشر**: نزوله دير الراهب منزل إكرام وتنحيط[1] وفرش الفراش اللطيف والتطييب للضيف بالمسك والكافور تحية له بالسلام والجواب منه له وتفصيله في محله إن شاء الله.

**الثاني عشر**: نزوله برأسه الشام مجلس يزيد لعنه الله في طشت من ذهب موضوعاً وقد اجتمعت عليه المصائب وهو في هذا المنزل لوجوه أزيد من عشرين وتفصيلها في محله، منها: حادثة في ذلك المجلس ومنها: عائدة فقد عادت المصائب كلها وتجددت.

**الثالث عشر**: نزوله باب دار يزيد مصلوباً على ذلك الباب فلم تتحمل ذلك زوجة يزيد وخرجت حاسرة مكشوفة الرأس على يزيد وصاحت أرأس الحسين بن فاطمة مصلوب على فناء بابي؟! فقام يزيد وغطاها وأرجعها إلى حرمه وأمر بأن ينزل الرأس وقال لها: اذهبي يا هند واعولي على ابن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وصريخة قريش.

**الرابع عشر**: نزوله باب مدينة دمشق مصلوباً أيضاً. وهذه التي لم يتحملها صبر السجاد ــ عليه السلام ــ فانتهى صبره وأخذ يتكلم لما شق عليه ذلك، فإنه لما وضع الرأس ونكث بالخيزران لم يتكلم، لكن لمّا علم بأن الرأس قد صلب على باب البلد صاح وقال: يا يزيد أما تستحي أن يكون رأس ابن فاطمة مصلوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ.

---

(١) التنحيط والحناط: نوع من الطيب.

وله بعد هذه المنازل كـالقرآن منـازل خاصـة في مدفنـه ومحشره بهيئـة خاصة وانتهاء منازله إلى محله الخاص في الجنان في الدرجات التي عينها له جده ــ صلّى الله عليه وآلـه وسلّم ــ وإن لك لـدرجات لا تنـالها إلا بـالشهادة وأعلاها ما في الحديث ألحقه الله بنبيه في منزلته ودرجته وتفصيل كل ذلك في محله إن شاء الله.

## [في الآيات النازلة في مرثيته في القرآن]

**المقصد الثالث**: في الآيات النازلة في مرثيته في القرآن وهي آيات:

**الأولى**: في بيـان الحمل بـه وولادته قـوله تعـالى: **﴿ووصينا الإنسـان بوالديه إحساناً حملته أمّه كرهاً ووضعته كـرهاً وحمله وفصـاله ثـلاثون شهـراً حتى إذا بلغ أشـده وبلغ أربعين سنة قـال رب أوزعني أن أشكر نعمتـك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً تـرضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾**[1].

في الكـامل والبحـار وقد ورد بـأسانيـد معتبرة أنـه لمـا حملت فـاطمـة ــ عليها السلام ــ بالحسين ــ عليه السـلام ــ نزل جبـرائيل فقـال: يا محمـد إن الله يقول: عليك السلام ويبشرك بمولود يولد من فاطمة ــ عليهـا السلام ــ تقتله أُمتك بعدك. فقال: وعلى ربـي السلام لا حاجة لي في مـولود يـولد من فـاطمة تقتله أُمتي من بعـدي. فعرج ثم نـزل وقـال كمـا قـال، وأجـاب كمـا أجـاب، ثم عرج ثم نـزل أيضاً وقـال: إن الله يبشـرك إني جـاعـل في ذريتـه الإمامة والولاية والوصية. فقال: قد رضيت.

ثم أرسل إلى فاطمة بما جاء به جبرائيل أولاً فقـالت: لا حاجـة لي في مولود تقتله أُمتك بعدك. فبشرها بما بشر فقـالت: قد رضيت. فحملتـه كرهـاً

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ١٥.

بأنه مقتول ووضعته كرهاً بأنه مقتول وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً وأصلح لي في ذريتي. فلو أنه قال وأصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلها أئمة ولم يرضع الحسين ـ عليه السلام ـ من فاطمة ولا من أُنثى، ولكنه كان يؤتى به النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فيضع أبهامه في فيه فيمص فيه ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ودمه من دمه ولم يولد مولود لستة أشهر إلا يحيى بن زكريا والحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ.

إعلم، إن معنى قوله كرهاً مع الحزن عليه والتأسف وقد كان حمله كذلك ووضعه كذلك وحضانته كذلك وإرضاعه كذلك وتربيته كذلك واللعب معه في طفوليته كذلك وإدخال السرور عليه من جده أو أبيه أو أُمه كذلك وقد خلاه جده يوم مات كذلك وأُمه وأبوه وأخوه كذلك كلهم حين ماتوا كان أسفهم وحزنهم عليه كما نطقوا به كلهم عند موتهم وقد خلته أُخته في المقتل وذهبت عنه كرهاً وأي كره، حزناً وأي حزن، أسفاً وأي أسف، صراخاً وأي صراخ، عويلاً وأي عويل.

**الآية الثانية**: في بيان خروجه من المدينة وهي قوله تعالى: ﴿**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله**﴾[1].

عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنها نزلت في علي وجعفر وحمزة وجرت في الحسين بن علي عليهم السلام. بيان ذلك أن علياً وجعفراً وحمزة قد أُخرجوا من ديارهم وقتلوا ولا ذنب لهم ولا حق لأحد عليهم إلا أنهم قالوا ربنا الله واستقاموا عليه، ولكن قد جرت جرياناً خاصاً في الحسين ـ عليه

(١) سورة الحج: الآيتان ٣٩ ـ ٤٠.

السلام ــ فإنه أُخرج من دياره وأُخرج من كـل مقر ولم يجعـل له مقـر ولا مفر حتى أنه قال: لو دخلت في حجر هـامة من هـوام الأرض لاستخرجـوني حتى يقتلوني ثم قتل، قتلوه قتلاً خاصاً وظلموه وأبناءه ونساءه وأطفالـه ظلماً خـاصاً وهو الذي ظهرت فيه قدرة الله لنصره.

**الآية الثالثة**: في قلة أنصاره وهو قولـه تعالى: **﴿ألم تـر إلى الذين قيـل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب﴾**[1].

عن الحسن بن زياد العطار قال سألت أبا عبد الله ــ عليـه السلام ــ عن قول الله ــ عزَّ وجل ــ **﴿ألم تر إلى الذين﴾**[2].

قـال: نزلت في الحسن بن علي ــ عليهمـا السلام ــ أمـره الله بالكف. قـال: قلت فلما كتب عليهم القتـال قال نـزلت في الحسين بن علي كتب الله عليـه وعلى أهـل الأرض أن يقـاتلوا معـه، قـال علي بن أسبـاط ورواه بعض أصحابنا عن أبـي جعفـر ــ عليه السـلام ــ وقال: لـو قاتـل معه أهـل الأرض كلهم لقتلوا كلهم، تفسيـر العياشي عن إدريس مـولى لعبـد الله بن جعفـر عن أبـي عبد الله ــ عليه السلام ــ في تفسير هذه الآية: **﴿ألم تر إلى الذين﴾** قيل لهم كفـوا أيديكم مـع الحسن ــ عليـه السـلام ــ وأقيمـوا الصـلاة فلمـا كتب عليهم القتال مع الحسين ــ عليه السلام ــ قالوا: **﴿ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب﴾** إلى خروج القائم عجل الله فرجه فإنه مـع النصر

---

(١) سورة النساء: الآية ٧٧.

(٢) والحديث هو: ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم مـع الحسن ــ عليـه السلام ــ فلمـا كتب عليهم القتال مـع الحسين ــ عليه السـلام ــ إلى أجل قـريب مـع القـائم عجل الله فرجه.

والظفر. قال الله تعالى: ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى﴾[1].

**الآية الرابعة**: في مجمل بيان شهادته ومكانه وحالاته وهي قوله تعالى: **﴿كهيعص﴾**.

كما ورد في حكاية زكريا لما أوحى إليه بقضية كربلاء وإهلاك يزيد للعترة الطاهرة وعطشهم وصبرهم، وقد ذكرنا الرواية في عنوان مجالس الرثاء.

**الآية الخامسة**: فيما نودي من الله به عند قتله وهي قوله تعالى: **﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾**[2].

عن أبي عبد الله ــ عليه السلام ــ قال يعني الحسين بن علي ــ عليهما السلام ــ فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية.

**أقول**: بيان ذلك أن من عرف الله وعظمه وأحبه رضي بكل ما يكون من جانبه فلا يصيبه كراهة وتزلزل، كل ما يرد عليه من قبل ربه يحصل له عند أشد أنواع ذلك أشد الطمأنينة والرضا وقد ظهر مصداق ذلك فعلاً في الحسين ــ عليه السلام ــ كما تبين تفصيله في العنوان السابق وسيأتي.

**الآية السادسة**: في طلب ثأره في الرجعة وهي قوله تعالى: **﴿ومن قتل مظلوماً﴾**[3].

عن أبي جعفر ــ عليه السلام ــ قال هو الحسين بن علي ــ عليهما السلام ــ قتل مظلوماً **﴿فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾**. قال: وليه القائم عجل الله

---

(١) سورة النساء: الآية ٧٧.

(٢) سورة الفجر: الآيات ٢٧ ــ ٣٠.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٣٣.

فرجه **﴿فلا يسرف في القتل﴾**، يعني لا يسرف قاتله **﴿إنه كان منصوراً﴾**، يعني أن الحسين ــ عليه السلام ــ كان منصوراً، وهكذا في بعض الروايات، وفي بعضها أن ضمير يسرف راجع إلى الولي، وكذا ضمير إنه. والمراد لا يسرف بقتل غير قاتله لا من جهة الكثرة، وفي بعض قراءاتهم فلا يسرف بالضم.

**فأقول**: أولاً إن المعنى الظاهري للآية حكم عام لجميع الناس وهو أن من قتل مظلوماً فلوليه قصاص القاتل ولا يسرف في قتل غيره. فنقول بناء على هذا المعنى، إن لولي الحسين القصاص من قاتله. وإذا أردنا تعيين قاتله **فنقول**: من هو؟ فهل قاتله يزيد أو ابن زياد أو ابن سعد أو شمر أو سنان أو غيرهم كصالح بن وهب الذي طعنه فانقلب عن الفرس أو صاحب السهم المثلث الذي وقع على قلبه وقال: بسم الله وبالله أو غيرهم؟ الحق أن هذا المقتول له مائة ألف قاتل لا بمعنى الاشتراك، بل بمعنى أن كلا مستقل في ذلك لو انفرد فله مائة ألف قاتل مستقل حقيقة. فهو قتيل يزيد ولذا ورد في أخبار الأنبياء قاتله يزيد، وهو قتيل ابن زياد ولذا قال يزيد: قتله ابن مرجانة. وهو قتيل ابن سعد، ولذا كان أصحاب النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ حين يرونه وهو صغير يقولون قاتل الحسين ــ عليه السلام ــ. وهو قتيل شمر، وهو قتيل سنان، وهو قتيل خولي، وهو قتيل رامي السهم المثلث، وما يتم الكلام هو قتيل الظمأ، هو قتيل الغيرة، وهو قتيل العبرة، لكن حقيقة الأمر ما قال هو. قال: قتلت مكروباً. يعني قتلتني مكروبية قلبي، ولذا سمي بصاحب كربلاء فلفظ كربلاء إشارة إلى سبب قتله، ثم أقول إن لقوله قتل مظلوماً معانيَ أُخرى وكلها منطبقة على الحسين ــ عليه السلام ــ وهو حقيقتها فلنذكر موضعها.

فنقول: **المعنى الأول**: قتل مظلوماً أي في حالة المظلومية، يعني في حالة قد تعدّى عليه فيها وأخذ منه كل شيء مملكة ومالاً وأصحاباً وإخواناً

وأولاداً وجارحة ظاهرية وباطنية فقد غير الطعن منه كل جارحة حتى نحره الشريف، واستولوا على ماله وعياله وأطفاله وهو طريد غريب فريد، فقتلوه بهذه الحالة. فمن قتل مظلوماً بالنسبة إلى كل شيء له هو الحسين ـ عليه السلام ـ وحده لانحصار هذا الكلي فيه، ولذا سمي المظلوم وجعل علماً له فهو صفة، لكنه صار علماً للحسين ـ عليه السلام ـ ولذا ورد في الدعاء: أنشدك دم المظلوم، وفي الحديث: لا تدع زيارة المظلوم. فقال الراوي من المظلوم؟ فقال: أو ما تدري؟ هو الحسين صاحب كربلاء.

**المعنى الثاني**: ومن قتل مظلوماً في أصل قتله بأن لا يستحقه لقصاص أو حدّ أو فساد، يعني من قتل بلا جرم وأظهر أفراده الحسين ـ عليه السلام ـ كما قال: ويحكم أتطالبوني بقتيل قتلته أو مال استملكته أو بقصاص من جرح أو شريعة بدّلتها؟!

**المعنى الثالث**: ومن قتل مظلوماً في كيفية قتله فإن الله قد وضع الإحسان في كل شيء. فحد الشفرة في الأضحية إحسان، وعدم نظره إلى قتيل من حبسه إحسان، وعدم تكتفه وإرساله للنزع إحسان، وعدم إراءته الشفرة إحسان، وعدم المثلة به إحسان، وسقيه عند قتله إحسان، فقد يقتل القتيل المظلوم بإحسان إليه في كيفية قتله وحاله، وقد يقتل مظلوماً في هذه أيضاً. والحسين ـ عليه السلام ـ قتل ظلماً مظلوماً إذ لم يقع عليه إحسان.

**المعنى الرابع**: ومن قتل مظلوماً حين قتله قد تعدى عليه بإحدى وجوه التعدي أو ببعضها أو بكلها، وذلك منحصر في مقتول واحد وهو الشهيد المظلوم.

**المعنى الخامس**: ومن قتل مظلوماً بعد قتله بسلبه أو قطع أعضائه أو رض جسده أو طرحه بلا دفن وكفن، وهذا المعنى أيضاً له فرد واحد وهو الحسين المظلوم بعد قتله حتى أنه سلب ثوباً عتيقاً ممزقاً لا ينتفع به.

**الآيـة السابعـة**: في الانتقام لـه يوم القيـامة وهي قـولـه تعـالى: **﴿وإذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾**[1].

عن أبـي عبـد الله ـ عليـه السـلام ـ أنـه نـزلت في الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ. أقول حيث إن الآية الشريفة في تلو الوقائع العظيمـة من تكوير الشمس وانكدار النجوم وتسيـر الجبال، فـلا بد أن يكـون السؤال الذي يذكر في تلو هذه الوقائع العـظيمة لـه خصوصيـة في عظم السؤال عنـه وتقلب أحوال أهل المحشر فيه بحيث يعمّ جميع الناس حتى يخـوف كل النـاس به، كمعطوفاته والسؤال عن الموؤودة وأنهـا بأي ذنب قتلت، مـع أنهم لم يكونـوا أهل جرم وتقصير وقتلوا بهذه الكيفية من الدفن أحيـاء وإن كان أمـراً عظيمـاً. ولكن السؤال من المـأخوذ المضيق عليـه المختنق المأخـوذ بنفسـه وهـو حي، أعني الحسين ـ عليـه السلام ـ وأولاده وعيـاله وأنـه بأي ذنب قتلوا، كـذلك أعـظم. فلعل ذلـك هو الـوجـه في قـولـه ـ عليـه السـلام ـ إنهـا نـزلت في حسين بن علي ـ عليهمـا السـلام ـ وتحقيق ذلـك أن المـوؤودة حقيقـة، الحسين ـ عليه السلام ـ وعياله وأطفاله يوم عاشوراء قبل أن يستشهـدوا فإنـه قد حصل الاختناق والأخذ بالأنفاس منهم كمن يدّس في التراب وهو حي من العطش والمحاصرة والتضييق وتوارد المصيبة، وأعظم منه أنه يؤخذ بنفسه وقد وئـدت هـذه الموؤودة من الصبـح إلى العصر متصلة كـانت لا استراحـة فيهـا بالموت فهم المـوؤودة وهذه المـوؤودة مما يسـأل عنها بـأي ذنب قتلت، بأي ذنب هكذا قتلت، بأي ذنب صغارهم هكذا قتلوا؟

**الآية الثامنة**: **﴿وفدينـاه بذبـح عظيم﴾** فقـد ورد أن الذبـح العظيم هـو الحسين ـ عليه السلام ـ ولا يلزمـه كون مـرتبة المفـدي أعظم، بـل المعنى وفديناه بما فديناه بسبب الذبح العظيم الـذي يخرج من صلبـه، أو المعنى أنه

---

(١) سورة التكوير: الآية ٨.

تبدل فداؤه لربه بفداء آخر أعظم وحصلت هذه المرتبة العظمى من جعل النفس فداء في سبيل الله للحسين ــ عليه السلام ــ.

## [فيما أُعطي من خصائص فاتحة القرآن والبسملة]

**المقصد الرابع**: في ثبوت خصائص سورة الحمد والبسملة بالخصوص له ــ عليه السلام ــ، فنقول سورة الحمد فاتحة الكتاب، والحسين ــ عليه السلام ــ فاتحة مصحف الشهادة. سورة الحمد أُمّ الكتاب، الحسين ــ عليه السلام ــ أبو الأئمة الأطياب. سورة الحمد الكنز للإطاعة، الحسين ــ عليه السلام ــ الكنز لأسباب الشفاعة. سورة الحمد الوافية، الحسين ــ عليه السلام ــ واف بأسباب المغفرة. سورة الحمد الشافية، والحسين ــ عليه السلام ــ شافية ودمه شفاء كما في قضية ابنة اليهودي والدمع الذي يسكب عليه شفاء يطفي النيران الباطنة والنيران الظاهرة فإن قطرة منه لو سقطت في جهنم أطفأت حرها كما في الحديث. سورة الحمد الكافية، الحسين ــ عليه السلام ــ محبته كافية. سورة الحمد معادلة القرآن، الحسين ــ عليه السلام ــ شريك القرآن ومعادله في استيداع النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ إياه. سورة الحمد السبع المثاني لأنه أنزل مرتين، والحسين ــ عليه السلام ــ له خصوصية أنه أُنزل من السماء مرتين وأُصعد مرتين. فنزل بروحه عند ولادته ووفاته كسائر الأئمة والأنبياء ــ عليهم السلام ــ وأُصعد بجسده ثم أُهبط وهذا من خصائصه، وذلك في رواية أنه لما قتل الحسين ــ عليه السلام ــ ورفعوا رأسه هبطت الملائكة وأخذوا بجسده إلى السماء الخامسة بتلك الحالة وأوقفته مع صورة علي ــ عليه السلام ــ في السماء الخامسة ونظروا إليه متشحطاً بدمه ولعنوا قاتله ثم نزلوا به إلى محله في كربلاء، وفي هذه الأمور حكمة مخفية لا نصل إلى كنهها والله العالم بها. سورة الحمد في الحديث من قرأها مؤمناً بظاهرها وباطنها أعطاه الله بكل حرف حسنة أفضل من الدنيا بما فيها، الحسين ــ عليه السلام ــ من ذكره وبكى عليه أعطاه الله

بكل دمعة حسنة أفضل من الدنيا وما فيها ومن زاره أعطاه الله بكل حرف حسنة أفضل من الدنيا وما فيها كما مر تفصيلها. البسملة عنوان السور وصدرها، الحسين ـ عليه السلام ـ عنوان الشهداء وسيدهم. البسملة مائة وأربعة عشر منها أجزاء القرآن، الحسين ـ عليه السلام ـ مائة وأربعة عشر تسبيباً منه موجب للغفران. البسملة تذكر عند الذبح والنحر تكليفاً والحسين ـ عليه السلام ـ يتذكره المؤمن عند كل ذبح ونحر وقتل من حيث أشدية قتله ونحره من كل قتل ونحرٍ كما في الحديث النبوي.

## [فيما يتعلق به ـ عليه السلام ـ من القرآن]

**المقصد الخامس**: مقصد لطيف فيه مجامع ما يتعلق به من القرآن منها ما ينطبق عليها عموماً من الآيات والكلمات التي وردت فيها أيضاً إشارة إليه ومما لم يرد بالخصوص ولكن استنبطناه من الوارد من الصفات للقرآن المكتوب الثابتة فيه، فنقول: القرآن فيه آيات لها أسماء وصفات وخواص خاصة كآية النور وآية التطهير وآية الكرسي وآيات لخواص مخصوصة، وآيات الشفاء وآيات السجدة، والحسين ـ عليه السلام ـ فيه الكرسي الرفيع الذي عمّ السموات والأرض علمه، الحسين ـ عليه السلام ـ فيه آيتا نور: فآية نور لرأسه، وآية نور لجسده.

**فالآية الأُولى**: ظهرت لكثير ممن في طريق الشام، وظهرت لزيد بن أرقم حين مروا بالرأس على غرفته فرأى الشعاع دخل من شباك له في الطريق فتعجب فنظر فإذا النور من الرأس المرفوع من أثر المرور، وسمع حينئذٍ منه قراءة الكهف.

**والآية الثانية**: رآها الزارع الأسدي الذي جاء في الليل يلاحظ القتلى، قال: رأيت فيها جسداً يضيء في الليل كالشمس إذا طلعت، ورأيت أسداً يجيء فيجلس عنده.

والحسين ــ عليه السلام ــ فيه آيات الشفاء للأمراض المعنوية في محبته وللأمراض الظاهرية في تربته.

والحسين ــ عليه السلام ــ في جسده آيات أربع هي كالعزائم الأربع يحق لدى ملاحظتها الوقوع على الأرض والكبوة على الوجه من محبيه كما يلزم السجود عند قراءة العزائم، فآية منها أثر سهم على قلبه قد نفذ فخرج من ظهره، وآية منها أثر رمح على خاصرته من صالح بن وهب المزني قد انقلب بها عن فرسه إلى الأرض، وآية منها أثر سيف ضربه مالك بن اليسر على رأسه الشريف قد قطع العمامة والبرنس والرأس ولذا كشف رأسه وألقى العمامة والبرنس، وآية منها أثر السيف على النحر المنحور وقد انفصل الرأس منه، ولكن الأثر على القفاء. فهذه آيات أربع هي آيات العزائم ثابتة على الجسد الشريف تعزم على محبيه عند تصورها أو سماعها تضعضع الأركان وهد القوى وتقوس القامة والسقوط على الأرض والتعفير في التراب ووضع التراب على الرأس.

وأما الآيات المخصوصة للخواص المخصوصة فإن في الحسين ــ عليه السلام ــ آيات وتسبيبات ووسائل إلى كل مطلوب من مطالب الدنيا والآخرة بأقسامها.

## [بيان ما يتعلق من السور بالحسين ــ عليه السلام ــ]

**المقصد السادس**: مقصد طريف لطيف جديد نذكره في عنوان السور من أولها إلى آخرها من الفاتحة إلى المعوذتين وبيان ما يتعلق منها بالحسين ــ عليه السلام ــ بالإشارة أو المناسبة أو الباطن فنقول: سورة الفاتحة قد ذكرناها مستقلة في المقصد السابق، سورة البقرة فيها أول رثاء الحسين ــ عليه السلام ــ قوله تعالى: ﴿**قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**﴾[1].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

في الحديث أنهم لاحظوا مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ وأصحابه في كربلاء وقد علموا بذلك لأدلة دلتهم: سورة آل عمران قد تلا منها ـ عليه السلام ـ حين توجه ولده علي ـ عليه السلام ـ إلى القتال **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾** [سورة آل عمران: الآيتان ٣٣ و ٣٤].

سورة النساء فيها الآية الثانية من آيات مرثيته والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً. أظهر أفرادهم الذين كانوا معه فما لكم لا تقاتلون في سبيلهم.

سورة المائدة له مائدة تنطبق على مائدة الطعام وهي المائدة من شراب الكوثر النازل له ولأصحابه لرفع عطشهم، ولم يقل أصحابه أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً وإنما رضوا بكل عطش وكل جوع وكل جرح وكل قتل، وكان أهنأ عليهم من كل طعام وشراب.

سورة الأعراف هو ـ عليه السلام ـ من الأعراف على بعض المعاني الواردة في معانيها، وهو من الرجال الذين على الأعراف يعرفون كلاً بسيماهم، وللحسين عليه السلام معرفة خاصة بسيماء زائره. فإن له سيماء بخصوصة يوم القيامة كما ذكرناه في خواص الزيارة.

سورة الأنفال. الأنفال حقه وحق التسعة من ذريته وقد منع منه ومنعوا منه وغصب منه ومنهم لكنه قد اختص بمنع الحق المشترك بينه وبين كل الناس، بل اختص بمنع المشترك بين جميع ذوات الأرواح وهو الماء الذي هو ليس من الأنفال بل فيه حق شرب لكل من فيه روح حتى الكفار والحيوانات.

سورة البراءة كل ما فيها من آيات الجهاد منطبقة حقيقة على جهاد أصحابه وفيها آية الاشتراء من الله قوله تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً**

**عليه حقًا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾[1].

وقد عامل في سوق هذه المعاملة جميع عباد الله بأنواعهم وللحسين ـ عليه السلام ـ بالنسبة إلى ذلك معاملة خاصة وتسليم ثمن بنحو مخصوص ونقل متاع وكيله ووزنه وحفظه والبذل منه بنحو مخصوص كما يظهر من جميع خصائصه عند التدبر.

سورة يونس للحسين ـ عليه السلام ـ من يونس صورة وصفة وسيرة حين نبذ بالعراء وهو سقيم:

أسفي لعار مثل يونس بالعراء يقطينه فيها جناح الأنسر

وإن شئت فقل يقطينه فيها سيوف تشهر أو قل رماح.

سورة هود قد تلا منها آيات خاصة حين وقف في الميدان قبالة القوم وخطبهم فقرأ في خطبته قال: ﴿**إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم**﴾ [سورة هود: الآيات ٥٤ ـ ٥٦].

سورة يوسف في روايات العامة أنها نزلت على النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ تسلية له بما جرى على ولده الحسين ـ عليه السلام ـ وفيها تطبيقات أُخر أيضاً.

سورة الرعد قال تعالى: ﴿**ويسبح الرعد بحمده**﴾[2].

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١١.

(٢) سورة الرعد: الآية ١٣.

وفي الحديث ما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا ولعنت قاتل الحسين ــ عليه السلام ــ.

سورة إبراهيم. في سورة إبراهيم قصة إسكان إبراهيم بواد غير ذي زرع، وينطبق عليه كيفية إسكانه ذريته في كربلاء وكيفية وداعه لهم وتطبيق مكالمة إبراهيم أهله حين أسكنهم في ذلك الوادي مع مكالمة الحسين ــ عليه السلام ــ حين حرّك أهله بوادي كربلاء من المفجعات العجيبة.

سورة الإسراء للحسين ــ عليه السلام ــ معراج خاص من أرض كربلاء أثر في جعله معراجاً للملائكة وأسراً خاصاً على جده ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ حيث قال: أسرى بي إلى موضع يقال له كربلاء، رأيت فيه مصرع ابني الحسين وأصحابه.

سورة الكهف تلاوة رأسه المطهر حين كان على الرمح يسمع منه قراءة الكهف فسمع زيد بن أرقم في الكوفة آية **﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾**[1].

وسمع منه آخرون في الشام آية **﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾**[2].

ولقراءة أصل السورة حكمة خاصة، ولخصوص قراءة الأولى في الكوفة حكمة خاصة ولقراءة الآية الثانية في الشام حكمة خاصة.

سورة مريم في حديث زكريا أن «كهيعص» إشارة إلى كربلاء وهلاك العترة من يزيد في حالة العطش مع الصبر. وقد ذكرنا الحديث سابقاً في التهذيب عن البحار عن السجاد ــ عليه السلام ــ في قوله: **﴿فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً﴾**[3].

---

(١) سورة الكهف: الآية ٩.

(٢) سورة الكهف: الآية ١٣.

(٣) سورة مريم: الآية ٢٢.

قال خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين ــ عليه السلام ــ ثم رجعت من ليلتها.

سورة طه فيها مناسبات له ــ عليه السلام ــ في حكاية موسى **﴿إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً﴾**[1].

والحسين ــ عليه السلام ــ رأى من جانب كربلاء نوراً وهو في المدينة فقال لأهله: تعالوا معي، وأجاب لما سئل عن ذلك في مكة فقال إن الله قد شاء أن يريهم أسارى وفي السور بعد طه أيضاً مناسبات خاصة له، ولهذا قرأ بعض الآيات من سورة القصص عند خروجه من المدينة وبعض الآيات عند دخوله مكة وسنذكر تفصيلها في عنوان الهجرة من خصائصه. وقد قرأ بعض أصحابه آيات من سورة المؤمن عند مبارزته كما سيجيء في عنوان الشهداء. والمقصود بيان أنموذج من التطبيقات فلنكتفِ بذلك ولنذكر بعض مناسبات لعموم السور فنقول:

السور المصدرة بالحروف المقطعة من الطواسين والحواميم ويسٓ وصٓ وآلمر وآلم وقٓ ونٓ لصورها في النقش تأثيرات وأشارات بالنسبة إلى عددها بحساب الجمل وتأثير في حروفها، وإشارات إلى أسماء الله، ورموز لا يهتدي أحد إليها إلا من خوطب به الحسين في جسده حروف مقطعة من أثر السيوف لها هيئات في أحادها وثنائها وثلاثها ورباعيها وخماسيها، ولكل هيئة خاصة، وهي رموز في عالم التسليم والرضا، وقد اهتدى إلى تلك الرموز من اهتدى إلى رموز الحروف المقطعة في أوائل السور ولذا كان يقبّل بالخصوص بعض المواضع من بدنه، وكان قد يقبّل جميع البدن حين يقول لعلي ــ عليه السلام ــ أمسكه فيمسكه ويقبل جميع مواضع الحروف المقطعة ويبكي، أوائل المستحبات من مناسبات الصفات الإلّهية التي قد منحه الله أُنموذجاً منها كما بيناه في عناوين الاحترامات الإلّهية.

---

(١) سورة القصص: الآية ٢٩.

سورة المدثر له من هذه السورة باطنها كما أنه لا يخرج من معناه الظاهر، وأن النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ المدثر منه وهو منه.

سورة المزمل، وهو المخاطب بذلك من حيث إنه المخاطب به وهو به ومنه وهو المزمل بدمائه الذي قام ليلة الضلال فكشفها وجعلها محسراً وأوضح نور الحق وأصحابه المزملين كأصحاب النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ الذين قال في حقهم يوم أُحد: زملوهم بثيابهم، بدمائهم فأنا الشهيد عليهم. لكن لم يبق لأصحابه ثياب وإنما زملوهم بدمائهم.

سور الأقسام العظيمة لها بواطن تنطبق على الحسين ـ عليه السلام ـ وحالاته وشهادته ووجهه وروحه وجسده وقلبه وأصحابه وحالاتهم، فاستمع لما يتلى عليك منها ﴿**والصافات صفاً فالزاجرات زجراً فالتاليات ذكراً**﴾[1].

ينطبق على الحسين ـ عليه السلام ـ وعسكره لصفهم في القتال، وصفهم للحماية وصفهم في الصلاة، وصفهم في الأجساد المطروحة، وصفهم في الرؤوس المقطوعة، وصفهم في الدفن، فإنهم دفنوا في حفيرة واحدة، ﴿**والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر**﴾[2].

الحسين ـ عليه السلام ـ هو الفجر بنور هدايته ولياليه في مصائبه هي العشر هو وأخوه الشفع، وهو حين بقي وحيداً الوتر، ولكن الوتر الموتور النفس المطمئنة في آخر هذه السورة روحه الشريف حين رجوعها إلى ربها كما ورد ذلك في الروايات، ﴿**والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور**﴾[3].

فالطور محل شهادته بمعنيين ظاهري كما في الحديث ومعنوي،

---

(١) سورة الصافات: الآية ٢.

(٢) سورة الفجر: الآية ٣.

(٣) سورة الطور: الآيات ١ ـ ٦.

والكتاب المسطور بدنه الشريف، والبيت المعمور رأسه، والبحر المسجور ميدان كربلاء يوم وقع القتال.

**﴿والنجم إذا هوى﴾**[1].

كيفية وقوعه «والضحى» ضحى نور وجهه أو نور إظهار الإيمان به.

**﴿والسماء ذات البروج﴾**[2].

هو الحسين ـ عليه السلام ـ حقيقة فإنه سماء له تسع بروج بل له ثلاثة عشر برجاً.

**﴿والسماء والطارق وما أدريك ما الطارق النجم الثاقب﴾**[3].

الذي يشعب ضوؤه المنير من السموات. والحسين ـ عليه السلام ـ نجم ثاقب يستثقب نوره الظلمات الأرضية أيضاً.

**﴿والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها﴾**[4].

الشمس هي وجه الحسين ـ عليه السلام ـ لأنه الشمس حقيقة فإن الشمس يذهب شعاعها بقطعة سحاب وهو قد تضمخ وجهه بالدم والتراب ولم ينقص من نوره بل كان في الليالي الثلاث يضيء كالشمس.

**﴿والمرسلات﴾** الملائكة المرسلة لما يتعلق بالحسين ـ عليه السلام ـ، **﴿والنازعات غرقا﴾** وما بعده الأرواح المطهرة للحسين وأصحابه **﴿والذاريات ذرواً فالحاصلات وقراً﴾**[5].

لهما في بعض التفاسير تنطبق على أصحابه وجهادهم يوم الطف، **﴿والتين والزيتون﴾**[6].

---

(١) سورة النجم: الآية ١.

(٢) سورة البروج: الآية ١.

(٣) سورة الطارق: الآيات ١ ـ ٣.

(٤) سورة الشمس: الآية ١.

(٥) سورة الذاريات: الآية ٢.

(٦) سورة التين: الآية ١.

قد ورد أن الزيتون هو الحسين ــ عليه السلام ــ، ﴿والعاديات﴾ لخيلهم حين تركض.

سورة القيامة كلها منطبقة على قيامة أهل البيت التي قامت يوم عاشوراء فهي الواقعة العظيمة وهي الحاقة والصاخة حقيقة وهي الطامة الكبرى حقيقة فإنها قد علت على كل مصيبة، وهي القاعدة التي قرعت قلوب الأبرار والفجار، وهي التي زلزلت الأرض زلزالها، وهي الغاشية التي يقال فيها هل أتاك حديث الغاشية فهل أتاكم حديثها وهي التي تحقق فيها ﴿**إذا السماء انشقت وإذا السماء انفطرت**﴾[1].

حين ضرب بالسيف على رأسه الشريف، ﴿**وإذا النجوم انكدرت وإذا الشمس كورت**﴾[2].

منطبق على يوم عاشوراء التكوير الشمس الظاهري والشمس الباطني ظاهراً وباطناً ولكل من هذه تفصيل ذكرتها في كتاب روضات الجنات في المواعظ بالقرآن وفقني الله لإتمامها بمنّه وحوله وقوّته.

سورة القدر قد ثبت للحسين ــ عليه السلام ــ فضائل ليلة القدر كما سيجيء في عنوان خصائصه المتعلقة بالأزمنة الشريفة.

سورة الإخلاص والتوحيد وهو قد أظهر في الخارج التوحيد الحقيقي وهو توحيد العلاقة للقلب[3] وله بيان وتفصيل في عنوانه.

سورة الجحد جحد لدين الكفار وهو قد أظهر الجحد لأهل النفاق والخلاف وتبرأ منهم وقال: لكم دينكم ولي ديني.

سورتا المعوذتين، معوذتان له ولأخيه كما في روايات الخاصة والعامة.

---

(١) سورة الانفطار: الآية ١.

(٢) سورة التكوير: الآية ١.

(٣) قوله: وهو توحيد العلاقة للقلب: أي تجريد العلائق القلبية من كل ما سوى الله تعالى وهو ــ عليه السلام ــ مخصوص بذلك كأنه لا شريك له في هذه الصفة.



# العنوان التاسع

# في خصائصه مما يتعلق ببيت الله



# العنـوان التـاسع
# في خصائصه مما يتعلق ببيت الله

**وفيـه مطـالـب:**

**الأول:** أنـه بيت الله حقيقة. **الثـاني:** أنه عـظم الكعبة تعـظيماً خـاصـاً فجعل الله له بذلك احتـرامات خـاصة على طبق احتـرامات الكعبـة وفضائله، وخصه بزيادات في ذلك على البيت. **الثالث:** أنه قد جعل الله لزيارتـه تأثيـراً خاصاً في المعادلة للحج والعمرة وذلك لسرٍ معنوي ونكتة عجيبة لطيفة فنقول بعنون الله.

## [في أنه بيت الله الحقيقي]

**المـطلب الأول:** أنه بيت الله الحقيقي. إعلم أن الله يجـل عن المكان والحلول والسكنى والمسكن واتصـاف بعض الأمكنة بكـونه بيتـاً لله، إنما هـو لشرافة خاصة له من حيث جعِل محـل عبادة الله أو كثـرة العبادة فيـه، أو الأمر بالتوجه إليه حين العبادة أو كونـه محاذيـاً لمحل عبـادة أو نزول فيض خـاص، أو لكونه صعب المنازل فيخلص فيه القصـد إلى الله كما اجتمـع ذلك كله في مكة المعظمة، وبعض ذلك في المساجد وفي بيوت أذن الله أن ترفـع ويذكـر فيها اسمه، وهذه كلها بيت الله ظاهراً وإنمـا حقيقة البيت لله مـا في الحـديث القدسي: لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن. وقد أوحى الله إلى داود ـــ عليه السلام ـــ فرّغ لي بيتاً أسكن فيه فقال: يا رب إنك تجل عن المسكن، فأوحى إليه: فرّغ لي قلبـك فكل قلب لم يكن فيـه سوى محبة الله فهو بيت الله حقاً فقلب المؤمن الكامل بيت الله حقيقة لأنـه خال عن

التعلق بغيره، فليس فيه فكر ولا ذكر ولا هم إلا الله؛ وقد ينتهي الأمر إلى أنه لا يبصر إلا الله ولا يسمع إلا الله فهذا أحد معاني قوله تعالى في الحديث القدسي: حتى أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، وإذا تحقق ذلك وتأملت حق التأمل ظهر لك أن بيت الله الحقيقي الأكبر هو قلب الحسين فإنه فرّغه لله تفريغاً حقيقياً إذ لم يبق فيه علاقة لغير الله حتى من العلائق التي لا تنافي العلاقة مع الله، وذلك لأن قطع العلاقة عن الشيء لله خصوصاً مع شدة العلقة به دليل على أشدية العلقة مع الله وقطع كلها دليل انحصارها والشرائع مبتنية على ذلك والتدين بالدين إنما هو بمقدار قطع العلاقة عن غير الله والدرجات المختلفة إنما هي باختلاف العلائق شدة وضعفاً ومقدار تركها زماناً وكيفية لامتثال أمر الله.

إذا تحقق ذلك فاعلم أن الحسين ـ عليه السلام ـ حين توجه إليه الأمر في الصحيفة الإلّهية بخطاب إشرِ نفسك لله قد قصد من أول هجرته من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء امتثال ذلك الأمر مع نية جميع ما وقع عليه قبل وقوعها تقرباً إلى الله، فكان جميع ذلك منوياً له موطناً نفسه عليه حتى تقطيع أوصاله قد نواه ووطن نفسه عليه وهو في مكة، وتحمل ذبح أصحابه وأولاده وأهل بيته قد نواه من المدينة بل أرى صورة الواقعة ومحلها لأُم سلمة مشاهدة بالعين، فقد أخلى قلبه من التعلق بالوطن وجميع الديار والمساكن في الأرض، ومن التعلق بالأموال حتى اللباس والسلطنة والراحة والرياسة، ومن التعلق بالعيال والأطفال والأولاد والإخوان والعشيرة والأصحاب، فقدّمهم أمامه ذبحاً وأسراً، ومن التعلق بجميع ما في الدنيا حتى الماء وحتى قطرة منه للمحتضر، ومن التعلق بالرأس والبدن وكذلك الأجزاء من لحم ودم واتصالها وبقاء صورتها وتركيبها وهيئتها حتى أنه قطع علاقة قلبه مع صورة القلب التي في الصدور مع مهجة القلب التي هي دم القلب فشبك قلبه سهم مسموم ذو ثلاث شعب وقع عليه وسال دمه جارياً خارجاً فأخذه بيده وخضبه رأسه ولحيته كما في الزيارة، وبذل مهجته فيه فلما بذل فيه قلبه الظاهري مهجته

وجميع علائق قلبه ومهجته تمحض القلب المعنوي لله وصار خالياً عن غير الله وفارغاً عن جميع ما سوى الله صار بيت الله الحقيقي التحقيقي الذي ليس فيه سوى الله، فلله على الناس حج هذا البيت من استطاع إليه سبيلاً. ومن ذلك يظهر قوله من زار الحسين ــ عليه السلام ــ كمن زار الله في عرشه.

## [في أن الله خصه ــ عليه السلام ــ بخصائص الكعبة]

**المطلب الثاني**: إن هذا البيت الحقيقي قد خص الكعبة بتعظيم خاص، فخصه الله لذلك بخصائص الكعبة مع تفضيل فيها تفضيل ذلك أنه ــ عليه السلام ــ لما ورد مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان وبقي فيها إلى موسم الحج، وأحرم بحج أو بعمرة التمتع على اختلاف الروايات، فلما بلغه بأن يزيد قد بعث ثلاثين رجلاً من شياطين بني أُمية ليقتلوه غيلة، ووجه جيشاً مع عمر بن سعيد بن العاص لقبضه، أحل من إحرامه بعمرة مفردة، وعزم على الخروج يوم التروية أو يوم عرفة، وأتاه محمد بن الحنفية في تلك الليلة فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت. فقال ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد. فقال: أنظر فيما قلت.

فلما كان وقت السحر ارتحل الحسين ــ عليه السلام ــ فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه وأخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى. قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ قال: أتاني رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ بعدما فارقتك فقال: اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً. فقال ابن الحنفية: إن لله وإنا إليه راجعون. فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وأنت بمخرج على مثل هذا الحال؟ فقال: إن الله

قد شاء أن يراهن سبايا وقال أيضاً لأخيه محمد: يا أخي لو كنت في حجر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني.

ثم جاء عبد الله بن الزبير وعبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر فمنعوه كذلك فأجاب ابن الزبير بأني لا أحب أن تهتك حرمة البيت، وأجاب ابن عمر بكلام فيه ذكر هوان الدنيا وقتل يحيى ـ عليه السلام ـ وَقَتل بني إسرائيل كل يوم سبعين نبياً ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأجاب ابن عباس بأن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ قد أمرني بأمرٍ أنا ماضٍ فيه وسلم الكل عليه وودّعوه وبكوا. وقال له ابن عمر اكشف عن الموضع الذي كان يقبّله رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ. فكشف صرّته فقبّله وبكى وودّعه وخرج صلوات الله عليه مقبلاً إلى العراق.

**أقول**: أيها العارف البصير تأمل في فعل هذا الإمام الجليل وقوله ـ صلوات الله عليه ـ أخاف أن تستباح بي حرمة البيت الحرام، وكيف عظم جلال ربه وتأدب حيث رضي بما يجري على نفسه الشريفة، ولم يرض بأن يكون ذلك بقرب البيت الذي عظمه الله فجعله محترماً فيبسط احترامه في الأنظار مع أنه ـ عليه السلام ـ أعظم من البيت وأشرف وأجل ولهذا ينظر الله يوم عرفة إلى زواره قبل أن ينظر إلى أهل عرفات، ولأجل تعظيمه بهذا التعظيم ثبت له جميع الخصائص التي خص الله بها الكعبة والكرامات التي أكرمها الله بها، ولنعدّ منها خمسين فضيلة ثم نبين كيفية الموازنة والتطابق بعون الله جل جلاله وله الحمد على هذا الإلهام.

**الأولى**: أنه أول بيت وضع للناس دون غيره من المساجد والمقامات. الحسين ـ عليه السلام ـ حيث إنه من النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ والنبي منه أول بيت وضع للناس فإن أول المخلوقات نور النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وقد كان الحسين ـ عليه السلام ـ مع نور جده وأبيه وأُمه

وأخيه مخلوقاً قبل السموات والأرضين، فهو أول بيت وضع للناس والملائكة وجميع المخلوقات.

**الثانية**: كونه ببكة وهو أشرف المواضع، والحسين ـ عليه السلام ـ بأشرف المواضع نسباً، وفي كربلاء مدفناً.

ومن حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة

**الثالثة**: فإنه أمر خليله ببنائه بيده، فهو بناء يد الخليل، والحسين ـ عليه السلام ـ قد نبت لحمه ودمه من لحم الحبيب ودمه، والحبيب رتبته أعلى من الخليل.

**الرابعة**: جعله مباركاً على زواره ومجاوريه وهو ـ عليه السلام ـ ذو بركة إلٰهية من جهة الفيوضات الواردة على الناس بسببه، فمنهم من دخل الجنة بالشهادة بين يديه، ومنهم بالبكاء عليه، ومنهم بإقامة العزاء عليه، ومنهم بالإبكاء عليه، ومنهم بالتباكي عليه، ومنهم بتذكره حين شرب الماء، ومنهم بزيارته، ومنهم بإعانة زواره ومنهم بالدفن في تربته، إلى غير ذلك من وجوه بركته للناس في الأرزاق والفيوضات الواردة بسببه على من له نسبة إليه بمجاورة أو قراءة تعزية أو حضور مجلس ونحو ذلك.

**الخامسة**: جعله هدى للعالمين كما في الآية الشريفة. والحسين ـ عليه السلام ـ أيضاً هدى للعالمين وسبب هدايتهم فإنه ـ عليه السلام ـ قد فدى نفسه دين جده ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، وبسبب قتله ظهر دين الشيعة فورد في زيارة الأربعين المروية عن الصادق ـ عليه السلام ـ في حقه ـ عليه السلام ـ وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة وقد ذكرنا تفصيل ذلك في محله.

**السادسة**: جعل الحرم من أطرافه وجعله حراماً لا يصطاد صيده بل

لا تنفر ولا يعضد[1] شجره ولا يختلى خلاله ولا يلتقط لقيطه إلا المنشد، وهو ــ عليه السلام ــ قد جعل الله لمدفنه حرماً من أطرافه فجعل تربته محترمة، وأحل أكلها مقداراً خاصاً للشفاء، وجعل حرمه فرسخاً، وفي رواية أربعة فراسخ من جوانبه، وفي رواية خمسة، وحملت على الاختلاف في الفضيلة. ولكن قد اختلفت كلماتهم في التحديد بالنسبة إلى جواز الأكل، فقيل بجواز أكل تربة الحرم مطلقاً، وقيل نفس القبر الشريف وما يقرب منه على وجه يلحق به عرفاً وهو المناسب لقاعدة الاقتصار على المتيقن وربما استظهر من بعض الروايات. وفي بعض الأخبار التحديد بالميل وبأربعة أميال وبسبعين ذراعاً ولها آداب وشرائط مذكورة في محلها، بل من كثرة ما اعتبر فيها ذكر بعضهم أن الاستشفاء بها في غاية الصعوبة، ولعله فهم الشرطية، ولعل الأظهر أنه آداب.

**السابعة**: جعله مأمناً لا يحل دم من يأوي إليه وهو ــ عليه السلام ــ أيضاً لا يحل دم من يأوي إليه، لكن لما هتك بنو أُمية حرمة البيت بالنسبة إلى ذلك، كذلك هتكوا حرمته بالنسبة إلى من آوى إليه حتى بالنسبة إلى الصغيرين كان أحدهما في يده أواه من العطش، والآخر على صدره حين قطع يده فاستغاث بعمه وأواه على صدره فضرب بسهم وقتل على صدره. وكذلك قد نفرت طيور هذا الحرم عنه حين دارت عليه للنوح فضربت سكينة وجرّت عنه واصطيدت من هذا الحرم وربطت بالسلاسل وركبت على أقتاب المطايا.

**الثامنة**: جعله قبلة حبيبه ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ في صلواته التي هي أشرف حالاته وأفضل عباداته ﴿**فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام**﴾[2].

---

(١) لا يعضد شجره: أي لا يقطع، من العضد وهو القطع. وفي الحديث: مكة لا يعضد شجرها، أي لا يقطع.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

فهو قبلة وجه النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ولكن مولاي الحسين ـ عليه السلام ـ مهجة قلب النبي وثمرة فؤاده وريحانته كما وصفه هو بذلك، بل هو نفس النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كما قال ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ حسين منّي وأنا منه، ومع هذا فهو أيضاً قبلة وجه قلب النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فقد يتوجه إليه ويلاحظ كلما جاء إليه وإن كان في أثناء الخطبة أو في أثناء الصلاة ويحمله حين الصلاة.

**التاسعة**: جعل طوافه ركناً من أركان الإسلام فقال: **﴿ولله على الناس حج البيت﴾**[1].

ومن لم يأت به فقد نقص ركناً من أركان الإسلام، والحسين ـ عليه السلام ـ قد جعلت زيارته ركناً من أركان الإسلام والإيمان، فقد ورد في الحديث أن تارك زيارته منتقص الإيمان قاطع لحرمة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ورحمه وقد عق رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ، وفي رواية ليس بشيعة، وفي رواية أن كان من أهل الجنة فهو من ضيفانهم، وفي رواية تارك حقاً من حقوق الله ولو حج ألف حجة، وفي رواية محروم من الخير، وفي رواية بعد أن سمع أحدهم ـ عليهم السلام ـ أن جماعة من الشيعة تأتي عليهم السنة والسنتان لا يزورونه قال حظهم أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ تباعدوا.

**العاشرة**: جعله مغناطيس الأفئدة تجذب القلوب إليه من المواضع البعيدة. فالقلوب مشتاقة إليه وإلى أهله لقوله: **﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾**[2].

والحسين ـ عليه السلام ـ مغناطيس قلوب الشيعة فترى لقلوبهم ميلاً

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٢) سورة ابراهيم: الآية ٣٧.

مخصوصاً به ـ عليه السلام ـ بل ممتازاً عن محبة غيره من الأئمة وهذا أمر وجداني. وقد عثرت على رواية كاشفة عن ذلك، وروي في البحار وغيره عن المقداد بن الأسود الكندي أن النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ خرج في طلب الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ وقد خرجا من البيت وأنا معه فرأيت أفعى على الأرض فلما أحست بوطء النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ قامت ونظرت وكانت أعلى من النخلة وأضخم من البقرة يخرج من فيها النار فهالني ذلك، فلما رأت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كادت كأنها خيط فالتفت إلي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فقال: أتدري ما تقول هذه يا أخا كندة؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال. قالت: الحمد لله الذي لم يمتني حتى جعلني حارساً لابني رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وجرت في الرمل رمل الشعاب فنظرت إلى شجرة لم أعرفها لا رأيتها قبلاً ولم أرها بعد ذلك اليوم حين طلبتها وكانت الشجرة أظلتهما وجلس النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ بينهما فبدأ بالحسن ـ عليه السلام ـ فوضع رأسه على فخذه ثم وضع رأس الحسين ـ عليه السلام ـ على فخذه الأيسر ثم جعل يرخي لسانه في فم الحسين ـ عليه السلام ـ فانتبه الحسين ـ عليه السلام ـ وقال: يا ابة. وعاد في نومه وانتبه الحسن ـ عليه السلام ـ وقال: يا أبه. وعاد في نومه. فقلت: كأن الحسين ـ عليه السلام ـ أكبر. فقال النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ إن للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة، سل أُمه عنه فلما انتبها حملهما على منكبيه. الحديث، وهو طويل.

**الحادية عشرة**: إن فيه مقام إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ أي موضع قدمه وقد أثر في الصخرة، والحسين ـ عليه السلام ـ قد أثر فيه فم الحبيب ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فإن جبينه ونحره كانا يضيئان لكثرة ما يقبلهما رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كما في الروايات الكثيرة، وأيضاً إن كان مقام بدن الخليل ـ عليه السلام ـ عند البيت، فمقام الحسين

عليـه السلام كـان كتف النبـي ـ صلَّى الله عليه وآلـه وسلَّم ـ وظهره وصـدره فبدن النبـي ـ صلَّى الله عليه وآلـه وسلَّم ـ مقام الحسين ـ عليـه السلام ـ. ومن تتبـع الروايـات الواردة في كيفيـة حمله له مـاشياً على كتفـه ونائمـاً على الصدر وساجداً على الظهر ومطيـلاً للسجود لأجـل ذلك ومـاشياً على اليـدين والرجلين وهو على ظهره لوجد دلالة على محبة عجيبة وعـلاقة غـريبة لم تتفق كما يظهر بالتأمل والتدبر.

**الثانية عشرة**: جعل له كرامـة ظاهـرة وآية بينـة أن الطيـر لا يطيـر فوقـه ولا يقـع على حيطانـه، والحسين ـ عليه السـلام ـ جعلت له كـرامة ظـاهـرة حيث إن المـاء لم يقع في قبـره والثيران مـا مشت على قبره حين أرادوا حـرثه ليمحو أثره، وقد أمر المتوكل لعنه الله بمحو أثر قبره مـدة عشرين سنـة بالنشـر والحرث وإجراء الماء فنبشوا قبره مرة فوجدوا بـدنه كـأنه مـدفون الآن فجعلوه على حاله.

ثم أداروا المـاء عليه فـارتفع القبـر ولم يصل إليـه الماء، وأرادوا حـرثه بالبقر والفدان فكلما ضربوا البقر توقفت ولم تحرث على القبر. وكـانوا يـرون جماعة يـرمونهم بـالسهام بعض الأوقـات وإذا رموهم رُدّ السهم إلى الـرامي. (نعم) وقعت الطيور على بدنه الشـريف، وتفصيل ذلـك ما روي أنـه لما قتـل وبقي جسده مطروحاً فإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه وذهب والـدم يقطر منه، فرأى طيـوراً تحت الظلال على الغصـون والأشجار فقـال: أيتها الـطيور تأكلين وتنعمين والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر على الرمضاء طريحاً ظامياً والنحر دامٍ ورأسه مقطوع على الرمح مرفوع والنساء سبـايا حفـاة عراة؟ فتطايرن إلى كربلاء فرأوه مُلقًى على الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفت عليه السوافي وبدنه مرضوض قد هشمتـه الخيل بحـوافرهـا، زوارها وحوش القفار وندبته جن السهول والأوعار قـد أضاء التـراب من أنواره وأزهـر الجو من أزهاره فتصايحت وتواقعت على دمه تتمرغ فيه وطار كـل واحد منهـا

إلى ناحية، وقصد طير منها مدينة الرسول وجاء يرفرف والدم منه يتقاطر دائراً حول قبر الرسول ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ قائلاً بلسانه:

ألا قتل الحسين بكربلا    ألا ذبح الحسين بكربلا

واجتمعت الطيور عليه وكان من أمره من شفاء ابنة اليهودي ما كان وقد ركضت طيور البر وهي بنات الأعوجية والسكوت أولى:

عقرت بنات الأعوجية هل درت    ما يستباح بها وماذا يصنعُ

**الثالثة عشرة**: جعله مطافاً للناس وجعل ثواب الطواف جزيلاً بالنسبة إلى أشواطه وخطواته، وقد زادت فضيلة زيارة الحسين ــ عليه السلام ــ على ذلك أضعافاً كثيرة كما تبين في عنوان الزيارة.

**الرابعة عشرة**: جعله مطافاً للملائكة كما ورد أنه لما بنى جبرائيل الكعبة بأمر الله طافت حولها الملائكة وهم سبعون ألف ملك كانوا يحرسون الخيمة التي أُنزلت من الجنة وبنيت على قواعد البيت التي بناها الملائكة قبل خلق آدم، ورفعت قواعدها بإزاء الضراح والبيت المعمور والعرش، ولما نحى الخيمة وبنى جبرائيل البناء الثاني وطافت الملائكة حوله نظر آدم وحواء إليهم فانطلقا وطافا سبعة أشواط، والحسين ــ عليه السلام ــ قد كان مطافاً للملائكة حين كان نوراً مع الأنوار المحدقة بالعرش وكان شفيعاً للملائكة كما في حديث صلصائيل ودردائيل دعا له النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ رافعاً للحسين ــ عليه السلام ــ على يده وفطرس الذي تمسح به أو بمهده وكان مخدوماً لأفضل الملائكة كجبرائيل وميكائيل حين ناغاه في المهد، ومكافأ فطرس له أن لا يزوره زائر ولا يسلم عليه بسلام ولا يصلي عليه إلا أبلغه إياه كما في الحديث، ومع ذلك فقبره مطاف للملائكة ومزارهم وهم بالنسبة إلى ذلك أصناف: أربعة آلاف ملك شعث غبر موكلون بقبره شغلهم البكاء لا يفترون عن ذلك وهم يستقبلون زائره وإذا مرض يعودونه وإذا مات شهدوا جنازته، وهؤلاء لا يبرحون وقد كانوا نزلوا يوم عاشوراء لنصرته فرأوه

قد قتل فأوحي إليهم ابكوا عليه لما فاتكم من نصرته، وانصروه عند خروجه للرجعة واسم رئيسهم منصور.

ومنهم سبعون ألف ملك وكّلهم الله بقبره يصلون عليه كل يوم منذ قتل إلى يوم قيام القائم عجل الله فرجه.

ومنهم أربعة آلاف ملك يبكون عليه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف وصعد أربعة آلاف ولم يزالوا يبكون حتى يطلع الفجر.

ومنهم ملائكة الليل والنهار والحفظة فإنهم يحظرون الحائر كلما هبطوا ويصافحون ملائكة الحائر ويحفون زواره بأجنحتهم ويدعون لهم ويباركون عليهم بأمر من النبي وعلي وفاطمة والحسن والأئمة ـ عليهم السلام ـ وكل ذلك ثابت لما ذكر من الأخبار بل الأخبار ببعضها مستفيضة.

ومنهم خمسون ألف ملك كما عن الصادق ـ عليه السلام ـ قد مرّوا به وهو يُقتل فرجعوا إلى السماء فأوحى الله إليهم مررتم بابن حبيبي وهو يُقتل فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره شعثاً غبراً إلى أن تقوم الساعة.

ومنهم المذكور في الحديث النبوي برواية زينب عن أمّ أيمن وعن أبيها ـ عليه السلام ـ والحديث طويل. وفهي أنه تحفّه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً متقرباً إلى الله ورسوله بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله، هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيامة سطع من وجوههم من أثر الميسم ما تغشى منه الأبصار ويدل عليهم ويعرفون به قال جبرائيل للنبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل

وعلي ـ عليه السلام ـ إمامنا ومعنا من ملائكة[1] الله ما لا يحصى عدده ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى نجاهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده الحديث.

**الخامسة عشرة**: أن الكعبة منزلة من السماء، قال الصادق ـ عليه السلام ـ إن الله أنزل البيت من السماء وله أربعة أبواب على كل باب قنديل من ذهب معلق، وأقول: إن كانت الكعبة قد شرّفت بنزولها من السماء فالحسين ـ عليه السلام ـ مع أنه كان نوراً قبل أن يخلق السماء، بل في الحديث أن اللوح والكرسي خلقا من نوره وهو أجل منهما وقد أصعد إلى السماء حين قتل كما في الرواية وأنه صعد بجسمه متشحطاً بدمه وأُوقف مع صورة علي ـ عليه السلام ـ التي في السماء الخامسة وعليها أثر ضربة ابن ملجم ونزلت الملائكة من فوقها ومن تحتها ينظرون إليه. وفي رواية أن الحسين ـ عليه السلام ـ عن يمين العرش ينظر إلى مصرعه ومدفنه وزواره والباكين عليه وقد ذكرناها في خواص البكاء.

**السادسة عشرة**: جعله معظماً مجللاً في الجاهلية والإسلام، بل من لدن آدم إلى اليوم كانوا يعظمونه ويقصدونه ويزورونه ويتقربون به أهل الملل كلها حتى أهل الكفر والشرك، والحسين ـ عليه السلام ـ أيضاً قد كان معظماً مبجلاً حتى عند أعدائه وعند الأشقياء كما يظهر من رواية أن الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ قذف حبهما في قلوب المنافقين والكافرين، ومن حديث تكلمه مع أبي بكر في طفوليته، ومن تكلمه مع معاوية وغلظته على معاوية وابن العاص واحترامهما له، ووصية معاوية ومكالمة عتبة بن الوليد معه وقوله حين أمر بقتله ونزول سعد بن أبي وقاص والحجاج حين نزل يمشي في طريق مكة إلى يوم عاشوراء، وركوب عمر بن سعد بن أبي وقاص

---

(١) ومنهم سبعون ألف ملك في وقت كل صلاة، ثم لا تصل إليهم النوبة إلى يوم القيامة. رواه في الخامسة عن كامل الزيارة عن الرضا ـ عليه السلام ـ.

حين نزل الحسين ـ عليه السلام ـ ووزع مطروحاً ثم أمر بالركوب للعشرة الراضة.

**السابعة عشرة**: أن الكعبة باقية ما دامت السموات والأرض، وهي من أعلام الدين، وقبر الحسين ـ عليه السلام ـ كذلك أيضاً كما في رواية زينب عن أمّ أيمن وعن أبيها وقد ذكرناها في أوائل الكتاب.

**الثامنة عشرة**: أنه يجوز الاتمام في الصلاة للمسافر إذا صلى فيما أحاط به، أعني المسجد الحرام على الأقوى الأشهر، وكذلك يجوز الإتيان بالنوافل الساقطة في السفر فيه وذلك تشريف للكعبة وامتياز لها، والحسين ـ عليه السلام ـ أيضاً يجوز الصلاة تماماً للمسافر إذا صلى فيما أحاط بقبر الشريف من الحائر على الأقوى، وقيل بسريان هذا الحكم في حرم الحسين ـ عليه السلام ـ ، وقد مر الكلام فيه وقيل في البلد وكذلك تجوز النوافل الساقطة في السفر هناك وقد اختلف أصحابنا في تحديد الحائر، فقال ابن إدريس: المراد به ما دار سور المشهد والمسجد عليه دون ما دار سور البلد عليه لأن ذلك هو الحائر حقيقة لأن الحائر الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء وقد ذكر ذلك شيخنا المفيد في الإرشاد لما ذكر من قتل مع الحسين ـ عليه السلام ـ من أهله والحائر محيط بهم إلا العباس فإنه قتل على المسناة واحتج عليه بالاحتياط لأنه المجمع عليه، وذكر الشهيد أن في هذا الموضع حار الماء لما أمر المتوكل لعنه الله بإطلاقه على قبر الحسين ـ عليه السلام ـ ليعفيه فكان لا يبلغه، وذهب بعضهم أن الحائر مجموع الصحن المقدس، وبعضهم إلى أنه القبة السامية، وبعضهم إلى أنه الروضة المقدسة ولما أحاط بها من العمارات القديمة من الرواق والمقتل والخزانة وغيرها.

وقال المجلسي ـ رحمه الله ـ الأشهر عندي أنه مجموع الصحن القديم لا ما تجدد منه في الدولة الصفوية، واحتج ـ رحمه الله ـ على ذلك بالأخبار الدالة على أنك إذا دخلت الحائر فقف وقل: وذكر الدعاء. ثم تمشي

قليلاً وتكبر سبع تكبيرات ثم تقوم بحيال القبر وتقول، إلى أن قال: ثم تمشي قليلاً وتقول إلى قوله ثم ترفع يديك ثم تضعهما على القبر ونحو ذلك مما فيه الأمر بالمشي مرتين وتقصير الخطى بعد دخوله فإنها تدل على نوع سعة في الحائر. وهذا القول قوي ويدل عليه أصل مسألة الصلاة هناك وعنوانها فإنها تدل على نوع سعة لكن الضبط والتحديد غير معلومين والأحوط الاقتصار على الروضة المقدسة.

**التاسعة عشرة**: أن الكعبة مطاف الأنبياء من آدم إلى الخاتم ـ عليهم السلام ـ كما دلت عليه الروايات الكثيرة المتواترة. وقد ثبت مثل ذلك للحسين ـ عليه السلام ـ بالنسبة إلى جسده تارة وبالنسبة إلى رأسه الشريف وبالنسبة إلى قبره المنيف. بل ورد أن من زاره ليلة النصف من شعبان صافحه مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، وعن كعب الأحبار: ما من نبي إلا وقد زار أرض كربلاء وقال: فيك يدفن القمر الأزهر وتفصيل كل ذلك في محله من العناوين.

**العشرون**: أنه قد زينها الله بالحجر الأسود الذي هو ياقوتة من يواقيت الجنة وقد كان أشد بياضاً من اللبن فاسوّد من مسّ الكفار وأهل الذنوب، والحسين ـ عليه السلام ـ قد زينت الجنة به تارة وما هو أجل من الجنة أعني العرش أُخرى، ففي الحديث عن النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ سألت الجنة ربها أن يزينها فأوحى الله إليها إني زينت أركانك بالحسن والحسين فماست كما تميس العروس فرحاً، وفي رواية فزادت الجنة سروراً بذلك، ذكره في البحار. وفيه أيضاً، وفي خبر عنه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ إذا كان يوم القيامة زين عرش الرحمن بكل زينة، ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قرطاها، وعنه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ شنفا العرش وليس بمعلقين.

ومن فضائل الحجر الأسود أنه أُلقم ميثاق الخلائق لأنه أول ملك أقر بما أخذ به من الميثاق ولم يكن فيهم أشد حباً لمحمد وآل محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ منه فجعل جوهرة وأنزل إلى آدم وكان أنيسه يحمله آدم على عاتقه لما جاء إلى مكة، ولا يخفى أن الميثاق هو الإقرار لله بالربوبية وللنبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بالنبوّة ولعلي والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ بالوصية، بل أقول إنه نفس الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، فقد قال ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ: إني كنت أول من آمن بربي وأول من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم فقد نال الحجر ما نال ببركة الحسين ـ عليه السلام ـ.

**الواحدة والعشرون:** أنه أوجب لطوافه صلاة عند المقام فقال: **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾**[1].

فتجب الصلاة عند مقام الخليل ـ عليه السلام ـ ركعتين احتراماً للبيت، وقد صلى الحبيب ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ركعتين شكراً عند ولادة الحسين ـ عليه السلام ـ بعد المغرب، وقد كان صلَّى كذلك عند ولادة الحسن ـ عليه السلام ـ بعد المغرب، وصارت نافلة للمغرب وسنة إلى يوم القيامة. فكان الناس كلهم يصلّون هاتين الركعتين شكراً لوجوده واحتراماً له، وفي رواية معتبرة في الكافي بإسناده عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: لما عرج رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ نزل بالصلاة عشر ركعات ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ زاد رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ سبع ركعات شكراً لله فأجاز الله له ذلك.

**الثانية والعشرون:** أن الكعبة كانت مضيئة كضوء الشمس والقمر، كما

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٥.

في روايـة عيسى بن عبـد الله الهـاشمي، عن أبيـه عن أبـي عبـد الله ــ عليـه السلام ــ قال: حتى قتل أبناء آدم أحدهما صاحبه فـاسودّت، وفي روايـة كان موضعها ياقوتة حمراء يبلغ ضوؤها موضع الأعلام فمالت الأعلام على ضوئهـا فجعله تعالى حرماً، فأقول فإن كانت الكعبة مضيئـة ونقص ضوؤهـا فقد كـان الحسين ــ عليـه السلام ــ نـورانياً يضيء وجهـه وجبينـه، ولم يؤثـر شيء في نقص ذلك النور.

قـال هلال بن نـافع: كنت في عسكـر عمر بن سعـد إذ صرخ صـارخ: ابشـر أيها الأميـر فهذا شمـر قد قتـل الحسين فبرزت بين الصفين وإنـه ليجود بنفسه، فوالله مـا رأيت قتيلاً مضمخـاً بدمـه أنور وجهـاً منه، ولقـد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله وكان يستسقي في ذلك الوقت ماء وإن كان قد أضاء نور الكعبة من نور الياقوتة فبلغ ضوؤها الأعلام فقد أضـاء برّ كـربلاء من نـور التجلي في الشجرة المباركـة فإنهـا الوادي الأيمن والبقعـة المباركـة التي رأى موسى ــ عليه السلام ــ فيها نـوراً فبلغ ضوؤهـا عنان السمـاء وأقطار العـالم. وأيضاً بدنه كان يضيء بالليل كالشمس، كما في روايـة الأسدي، بـل وحولـه فتية تدمي نحورهم مثل المصابيح يملأون الدجى نوراً:

**الثـالثـة والعشـرون**: أن مكـة أُمّ القـرى والحسين ــ عليـه السـلام ــ أبـو الأئمة النجبـاء وقد عـوّضه الله ذلـك من قتله من جملة ما أعـطاه كمـا في الروايات الكثيرة.

**الرابعة والعشرون**: أن الكعبة سيدة البيوت والحسين ــ عليه السلام ــ سيد شباب أهل الجنة مـع أن كلهم شباب وقـد رويت هذه العبـارة عن النبـي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ متواترة في أحـاديث العامـة والخاصـة حتى أن عمر بن الخطاب قد رواه أيضاً عن النبـي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ.

**الخامسة والعشرون**: أنه يجبى إليه ثمرات كل شيء مع أنه في واد غير ذي زرع ببـركة دعـاء إبـراهيم ــ عليـه السـلام ــ لـذلـك، والحسين ــ عليـه

السلام ــ يجبى إليه أعظم الثمرات، أعني ثمرات الجنة كما ورد في روايات عديدة، منها ما رواه في البحار عن ابن شاذان عن ذاذان عن سلمان ــ رحمه الله ــ قال: أتيت النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة ــ عليها السلام ــ فقالت: يا أبا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان فخذ بأيديهما وأخرج بهما إلى جدهما. فأخذت بأيديهما فحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ فقال: ما لكما يا حسناي؟ قالا: نشتهي طعاماً يا رسول الله. فقال النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ اللهم أطعمهما ثلاثاً. قال: فنظرت فإذا سفرجلة في يده ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ شبيهة بقلة[1] من قلال هجر أشد بياضاً من الثلج ففركها بإبهامه فصيرها نصفين ثم دفع إلى الحسن ــ عليه السلام ــ نصفاً وإلى الحسين ــ عليه السلام ــ نصفاً، فجعلت أنظر إلى النصفين وأنا أشتهيهما. قال: يا سلمان لعلك تشتهيهما. قلت: نعم. قال: هذا من طعام الجنة لا يأكل أحد منه حتى ينجو من الحساب.

ومنها: حديث الرطب الذي اشتهاه الحسين ــ عليه السلام ــ فأتى في طبق بلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر، وهو حديث طويل مشهود ذكره في البحار والجلاء.

ومنها: ما رواه في البحار عن الحسن البصري وأُمّ سلمة أن الحسن والحسين ــ عليهما السلام ــ دخلا على رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وبين يديه جبرائيل ــ عليه السلام ــ فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي فجعل جبرائيل يومي بيده كالمتناول شيئاً فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فناولهما وتهللت وجوههما وسعيا إلى جدهما فأخذها منهما وشمها، ثم قال سيرا إلى أمكما بما معكما وبدؤكما بأبيكما أعجب. فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتى صار النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ إليهم

(١) القُلَّة: إناء تشبه الجرَّة. وهجر اسم بلد مشهور بالتمر.

فأكلوا جميعاً فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان حتى قبض رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ، قال الحسين ـ عليه السلام ـ فلم يلحقه التغير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فلما توفيت فقدنا الرمان، فلما استشهد أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فقدنا السفرجل، وبقي التفاح على هيئته للحسن ـ عليه السلام ـ، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء فكنت أشمها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي، فلما اشتد علي العطش عضضتها وأيقنت بالفناء. قال علي بن الحسين عليهما السلام: سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه فالتمست فلم يُرَ لها أثر فبقي ريحها بعد الحسين ـ عليه السلام ـ. ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فَلْيَلتمسْ ذلك في أوقات السحر فإنه يجده إذا كان مخلصاً.

**السادسة والعشرون**: أنه من عظم حرمة البيت أنه جعل إسماعيل بن إبراهيم ـ عليه السلام ـ موكلاً على كسوة البيت وزيّنه بذلك فكانت العرب تهدي، وأُمه وامرأته تصلحان ذلك ثوباً وهو يكسو البيت ثم كساه سليمان، ثم الملوك في كل زمان، وقد عظمت حرمة الحسين ـ عليه السلام ـ في المرتبة الخاصة بأن الله كان يهدي والنبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كان يكسو الحسين ـ عليه السلام ـ بذلك كما في رواية أم سلمة. قالت: رأيته ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يلبس الحسين ـ عليه السلام ـ ثوباً ليس من ثياب الدنيا فسألته فقال: هذه هدية أهداها ربي للحسين وإن لحمتها من زغب جناح جبرائيل، وتارة كان هو يطلب جديداً للزينة ليلة العيد. كان رضوان يهدي وفاطمة تلبسه وتلبس أخاه ليلة العيد كما في حديث مشهور ذكرته في بعض الفصول السابقة، وتارة كان هو يطلب أيضاً يوم العيد. كان الله يهدي وجبرائيل يصبغ بالحمرة في الطشت والنبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يلبسه، وبعد اللبس كان جبرائيل يبكي، كما في حديث آخر،

ذلك في ذلك الفضل أيضاً، وتارة كان هو يطلب لكن عتيقاً لا للزنية ولا في العيد بل في عاشوراء وللابتذال الذي لا يرغب فيه وزينب تأتي بذلك وهو يخرقه ويلبسه ودماءُه تصبغه باللون الذي صبغ به جبرائيل ثوبه وتراب كربلاء يعفره بالرماح، والسيوف والسهام تشققه وتخرقه، وإسحاق بن حوية ينزعه إياه وبقي مطروحاً بالعراء فتراه بعد ذلك اخته فتنادي: هذا حسين مرمل بالدماء.

السابعة والعشرون: **﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾**[1].

حين أرادوا تخريب البيت **﴿ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل﴾**[2].

أُتي بها من جهنم وكانت كل واحدة بقدر عدسة تصيب أدمغتهم وتخرج من أدبارهم فجعلهم كعصف مأكول. وحين أراد أصحاب الكلب والخنزير تخريب بيت الرسول ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ بقتل الحسين ــ عليه السلام ــ فإن كان الله قد أمهلهم قليلاً لمصالح عديدة، ولكن قد جعل بعد ذلك كيدهم في تضليل، فأرسل عليهم في الدنيا من تتبعهم وقتلهم أشد قتله ومثّل بهم أعظم مثلة وجعل كثيراً منهم من الاحتراق بالنار كعصف مأكول، في الدنيا احتراق باحتراق من المختار بالنار وبالزيت المغلي وبإحراق الجسد ولا سيّما كما صنع بجسد ابن زياد وبالاحتراق بنار العطش ومن الاحتراق بالنار كما في حكاية أخنس بن زيد، وبما روي عن حاجب ابن زياد أن كان يشتعل وجهه بعض الأوقات فيطفّئه، وأن يزيد بات سكران فأصبح ميتاً كأنه مطلى بالقار[3] بل واحترق ما نهبوه كلحم الإبل والورس[4] والزعفران فليلاحظ تفاصيل ذلك إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة الفيل: الآية ١.

(٢) سورة الفيل: الآية ٤.

(٣) القار: الزفت.

(٤) الورس: نوع من الطيب.

**الثامنة والعشرون**: أن النظر إلى الكعبة ممن عرف حق الأئمة يوجب مغفرة الذنوب كلها وكفاية همّ الدنيا والآخرة، وكذلك الحسين ـ عليه السلام ـ النظر إليه أعظم العبادات، فإن النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كان يتعمد ذلك، بل كان بعض الأوقات إذا جاع يقول أذهب فأنظر إلى الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ فيذهب ما بي من الجوع، وكذلك كان أبوه يتعمد النظر إليه، لكن كان لمجرد النظر إليهما يأخذه منهما تأثير في غلبة البكاء والرقة، وكذلك النظر إلى قبره عبادة لكن فيه تأثير أنه يغلب الرقة على ما من نظر إلى قبره خصوصاً إذا نظر إلى قبر ابنه عند رجليه فإنه يرحمه من نظر إليه كما ورد كل ذلك في الرواية.

**التاسعة والعشرون**: أنه قد ورد في الحج أنه يحسب له بكل درهم أنفقه ألف. وقد سئل ابن سنان عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنه يحسب كل درهم في الحج بألف درهم، فما لمن ينفق في المسير إلى قبر أبيك الحسين ـ عليه السلام ـ؟ فقال: يابن سنان يحسب له بالدرهم ألف ألف حتى عدّ عشراً، ويرفع له من الدرجات مثلها ورضاء الله خير له.

**الثلاثون**: أن الله خلق مكة واتّخذها حرماً قبل دحو الأرض، ولكن قد ورد في كربلاء عن علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ أنه قال: اتخذ الله أرض كربلاء حرماً أمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنه إلا النبيون والمرسلون، أو قال: أُولو العزم من الرسل وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً وهي تنادي أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة.

**الواحدة والثلاثون**: أن مكة قد تكلمت وتفاخرت بكرامة الله لها فقالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق. ولكربلاء فضل على ذلك أنها لما تفاخرت أوحى الله إليها أن كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقري وكوني دنيةً متواضعة ذليلة مهينة غير مستنكفة ولا مستكبرة لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم؛ ثم إن لكربلاء تكلماً ومفاخرة في هذه النشأة قد رضي الله بها وما ردها عليه، ولها مفاخرة أُخرى بعد القيامة في الجنان، أما مفاخرتها في هذا العالم أنه لما قال الله لها تكلمي بما فضلك الله قالت: أنا أرض الله المباركة المقدسة. الشفاء تربتي ومائي، ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر على من دوني بل شكر الله، فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين ـ عليه السلام ـ وأصحابه، ثم قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله، وأما تفاخرها في الجنان فإنها بعد أن تجعل أفضل روضة وأعلى روضة وأزهر روضة في الجنان تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة.

**الثانية والثلاثون**: أنه البيت العتيق، أعني السلم من الطوفان أو عتيق الطواف به من سابق الأزمان، والحسين ـ عليه السلام ـ هو البيت العتيق الذي سلم حائره من الطوفان ومن جريان الماء عليه وهو عتيق الاحترام قبل خلق السموات والأرض، وهو المعتق من النار وسبب العتق منها.

**الثالثة والثلاثون**: أن البيت له حطيم يحطم به ذنوب العباد، والحسين ـ عليه السلام ـ يغفر الذنوب ما تقدم منها وما تأخر، وقد يصير الشخص به كيوم ولدته أُمه.

**الرابعة والثلاثون**: أن البيت له مستجار يستجير به الخائف من العذاب، والحسين ـ عليه السلام ـ من يوم ولد كان مستجاراً للملائكة ثم للناس إلى يوم القيامة.

**الخامسة والثلاثون**: جعل حجر إسماعيل الذبيح متصلاً به وجعل ذلك من البينات كما في الرواية، وفيه أيضاً قبره وقبر بناته. وفي طرف آخر منه أعني بين الركن والمقام قبر سبعين نبياً ماتوا جميعاً وضراً كما في الروايات. والحسين ـ عليه السلام ـ قبر علي الذبيح الثاني بلا قداء متصلاً به كاتصال حجر إسماعيل بالبيت، وقبر اثنين وسبعين صديقاً في طرف قبره مما يلي رجليه، قتلوا عطشاً وجرحاً ودفنوا جميعاً في حفيرة واحدة، والحائر محيط بهم ومع ذلك فقد دفن فيه مائتا نبي ومائتا وصيّ، كما في الرواية الصحيحة.

إن أطرافه أمكنة معظمة كمنى ومشعر وعرفات والصفا والمروة، وفي أطراف قبر الحسين ـ عليه السلام ـ أيضاً أمكنة مشرفة معظمة فإن شرف منى بواسطة أنه مكان تل إسماعيل للجبين فالمقتل مكان قتل مثل الحسين ـ عليه السلام ـ وعلي وعبد الله والعباس والقاسم وإن كان بواسطة أنه محل ذبح الهدي والضحايا. فالمقتل محل ذبح الشهداء الذين قال الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في حقهم إنهم سادات شهداء أُمتي وإن شرف المشعر الحرام بواسطة أنه رأى فيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ أنه مأمور بذبح ابنه. فالمكان الذي يرى في اليقظة الابن مذبوحاً أفضل.

**السادسة والثلاثون**: أنه تعالى جعل خليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ مؤذناً له ومنادياً لإتيانه حيث قال له: **﴿وأذن للناس في الحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾**. فصعد على المقام ونادى: هلمّ الحج، وقد جعل مؤذناً له ومنادياً حبيبه محمداً ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فقال: **﴿لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** فرقي المنبر

ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ مراراً وقال: أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وأذن لإتيان الحسين ـ عليه السلام ـ ونصرته مراراً. ففي رواية عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وهو آخذ بيد الحسين ـ عليه السلام ـ يقول: أيها الناس هذا الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ فاعرفوه فوالذي نفسي بيده إنه لفي الجنة ومحبيه في الجنة ومحبي محبيه في الجنة، ثم أنه ـ عليه السلام ـ قد أذن في الناس بالحج إليه والإتيان لنصرته مراراً في المدينة ومكة وما بينهما، وفي كربلاء بأذان خطبة واستنصار واستغاثة وداعية كما سيجيء تفصيلها، فأتوه رجالاً وعلى كل ضامر، ونصره بعض من لم يدرك ذلك في أيامه وهم شيعته الذين يتمنون الشهادة بين يديه، وبعض زواره وبعض الباكين عليه.

**السابعة والثلاثون**: أنه تعالى قد قرر للكعبة هدياً بالغاً كما في الآية الشريفة هدياً بالغ الكعبة وذلك تعظيم لها وتشريف، وقد منّ على الحسين ـ عليه السلام ـ بتشريف وتعظيم أزيد من ذلك حيث إنه أمر غزالة بأن تهدي خشفها بالغاً إلى الحسين ـ عليه السلام ـ قبل أن يبكي وذلك حين جاء أعرابي وقال: يا رسول الله لقد صدت خشفة[1] غزالة وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ فقبلها النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ودعا له بالخير فإذا الحسن ـ عليه السلام ـ واقف عند جده فرغب إليها فأعطاها إياه فما مضى ساعة والحسين ـ عليه السلام ـ قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فقال: يا جداه، أعطيت أخي خشفة ولم تعطني مثلها؟ وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت، لكنه يسلي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام حتى أقضى من أمر الحيسن ـ عليه السلام ـ إلى أن همّ يبكي، فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى

---

(١) الخشف: ولد الظبية أول ما يُولد، يُطلق على الذكر والأُنثى جمع خشوف وخشفة.

رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وتضربها بأحد أطرافها حتى أتت بها إلى النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ ثم نطقت الغزالة بلسانها وقالت: يا رسول الله قد كانت لي خشفتان إحداهما صادها الصياد وأتى بها إليك وبقيت هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وإني كنت الآن أرضعها فسمعت قائلاً يقول: اسرعي اسرعي يا غزالة بخشفك إلى النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وأوصليه سريعاً لأن الحسين ــ عليه السلام ــ واقف بين يدي جده وقد همّ أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم عن مواضع العبادة، ولو بكى الحسين ــ عليه السلام ــ بكت الملائكة المقربون لبكائه، وسمعت أيضاً قائلاً يقول اسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع على خد الحسين ــ عليه السلام ــ وإن لم تفعلي سلطت عليك هذا الذئب يأكلك مع خشفك، فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله وقطعت مسافة بعيدة، ولكن طويت الأرض حتى أتيتك سريعة وأنا أحمد الله ربي قبل جريان دموع الحسين ــ عليه السلام ــ على خدّيه. فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ودعا النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ للغزالة بالخير والبركة وأخذ الحسين ــ عليه السلام ــ الخشفة وأتى بها إلى أُمه الزهراء ــ عليها السلام ــ فسرت بذلك سروراً عظيماً.

**الثامنة والثلاثون**: أنه عيّن لحج البيت أفضل الأشهر الحرم وجعلها مخصوصة له سوى ما سنه من العمرة في كل أيام السنة وقد عيّن لزيارة الحسين ــ عليه السلام ــ ذلك الوقت أيضاً بل ينظر إلى زواره في عرفة قبل النظر إلى أهل عرفات سوى الأوقات الشريفة التي جعل فيها كلها مخصوصة له مع ندب المطلقة في سائر الأوقات.

**التاسعة والثلاثون**: أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة كما في روايات، وقد ورد أنها في مسجد الرسول ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ بألف صلاة، وفي المسجد الحرام بألف صلاة في مسجد الرسول

فتصير بألف ألف. وقد روى شعيب العقرقوفي عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال: يا شعيب ما صلى أحد عند الحسين ـ عليه السلام ـ الصلاة إلا قبلها الله منه. قال: ولك بكل ركعة ركعتها عنده كثواب من حج ألف حجة واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل.

**الأربعون**: أنه أوجب على قاصديها الإحرام وترك المال والعلائق من النساء والطيب والزينة والاكتحال والتظليل واللباس، وقد استحب لمن زار الحسين ـ عليه السلام ـ أن يكون مغبراً جائعاً عطشان تاركاً للطيب ولذائذ الأطعمة في زاده إلى كربلاء حزناً عليه.

**الواحدة والأربعون**: أنها مولد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ومولد أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، وقد خص الحسين ـ عليه السلام ـ بأن مدفنه مزار رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في أكثر أوقات السنة دائماً.

**الثانية والأربعون**: أنها مبدأ ظهور الإسلام والافتراق من المشركين، وقد خص الحسين ـ عليه السلام ـ بأن كربلاء مبدأ ظهور الإيمان والافتراق من المخالفين، ولذا سميت في بعض الروايات قبة الإسلام.

**الثالثة والأربعون**: أنه أعد فيها مائة وعشرين رحمة خاصة كما في الحديث، وقد أعد فيما يتعلق بالحسين ـ عليه السلام ـ أزيد من مائة وعشرين ألف رحمة خاصة كما تبين عند ذكر الوسائل.

**الرابعة والأربعون**: أن منها معراج الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ مرة أو مرتين من بيت أُم هانىء أو الشعب، والحسين ـ عليه السلام ـ مدفنه معراج ثان له فإنه قال أُسري بي إلى موضع يقال له كربلاء رأيت فيه مصرع الحسين ابني وهو مع ذلك معراج له يوم عاشوراء وهو مع ذلك معراج الملائكة.

**الخامسة والأربعون**: أنه محل إسكان الخليل ذريته وعياله فأمر بأن يترك عياله عند البيت وحدهم ويذهب عنهم، والحسين ــ عليه السلام ــ أمر هو بأن يترك عياله في كربلاء عند مدفنه ومقتله حيارى عطاشى فرادى لكن الخليل دعا لهم فقال **﴿إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات﴾**[1].

والحسين ــ عليه السلام ــ ترك عياله وقال لهن تهيأن للأسر واصبرن على البلايا المتوجهة إليكن.

**السادسة والأربعون**: أن الله قد أمر من هو أفضل منها، أعني أشرف مخلوقاته ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ بأن يستلم أركانها ويقبلها خصوصاً بعضها وهذه فضيلة خاصة تفوق الفضائل، وقد ثبت نظيرها لسيدنا المظلوم ــ عليه السلام ــ فإن النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ كان يلتزمه ويستلمه ويقبِّل جميع أعضائه ويكثر تقبيل نحره وقلبه وجبينه وشفتيه، وكما أن استلام النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ الركن العراقي والشامي بالخصوص له أسرار وحكم مثل أنه عن يمين العرش وغير ذلك، فكذا لاستلامه وتقبيله لجميع أعضاء الحسين ــ عليه السلام ــ فلأكثرية تقبيله لهذه المواضع الخاصة أسرار ومعجزات وإخبارات، أما السر في أكثرية تقبيل النحر فمعلوم، وأما الجبهة فيمكن أن يقال لأنه موضع إصابة الحجر التي هشمها وأسال الدم على وجهه أو السهم الذي أصاب الجبهة، ويمكن أن يقال لأنه موضع السجود، ولذا كانت الجبهة موضع النور من المؤمن كما في رواية التقبيل لجبهة المؤمن، والحسين ــ عليه السلام ــ أعظم في ذلك فإن له سجدة خاصة هي من خصائصه.

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ٣٧.

**بيـان**: ذلك أن حـالة السجـود بنفسها أفضـل حـالات التقـرب إلى الله صورة ومعنى، كما يـدل عليه قـوله تعـالى: واسجد واقتـرب، وقولـه: أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد، وللحسين ــ عليـه السلام ــ سجـود خاص حين أخـذ يترقى في درجـات القرب إلى الله من أول خـروجـه من وطنـه إلى حالة السجود حيث وضع جبهته على التراب بقصد السجود ولم يـرفعها بعـد، كما يدل على ذلك أنه المذبوح من القفاء فكان النبـي ــ صلَّى الله عليـه وآله وسلَّم ــ يقبّل وجهه بالخصوص لذلك، وأما تقبيله فوق القلب منه فإنه موضع السهم المثلث الذي أصابه، وكان قاتله حقيقة ذلك السهم، وأما تقبيله شفتيـه وثغره فقد ظهر أحد أسـراره عند قـول زيد بن أرقم لابن زيـاد لعنه الله: إرفـع قضيبـك من هـاتين الشفتين فلقـد رأيت رسـول الله ــ صلَّى الله عليــه وآلـه وسلَّم ــ يقبّلهما مراراً.

**السابعة والأربعـون**: أن الكعبة لا تبقى بغيـر طائف أبـداً، لا في الليل ولا في النهـار، والحسين ــ عليه السـلام ــ من يوم استشهـد إلى الآن لم يبق بلا زائر من البشر أو الملائكة أو الوحـوش أو الجن من أهل الـدنيا أو من أهـل العوالم الأُخرى كما دلت الروايات على ذلك.

**الثـامنة والأربعـون**: أن الله اختبر العـالمين بهـذا البيت كمـا بينـه علي ــ عليه السلام ــ بقوله: فوضعه في أوعر بقاع الأرض حجراً وأقل نتائق الدنيا مـداراً[1] وأضيق بطون الأوديـة قطراً، بين جبـال خشنة ورمـال دمثة، وعيـون وشلة وقرى منقطعة ابتلاء بليغاً إلى آخر الحديث، وأما هـذا البيت الحقيقي، أعني الحسين ــ عليه السلام ــ فقـد اختبر العـالمين به أيضـاً إذ وقف مستغيثاً في أضيق بقاع الأرض من إحاطة الأعداء، وبين السيـوف المسلولة، والـرماح المرفوعة، والسهام الماطرة، والأحجـار المتواتـرة، وحولـه أعضاء مضـطربة،

---

(١) النتق: هو أن تقلع الشيء فترفعه من مكانه وترمي به، يعني أرض مكة أقل الأرضين مدراً يحفر ويزرع فيه.

ووجوه مصفرة، وعيون غايرة، وصياح وعويل وقتلى مضرجة بدمائها، فاختبر جميع الناس وأمرهم بنصرته والتلبية له كما ذكرنا كيفيتها في باب زيارته.

**التاسعة والأربعون**: أن مكة أُم القرى، والحسين ـ عليه السلام ـ أبو الأئمة الطاهرين.

**الخمسون**: أن الله قد عبّر عمن ترك الحج بالكفر إن استطاع إليه سبيلاً مبالغة في عظم عقابه مع كونه واجباً، وقد عبر عن تارك زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ القادر مع كونه مندوباً بأنه ليس بمؤمن وناقص الإيمان وليس من شيعة الأئمة وأنه عاق لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ.

## [الحكمة في زيارة الحج]

**المطلب الثالث**: في بيان الحكمة في زيادة مدخلية الحج بالنسبة إلى المعادلة في زيارته ـ عليه السلام ـ أزيد من غيره. إعلم أن الحسين ـ عليه السلام ـ في فعل الحج مدخلية خاصة فإنه بيت الله وقد حج لله حجات خاصة لم يسبقه إليها سابق، ولا يلحقه لاحق، ولكل من حججه تركيب خاص ومواقف خاصة ومناسك مخصوصة، ولهذا البيت الحقيقي حجاج مخصوصون به لهم مناسك خاصة، وهم أصناف:

**الأول**: الأنبياء والملائكة.

**والثاني**: الشهداء.

**والثالث**: أهل بيته.

**والرابع**: شيعته، فها هنا مقاصد خمسة:

**الأول**: في حج الحسين ـ عليه السلام ـ. إعلم أن من خصائص الحسين ـ عليه السلام ـ أنه قد حج لله ثمانية أنواع من الحج:

**النوع الأول**: أنه حج خمساً وعشرين حجة للكعبة ماشياً على قدميه، منها: مع أخيه الحسن ــ عليه السلام ــ، ومنها: بعد وفاة أخيه، وقد كان في بعض حججه أمير الحاج سعد بن أبي وقاص فلما وصل الركب في الطريق إلى الحسن والحسين ــ عليهما السلام ــ وهما يمشيان نزل الأمير وجميع الحاج ومشوا معهما، ثم جاء سعد وقال: إن المشي قد أتعب الناس ويثقل علينا الركوب وأنتما تمشيان وعرض عليهما الركوب فإن الجنائب كانت تقاد بين أيديهما فأبيا ذلك وقالا: إنا قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله فلا نركب وإنما نأخذ ناحية، فأخذا عن الطريق ناحية ومشيا متنكبين الطريق ثم ركب الحاج.

**النوع الثاني**: حج قلبي باطني لبي روحاني، أعني حقائق الحج التي هذه الأعمال عنوانها والدوال عليها وقشورها، وذلك لأن للإحرام معنى قلبي، ولكل من نزع الثياب واللبس والتلبية والطواف والسعي والوقوفين والنحر والحلق والرمي والبيتوتة روح وباطن وحقيقة وضعت هذه الصورة لأجلها قد بين تفصيلها في أسرار الحج، وقد جمع الحسين ــ عليه السلام ــ باطن كل أعمالها وحقيقة مناسكها وبواطن ظواهرها، وروح أشباح هذه الأعمال وحقائق صورها في عبادته التي امتثل فيها الخطاب الوارد عليه، كما يظهر العارف المتدبر البصير فإن روح إرادة الحج ومناسكه مجملاً بجريد القلب وتوديع الدنيا والراحة والخلق والتسليم للقضاء وترك العلائق حتى ما على البد، وحل كل عقدة بالإحرام والوقوف بباب بعد باب والاستئذان والسعي في خدمة المولى والهرولة إلى خدماته، ودفع أعدائه والاستجارة به، واللواذ بأعيابه ونحو ذلك، وقد صدرت منه جميع هذه الحقائق، فهو الذي تحقق حقيقة الحج الحقيقي صريحاً منه إشارة إليها كما في مناسك الحج، فهو صور المشار إليه وأوجده في الخارج.

**النوع الثالث**: حج أحرم به تمتعاً لما كان في مكة، ثم لما علم أنه إذا

أتم الحج يقتلونه غيلة في الحرم عدل إلى عمرة مفردة أتى بمناسكها وأحل ثم أحرم بحج آخر، وهذا الإحرام والإحلال، ثم الإحرام من خصائصه بتفصيل عجيب في خصائصه فنقول في بيانه أنه ـ عليه السلام ـ:

أحل: من حج مناديه الخليل حين نادى عباد الله هلم إلى الحج، فأجابه من في الأصلاب ممن قدر له الحج.

أحرم: بحج مناديه الجليل حين ناداه قبل خلق السموات يا حسين إشرِ نفسك لله.

أحل: من حج ميقاته مسجد الشجرة.

أحرم: بحج ميقاته الشجرة المسموع منها أنني أنا الله لا إله إلا أنا.

أحل: من حج ميقاته نزع الثياب المخيطة ولبس ثوبين أبيضين.

أحرم: بحج إحرامه نزع جميع الثياب ولبس ثوبين: أغبر وأحمر، ولبس ثوباً آخر عتيقاً حين قال لأخته زينب: آتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أجعله تحت ثيابي لئلا أُجرد بعد قتلي، آه آه وقد جرد، ويمكن أن يقال لبس ثوبين آخرين: أحدهما الثوب الذي طلب من أُخته زينب حين قال لها آتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أجعله تحت ثيابي لئلا أُجرّد بعد قتلي وقد جرده عنه إسحاق بن حوية لعنه الله، والآخر السربال الذي لبسه بعد رد التبّان وأراد أخذ تكّته الجمال الذي لعنه الله وحاول حل تكته فوضع ـ عليه السلام ـ يده اليمنى عليها فقطعها اللعين بالسيف من الزند، ثم حاول حلها ثانياً فوضع ـ عليه السلام ـ يده اليسرى عليها فقطعها كذلك، فعند ذلك نزل رسول الله وعلي وفاطمة إلى آخر الحديث.

أحل: من حج من تروكه ترك الخضاب للوجه واليدين والرجلين بالحناء.

أحرم: من أفعاله خضاب الوجه واللحية والرأس بالدماء.

أحل: من حج إحرامه ترك التظليل سائراً.

أحرم: بحج فيه ترك التظليل سائراً وواقفاً ونائماً.

أحل: من حج إحرامه كشف الرأس.

أحرم: بحج إحلاله قطع الرأس.

أحل: من حج من أعماله إطعام طيور حرمه حب الحنطة أو الشعير.

أحرم: بحج جعل من أعماله إطعام طائر حرمه حبة الفؤاد.

أحل: من حج يجنب الميت فيه الكافور.

أحرم: بحج تجنب فيه السدر والكافور والقراح.

أحل: من حج التمتع.

أحرم: بحج هو عمرة تمتع وإفراد وحج تمتع وقران وإفراد.

أحل: من حج قد حجه أكثر العابدين لله قبل آدم بثلاثين ألف عام.

أحرم: بالحج الخاص به الذي لم يحجه أحد غيره.

أحل: من الحج الأصغر.

أحرم: بالحج الأكبر.

أحل: من الحج الظاهري.

أحرم: بحج ظاهري وباطني بالنسبة إلى الحالات.

أحل: من حج قد استطاع إليه كثير من الناس.

أحرم: بحج لله ما استطاع أحد إليه سبيلاً إلا هو ـ عليه السلام ـ.

أحل: من حج أمر به الله تعالى في القرآن المنزل على لسان نبيه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ لجميع الجن والإنس.

أحـرم: بحج أمر به الله تعـالى في رسالـة خاصـة إلى الحسين ــ عليه السـلام ــ ورسالتـه منسكه صحيفـة مختومـة بخاتم من ذهب لم تمسـه النار. وهي واحدة من اثنتيْ عشرة صحيفـة قد أتى بهـا جبرائيـل إلى النبـي ــ صلّى الله عليـه وآلـه وسلّم ــ، فيهـا للحسين ــ عليـه السـلام ــ: يـا حسين إشـرِ نفسك لله واخرج بأقوام لا شهادة لهم إلا معك وقاتل حتى تقتل.

أحـل: من حج مؤذنـه إبراهيم الخليـل حين خوطب بقـولـه: وأذن في الحج للناس يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر.

أحرم: بحج المؤذن له رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ مـأذنته عند قبره المطهر، وذلك حين ناداه في النوم تارة حين جاء لوداعه وشكا حـاله فغلب عليه النوم وجعـل رأسه على القبـر فأغفى فـرأى رسول الله ــ صلّى الله عليـه وآله وسلّم ــ قـد ضمه إليـه وقبّل مـا بين عينيه وأمـره بالخـروج للشهادة وأخبره بما يجري عليه وفي اليقظة تارةً أخـرى في المدينـة أيضاً حين قـال له جابر إني أحب لك أن تصالح مع بني أُمية كما صالح أخوك، فإنـه كان مـوفقاً فقـال له الحسين ــ عليـه السلام ــ انـظر، فنظر فـرأى رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ وعلياً والحسن ــ عليهم السلام ــ وهم يقولون له مـا مضمونـه: إنه يفعل ما أمر به ولا تشك في أمره.

أحل: من حج له قسم واحد يحصل الإحلال عن الفراغ من مناسكه.

أحرم: بحج مـركّب من خمس حجات، كلمـا فرغ من منـاسك حجـة وأحل من إحرامها أحل بأُخرى وأحرم لها.

**بيـان** ذلك مجمـلاً أنه قـد كان أحـرم من ميقات المـدينـة ولبـى بحـج الكليم الـذي قصـده بقـولـه عسى ربـي أن يهـديني سـواء السبيـل حتى تـرك فرعون وقومه ولذا قال فخـرج منها خـائفاً يتـرقب، قال: رب نجني من القـوم الظالمين، عند خروجه من المدينة وقرأ. ولما تـوجه تلقـاء مدين قـال: عسى ربـي أن يهديني سواء السبيـل عند ورود مكـة، ولما أحـل وفرغ من منـاسكه

تلك، أحرم من مكة بحج الخليل الذي نواه بقوله: إني ذاهب إلى ربي سيهديني، فلبى له، ولما أحل وفرغ من مناسك ذلك أحل وأحرم من الخيام ولبى بحج خاص له ولأهل بيته، ولما أحل وفرغ من مناسك ذلك لبى وأحرم من الموقف الذي هو مركزه في ميدان الحرب، ولما فرغ من ذلك ولبى وأحرم من المقتل الذي هو مصرعه، ولبى بحج خاص بعد انفصال روحه من جسده. ولكل من الحجات الخمس مؤذن خاص أذن في هذا الحج له وكلها أذان دعاءٍ لامتثال لأمر خاص من أوامر الصحيفة المختصة به المذكورة سابقاً.

**بيان**: ذلك أنه سمع أذان رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ في حجه من ميقات قبره، لبى له وخرج من المدينة، ولما فرغ من مناسكه، سمع في مكة أذاناً ثانياً فلبى له وأحرم وفرغ من مناسكه حين وصوله كربلاء إلى عصر تاسوعا، فسمع عند الخيام أمامها الأذان الثالث لحج ثالث أصعب فلبى له ولمّا فرغ من مناسكه بعد الزوال يوم عاشوراء، سمع الأذان الرابع للحج الرابع الأكبر الامتثال وقاتل حتى تقتل والمؤذن له ولده من لسان جده فلبى له وأحرم من الموقف، ولما فرغ من مناسكه حين وقع ذبيحاً وقطع رأسه الشريف نُودي للحج الأعظم بالأذان الخامس والمنادي له بلا واسطة هو الله العظيم فلبى له في تلك النشأة وحج الحج الذي اختص به وهو في هذا الحج وحده لا شريك له.

**وبيان**: هذه تفصيلاً أنه لما أرادوا منه البيعة مع فرعون لأُمة يزيد بن معاوية خرج من المدينة فترك الوطن والقرار وخرج خائفاً يترقب فلبى لربه في أمره بعدم البيعة معهم وإظهار المخالفة لهم مع فقد الأنصار والعلم بأن الناس يخذلونه ولا ينصرونه فأحرم لمخالفتهم ومقاتلتهم وترك البقية وجاء إلى مكة يدعو الناس إلى الحق وإلى أن بني أُمية على الباطل وأنه يجب مقاتلتهم، ولما أتم أعمال هذا الحج أهل بحج الخليل ــ عليه السلام ــ

وأحرم له ميقاته مكة وقت إحرامه يوم عرفة حجه قران هديه مسلم بن عقيل إشعاره قتله في ذلك اليوم فإنه أشعر بمصائب الحسين ـ عليه السلام ـ ومن معه من الشهداء مؤذنه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في المنام له في مكة بقوله: اخرج يا حسين فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً وخذ معك نساءك فإن الله قد شاء أن يراهن أسارى تلبيته لبيك اللهم لبيك خرجت بنفسي وأولادي وأُخوتي وبني أعمامي وخواص أصحابي للقتل في سبيلك، وخرجت بنسائي وأُخوتي وبناتي للأسر في سبيلك، لبيك اللهم في أمرك أخرج بأقوام لا شهادة لهم إلا معي فأحرم عن المأمن فإن مأمن الناس لم يصر له مأمناً، ومأمن الطيور والوحوش لم يصر له مأمناً، ومأمن الأشجار والنبات لم يصر له مأمناً، ومأمن الكفار والمشركين لم يصر له مأمناً، فأحرم من الأمن فإنه كان يخوّفه في اليقظة كل من يلقاه في الطريق ويقول له تقدم على حد السيوف. وكانت الهواتف تهتف بقتله في كل منزل ينزله كما عن زينب في منزل الخزيمة لما سمعت الهاتف نصف الليل في البر ينادي بأشعار منها:

على قوم تسوقهمُ المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد

فحكت ذلك لأخيها فقال لها يا أُختاه، كلما قدر الله فهو كائن وكذا كان يحصل له التخويف في المنام كلما نام حتى استيقظ يوماً باكياً فقال له ولده علي: ما يبكيك يا أبه؟ قال: سمعت في النوم قائلاً يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير بهم. فقال: يا أبتاه، ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد. قال: فما نبالي بالموت، وأحرم عن رجاء نصرة الناس له وإن كان يستنصر أحياناً لإتمام الحجة، وأحرم عن رجاء الحياة فقال لعمرو بن يوذان لما خوّفه من المحاربة مع بني أُمية إني لا يخفى علي ذلك، والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فشرع في مناسك هذا الحج وأحرم عن كل الأماكن والبلاد، حصل منه السعي إلى صفا كربلاء وحط الرحال فيها للوقوف ثم أحرم فيها عن كل طعام، ثم أحرم عن شرب

الماء قرب عاشوراء وشرع في إتمام مناسكها والخروج بأقوام قد أمر بأن يخرجهم معه ويأخذ الميثاق منهم. ولما قضى مناسك هذه الحجة علا صوت الأذان الثالث في الحج الثالث له ولأصحابه وأهل بيته، ميقاته الخيام في كربلاء المنادي به رسول الله وعلي وفاطمة والحسن ـ عليهم السلام ـ ومعهم ملك من عند الله في يده قارورة من زمردة خضراء وقته عشية الخميس ليلة عاشوراء حين خفق ورأسه على ركبتيه محتبياً بسيفه، أذانه قوله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الصفح الأعلى فعجل وليكن إفطارك عندي الليلة. وهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في هذه القارورة الخضراء فاستبشر هو ولبى لذلك وأهل بهذا الحج، لكن لما اطلعت زينب على الأذان وسمعت صوت التلبية والتسليم من أخيها في ليلة عاشوراء كشفت رأسها وجاءت إلى أخيها حاسرة حافية ولطمت وجهها وصاحت: يا أخاه ليت الموت أعدمني الحياة، يا أخاه هذا كلام من أيقن بالقتل واستسلم له. قال لها نعم يا أختاه يعني أني قد استسلمت لذلك ولا علاج لذلك وقد انقطعت أسباب الخلاص من ذلك. فقالت: ذاك أقرح لقلبي أنك لا تجد بداً ولا علاجاً، وأهوت إلى جيبها فشقته ووقعت مغشية عليها فجلس ـ عليه السلام ـ عندها وصب الماء على وجهها حتى أفاقت وأخذ يعظها ويذكرها ويصبرها.

ثم اشتغل بمناسك هذه الحجة الثالثة وفيها طواف لبيت محبة الرب بالعبادة والصلاة وتلاوة القرآن وجعل ذلك طواف وداع، ثم قدم هديه وضحاه لا من البدن التي هي من شعائر الله، ومن الغنم التي هي فداء لإسماعيل، بل من أصفياء الله وأودائه ومن الأفضل من إسماعيل خلقاً وخلقاً ومنطقاً، ومن الأنوار للعيون ومن القوى للظهور فجعلهم نسكاً وهدايا وضحايا لله، وأخذ يسعى في تلك الحال لهم أزيد من سبعين شوطاً يهرول في بعضها ويتأنّى في بعضها، ثم بعد فراغه من أعمال هذا الحج وقضائه مناسكه علا وارتفع صوت الأذان الرابع والمؤذن لهذا الحج [illegible] المصطفى على لسان المصطفى فأذن

لوالده في حج الأمر به هو الله في قوله: وقاتل حتى تقتـل، وهو الحـج الأكبر المؤذن لـه علي بن الحسن ـ عليه السـلام ـ حين وقـع في الميـدان جـديـلاً شهيداً، أذانه: يـا أبتاه هـذا جدي رسـول الله ـ صلَّى الله عليه وآلـه وسلَّم ـ يقول لك العجل العجل، ووقته ظهر عاشوراء فلبـى بهذا الحج في ميقاته وهو موقفه في الميـدان قائـلاً: لبيك اللهم لبيـك، قدمت أمـامي أولادي وإخواني وبني أعمامي فلم يبق أحد منهم.

ثم ودّع نساءه وبناتـه وأخواتـه قائـلاً: لبيك اللهـم لبيـك، خلفت ورائي نساء وصبية عطاشى حيارى، ثم لبس ثوباً للإحرام عتيقاً، وخرقه في مواضـع كثيرة، ثم ركب جواده ووقف في مـوقف عجيب ما وقف أحـد مثله في خدمـة ربـه في عرفـة ولا منى ولا مشعـر، ولا وقف أحـد في ميـدان ولا مبـارزة مثله قائلاً: لبيك اللهم لك لبيك وحدك لا شريك لك، لبيك جئت وحـدي إليك، أحرم لك قلبـي عن كل علاقة سواك، فلا غربتي توجب الكربـة، ولا وحدتي تـورث الوحشـة، ولا قتل أولادي يضعف كبـدي، ولا اضـطراب عيـالي يغيّـر حـالي، ولا قتـل رجـالي يغير أحـوالي، ولا نـور بصـري يـذهب لعــطشي، ولا يعرضني الخوف لكثرة أعدائي، ولا اضطراب لشدة بـلائي؛ فلذا اطمأنت جـوارحه وهـدأت نفسه وردت قـواه واحمرّ وجهـه حتى تعجب منه بعض من التفت إلى ذلك. لبيك اللهم لبيك أحرم لك رأسي عن ركوب بـدني، وبدني عن القيام على رجلي، ويدي عن الأخذ بشيء بها. لبيك اللهم لبيك، أحـرم لك كبدي عن الماء، وبشري عن سلامة مقـدار شعرة، وشعـري عن خضاب الزينة، وعن بقاء لونه، وأوصالي عن الاتصال، ولحمي عن الالتئام بـالعظام، وعظامي عن التركيب، وقلبـي عن الاستقرار، ومن بقاء صورته ودم قلبـي عن المكنـونيـة في شغـافـه، وأوداجي عن التعلق بـرأسي، ووتيني عن الـوصــل برقبتي.

ثم طـاف البيت حول بيت الله وسعى، ثم وقف في مـواقف هو مـركـزه

وقوفاً ما وقفه أحد في عباد الله فكان له حقيقة عرفة ومشعر حق، ثم رمى الجمرات الثلاث بحملات ثلاث سيجيء تفصيلها في باب شهادته، ثم صار في منى لا لحلق رأسٍ وذبح هدي أو نحره، بل لقطع الرأس وجعل النفس أضحية مذبوحاً وهدياً منصوراً معاً، وأتم البيتوتة فيه إلى الثالث عشر من أيام التشريق، وبعد قضاء هذه المناسك الإحلال من إحرام هذا الحج تحقق النداء من معدن العظمة والكبرياء في الحج الأعظم الأخص وهو القسم الخامس من حجه ــ عليه السلام ــ وهو حج لم يحجه أحد قبله ولا يحصل لأحد بعده، فهو الذي استطاع إلى هذا الحج سبيلاً، وأذان هذا الحج من قِبل الله تعالى بلا واسطة بقوله **﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾**.

فإن المخاطب به الحسين ــ عليه السلام ــ كما في رواية، وهو النفس المطمئنة وقت إحرامه عصر عاشوراء بعد مفارقة الروح وميقاته المقتل، وأعمال هذا الحج التلبية لداعي الحق لا كما يلبي هذا الداعي كل أحد قهراً بل تلبية خاصة عبّر عنها بقوله راضية مرضية فإنه ــ عليه السلام ــ مع هذه الحالة العظمى والمصيبة الكبرى خرجت نفسه راضية لا صابرة فقط بل نهاية الرضا حتى أنه تعالى قدم صفة رضائه عن ربه على كونه مرضياً عنده، فتأمل في هذه الدقيقة تنكشف لك أُمور عجيبة.

ثم رمى السلاح، ثم نزع الثوب كلية حتى ثوب الإحرام الذي لبسه في الحج السابق، نعم أُلبس ثوبين آخرين من نسج الرّياح العبرّية الحمراء، ثم ترك الزينة لا الخاتم وحده بل موضع الخاتم معه أيضاً، ثم كشف الرأس وأبقاه مكشوفاً ميتاً كما هو حكم المحرم إذا مات محرماً، ثم فصله عن البدن ثم التضحية للشمس، ثم لبيتوتة ثلاثاً، ثم ترك النساء والعيال والأولاد، ثم ترك الإنس بأجمعهم، ثم الطواف بالروح بالبيت الذي لم يطفه أحد قبله بعد الطواف الأول بالبيت المعمور حين أصعد إلى السماء ثم البيتوتة بالبدن ثلاثاً

في موضع التشريق، ثم السعي بالـرأس من صفا كـربلاء إلى الكـوفة، ثم من الكوفة إلى الشام، ثم من الشام إلى المدينة، ثم إلى السمـاء، ثم إلى الصفا في كربلاء، ثم ذكـر الله بتلاوة كتـابه في مـواضع، ثم الإحـرام للرأس لا عن الـظل وحده بـل عن الموضـع في الأرض، فعلى الرمـح تارةً، وعلى الشجـر أُخرى، وعلى باب دمشق تارة وباب دار يزيد أخرى.

نعم لم يكن في هـذا الحج إحـرام عن الخضاب بـل إحرامـه بخضاب البـدن بخضابـات، واللحية بخضـاب، والوجـه بخضاب، الـرأس بخضاب، وليس فيه إحلال فـإنه قـال: هكذا حتى ألقى الله تعـالى وأنا مخضب بـدمي، فـإن مراده لقـاءه يوم القيـامة فـإنه يحشـر وأوداجـه تشخب دمـاً وهـو مخضب بـدمائـه. وهكذا لم يكن فيـه اجتناب من الصيـد للوحـوش والـطيـور، فصـاد الـوحوش كلهـا فمدت أعنـاقها على جسـده تبكيه وتـرثيه ليـلاً حتى الصباح، وصارت الطيور تقع على جسده وتلطخ أجنحتها بدمه وتتفرق نائحة له في كل ناحية.

**خاتمة**: لما تحقق اختصاصه بالحج خصوصاً هذا الحج الثامن الذي ما عبد الله عابد بمثله فلا غـرو أن يجعل الله عمـدة أجر زيـارته مـا يعادل الحـج والعمـرة، فإن ذلـك أجر المـرور لحجه هـذا، ولا عجب من مضـاعفتـه في خصـوصيات الـزيارة بحسب خصـوصياتهـا إلى أن يبلغ مئات الألـوف وأُلوف الأُلوف، وإلى أن يكون لكـل قدم أو خـطوة ما يعـادل هذا. ولا عجب من أن يعـطى زائره أجـر الحج مـع النبـي ــ صلَّى الله عليه وآلـه وسلَّم ــ أو القائم عجل الله فرجـه، ولا تعجب من مضاعفيـه، ثم لا تعجب من أن يعطي زائـره أجـر تسعين من حجج النبـي ــ صلَّى الله عليـه وآله وسلَّم ــ فـإن ذلـك أجـر لحج الحسين ــ عليه السلام ــ.

**المقصـد الثاني**: في بيـان حجاجـه المخصوصين بحجـه من الملائكـة والأنبياء وغيرهم من الحجاج له من الرجال من البشر وفيهم رجال ونسـاء. أما

الرجال فأولهم النبي ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ فله حجّ ومناسك خاصة بالنسبة إليه، له تفصيل نبينه إن شاء الله، ثم الشهداء معه فإنهم قد حجوا له حقيقة. ألم تر أنهم أحرموا له عن كل عادة، وعطفوا عليه النساء والأطفال والأموال والحياة، وباتوا في مناه ثلاث ليال ونزعوا المخيط من الأبدان وعطفوا عليه غير المخيط أيضاً فدفنوا بلا أكفان وتركوا التظليل سائرين، وعطفوا غير التظليل واقفين، وكيفية حجهم مختلف مناسكهم وكون هذا البيت حقيقياً فلهم حوله طواف، وليس طواف دوران فقط، ولهم سعي لا سعي مشي فقط، ولهم معه وقوف ليس محض الكون في الموقف فقط، ولهم عنده صلاة ليس صلاة طواف فقط، ونيتهم في هذه المناسك ليس كنيّات سائر الحاج ولا كنيات سائر الشهداء، بل هي نية خالصة لها خصوصيات، وعرضت لهم مع هذه النية حالة لا يمكن تقريرها لما رأوا من حالة الحسين ــ عليه السلام ــ وكيفية وحدته واضطراره وعياله وأطفاله وحالتهم، فتهافتوا على ذهاب الأنفس واختلاف أعمالهم ومناسكهم، فمنهم من أحرم ولم يتمكن من باقي المناسك كالذين قتلوا في أول يوم عاشوراء، ومنهم من اقتصر على استلام عتبة البيت لاضطرابه في نية حجه، وهو الحر بن يزيد الرياحي، ومنهم: من اقتصر بعد الإحرام على الطواف حول البيت الحقيقي كسعيد بن عبد الله الحنفي حتى قتل، ومنهم: من طاف ووقف وسعى، ومنهم من صلى صلاة الطواف إلى البيت مع البيت عنده، ولبعضهم خصوصيات في استلامهم أركان البيت عند الطواف، وبعضهم قد استلم البيت وقبّل أركانه بعد قتله، كالغلام التركي ولكن البيتوتة أيام التشريق في منى قد تحقق من كلهم وتفصيل ذلك في عنوان الشهداء.

وأما الحاجات له من النساء اللاتي قد حججنه، فمنهن نساء كن معه في كربلاء قد تحقق منهن حج خاص لهذا البيت:

**الأولى**: أم وهب، نصرانية جديدة الإسلام أحرمت لحج البيت بعد

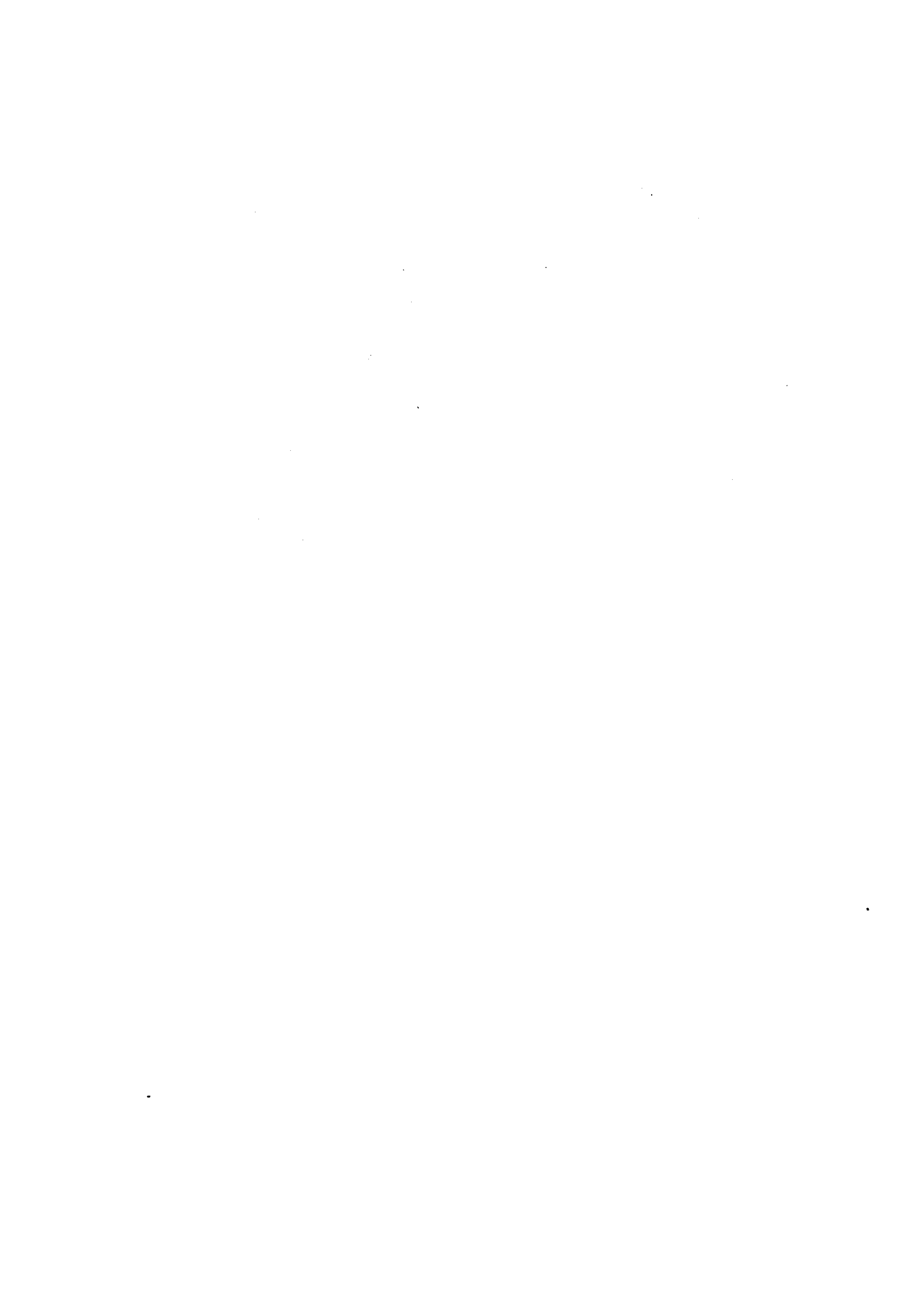
الاستطاعة فوقفت في المشعر بشعور وعلمت أن الحسين ـ عليه السلام ـ يجب نصرته والأمر بنصرته وأنه بيت الله يجب الهدي إليه فقدمت هديها وأتت إلى ولدها وقالت له: يا بني قم وانصر ابن بنت رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فقال: أفعل ذلك يا أُماه ولا أُقصّر، فخرج مرتجزاً فقتل سبعة عشر فارساً وإثني عشر راجلاً. فرجع ووقف على أُمه وزوجته وقال: أرضيت عني يا أماه؟ قالت: لا، أو تقتل بين يدي ابن بنت رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ حتى يكون شفيعاً لك يوم القيامة، فارجع يا بني إلى القتال. ثم إنها رمت الأعداء بجمرة لم يرم أحد مثلها كما سيجيء بيانها.

**الثانية**: زوجة وهب هذا فإنها لم تعرف هذا البيت أولاً ولا أحرمت لحجه، بل منعت زوجها فقالت: لا تفجعني بنفسك. فقالت أُمه: لا تسمع قولها، ثم عرضت لها حالة من مشاهدة حاله أحرمت لهذا الحج فنادت زوجها: قاتل دون الطيبين، وطافت حول البيت وهرولت هي إلى القتال حتى قتلها غلام لشمر وطرحت قتيلة، وهذ قد اختصت بالبيتوتة في منى ثلاثاً وهي قتيلة مع الشهداء ولم يظهر أن رأسها أُخذ معهم أم لا.

**الثالثة**: امرأة أخرى لها زوج وولد لم يبلغ الحلم، قتل زوجها فرأى الحسين ـ عليه السلام ـ أن ابنها قد برز فقال: هذا غلام قد قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه، فقال الغلام: يابن رسول الله أُمي قد أمرتني بذلك. وقالت لي: يا بني، قم وقاتل بين يدي ابن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فقدمته بين يديه هدايا وأضحية والتزمت رأسه بعد أن رموه إليها وقبّلته ثم رمته إليهم. ولكن حقيقة حج الحسين ـ عليه السلام ـ قد تحققت في حاجّة، ما أدى مناسكها أحد قبلها ولا بعدها وما أدراك من الحاجّة المخصوصة، الحاجّة زينب بنت علي ـ عليه السلام ـ وما أدراك ما حجها وكيف مناسكها وإحرامها، وما أدراك من كعبتها وركنها ومستجارها، وسيجيء تفصيل ذلك في عنوان خاص بها في عناوين المجلد الثاني إن شاء الله تعالى.



# العنــوان العــاشر
# في خصائصه المتعلقة بالملائكة



## العنوان العاشر
# في خصائصه المتعلقة بالملائكة

وفيه مقاصد:

**الأول**: فيما أعطاه من الملائكة.

**والثاني**: فيما أعطاه من صفات الملائكة منه.

**والثالث**: فيما أعطي الملائكة منه.

## [ما أُعطي من خصائص الملائكة]

**أما المقصد الأول**: فنقول قد أعطاه من الملائكة ثلاثة أصناف:

**الأول**: الخادمون له أيام حياته، فقد ورد في الروايات أنه تفاخر على جبرائيل إسرافيل بأنه صاحب الحملة للعرش والصور وأقرب الملائكة مكاناً فافتخر جبرائيل بأنه أمين الوحي والرسول إلى الرسل وصاحب الكسوف والخسوف والصيحة والزلازل فتحاكما إلى الله فأوحى إليهما: اسكتا فوعزتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما فقالا: أيكون ذلك وقد خلقتنا من نور عظمتك؟ فنظرا إلى ساق العرش فإذا عليه: لا إله إلا الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فعند ذلك خجلا. فقال جبرائيل: يا رب أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادمهم فاستجاب الله له فكان خادماً لهم، ولكن للحسين ـ عليه السلام ـ خصوصية فإنه كان يحرك مهده ويناغيه ويقول:

إن في الجنة نهراً من لبن     لعلي وحسين وحسن
كل من كان محباً لهمُ     يدخل الجنة من غير فتن

وكان يأتي إليه بالثمار من الجنة وبالحلي منها مراراً، ويصبغ له ثوبه وينزل بعزائه ويحمل تربته، وقد نزل إلى الأرض له مع أنه لم ينزل بعد النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ حين قتل، كما في رواية السجاد ـ عليه السلام ـ أنه لما قتل الحسين ـ عليه السلام ـ أتاهم آتٍ وهم في العسكر فصرخ، فقيل له: ما لك تصرخ؟ فقال: كيف لا أصرخ ورسول الله قائم ينظر إلى الأرض مرة، وينظر إلى حزبكم مرة، وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم. فتنبه عند ذلك كثير منهم وقال ـ عليه السلام ـ ذلك الصارخ جبرائيل، أما أنه لو أذن له فيهم لصاح فيهم صيحة يخطف بها أرواحهم، لكن أمهل لهم هذا في بيان خادمية أفضلهم. وأما غيره من الملائكة فقد وكّل الله لذلك منهم خداماً كثيرة له، منهم حملة تربته إلى جده ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، ومنهم: النازلون لتهنئته، ومنهم: غير هؤلاء مما يعلم من تضاعيف الحكايات والروايات.

**الصنف الثاني**: الأنصار له، فإن الملائكة قد جاؤوا لنصرته في مواضع:

**الأول**: خارج المدينة لما سار منها لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحراب، على نجب من نجب الجنة. فسلّموا عليه وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه إن الله سبحانه أمدّ جدك بنا في مواطن كثيرة وإن الله أمدك بنا، فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء فإذا أوردتها فأتوني. فقالوا يا حجة الله مُرنا نسمعْ ونطع، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم علي ولا يأتوني بكريهة أوأصل بقعتي.

**الثاني**: في مكة كما عن الواقدي وزرارة بن صالح قالا: لقينا الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه فأومأ بيده نحو

السماء، ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله تعالى فقال ـ عليه السلام ـ: لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي، ولا ينجو منهم إلا ولدي علي.

**الثالث**: في كربلاء لما ضاق الأمر أتوه ورفرف النصر على رأسه فخيّر بين النصر ولقاء الله فاختار لقاء الله.

**الصنف الثالث**: المشتغلون بخدماته والأُمور المتعلقة به عند قبره، ولهم أعمال ومشاغل مختلفة، وهم في ذلك فرق عديدة:

**الفرقة الأُولى**: المجاورون لقبره شعثاً غبراً شغلهم البكاء عليه، فهم يبكون الليل والنهار لا يفترون وهم أربعة آلاف.

**الفرقة الثانية**: الذين شغلهم استقبال زواره ومشايعتهم وعيادة مرضاهم وشهود موتاهم.

**الفرقة الثالثة**: المنادون على قبره كل صباح يا باغي الخير أقبل إلى خالصة الله ترحل بالكرامة وتأمن الندامة فتنعطف عليه الملائكة.

**الرابعة**: المنادون لزائره إذا انقلب من عنده طوبى لك أيها العبد قد غنمت وسلمت وقد غفر لك فاستأنف العمل.

**الخامسة**: زواره وباكوه الذين يأتون إليه ويبقون عنده ثم يصعدون وهم أيضاً أربعة آلاف في كل يوم غير السابقين عليهم.

**السادسة**: المصلون عليه مائة ألف ملك، من كل سماء في كل يوم وليلة.

**السابعة**: الذين شغلهم الاستغفار لزواره.

**الثامنة**: المصافحون لملائكة الحائر وهم ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر ملائكة الحائر فيصافحونهم ثم يصعدون.

**التاسعة**: المصلون على زواره.

**العاشرة**: المبلغ لسلام البعيد إليه وهو فطرس قد خصه الله بذلك من يوم عاذ بمهده.

**الحادية عشرة**: الموسمة لزواره بميسم نور الله هذا زائر قبر خير الشهداء فيعرفون يوم القيامة بهذا النور فيأخذ النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وجبرائيل ـ عليه السلام ـ أعضادهم.

**الثانية عشرة**: الآخذون دموع الباكين عليه كما في الحديث أن الملائكة يتلقون الدموع المصبوبة فيمزجونها بماء الحيوان فيزيد في عذوبتها.

**الثالثة عشرة**: القائمة المرتعدة مفاصلهم إلى يوم القيامة فزعاً من حين مرور روح الحسين ـ عليه السلام ـ وهم في كل سماء سبعون ألف على ما في حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

**الرابعة عشرة**: الأنصار له في رجعته وهم الذين استأذنوا الله في نصره لما اشتد الأمر عليه، فأذن لهم فمكثوا يستعدون وتأهبوا فلما نزلوا رأوه قتيلاً فقالت الملائكة: يا رب أذنت لنا في الانحدار ونصرته فاعذرنا وقد قبضته. فأوحى إليهم ألزموا قبته حتى ترونه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه على ما فاتكم من نصرته. فمكثوا هناك يبكون فإذا خرج يكونون من أنصاره.

**أقول**: إذا بكى أحد من شيعته فإنه من نصرته رجوت أن يكون من هذه الملائكة.

**الخامسة عشرة**: الذين يبلغون السلام من رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ على الزائر له كما في الرواية.

**السادسة عشرة**: ما في رواية عقبة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: سمعته يقول وكّل الله تعالى بقبر الحسين ـ عليه السلام ـ سبعين ألف ملك يعبدون الله عنده. الصلاة الواحدة من صلاة أحدهم تعدل ألف صلاة

من صلاة الآدميين يكون ثواب صلاتهم لزوار الحسين ــ عليه السلام ــ.

**السابعة عشرة**: الذين يشيّعون زواره بأمر من الله ثم يقولون: ربنا، هذا عبدك قد وصل داره فيؤمرون بأن يكونوا عند باب داره يعبدون الله عنه فيفعلون ذلك حتى إذا مات ذلك الزائر يقولون: ربنا، إن عبدك قد مات فيوحي إليهم أن زوروا الحسين ــ عليه السلام ــ عنه إلى يوم القيامة.

**الثامنة عشرة**: الذين يبقون بعد وفاة الزائر مجاورين لقبره يستغفرون له إلى يوم القيامة.

**التاسعة عشرة**: الحافون حول حرمه وهم كل يوم ألف إلى يوم القيامة.

**العشرون**: الضاجون إلى الله في أمره وهم جميع الملائكة دفعة بضجيج واحد، وذلك لما وقع ــ عليه السلام ــ طريحاً ثم قطع رأسه الشريف عن أبي جعفر ــ عليه السلام ــ أنه ضجت الملائكة كلهم ضجة واحدة بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيدنا يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك وخيرتك من خلقك فأوحى الله إليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عن الأئمة من ولد الحسين ــ عليه السلام ــ فأقام الله لهم ظل القائم عجل الله فرجه وهو قائم يصلي فقال الله لهم بذلك القائم انتقم منهم.

**الحادية والعشرون**: الذين حملوا تربته بعد قتله إلى السموات، وذلك أن ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر ونشر أجنحته على كل البحار ثم صاح: يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن فإن فرخ الرسول مذبوح، ثم حمل من تربته على أجنحته إلى السموات، ولم يبق ملك إلا شمها وصار عنده منها أثر.

**الثانية والعشرون**: الملائكة الذين نزلوا لتجهيزه وغسله وحنوطه وتكفينه على ما سنذكره في عنوان إقامة التجهيز له إن شاء الله.

## [ما أعطي من صفات الملائكة]

**المقصد الثاني**: فيما اتصف به من صفات الملائكة. وليس المقصود أنه اتصف بصفة أحدهم فإن ذلك ليس بفضيلة بالنسبة إليه، بل مقصودي أنك إذا لاحظت مجموع الملائكة الذين هم أكثر من جميع المخلوقات ولاحظت مجموع عباداتهم بأنحائها المختلفة التي لا تحصى من أول خلقهم إلى أبد الدهر، فقد جمع الحسين ـ عليه السلام ـ كلها في يوم واحد فكأنه مجموع ملائكة الله، فاستمع لبعض صفات الملائكة مما بينها أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في بيان أصناف الملائكة.

قال ـ صلوات الله عليه ـ: منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان، ومنهم: أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم: الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه، ومنهم: الثابتة لأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم.

**فأقول**: إذا لاحظت حالات السيد المظلوم وجدته عابداً بعبادة جميع الملائكة في عباداتهم التي لكل منهم مقام معلوم ونوع واحد من العبادة. فجمع ـ عليه السلام ـ هذه الحالات كلها: فقد سجد لله سجوداً لم ينتصب منه، وركع لله ركوعاً بقي على هيئته لا يتزايل، وقام في ليلة عاشوراء يعبد ربه بعبادة لا يغشاه نوم العيون ولا سهو العقول، وأتعب نفسه يوم عاشوراء بمتاعب أعمال وأفعال وذهاب وإياب وحرب وضرب وكرٍّ وحملات ونداءات وإغاثات واستغاثات، ولم يعرضه في ذلك فترة الأبدان كأن هذا البدن ليس من عالم هذه الأجسام وإذا لاحظته وأصحابه وصفهم في طاعتهم على ما ذكرناه في إشارة سورة الصافات علمت أن الحسين ـ عليه السلام ـ

وأصحابه هم الصافون لا يتزايلون؛ وقال أمير المؤمنين في بيان صفـاتهم. قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سواء قلوبهم وشيجة[1] خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، ولم ينفـد طول الـرغبة إليه مادة تضـرعهم، ولا أطلق عنهم عظيم الـزلفة رق خشـوعهم، ولم يتولهم الإعجـاب فيستكثروا مـا سلف منهم، ولا تركت لهم استكـانة الإجـلال نصيباً في تعظيم حسناتهم، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم، ولم تغض[2] رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم، ولم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم، ولا ملكهم الاشتغـال فتنقطع بهمسِ الجيـر[3] إليه أصـواتهم، ولم تختلف في مقام الطاعة مناكبهم، ولم يثنوا إلى راحة التقصيـر في أمره رقـابهم، ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات.

**أقول:** لو نـظرت بعين الحقيقة وجـدت حلاوة المعـرفة هي التي ذاقهـا الحسين ــ عليـه السلام ــ وكـأس المحبة هي التي شـربها. فقـد ذاق ــ عليه السـلام ــ حلاوة معـرفة لم يجـد معهـا مـرارة ممـا اجتمعت عليـه من جميـع مـرارات الدنيـا قلباً وروحـاً ونفساً وجسـداً ظاهـراً وباطنـاً فقال: قـد طاب لي الموت وقد شرب كأسـاً روياً من محبتـه لم يؤثر في حب قلبـه العطش المؤثـر في شفتيه حتى يبسهما، وفي لسـانه حتى حصـل اللوك فيه، وفي كبـده حتى تفتّتتْ، وفي عينيه حتى حال بينه وبين السماء كالدخـان فكان ريـان من شرب ذلـك الكـأس الـروي. ولعـل الكـأس المـوجـود الـذي كـان بيـد الــرسـول ــ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ــ منتظراً له على ما أخبره ولده كان مـاؤه من نوع هذا الكأس الروي أو جامعاً للماء الظاهري والباطني.

ولو تأملت بعين البصيرة قوله في صفة المـلائكة: وحنـوا بطول الـطاعة اعتـدال ظهورهم، لعلمت أن أظهـر أفـراده وأحق مصـاديقـه الحسين ــ عليـه

---

(١) الوشيجة: عروق الشجرة.

(٢) لم تغض: لم تقلّ.

(٣) الجير والجوراء: رفع الصوت بالدعاء.

السلام ــ فإنه الذي قد حنى بطاعة في ضمن ساعة اعتدال ظهره وقد حنى بتحمل سهم مثلث نفذ من قلبه وأخرجه من ظهره وخرج الدم منه كالميزاب وأضاف إلى حنو ظهره في طاعته فصل أوصاله وتقطعها جميعاً. ولو تدبرت حق التدبر وجدت أنه أعظم مصاديق ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم هو الحسين ــ عليه السلام ــ، فإن معناه أنهم لا يلاحظون حصول مطلبهم لتقطع مادة تضرعهم كسائر أهل المطالب وإنما يريدون التضرع ويحبونه لنفسه ما داموا أحياء. وللحسين ــ عليه السلام ــ خصوصية في هذه الصفة الخاصة فاقت الملائكة، وهو أنه لم يرد انقطاع مادة تضرعه ما دام حياً، بل قد تحمل لله حصول المصائب بعد وفاته بجسده بأنواع المصائب، وبرأسه بأنواعها وبقبره بأنواعها وقد نوى ذلك في حياته ولاحظ الرض لجسده وقطع الأيدي منه بعد وفاته، والقرع على شفتيه ولسانه والإدارة برأسه وجعل ذلك من عباداته كما يظهر من كلماته، وهذا ذرة في المقام من المقال وبقي الباقي في الخيال والله المتعالي.

## [ما أُعطي الملائكة منه]

**المقصد الثالث**: فيما أعطي الملائكة منه وهي أُمور:

**الأول**: أنه جعل شفيع من أذنب منهم فشفعه في فطرس ودردائيل.

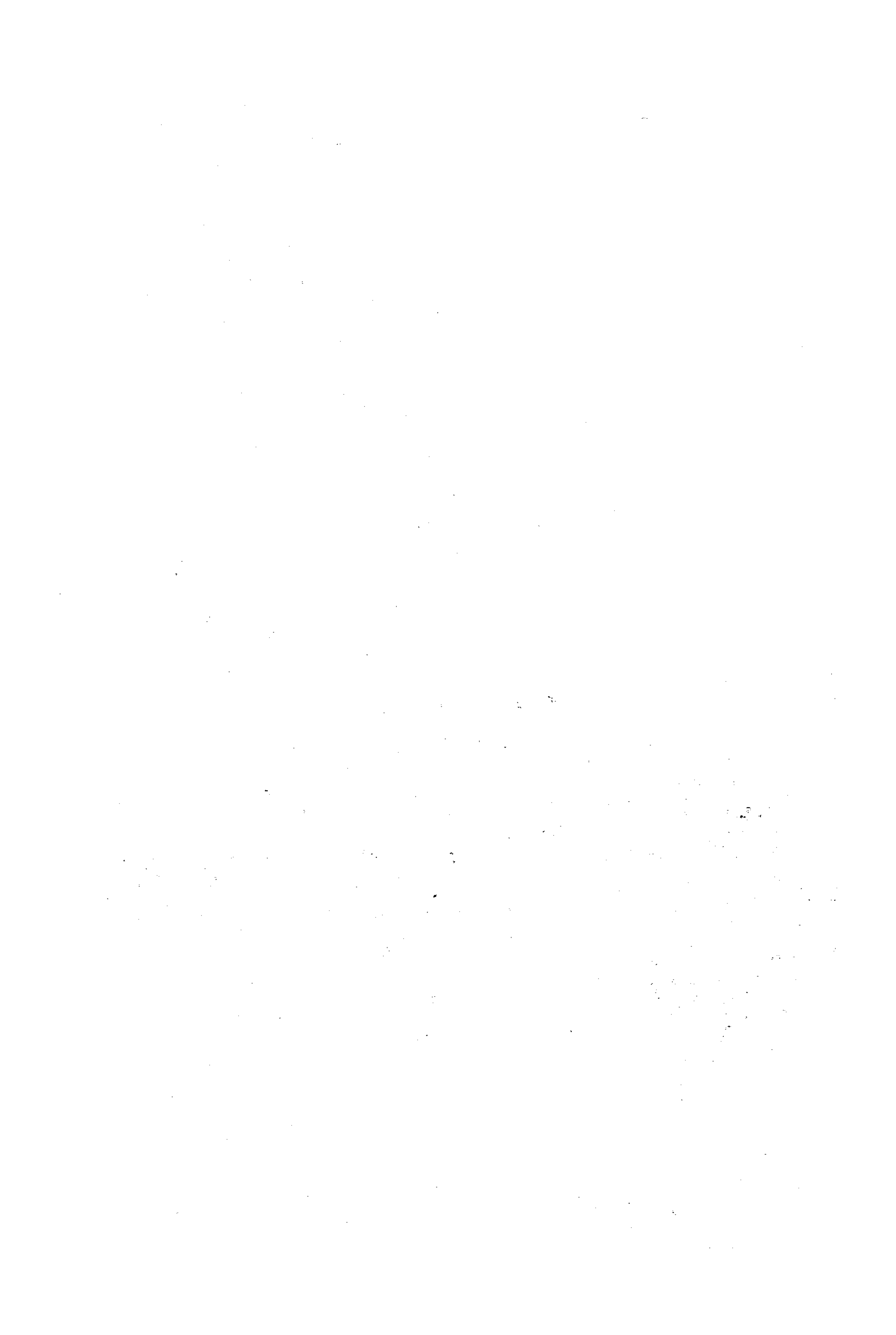
**الثاني**: أنه جعل قبره معراجاً لهم كما في الرواية.

**الثالث**: أنه جعل منبع فيض لهم ينالونه بخدماته ما لا ينالونه في تسبيحهم وتقديسهم، ولذا قال لهم لما قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. إني أعلم ما لا تعلمون فكان حصول الفيض لهم أيضاً مما خفي عنهم ثم علموه بعد ذلك ثم أنه جعل لهم أسباباً لعلو درجتهم مما يتعلق بالحسين بطرق مختلفة بالنسبة إلى البكاء عليه وزيارته وزواره ومزاره كما علم من تفاصيل ما أعطاه من الملائكة.



# العنـوان الحـادي عشر

# في خصائصه مما يتعلق بأنبياء الله العظام



# العنوان الحادي عشر
# في خصائصه مما يتعلق بأنبياء الله العظام

وفيه مقاصد:

**المقصد الأول:** فيما أعطاه من صفاتهم. **والثاني:** فيما أعطاه منهم عموماً. **والثالث:** فيما خصه. من فضائلهم الخاصة وابتلاءاتهم المخصوصة. وفي هذا المقصد أبواب. **والرابع:** فيما أعطاهم من الحسين ــ عليه السلام ــ.

## [ما أُعطي من صفات الأنبياء]

**المقصد الأول:** من صفاتهم في الروايات أن الله قد خص أنبياءه باثنتي عشرة صفة وقد ذكرنا في صفات الحسين ــ عليه السلام ــ ثبوتها له على أكمل وجه. ومن جملة صفات الأنبياء أن الله قد ابتلى عباده بأن جعلهم ضعفاء فيما يرى الناس في حالاتهم ولم يجعل معهم أوضاعاً دنيوية. وقد اجتمعت جميع حالات ابتلاءاتهم في وقوف الحسين ــ عليه السلام ــ يوم عاشوراء بتلك الحالات وقد تقابل هذا الابتلاء للناس باجتماع حالات في الحسين ــ عليه السلام ــ يتبّين فيها حقيقة الإخلاص لله وأنه لا يشوبها شائبة من غير الله، ولذا اتصف أتباعه بأنهم سادات الشهداء وأولياء الله وأصفياؤه وأوداؤه. ومن جملة خصائص الأنبياء أنه لم يكن أحد منهم إلا ابتلى بفقر أو جوع أو عطش أو عراء أو ضرب أو قتل أو أذية أو استخفاف. فلكل منهم أحد هذه، وفيهم من مات جوعاً، وفيهم من مات عطشاً وعراء، وقد اجتمعت جميع هذه في الحسين ــ عليه السلام ــ ولم يجتمع في غيره. ولو اجتمع في

بعضهم أكثرها فقد سلم من بعضها. وقد اختص الحسين ـ عليه السلام ـ بأنه لم يكن له صفة سلامة من بلاء أبداً، ومن صفات الأنبياء جميعهم أنه يستشمّ من أبدانهم رائحة السفرجل كما في الحديث. والحسين ـ عليه السلام ـ كانت رائحته رائحة التفاح لحديث التفاحة التي كانت معه إلى أوان شهادته، وإلى الآن يستشم من قبره رائحة التفاح يجده المخلص من شيعته خصوصاً وقت السحر كما في الرواية.

## [ما أُعطي من الأنبياء عموماً]

**المقصد الثاني**: فيما أعطاه منهم عموماً وهو من وجوه:

**الأول**: أنهم زاروا مدفنه قبل دفنه، ففي الحديث ما من نبي إلا وقد زار كربلاء ومن لم يذهب هناك فقد أسري به إليه كما قال النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: أسري بي في موضع يقال له كربلاء رأيتُ فيه مصرع الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ.

**الثاني**: أن لهم في جميع الدهر أوقاتاً مخصوصة يزورونه جميعهم إلى يوم القيامة، منها ليلة القدر ومنها ليلة النصف من شعبان.

## [ما خُصَّ به من فضائل الأنبياء]

**المقصد الثالث**: فيما خصه به من فضائل الأنبياء وابتلاءاتهم واحداً واحداً وفيه أبواب: إعلم أنه قد ورد في زياراته ـ عليه السلام ـ خطابه بالوارثية لبعض الأنبياء بأسمائهم، وزيارة الوارث مشهورة، وقد ورد في بعض زيارته: السلام على الأنبياء بأسمائهم وصفتهم الممتازة، فإذا شرعنا في تفصيل هذا العنوان فنذكر في بعضهم وجوه الوارثية وكيفيتها، ونذكر في بعض عنوان السلام على ذلك النبي الخاص، نبيّن أنه يمكن أن يراد بهذا الاسم ذلك النبي، ويمكن أن يقصد بهذا الاسم للنبي الحسين ـ عليه السلام ـ

فإنه لكثرة مناسبته له صار كأنه ثانٍ لـه ويسمى باسمـه. مثلاً، إذا سلمت على أيـوب الصابـر يمكن أن يـراد بـه ذلـك النبـي المعهـود، ويمكن أن يـراد بـه الحسين ــ عليـه السلام ــ فـإنه أيـوب صابـر أيْضاً. وإذا سلمت على يحيـى المـظلوم فيمكن أن تقصـده بنفسـه، ويمكن أن تقصـد الحسين فـإنـه يحيـى مظلوم أيضاً وهكذا فنقول.

**باب آدم ــ عليه السلام ــ :**

سجـدت لـه المـلائكـة كلهم أجمعـون يعني أنه كانت قبلتهم الحسين ــ عليه السلام ــ صلت عليه الملائكة وطافت حول قبره وقبره معراجهم: آدم أسكنه الله الجنة، الحسين خلق من نوره الجنة والحور العين.

آدم ــ عليـه السلام ــ تـزين بلباس الجنـة، الحسين ــ عليه السـلام ــ زينة الجنة.

آدم ــ عليـه السلام ــ قـد اجتبـاه الله، الحسين ــ عليـه السـلام ــ قـد اصطفاه الله.

آدم ــ عليه السلام ــ المبتلي بفـراق الجنة، الحسين ــ عليـه السلام ــ المبتلي بفراق الأحبة.

آدم ــ عليه السلام ــ ابتلي بقتـل ولده هـابيل فـرأى منه دمـاً قد شـربته الأرض، الحسين ــ عليه السلام ــ المبتلي بصيرورة ولده مقطعاً إرباً إرباً.

آدم ــ عليه السلام ــ ابتلي بـالنهي عن أكل شجـرة فنسي ولم نجد لـه عزماً، الحسين ــ عليه السلام ــ ابتلي بالنهي عن كل علاقة ومـأكل ومشـرب ولم ينس ووجد له عزماً لم يوجد في غيره.

آدم ــ عليـه السـلام ــ صفـوة الله من خليقتـه في الصـور فـإن بني آدم صفوة، الحسين ــ عليه السلام ــ صفوة من هذه الصفوة، وفي عـالم المعاني فإنه من الصفوة والصفوة منه.

آدم ـ عليه السلام ـ افتخر عليه الشيطان بقوله: أنا خير منه لما رأى من خلقه من الطين اللين المنخفض الساكن، الحسين ـ عليه السلام ـ افتخر عليه يزيد لعنه الله لما رأى نفسه على السرير ورأى أتباعه متزينين بألوان اللباس ورأى عياله في القصور وراء الستور يرفلون في الذهب والحرير، وعيال الحسين ـ عليه السلام ـ في لباس مقطع خلق في المجلس مقرّنين في الحبال ورأى ولديه خالداً ومعاوية جالسين حوله في أحسن زينة وبهاء مع الأسلحة والجواهر، ورَأى ولدي الحسين ـ عليه السلام ـ علياً وعلياً قدامه أحدهما رأس بلا جثة والآخر مغلول مريض، ورأى نفسه على رأسه التاج وهو على السرير، والحسين ـ عليه السلام ـ في مجلسه وهو رأس عار بلا جثة موضوع على الأرض قدامه، ورؤوس أخوته وأصحابه كلهم قدّامه، والمجلس غاص بأعداء الحسين ـ عليه السلام ـ ومشايخ بني أُمية على الكراسي. فأقبل في مثل هذه الحالة على أهل مجلسه وأخذ يشمت به ويذمه ويفتخر عليه فقال وهو يشير إلى الرأس الشريف إن هذا كان يفتخر عليّ ويقول: أبي خير من أب يزيد وأُمي خير من أمه، وجدي خير من جده وأنا خير منه، فهذا الذي قتله.

وأما قوله: أبي خير من أب يزيد فلقد حاجّ أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه، وأما قوله أمي خير من أم يزيد فلعمري لقد صدق، فإن فاطمة بنت رسول الله خير من أمي، وأما قوله جدي خير من جده فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول بأنه خير من محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، وأما قوله بأنه خير مني، فلعله لم يقرأ هذه الآية: **﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء﴾**[1].

فتأمل يا صاحب الغيرة قوله هذا كيف أراد إذلاله بقوله هذا في تلك الحالة. فأعزوه يا شيعته، يا أرباب الهمة والحمية والغيرة والمروءة، فقد

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

أحرق القلب قوله هذا بطريق التحقير، فنقول: هذا زين السموات والأرض هذا زينة عرش الله، هذا عزيز الله وعزيز الرسول، هذا الذي صعد به الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ على المنبر، وقال هذا الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ فاعرفوه، هذا عزيز الزهراء ـ عليها السلام ـ . لكن فالقائل إنا نقول هنا وما قلنا هناك. نعم قد قال أحد هناك فقال الحبر اليهودي ما قال، وقال رسول الروم ما قال، وقالت زينب ما قالت، وتفصيلها في محلها إن شاء الله.

ثم انظر إلى التطابق في إبليس ويزيد، في أن إبليس لاحظ تواضع الطين ولينه، وذلّهُ الظاهري، وحدّة النار وحرارتها واستعلائها وإحراقها فتخيل فضله عليه، ولم يلحظ إلى ما في الطين من أنه منبت الزهر والأوراد والرياحين والحبوب والثمار والأشجار، ومعدن كل الفلزات وأنواع الجواهر وخازن الماء الذي به قوام الحياة وغير ذلك، ويزيد أيضاً رأى نفسه جالساً على السرير ورأس الحسين ـ عليه السلام ـ مقطوعاً موضوعاً على الطشت، قد خمدت أنفاسه وسكنت حركاته، ورأى أتباع نفسه مزيّنين بأنواع الزينة والألبسة الفاخرة، مسلّحين مكملين واقفين بخدمته، فتخيل فضله عليه واحتج بذلك على أن الله قد آتاه الملك وأنه قد أعزه بذلك وأنه قد أذل الحسين ـ عليه السلام ـ ولذا قرأ هذه الآية ولم يلتفت اللعين إلى أنه بهذه الحالة هو الذليل وأن الحسين ـ عليه السلام ـ بهذه الحالة هو العزيز، وأن الله قد أتى الملك للحسين ـ عليه السلام ـ بحالته هذه، ونزع الملك منه بفعله ما فعل، ولذا أجاز سبّه كل المخالفين الذين لا يجوزون سب أحد من الخلفاء، وقد ملك الحسين ـ عليه السلام ـ قلوب أهل الدنيا كلهم بما جرى عليه فترى قلوب الكفار منكسرة عليه وراغبة إليه، فإذا أردت أن تعرف مصداق: تعز من تشاء وتذل من تشاء، فانظر إلى قبر أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ واحترامه وزيادة زينته وأوضاعه وعمارته في كل يوم من يوم قتله إلى أبد الدهر.

وانظر إلى قبر يزيد في الشام من يوم قبر فيه إلى الآن كل من يمر عليه لا بد أن يرجمه بالحجارة ويحمل كل من يريد المرور عليه الحجارة من بعيد يفعل ذلك الشيعة والسنة واليهود والنصارى، وقد جرّب أن من لم يضربه بحجر لم نقض حاجته وقد صار تلاً عظيماً من أحجار الرجم، وقد نبهته على بطلان تخيله هذا زينب بنت علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ في مكالمتها معه وهي عجيبة قد ذكرت لها عنواناً مستقلاً. آدم ـ عليه السلام ـ ابتلي بمفارقة الجنة بغتة ودفعة لا تدريجاً فخرج من ذلك الإنس ورياض القدس إلى الأرض المغبرة معدن الآفات والشرور والسباع والمؤذيات فقال:

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعمٍ ولونٍ ... وقلّ بشاشة الوجه المليح

الحسين ـ عليه السلام ـ قد ابتلي بمثل ذلك فخرج دفعة واحدة من جنة اجتماع الأحبة والأولاد والأخوان، كل ذلك في ظرف ساعتين من الزمان. كما في الرواية أنه لما لم يبق أحد خرج غلام من الأبنية وفي أذنيه درتان وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً فجاء هاني بن شبيب فضربه بالسيف فقتله ولم يبق أحد يستأنس به قال لأخته أيتيني بولدي فأتته به، وجرى ما جرى ولما لم يبق ذلك الواحد أيضاً لم يكن أحد يتكلم معه إلا النساء فناداهن ولما خرج من عندهن أيضاً ومشى وحده ورأى البلاد مغيرة لا أحد معه أنشأ كما أنشأ آدم وأنشد كما أنشد ودعا ربه كما دعا آدم عند فراق الجنة.

آدم ـ عليه السلام ـ بكى كثيراً وروي مائتا سنة، الحسين ـ عليه السلام ـ بكى في يوم واحد وهو يوم عاشوراء في مواضع خاصة، ولكن بكاءه لا يقاس ببكاء آدم فإن بكاء آدم بكاء فراق لأجل نفسه وبكاؤه ـ عليه السلام ـ بكاء رقة وترحم على حال من كان يبكي عليه لا لأجل نفسه.

بكاء آدم ـ عليه السلام ـ كثير طويل جرت الأنهار من دموعه، بكاء الحسين ـ عليه السلام ـ كان قصيراً لكن بالدم من ينبوع قلبه.

بكاء آدم ـ عليه السلام ـ كان مقروناً بالتسلي، بكاء الحسين ـ عليه السلام ـ لم يكن له من يسلي.

بكاء آدم ـ عليه السلام ـ لولد واحد قتيل، بكاء الحسين ـ عليه السلام ـ لإخوته وأولاده وبني أعمامه وأصحابه وأهله وعياله وأطفاله.

آدم قد ابتلي في تحصيل القوت لزوجته ولنفسه بما لم يبتل به أحد إذ لم يكن في الأرض من أسباب تحصيله شيء فكان يجهد في تحصيل علم أسبابه وعملها بلا معاون من أبناء جنسه وهذا شيء متعسر نهاية العسر ولولا تأييده لكان متعذراً، والحسين ـ عليه السلام ـ قد ابتلي بتحصيل أسباب الماء لدفع عطش عياله وأطفاله لما منعوهم الماء المبذول الموجود الجاري فتعب في ذلك أنواع التعب وتحمل في أعمال أسبابها أنواع المشاق البدنية والنفسية. فتارةً بالموعظة لهم بنفسه، وتارةً بإرسال من يعظهم، وتارةً بإرسال من يطلب منهم، وتارةً بالإرسال ستراً ليلاً وتارةً بحفر الماء، وتارةً بالاستسقاء لعياله النساء فقط حيث إنهن لسن من أهل القتال، وتارةً بالاستسقاء لطفله فقط، وتارةً بإراءته إياهم يتلظى عطشاً، وتارةً باستسقائه بنفسه لنفسه ومحتضر يجود بنفسه.

آدم ـ عليه السلام ـ قد حصل بعد التعب الطعام، الحسين ـ عليه السلام ـ مع هذه المتاعب والمشاق قضى عطشان، أرواح العالمين له الفداء.

آدم ابتلي بأن قتل قابيل هابيل ودفنه ولم ير دمه لأن الأرض شربت دمه فلعن الأرض فلم تشرب الدم بعد ذلك، الحسين ـ عليه السلام ـ رأى علياً إرباً إرباً غير مدفون ولا مكفن فهدمت قواه رؤيته كذلك.

آدم ـ عليه السلام ـ بكى على هابيل أربعين يوماً وليلة فأوحى أخلفك عنه هبة الله فتولد له، الحسين ـ عليه السلام ـ بكى على ولده نصف ساعة

فقابل أربعين سنة في هدم قواه ثم أُصيب بعد ذلك بعلي آخر، ثم فارق بعد ذلك علياً آخر.

**باب إدريس ـ عليه السلام ـ :**

إدريس رفعه الله مكاناً علياً بين السماء الخامسة والرابعة الحسين ـ عليه السلام ـ رفع جسده مكاناً علياً ورفع روحه مكاناً علياً ودمه مكاناً علياً ورفع مثاله مكاناً علياً ورفع تربته مكاناً علياً ولكلٍ تفصيل ذكرناه في محله.

إدريس شفع في ملك واحد، والحسين ـ عليه السلام ـ شفع في ملكين فطرس ودردائيل.

إدريس ـ عليه السلام ـ قد ابتلي بالفرار من السلطان وتفرق الأعوان وجوعه إذ ذاقه ثلاثة أيام، الحسين ـ عليه السلام ـ قد امتحن بالفرار لئلا يقتل في الحرم احتراماً للحرم وامتحن بالمقاتلة أيضاً وابتلي بالعطش ثلاثة أيام حتى ندبته أُخته بأبي العطشان حتى قضى.

**باب نوح ـ عليه السلام ـ :**

نوح ـ عليه السلام ـ شيخ المرسلين، والحسين ـ عليه السلام ـ سيد شباب أهل الجنة أجمعين.

نوح ـ عليه السلام ـ شرف بيته وهو مسجد الكوفة الحسين ـ عليه السلام ـ شرف مدفنه على مسجد الكوفة من جهات.

نوح قال الله تعالى فيه سلام على نوح في العالمين فإن نجاة الناس من الطوفان بسببه، الحسين ـ عليه السلام ـ سلام على الحسين في العالمين فإن نجاة الناس من النيران بسببه.

نوح صاحب السفينة الجارية على أمواج الماء، الحسين ـ عليه

السـلام ــ صاحب السفينـة الناجيـة الجاريـة التي من ركبهـا نجـا من طبقـات النار.

نوح ــ عليه السلام ــ لبث في قومـه ألف سنة إلا خمسين عـاماً فكـانوا يضـربونـه حتى يبقى مغمى عليه ثـلاثة أيـام يجري الـدم من أذنـه، والحسين ــ عليه السلام ــ لبث في قومه نصف نهار ويدعوهم فضربـوه في نصف النهار حتى بقي ثـلاثة أيـام مطروحـاً بلا رأس يسيـل الدم من جميـع أعضائـه وكان ضربه في ساعة أكثر من ضرب ألف عام إلا خمسين عاماً.

**باب إبراهيم ــ عليه السلام ــ :**

إذا قلت السلام على إبراهيم خليل الله فإن شئت قصدت الخليل الذي قرب نفسه لله فعرضها لنار في فرسـخ ولم يقبل إعـانة المـلائكة ولم يـدع ربه أيضاً للخلاص منه وقال حسبـي من سؤالي علمه بحالي، وإن شئت قصـدت الخليل الذي قرب نفسه وعرضها لفراسخ من السيوف والرماح ولم يقبل إعـانة الملائكة فجعل النار على أمة كثيرة بـرداً وسلامـاً، وإن شئت قصدت الخليـل الذي قرب ولـده إسماعيـل وتلّه للجبين، وإن شئت قصدت الحسين ــ عليـه السـلام ــ الخليـل الـذي قـرب ولـده علي الأكبـر وتلّه مقـطع الأعضـاء على الأرض. إن شئت قصدت الخليل الذي أرادت سارة منه دقيقاً فاستحى من أن يرد الحمل خالياً فملأ العدل رمـلاً وحولـه الله دقيقاً، أو اقصـد الخليل الـذي أرادت منـه سكينة مـاء فخرج ورجـع خاليـاً ولم يقل لهـا إلا يعز علي تلهفـك وعـطشـك، إن شئت قصـدت الخليـل الـذي أسكن أهله بـواد غيـر ذي زرع وعندهم قربة ماء فقط فـرجع وأخـذ بباب الكعبـة وقال: رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ثم دعا لهم بقوله فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمـرات، أو اقصـد الخليـل الـذي خلى أهله بـوادٍ لا مـاء فيــه ولا طعام عطاشى حيارى وقال عنـد مفارقتهن تهيـأن للأسـر وتقنعن. إن شئت اقصد الخليل صاحب الملة أو الخليل منبع الرحمة، إن شئت قصدت الخليل محب الضيفان أو الخليل الرؤوف بأهل العصيان فما خاب من تمسك به.

**باب يعقوب ـ عليه السلام ـ :**

في زيارة الحسين ـ عليه السلام ـ : السلام على يعقوب الذي رد الله عليه بصره برحمته، وإن شئت اقصد يعقوب بن إسحاق أبا إثنا عشر ولداً وقد نادوه كلهم وهم أصحاء أحياء واقفون في خدمته فقالوا: يا أبانا إن واحداً منا أكله الذئب فتقوّس ظهره وذهبت عيناه من الحزن، وإن شئت اقصد يعقوب أبا ولد وحيد سمع نداؤه وهو يقول يا أبتاه عليك مني السلام سلام متاركة، يعني إني قد فارقتك، إن شئت اقصد يعقوب الذي رأى ثوب يوسف ملطخاً بالدم غير مخرق فقال لقد كان ذئباً رفيقاً، وإن شئت اقصد يعقوب الذي رأى ولده إرباً إرباً لم يبق من ثوبه ولا جسده موضع سالم أبداً.

يعقوب ـ عليه السلام ـ أرادوا منه يوسف يرتع ويلعب فمنعهم وقال: إني ليحزنني أن تذهبوا به، الحسين ـ عليه السلام ـ لما مشى ولده علي منعته النساء وتعلقن به فقال دعنه فإنه قد اشتاق إلى جده.

يعقوب ـ عليه السلام ـ جاءه البشير بثوب يوسف فارتد بصيراً، الحسين ـ عليه السلام ـ سمع صوت ابنه فأظلمت عيناه.

**باب يوسف ـ عليه السلام ـ :**

يوسف أرادوا هلاكه بعد أن فرقوا بينه وبين أبيه فقالوا: لا تقتلوه وألقوه في غيابة الجب، فألقي في غيابة الجب في الماء، والحسين ـ عليه السلام ـ بعد قتل أصحابه وأولاده وأخوته وبعد جراحات السهام والرماح والسيوف على بدنه وقد كانت كافية في قتله، بل كان بعضها كافياً في قتله، بل كان واحداً من جملة السهام كافياً في قتله. نادوا عليه بصوت عال: اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. فحملت جماعة لقتل المقتول، لذبح المقتول، لنحر المذبوح، لنحر المنحور بطريق لا يجري به قلم التحرير ولا يطيقه التصوير.

يوسف بعد الإلقاء في غيابة الجب التقطه بعض السيارة وأخذوه أسيراً لهم بعد شرائه وداروا به سوق مصر لبيعه، الحسين بعد الإلقاء مطروحاً

التقطه السيارة ونصبوا رأسه على الرمح أسيراً وداروا به أسـواق الكوفـة والشام وأزقتها.

يوسف ـ عليه السلام ـ أدخلوه قهراً على العزيز لكن جعله عنده مكيناً أميناً، والحسين ـ عليه السلام ـ أدخلوه على يزيد فجعل يشمت ويستهـزىء ويضرب ثناياه.

**باب صالح ـ عليه السلام ـ :**

صـالح ـ عليـه السلام ـ صـاحب النـاقـة المبتلي بسقيـاهـا، الحسين ـ عليه السلام ـ صاحب العيال والأطفال المبتلي بسقياها.

صالح أراد للناقة شرب يوم كله بحيث لا يشرب غيرها ففعلوا ذلك أياماً كـان لهم شرب يـوم ولها شـرب يوم، الحسين ـ عليـه السلام ـ أراد للعيـال والأطفال قرباناً ثم قربة ثم للطفل جرعة ثم لكبده قطرة فمنعوه من أول الأمر.

صالح لما عقروا ناقته على الماء راغ[1] فصيله رغاء وصعد الجبل وإلى الآن يتوحّش المار على ذلك الجبل، والحسين ـ عليـه السلام ـ لمـا أصيب طفله من جهـة طلب الماء بـالسهم صاح صيحـة كانت نفسـه فيهـا رقت قـال ـ عليـه السلام ـ اللهم لا يكـون هذا أهـون عليـك من فصيلة نـاقـة صـالـح ـ عليـه السلام ـ فـانتقم له وإن لم تكن المصلحـة الآن في الانتقام فـاعطنـا خيراً من ذلك.

**أقول:** خير من الانتقام العاجل ما منحه الله تعالى وأعـطاه جبر الصيـاح هذا الطفل من إغاثة الضاجين في المحشر والضاجين في المواقف والضاجين في النـار خصوصـاً إذا علا الضجيـج الآن علا صيـاح هـذا الـطفـل ومصيبتـه العظيمة.

---

(١) رغت الناقة: صوّتت.

**باب هود ـ عليه السلام ـ :**

هود ـ عليه السلام ـ صاحب التوكل الخاص الذي قال: فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون، الحسين ـ عليه السلام ـ قال ذلك أيضاً لما وقف قبالة القوم.

هود ـ عليه السلام ـ قال لهم ذلك لكن لم يفعلوا معه جميع ذلك، نعم قد ضربوه بالعصا والحجر، الحسين ـ عليه السلام ـ ضربوه بكل آلة من السيف والرمح والأعمدة والسهم والحجر والعصا.

هود ـ عليه السلام ـ عصروا نحره حتى قرب هلاكه، الحسين ـ عليه السلام ـ نحروا نحره، ضربوا نحره رضوا نحره، قطعوا نحره.

**باب شعيب ـ عليه السلام ـ :**

شعيب أبو البنتين اللتين قد رآهما موسى ـ عليه السلام ـ على ماء مدين معهما غنمهما فوجد عليه أمّة الناس يسقون، وَوجد من دونهم امرأتين تذودان. قال: ما خطبكما؟ يعني لِمَ لا تسقيان أغنامكما. قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء، ولا قوة لنا على السقي مع الناس، وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يجيء معنا. فرحمهما موسى لما رأى من منع الماء عنهما وعلم بضعف أبيهما وأنه شيخ كبير فسقى لهما، الحسين ـ عليه السلام ـ له بنات وأخوات، وأبو الأطفال الصغار وصاحب الأخوان والأولاد، ورد ماء الفرات فوجد عليه الناس يسقون والحيوانات تشرب واليهود والنصارى والكلاب والخنازير ترد الماء ولا تمنع، ورأى عياله وأطفاله يمنعون حتى بعد صدور هؤلاء كلهم وقد صرعهم العطش، وأبوهم سيد كبير أفضل من كل العالمين.

**باب أيوب ـ عليه السلام ـ :**

قال الله فيه ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّابا﴾(١).

---

(١) سورة ص: الآية ٤٤.

الحسين ـ عليه السلام ـ قد وجده الله صابراً بل شاكراً بل راضياً، ولذا وصف بالنفس المطمئنة الراضية، ولم يكتف فيه بأنه نعم العبد، بل وصفه الله بقوله: بورك من مولود، وأدخله في عباده المخصوصين، بل جعله من عبده الذي قال في حقه ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده**﴾[1].

والحسين هو الأواب إلى الله حقيقة فإنه كلما امتثل طاعة شرع في أخرى أشق منها وأشوق إليها والأواب حقيقة هو أيوب كربلاء.

أيوب ـ عليه السلام ـ صبر على كل بلاء إذ وجده الله صابراً لكن لم يتحمل بلاء الشماتة وبلاء كشف شعر رأس زوجته رحمة، والحسين ـ عليه السلام ـ يوم الطف صبر على جميع المصائب لكن لما خرجت أُخته زينب حين أرادوا قتله ورآها لم تكن عليه مصيبة مثل ذلك وكانت عمدة همته في إرجاعها إلى الخيام.

**باب يحيى ـ عليه السلام ـ :**

إعلم أن ليحيى ـ عليه السلام ـ مع الحسين ـ عليه السلام ـ خصوصية من ثلاثة وجوه:

**الأول**: أنه قد ورد بالخصوص أن الحسين ـ عليه السلام ـ له موازات مع يحيى في أشياء كثيرة.

**الثاني**: أنه ورد عن النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أن في النار منزلة لا يستحقها أحد من المخلوقين إلا قاتل يحيى بن زكريا وقاتل الحسين ـ عليه السلام ـ.

**الثالث**: أن الحسين ـ عليه السلام ـ في سفره إلى كربلاء كان يذكر يحيى كلما حل في منزل، وكلما ارتحل عنه ولأجل هذه الخصوصيات نذكر في التطبيق أموراً ثلاثة:

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١.

**الأول**: في بيان موازاته له.

**الثاني**: ما كان يذكر منه في حله وترحاله.

**الثالث**: في بيان ما زاد عليه في خصوصيات مصائبه، ونجعل كيفية ذلك على الأمر الثالث على الإمام المظلوم فنتصدى به تارة يحيى بن زكريا المظلوم، وتارة يحيى بن الزهراء المظلوم.

**الأمر الأول**: في بيان الموازاة الواردة في الروايات فنقول في بيانها: يحيى والحسين ـ عليهما السلام ـ قد بشر بهما قبل ولادتهما. فبشارة الأول **﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى﴾**[1].

وبشارة الثاني (يا محمد إن الله يبشرك بمولود من فاطمة) ولكن البشارة بيحيى أوجبت فرحاً، والبشارة بالحسين ـ عليه السلام ـ أوجبت حزناً فإن أمه حملته كرهاً ووضعته كرهاً كما في الحديث. إن المراد الزهراء ـ عليها السلام ـ يحيى والحسين ـ عليهما السلام ـ قد ولدا لستة أشهر، يحيى والحسين ـ عليهما السلام ـ قد سماهما الله بنفسه فقال في يحيى إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى، وقال في الحسين ـ عليه السلام ـ على لسان جبرائيل: إني سميته الحسين، يحيى والحسين لم يرتضعا من الثدي غالباً فيحيى أرضع من السماء، والحسين ـ عليه السلام ـ أرضع من العرش العظيم أعني لسان النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ. يحيى والحسين كان يضيء جبينهما، يحيى والحسين ـ عليهما السلام ـ لم يريا فرحاً طول عمرهما ولو اتفق لهما تبدل حزناً، يحيى والحسين قاتلهما ولد الزنا، يحيى والحسين ـ عليهما السلام ـ عن النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أن في النار منزلاً لا يستحقه أحد إلا بقتل يحيى والحسين، يحيى والحسين بكت السماء عليهما دماً، يحيى والحسين بكت الأرض عليهما دماً، يحيى

(١) سورة مريم: الآية ٧.

والحسين ـ عليهما السلام ـ تكلم رأساهما بعد القتل فيحيى قال للملك: اتق الله، والحسين قرأ القرآن مكرراً وسمع منه لا حول ولا قوة إلا بالله، يحيى قتل صبراً، والحسين ـ عليه السلام ـ مع أنه في ميدان القتال قتل صبراً ولذا قال السجاد ـ عليه السلام ـ أنا ابن المقتول صبراً.

**الأمر الثاني**: أن الحسين ـ عليه السلام ـ كان يذكر في كل منزل قتل يحيى، ويذكر بالخصوص إهداء رأسه. ولو تأملت بعين البصيرة وجدت ذلك أصعب مصيبة، فإن شماتة العدو من بعد أعظم المصائب ورؤية العدو في حال الضعف والابتلاء أعظم، ونظره إليه فكيف تكون المصيبة برؤية الرأس مقطوعاً موضوعاً بين يدي العدو، يقلبه كيف يشاء كما اتفق ذلك لإمامنا المظلوم وقد صعب ذلك على النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ بالخصوص فدعا على من نظر إلى رأس الحسين ـ عليه السلام ـ وفرح بذلك.

**الأمر الثالث**: في خصائص أعظمية مصيبة هذا المظلوم من ذلك المظلوم، ولنجعل ذلك في ضمن السلام على يحيى ـ عليه السلام ـ. فإن الحسين ـ عليه السلام ـ كان يسلم عليه حين يذكره في كل منزل يحل فيه ويرتحل عنه ولنا فيه أُسوة حسنة، فلنسلم عليه في منازل التطبيق فنقول كما في زيارة الحسين: السلام على يحيى الذي زلفه الله بشهادته، فإن شئت اقصد به يحيى الذي قتل صبراً، يعني أمسكوا عليه حين القتل وقطعوا رأسه، أو اقصد به يحيى الذي قتل صبراً، يعني لم يبق له حراك من الجرح وانبعاث الدم حين قطعوا رأسه، إن شئت اقصد به يحيى الذي وضع رأسه بين الأيدي برفق وقطع، إن شئت اقصد يحيى الذي وقع من الفرس على الأرض بطعن الرمح على خاصرته ثم قطع رأسه، إن شئت اقصد به يحيى الذي سكنت عداوة قاتليه بذبحة واحدة للسكين من أول أمره إلى آخره، وإن شئت اقصد يحيى الذي لم يكتفوا منه بإصابة أربعة آلاف رمية ومائة وبضع

ضربات ومائة وبضع طعنات وما أصاب من القطع والنحر والرمي وما أصاب الجسد بعد القتل من الرض والمثلة فظهرت العداوة بالنسبة إلى الرأس بعد رفعه وإدارته وصلبه، فلم يكتفوا بذلك كله فجعلوا يضربون ثناياه وشفتيه في مجالس عديدة، إن شئت اقصد يحيى الذي أهدي رأسه من بيت إلى بيت مرة واحدة وكان قياس الحسين ـ عليه السلام ـ على ذلك ويبكي عليه أو اقصد يحيى الذي أُدير رأسه في بلاد كثيرة وأُهدي تارة، ثم أُخرى، ثم أُخرى. إن شئت اقصد يحيى الذي حين قطع رأسه ورأى الظالم الأمر تغيّرت حالاته. وإن شئت اقصد يحيى مظلوماً حين وضع رأسه بين يدي اللعين الذي أخذ يبتسم فكان تبسمه هذا أعظم من جميع جروحه. عمت عين لم تبك عند سماع هذا التبسم، إن شئت اقصد مظلوماً اسمه يحيى أُخرج من المسجد حين أرادوا قتله وهو حصور بلا علاقة ولا عيال ولا أطفال، وإن شئت اقصد مظلوماً أُخرج من الخيام فيها نساء حيارى عطاشى منفردات في برية بين الأعداء، كل واحدة تنادي وتقول إلى من تكلنا؟ ثم يسكتهن فيخرج فتلحقه بنت صغيرة تقع على رجليه وتقبل يديه وتصيح واوحدتاه واغوثاه واانتهاك ستراه، فيرجع ويجلسها في حجره ويقول لها:

| | |
|---|---|
| لا تحرقي قلبي بدمعك حسرةً | ما دام مني الروح في جثماني |
| فإذا قتلت فأنت أولى بالذي | تأتينه يا خيرة النسوان |

وإن شئت اقصد يحيى الذي قتل وهو قربان، وإن شئت اقصد يحيى الذي قتل وهو عطشان، إن شئت اقصد بالسلام حين تقول هذا الكلام يحيى الذي ذبح في الطشت ولم يقع من دمه على الأرض إلا قطرة كانت تغلي سنين حتى أفنت بني إسرائيل فسكن من الغليان أو يحيى الذي ذبح على التراب وترمل بالتراب دمه وأهرق كل دمه على الأرض إلا قطرات منه أخذها بيده ومسح بها على وجهه، ثم رمى بها إلى السماء ولم ترجع لو وقعت على الأرض لانقلبت بأهلها، إن شئت اقصد يحيى الذي ذبح من القفاء، وإن

شئت اقصد يحيى الذي جز رأسه بجزة واحدة من المدية، وإن شئت اقصد يحيى الذي جز رأسه بإثنتي عشرة ضربة بالسيف، وإن شئت فيحيى الذي قطع رأسه وبدنه صحيح، أو الذي قطع رأسه وبدنه مرضض مشبك جريح، السلام على يحيى الذي أهدى برأسه مرات وضرب على رأسه بالخيزران والقضيب كرات عديدة، السلام على يحيى الذي وضع رأسه، السلام على يحيى الذي رفع رأسه، ونصب رأسه وخفض رأسه وصلب رأسه وعلق رأسه وضع في أمكنة عديدة ونصب في أمكنة عديدة صلب في أمكنة عديدة وعلق في أمكنة عديدة ولعله دفن في أمكنة عديدة وإن كانت العاقبة أن الرأس مع البدن.

**باب موسى ـ عليه السلام ـ :**

لما خرج الحسين ـ عليه السلام ـ من المدينة قرأ بعض الآيات المتعلقة بموسى ـ عليه السلام ـ ولما دخل مكة قرأ بعضها وفي هذه القراءة إشارة إلى تطبيق حالاته على حالاته فنقول في تفصيل ذلك: موسى ـ عليه السلام ـ كليم الله، والحسين قد ثبت له شرف كونه كليماً لله في حياته كما في الرواية التي ذكرناها في عيون المجالس عن أنس بن مالك، وكذلك قد صار كليماً لله عند وفاته بمخاطبته بقوله: يا أيتها النفس المطمئنة. إلى آخر الآية كما في الرواية.

موسى ـ عليه السلام ـ صاحب اليد البيضاء، يعني كانت يده أحياناً مضيئة نورانية، الحسين ـ عليه السلام ـ له أضعاف ذلك فإن جبينه ـ عليه السلام ـ كان يضيء ونحره كان يضيء لكثرة ما كان يقبلهما رسول الله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ووجهه حين ضمخ بالدم والتراب كان يضيء حتى أنه شغل نور وجهه الناظر عن النظر في كيفية قتله. والرأس حين كان على الرمح كان يضيء كما رواه زيد بن أرقم حين مر حامل الرأس على غرفته والبدن كان يضيء كما في رواية الأسدي الزارع على نهر العلقمي.

موسى ـ عليه السلام ـ له انفجار الماء من الصخرة وقد أثر ضرب موسى بنفسه العصا على الحجر حتى انفجرت منه العيون كرامة وإعجازاً، فالحسين ـ عليه السلام ـ قد أثرت مصيبته في انفجار الدماء من الصخور كما أثرت في حصا ببيت المقدس. وفي الرواية أن كل حجر ومدر كان يرفع في عشية قتله كان يوجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، والحسين ـ عليه السلام ـ أيضاً له انفجار الماء بالخصوص، فانفجاره من عيون الخلائق لمصيبته مما يرى ومما لا يرى، بل ومن ذكر اسمه كما في الرواية عنه ـ عليه السلام ـ وذلك ثابت لاسمه بالخاصة لا لسماع المصيبة والإطلاع عليه وذلك من يوم خلق الأسماء وقد تحقق هذا الأثر حين علم آدم الأسماء كما في الرواية في تفسير قوله فتلقى آدم من ربه.

موسى ـ عليه السلام ـ له نزول المن والسلوى من السماء، الحسين ـ عليه السلام ـ نزلت له من السماء ثمرات كثيرة: فمرة طبق من رطب، ومرة طعام مطبوخ له، وتارة رمانة وسفرجلة وتفاحة وفقدت الرمانة لما ماتت فاطمة والسفرجلة لما قتل علي ـ عليه السلام ـ وقد كانت التفاحة عنده في يوم عاشوراء يشمها ويستريح برائحتها من العطش.

قال علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ ولما اشتد العطش عليه أنزل أسنانه فيها ولما قتل لم يوجد منها أثر ولما زرت قبره بعد ذلك وجدت رائحتها من قبره. ومن يزور من شيعتنا المخلصين وقت السحر يجد رائحة ذلك.

موسى ـ عليه السلام ـ تشريف طور سيناء بسببه حتى أنه حلف الله به بالخصوص، الحسين ـ عليه السلام ـ له بالنسبة إلى أرض كربلاء مثل ذلك، بل في الروايات أنه طور سيناء.

موسى ـ عليه السلام ـ صاحب العصا التي ظهرت فيها آيات له، الحسين ـ عليه السلام ـ صاحب السيف الذي ظهرت فيه الشجاعة النبوية التي ورثها إياه واشتهرت الشجاعة الحسينية.

موسى ـ عليه السلام ـ قال رب اجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي، الحسين ـ عليه السلام ـ جعل الله له وزيراً من أهله العباس أخاه أشركه في أمره وشد به أزره وكان ناصره ولذا قال عند قتله الآن انكسر ظهري.

موسى ـ عليه السلام ـ له انفلاق البحر، الحسين ـ عليه السلام ـ إن كان قد انفلق لموسى بحر واحد حتى دخل فيه بنو إسرائيل فقد تغطمطت[1] البحار كلها للحسين ـ عليه السلام ـ حتى خرجت منها الأسماك وناحت وذلك لأن ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحار ونشر أجنحته عليها وقال: يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن فإن فرخ الرسول مذبوح.

وفي رواية أخرى أنه تكاد أن تنشق البحار ويدخل بعضها في بعض فيوكّل بكل بحر ملك وذلك حين تبكي فاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ على الحسين ـ عليه السلام ـ وتشهق. ويظهر من بعض الروايات أن ذلك يقع منها كثيراً ولذا قال ـ عليه السلام ـ بعد أن ذكر هذا: أما تحب أن تكون ممن يسعد فاطمة ـ عليها السلام ـ.

موسى حفر قبر نفسه بيده الشريفة، وذلك لما مر إلى رجل يحفر قبراً فقال: لمن هذا؟ قال: لعبد من عباد الله الصالحين. قال: أعينك عليه فأعانه على الحفر وتمم اللحد فقال له فنم فيه نرى سعته فنام موسى ـ عليه السلام ـ في اللحد فأرى مقامه فطلب قبض روحه فقبض في قبره، الحسين ـ عليه السلام ـ حيث إنه لم يدفن ثلاثة أيام جعل الله حافر قبره بل وقبور أصحابه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فإنه رأته أمّ سلمة في المنام يوم عاشوراء مغبراً على رأسه أثر التراب فقال: وثب الناس على ابني فقتلوه وقد شهدته قتيلاً وما زلت أحفر القبور للحسين وأصحاب الحسين ـ عليه السلام ـ.

---

(١) تغطمطت البحار: هاجت وماجت.

موسى ــ عليه السلام ــ لما التقطه آل فرعون جاءت أخته فترقبت حاله فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون فرأته تحضن وتباهاه خوانين مصر من يد إلى يد وحضن إلى حضن وقد اجتمعت النساء تضع أثداءها لإرضاعه فلم يقبل فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه إلى آخر القصة، والحسين ــ عليه السلام ــ لما وقع عن فرسه التقطه آل سفيان ولما أبطأ عن أهله خرجت أُخته تقصده فبصرت به عن جنب وهو درته لحمة ثدي الرماح وتقبيل السيوف فنادت وصاحت واستغاثت بفرعون العسكر وقالت يابن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟

موسى ــ عليه السلام ــ لما سار بأهله ووصل إلى وادي سيناء وقد أصابهم البرد والمطر في ليلة شامة[1] ولم يتمكنوا من قدح النار آنس من جانب الطور ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى إلى الطريق الذي قد ضلّ منا، فإن شئت اقصد كليم الله الحسين ــ عليه السلام ــ ابن الرسول ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ الذي كان قال لأهله: إني آنست في الوادي المقدس في البقعة المباركة ناراً فسيروا. يعني فإن الله شاء أن يراكن أسارى.

موسى كانت خضرة البقل من شفيف صفاق[2] بطنه من الجوع، الحسين ــ عليه السلام ــ كانت الحمرة من الدم ترى من أجزاء بدنه ورأسه وشعره وبشره والزرقة في شفتيه من العطش.

**باب إسماعيل الذبيح ــ عليه السلام ــ :**

إسماعيل ــ عليه السلام ــ سلم نفسه لأن يذبحه والده قرباناً لله ذبحاً برفق وإحسان في الذبح فوصفه بالحليم، الحسين ــ عليه السلام ــ حليم

---

(١) الليلة الشامة: السوداء المظلمة.

(٢) الصفاق: الجلد الذي تحت الجلد الخارجي.

سلم نفسه بأن يقتله أعداؤه قتلة لم تقع مثلها ولا تقع أبداً، وإذا لاحظت جميع الجهات والكيفيات في مصيبة علمت أنها ما وقعت ولا تقع بعد ذلك.

**باب إسماعيل صادق الوعد ـ عليه السلام ـ :**

الذي ذكره الله في القرآن وأذكر في الكتاب إسماعيل آه وهو غير إسماعيل بن إبراهيم، كان رسولاً إلى قوم فأخذوه وسلخوا فروة وجهه فأرسل الله إليه سطاطائيل ملك العذاب لأن ينتقم له فقال إسماعيل: لي أسوة بالحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ فهو المتأسي بالحسين ـ عليه السلام ـ في سلخ فروة الوجه فقط في الجملة بأبي المستضعف الغريب الذي سلخ كل جلد بدنه بالسهام والسيف والرماح وزاد مع ذلك تقطع الأوصال كما رثى به نفسه فقال: كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات.

**باب داود ـ عليه السلام ـ :**

قال الله تعالى: ﴿**واذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أوّاب**﴾[1].

يعني كثير النوح والإنابة إلى الله، وكان ينوح على خطيئته وهو على المنبر ويجتمع إليه الناس يبكون معه وينوحون حتى يموت جمع كثير من شدة النوح على الذنوب ورقة صوته، والحسين ـ عليه السلام ـ قد علا صوت استغاثته له بأني لا ذنب لي فبذلت نفوس عند ذلك لنصرته وناحت عليه الطير والوحش وقام النوح عليه من أحبته إلى يوم القيامة.

**باب سليمان ـ عليه السلام ـ :**

قد أُوتي ملكاً عظيماً بأن سخرت له الجن والإنس والوحش والطير والريح بحيث لو أمرهم بأمر أطاعوه بعد طلبه، ولكن سليمان كربلاء، قد سخرت له السموات والأرضين والوحش والطير والرياح والبحار وجميع ما خلق الله حتى الجنة والنار وما لا يرى، فصاحت كلها صيحة واحدة

---

(١) سورة ص: الآية ١٧.

وضجت ضجة واحدة بمجرد قطع الرأس الشريف، كما ذكر تفصيله في محله.

سليمان ـ عليه السلام ـ كان من ابتلائه أنه ألقي على كرسيه جسداً يقال إنه جسد ولده ألقي على كرسيه ميتاً فأناب، الحسين ـ عليه السلام ـ ألقي على التراب قدامه جسد ولد مقطعاً.

سليمان ابتلي بأخذ خاتمه، الحسين ـ عليه السلام ـ أخذ خاتمه مع قطع إصبعه.

**باب عيسى ـ عليه السلام ـ :**

عيسى بن مريم العذراء، حسين بن فاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ، عيسى بن مريم التي نادته الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، الحسين ـ عليه السلام ـ ابن من نادته الملائكة عيسى روح الله وكلمته، الحسين ـ عليه السلام ـ نور الله وباب رحمته، عيسى ابن سيدة نساء عالمها، الحسين ابن سيدة نساء العالمين، عيسى بن مريم الذي كان يتوسّد الحجر أو عيسى الذي لم يكن له رأس ليتوسّد تراباً أو حجراً، عيسى الذي يلبس الخشن أو عيسى الذي لا لباس له، عيسى الذي يأكل الجشب أو عيسى الذي لم يأكل شيئاً منذ ثلاثة، عيسى الذي لم يكن مال يَلْفته أو صاحب الخيام المنهوبة والثياب المسلوبة، عيسى الذي لم يكن له ولد يحزنه أو عيسى الذي له ولد هدت قواه وأظلمت عينه مصيبته، لكن صبر عليها في ذات الله، عيسى الذي ظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها أو عيسى الذي ظل جسده مطروحاً في الشمس ثلاثة أيام، عيسى الذي دابته رجلاه وخادمه يداه أو عيسى الذي لم يدعوه أن يقف راجلاً وقطع كفه، ثم قطعت يداه بعد موته وقطع إصبعه لأخذ خاتمه.

## [ما أُعطي للأنبياء من الحسين ــ عليه السلام ــ]

**المقصد الرابع: فيما أعطي الأنبياء بالحسين ـ عليه السلام ـ** إعلم أنه قد أعطي جميع الأنبياء من الحسين ــ عليه السلام ــ شيئين: **الأول**: أنه أسوة لهم. فكان كل واحد منهم إذا أصابته مصيبة تأسى بالحسين ــ عليه السلام ــ وصبر عليها تأسياً بالحسين ــ عليه السلام ــ ولذا قال علي ــ عليه السلام ــ يوماً للحسين ــ عليه السلام ــ يا أبا عبد الله أُسوة أنت قدماً. **الثاني**: أن كل ما وقع يعني في شدة فقد حصل الفرج له عند التلفظ باسم الحسين ــ عليه السلام ــ وفي ذلك روايات:

**الأول**: في قبول توبة آدم ــ عليه السلام ــ حين علمه الله الأسماء الخمسة فكانت الاستجابة عند قوله بحق الحسين.

**الثاني**: في سكون سفينة نوح ــ عليه السلام ــ حين أوحى إليه أن يتوسّل بالخمسة فكان الاستواء على الجودي عند قوله وبحق الحسين.

**الثالث**: في استجابة دعاء زكريا ــ عليه السلام ــ حين قال فهب لي من لدنك ولياً فعلمه الأسماء الخمسة فحصلت البشارة له بيحيى عند قوله بحق الحسين.

**الرابع**: في نجاة يونس من بطن الحوت فإنه دعا بحق الخمسة وحصل نبذه بالعراء عند قوله بحق الحسين.

**الخامس**: في كشف الضر عن أيوب ــ عليه السلام ــ فإنه حصل عند دعائه متوسلاً بالخمسة ونودي بقوله اركض برجلك هذا مغتسل بارد عند قوله بحق الحسين ــ عليه السلام ــ.

**السادس**: حصول الفداء لإسماعيل فإنه قد ورد أن المراد بذبح عظيم هو الحسين ــ عليه السلام ــ ولذلك معنى لا يلزم منه كون إسماعيل أعلى رتبة.

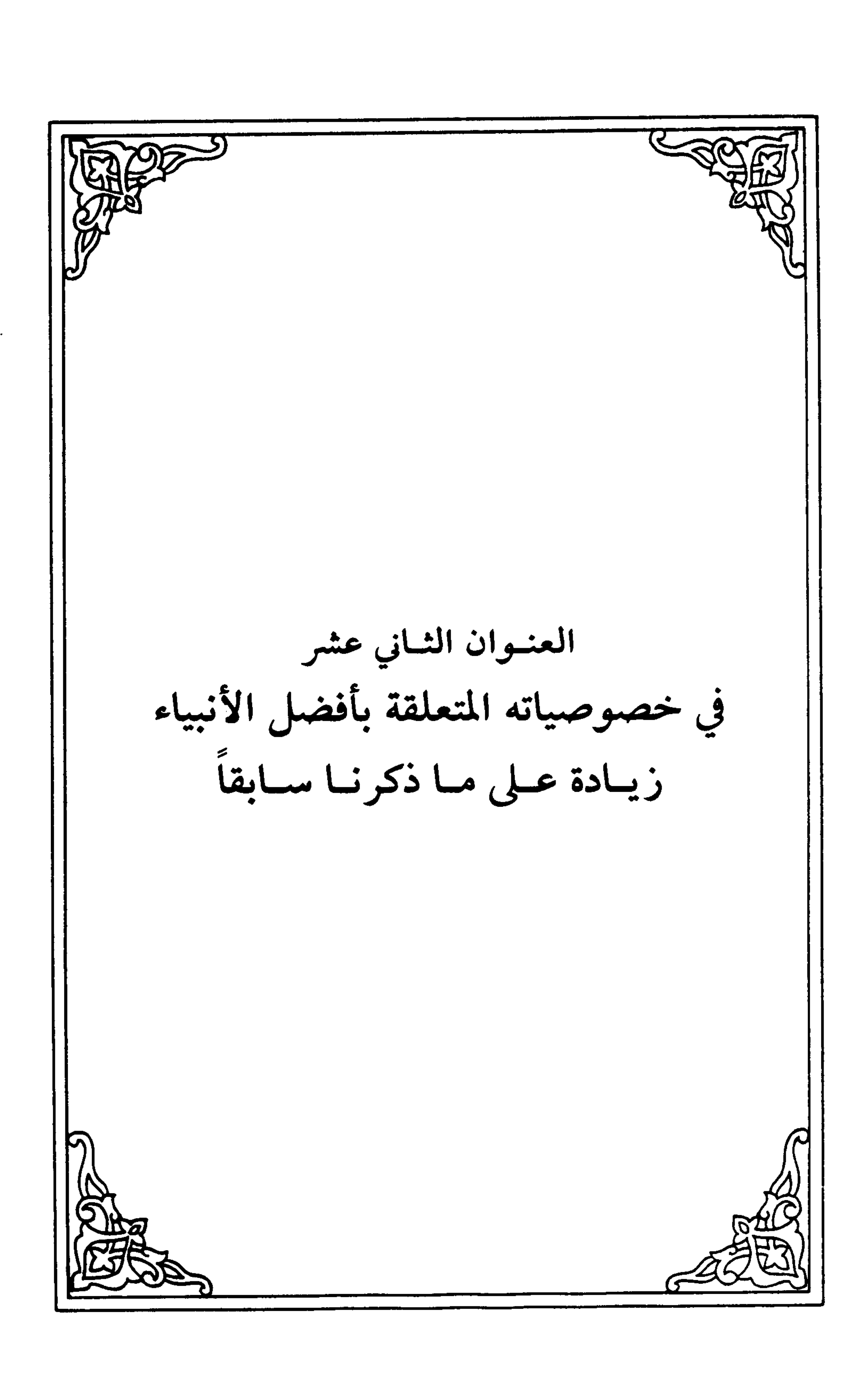
**السابع**: في خروج يوسف ـ عليه السلام ـ من غيابة الجب فإنه حصل بالتوسّل بالخمسة وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه عند قوله وبحق الحسين ـ عليه السلام ـ.

**الثامن**: في خروج يوسف من السجن فإنه لما توسل بالخمسة بعد بضع سنين فلما قال وبحق الحسين جاء صاحب السجن وقال يا يوسف أيها الصديق أفتنا إلى آخر قصته.

**التاسع**: في تفريج الغم ليعقوب ـ عليه السلام ـ فإنه لما ضاق عليه الأمر قال: رب أما ترحمني ذهبتْ عيناي ونور عيني فأوحى الله إليه قل اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين أن ترد علي عيني فبمجرد التلفظ بالحسين جاء البشير وارتد بصيراً.

**العاشر**: وهذه العشرة بعض من هذا المطلب وغيرها مما ورد في تفريج كروب الأنبياء وكشف البلاء عنهم مقارناً لذكر الحسين ـ عليه السلام ـ أكثر منها، وقد قارن ذلك أيضاً غلبة البكاء عليهم من دون علم بالسبب لما تذكر من ذكر آيات عند التلفظ باسمه فقارنت الإجابة.

**أقول**: ونحن أيضاً مكروبون بكربة الذنوب وقد عظم بلاؤنا من الخطايا التي أهلكتنا فنسأل الله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ وعند ذكر اسمه تنكسر قلوبنا ويجري الدمع من عيوننا لعلمنا مما وقع عليه فنسأل الله أن يجعل كشف البلاء عنا ببركة اسمه وتأثير اسمه.



# العنوان الثاني عشر

# في خصوصياته المتعلقة بأفضل الأنبياء زيادة على ما ذكرنا سابقاً

## العنوان الثاني عشر
# في خصوصياته المتعلقة بأفضل الأنبياء
# زيادة على ما ذكرنا سابقاً

والمراد هنا بيان ثبوت جميع فضائل خاتم الأنبياء ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وابتلاءاته له على طبق جميع الأنبياء، فنقول:

محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أفضل المخلوقين وهو أفضل من الحسن، والحسين ـ عليهما السلام ـ من أفضل المخلوقين وأفضل المخلوقين منه.

محمد سيد الأنبياء الحسين ـ عليه السلام ـ سيد الشهداء.

محمد خاتم النبيين ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ الحسين خاتم الشهداء والصديقين.

محمد رحمة للعالمين لعموم الفيض به من جهات عديدة والحسين ـ عليه السلام ـ رحمة للعالمين لذلك أيضاً لأجل ذلك.

محمد شاهد ومبشر، والحسين ـ عليه السلام ـ يشهد يوم القيامة لمن زاره أو بكى عليه شهادة تصلح له أمره وهو المبشر له الآن وهو عن يمين العرش يناديه أيها الباكي لو علمت ما أعدّ لك لفرحت أكثر مما جزعت.

محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قد خصه الله بقوله: إنا أعطيناك الكوثر، الحسين ـ عليه السلام ـ قد أعطى الله الكوثر من فيوضه إنه يفرح إذا شرب منه الباكي عليه كما في رواية مسمع بن عبد الملك.

محمد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قد أعطاه الله الوسيلة وهو أحد مقامات للشفاعة، الحسين قد جعله الله وسيلة.

محمد قال الله له عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً وهو أعظم مقام

من مقامات الشفاعة، والحسين ــ عليه السلام ــ من أعظم أسباب شفاعة النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ فقد ورد أنه لما أخبر بشهادته كان مما قال له جبرائيل: إن شئت أن تكون شهادة ولديك ذخيرة لك لشفاعة العصاة فارض بذلك، وإن شئت دعوت الله أن يسلمهما من السم والقتل.

محمد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ قد جعل لكل عضو من أعضاء بدنه كرامة ظاهرة قد ذكرنا تفصيلها في أبواب حالاته، الحسين ــ عليه السلام ــ مظهر لكرامات أعضائه الشريفة فإن نحره وجبينه كانا يضيئان لكثرة ما يقبلهما رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ وقد كان يقبل فوق صرته ولم يعلم السبب في ذلك حتى أصيب بالسهم ذي ثلاثة شعب على قلبه وكان ذلك قاتله حقيقة فعلم أن ذلك التقبيل كان لذلك وكان ذلك من معجزاته ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ.

محمد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ له معراج بكيفيات خاصة، والحسين ــ عليه السلام ــ له معراج بكيفيات خاصة فله معراج جسماني يوم قتله ومعراج روحاني.

محمد قد صدع بما أمر بعد خطابه بقوله فاصدع بما تؤمر فوقف وحيداً ونادى وحيداً وتحمل مشاق أنواع من الحروب في بدر وأُحد وحنين والأحزاب وغيرها، الحسين ــ عليه السلام ــ قد صدع بما أمر على طبق ذلك من وقوفه وحيداً وندائه وحيداً واجتماع جميع مشاق تلك المغازي في جهاده يوم عاشوراء وارتفاع سهولتها ولكل تفصيل على حدة؛ وإلى متى أقول محمد والحسين وقد قال محمد ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ حسين مني وأنا من حسين فلنكتفِ بقولنا محمد من الحسين والحسين من محمد وكفى ذلك عنا ملاحظة التطبيقات في الفضائل والابتلاءات فجميع ابتلاءات الحسين ــ عليه السلام ــ قد وردت على النبي ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ.

* * *

# محتويات الكتاب


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| كلمة الناشر | ٥ |
| تصدير المؤلف | ٧ |
| المقدمة والمقاصد | ٢٠ |
| **في محال وجوده من بدء خلق نوره (ع) إلى بعد يوم الجزاء** | **٢٥** |
| نور الحسين (ع) هو البداية | ٢٥ |
| محل نوره بعد خلقه | ٢٨ |
| خصوصيته (ع) بعد ولادته | ٣١ |
| خصوصيته (ع) عند شهادته | ٣٢ |
| خصوصيته (ع) في برزخه وفي المحشر وفي الجنة | ٣٣ |
| **في صفاته وأخلاقه وعباداته العامة المطلقة** | **٣٧** |
| في خصائص خصائصه (ع) | ٤٧ |
| كتاب العبادات البدنية الواجبة، وفيه أبواب: | ٤٩ |
| باب الطهارة الظاهرية العامة | ٤٩ |
| باب الصلاة | ٤٩ |
| باب الصوم والجنائز | ٥٠ |
| باب الجهاد | ٥١ |
| باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | ٥٤ |
| باب الإطعام | ٥٥ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| باب الملاطفة من الآباء مع الأولاد، وردّ العادية وإغاثة اللهيف | ٥٦ |
| باب إدخال السرور على المؤمن وباب عيادة المريض | ٥٦ |
| باب تلاوة الذكر والدعاء | ٥٧ |
| كتاب العبادات القلبية والصفات الحميدة | ٥٨ |
| **في خصائصه من حيث الألطاف الإلٓهية به والاحترامات الربانية له** | **٦٩** |
| في التعبير عن اللطف الإلٓهي | ٧١ |
| في خصوصية عطاياه (ع) | ٧٢ |
| ما أعطاه الله من كلامه المجيد | ٧٥ |
| فيما أعطاه من أفضل مخلوقاته | ٧٧ |
| في خصوصيات العرش | ٨١ |
| فيما أعطاه من الملائكة والأنبياء وفيه أبواب: | ٨٢ |
| باب السماء | ٨٣ |
| باب الأرض وما أعطاه من الهواء والفضاء | ٨٦ |
| باب ما أعطاه من الماء | ٨٧ |
| باب الأشجار والبحار | ٨٩ |
| باب الجبال والجن والإنس | ٩٠ |
| باب خصائص الوحوش والطيور وما يتعلّق بالخيل والإبل | ٩١ |
| باب ما خصّه من الأوضاع الدنيوية | ٩٢ |
| **في بيان المظهر لما ذكر من اللطف الرباني الخاص** | **١٠٣** |
| في مظاهر اللطف الإلٓهي | ١٠٥ |
| امتثال الخطابات | ١١٢ |
| كيفيات تسهيل الخطابات، وخطابات الملاطفة والمرحمة | ١١٨ |
| في خصوصياته المتعلقة بالخشوع لتذكره والرقة والبكاء عليه وإقامة المآتم والرثاء عليه | ١٢٣ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |


خصوصياته ـ عليه السلام ـ بالخشوع .......... ١٢٥
في بواعث البكاء .......... ١٣٦
الرّقّة عليه من حيث الكيفيّة .......... ١٤١
في المجالس المنعقدة لذكره (ع) .......... ١٤٣
في بيان صحف رثائه (ع) .......... ١٨٠
في خواص مجالس البكاء .......... ١٨٢
في خواص البكاء .......... ١٨٣
في فضائل البكاء .......... ١٨٤
في خواص البكاء في الأجر والثواب .......... ١٨٦
في خواص العين الباكية .......... ١٩٠
في خاتمة المقاصد .......... ١٩١
**في خصوصيات زيارته التي هي أعظم الوسائل الحسينية، وفيها أبواب: .......... ١٩٧**
في فضائل زيارته (ع) الخاصة .......... ١٩٨
في الفضيلة الخاصة للزيارة .......... ٢١٠
في الصفات الحاصلة للزائرين .......... ٢١٦
في أجر زائريه (ع) .......... ٢١٧
في أحكام زيارته الشرعية .......... ٢١٩
في شروط زيارته وآدابها .......... ٢٢٠
في الآثار المترتبة على ترك زيارته (ع) .......... ٢٢١
في زيارته المخصوصة بالأوقات .......... ٢٢٣
في الأبدال المجعولة لزيارته لطفاً من الله .......... ٢٢٦
في الخطابات المخصوصة به في الزيارات .......... ٢٢٨
الاستغاثات .......... ٢٣٩
في بيان خصوصية زواره قبل شهادته .......... ٢٤٥

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |


في بيان خصوصية زواره بعد دفنه ........ ٢٤٨

**في خصائصه المتعلقة بالقرآن المجيد والكلام العزيز** ........ ٢٥٥

في خصائصه ــ عليه السلام ــ بالقرآن الكريم ........ ٢٥٧

في بيان شراكته للقرآن الكريم ........ ٢٥٨

في الآيات النازلة في مرثيته في القرآن الكريم ........ ٢٦٧

فيما أُعطي من خصائص فاتحة القرآن والبسملة ........ ٢٧٤

فيما يتعلّق به ــ عليه السلام ــ من القرآن الكريم ........ ٢٧٥

بيان ما يتعلّق من السور بالحسين (ع) ........ ٢٧٦

**في خصائص ممّا يتعلّق ببيت الله، وفيه مطالب:** ........ ٢٨٥

في أنه بيت الله الحقيقي ........ ٢٨٧

في أن الله خصّه بخصائص الكعبة ........ ٢٨٩

الحكمة في زيارة الحج ........ ٣١٤

**في خصائصه المتعلقة بالملائكة، وفيه مقاصد:** ........ ٣٢٧

ما أُعطي من خصائص الملائكة ........ ٣٢٩

ما أُعطي من صفات الملائكة ........ ٣٣٤

ما أُعطي الملائكة منه ........ ٣٣٦

**في خصائصه مما يتعلّق بأنبياء الله العظام، وفيه مقاصد:** ........ ٣٣٧

ما أُعطي من صفات الأنبياء ........ ٣٣٩

ما أُعطي من الأنبياء عموماً ........ ٣٤٠

ما خُصَّ به من فضائل الأنبياء ........ ٣٤٠

باب آدم ــ عليه السلام ــ ........ ٣٤١

باب إدريس ــ عليه السلام ــ ........ ٣٤٦

باب نوح ــ عليه السلام ــ ........ ٣٤٦

باب إبراهيم ــ عليه السلام ــ ........ ٣٤٧

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |


باب يعقوب ـ عليه السلام ـ .......... ٣٤٨
باب يوسف ـ عليه السلام ـ .......... ٣٤٨
باب صالح ـ عليه السلام ـ .......... ٣٤٩
باب هود وشعيب وأيوب ـ عليهم السلام ـ .......... ٣٥٠
باب يحيى ـ عليه السلام ـ .......... ٣٥١
باب موسى ـ عليه السلام ـ .......... ٣٥٥
باب إسماعيل الذبيح ـ عليه السلام ـ .......... ٣٥٨
باب إسماعيل صادق الوعد وداود وسليمان ـ عليهم السلام ـ .......... ٣٥٩
باب عيسى ـ عليه السلام ـ .......... ٣٦٠
ما أُعطي للأنبياء من الحسين (ع) .......... ٣٦١
في خصوصيّاته المتعلّقة بأفضل الأنبياء زيادة على ما ذكرناه .......... ٣٦٥


● ● ●

## هويّة الكتاب


اسم الكتاب : ................ الخصائص الحسينيّة

المؤلف : ................ الشيخ جعفر التستري

الناشر : ................ انتشارات الشريف الرضي

المطبعة : ................ امير ـ قم

الطبعة : ................ الأولىٰ

سنة الطبع : ................ ١٣٧٤ ـ ١٤١٦

عدد الصفحات والقطع : ................ ٣٧٢ صفحة وزيري

العدد : ................ ١٠٠٠ نسخه

السعر : ................ ٦٥٠٠ ريال


التستري
منشورات
الشريف الرضي